

الاخْبَارُ الدَّخِيلَةُ

تألِيفُ

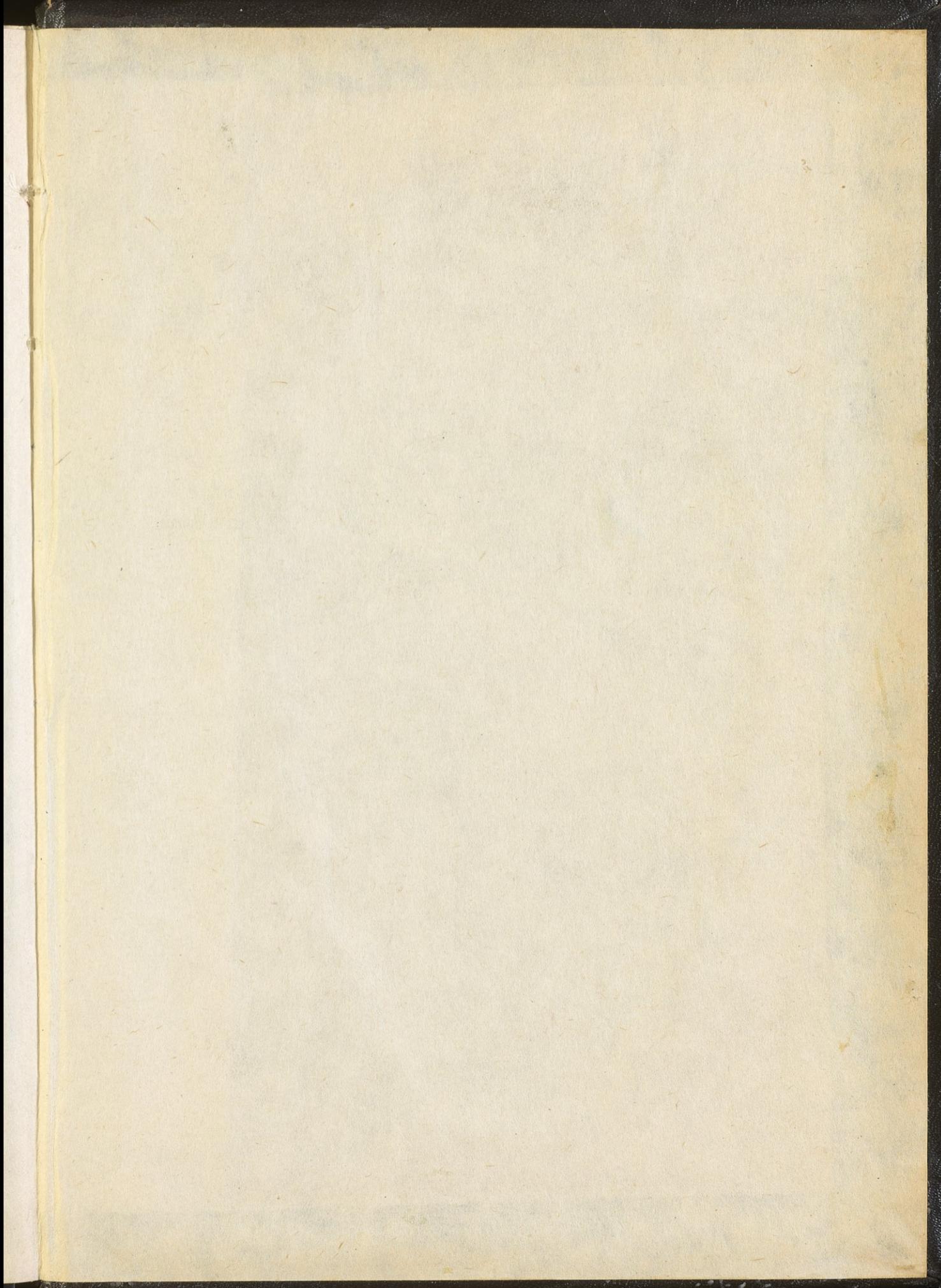
الْعَلَامَةِ الْجَعْلَانِ الْمَاجِدِ الشَّيْخِ

مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسْتَفِي

ذِلْكَ عَظِيمُ الْمَوَافِعِ

مَكْتَبَةِ الصَّادِقِ

طَهْرَانٌ - بَانَارَ سَرَايِ اَرَدِيَّةِ



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY



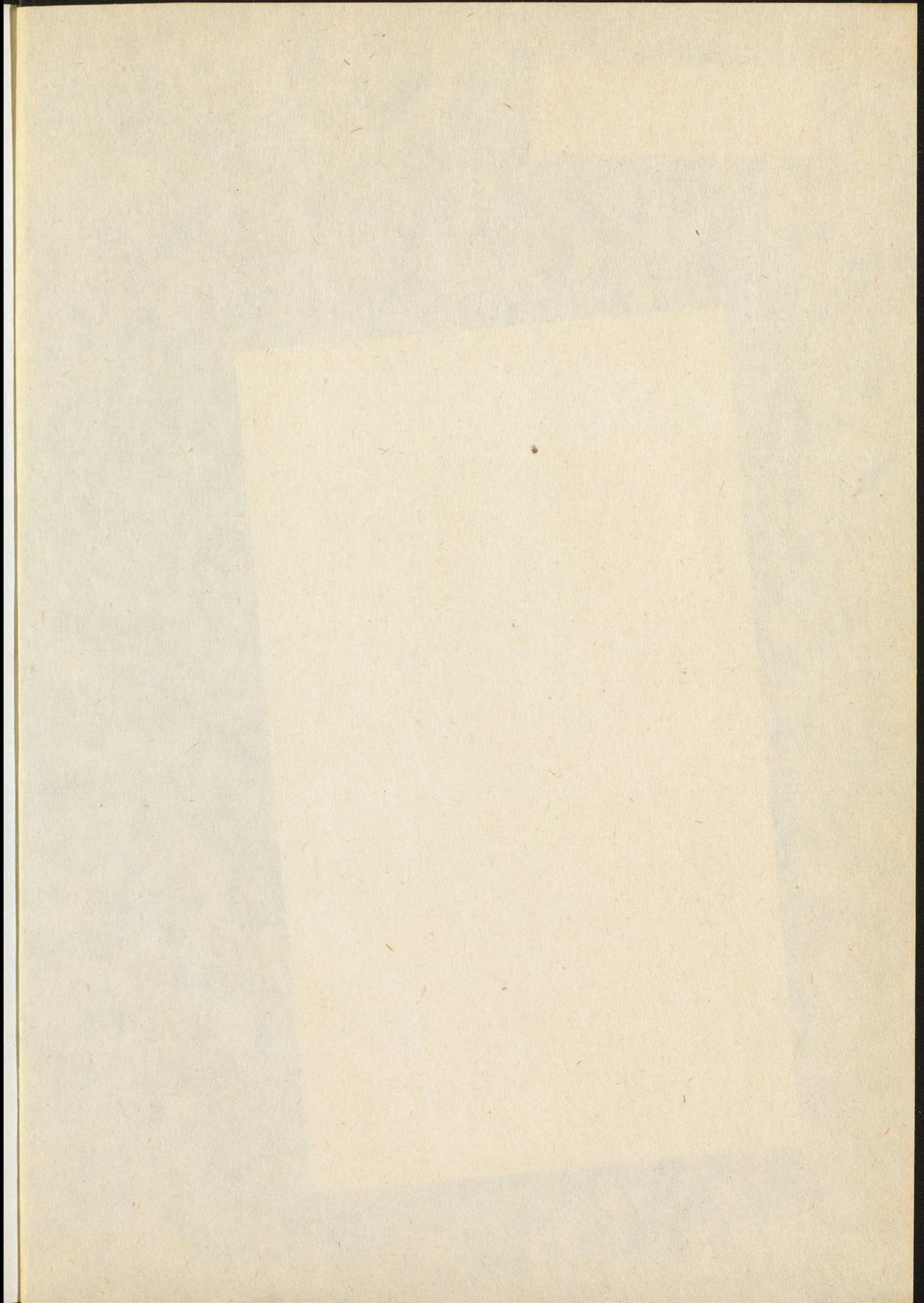
32101 010597472

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

JUN 1 2004

JUN 15 2004



M. al-Tustari

الأخبار الـ خـيـلـة

تأليف

أعـلامـهـ المـحـقـقـ

أنـجـاحـ أـيـشـحـ مـحـمـدـ لـصـيـ المـسـرـىـ

درـاءـ ظـلـلـ الـوـافـ

علـقـ عـلـيـهـ

عـلـىـ الـكـبـرـ الـغـفـارـ

مـكـتبـ الـصـدـوقـ

تـهـرانـ باـزارـ جـنـبـ مـسـجـدـ سـلـطـانـ

الطبعة الثانية

مطبعة العيدري
١٤٠١

2270
.01
.955
1980

كلمة في حياة المؤلف

يبلدة تستر - التي كل زاوية منها يحكي عن أدوار السؤدد والمجدد والعظمة لبلادنا المحبوب «إيران» في الأعصار السالفة - يعيش فقيه ، عالم ، فاضل ، رباني ، منقطع عن عائق الدنيا و زخارفها ، هذا العالم الذي يمضي أوقاته الشريفة في سبيل إرشاد الناس وبث المعارف الإسلامية هو والدي المعظم «العلامة المحقق الحاج الشيخ محمد تقى التستري» : الشيخ حفظه الله تعالى .

فهو يجلس كل يوم في غرفة الاستقبال من بيته و يقبل الزائرين والمراجعين و طلاب العلم بوجه باسم ، ويجيب عن أسئلتهم التي تدور حول المسائل الدينية بسانلين ، وجه طلق ، وهو يعيش في أعلى درجة من السذاجة ، موجهاً إلى الله ، ومتوكلاً عليه ، ومنصفاً عمن سواه .

فلا ريب أنه أحد عباد الله الصالحين المتkickين عليه فهو حسنه و ناصره و مجزيه .

لقد جاء بترجمة أحواله العلام النحرير الشيخ آغا بزرگ الطهراني - رحمه الله -

في كتابه المسمى طبقات اعلام الشيعة (ج ١ ص ٢٦٥) ما هذا نصه :

هو الشيخ محمد تقى بن الشيخ محمد كاظم بن الشيخ محمد على بن الشيخ جعفر التستري الشهير عالم بارع . ولد في النجف (١٣٢٠) بالهجرة ، ونشأ بها على حب العلم والفضيلة اللذين ورثهما عن آبائه و عن جده الأعلى «الشيخ جعفر» الغني عن الوصف .

فاشتغل على الأعلام الأفضل مجدًا مجتهداً حتى برع و صنف فله :

١ - تحقيق المسائل (شرح على الروضة البهية) .

٢ - رساله سهو النبي ﷺ .

٣ - الرسالة المبصرة في أحوال أبي بصير .

٤ - شرح تنقیح المقال^(١)

٥ - قضاة أمير المؤمنین علی[ؑ] بن أبي طالب علیه السلام^(٢)

٦ - الأربعينیات الثلاث.

٧ - جوامع أحوال الأئمّة علیهم السلام^(٣). (انتهی)

أضف إليها بعض ما لم يقف عليها العلامة الطهراني (ره) :

٨ - شرح نهج البلاغة (في مجلدات عدّة)^(٤)

٩ - كتاب أسماء بـ «الأوائل» .

١٠ - كتاب سماء «كشكول» .

١١ - كتاب في المنامات في فصول وأبواب .

١٢ - تلخيص الأربعينیات الثلاث .

١٣ - الأخبار الدخيلة . وهو هذا الكتاب الذي يدرك . عنى بتحقيقه وطبعه وتعليقه الفاضل على أكبر الغفاری مدیر مكتبة الصدوق بطهران .

و في الختام أقدم أذکى تحياتي و امتناني إلى الاخ الفاضل الورع المحقق على أكبر الغفاری الذي عنى بطبع هذا الكتاب وأرجو من الله التوفيق والعز والكرامة . و ما توفيقی إلا بالله و عليه التسکلان .

محمد على الشيخ - ابن المؤلف

(١) وهو قاموس الرجال الذي عنى بطبعه و نشره في أحد عشر مجلداً فضيلة الشيخ

حسن المصطفوى التبريزى صاحب مكتبة نشر الكتاب بطهران .

(٢) طبع هذا الكتاب عشر مرات في النجف و بيروت . و ترجمته باللغة الفارسية

وسميته بـ (قضاياها على عليه السلام) .

(٣) طبع مع سهو النبي (ص) في ملحق قاموس الرجال ج ١١ ..

(٤) الان مشتغل بطبع مجلده الاول السيد الجليل «صدر السادات الدزفولی» حفظه

الله تعالى .



الحمد لله الذي غرس في قلوبنا محبة العترة الطاهرة
والشجرة الباسقة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء . فله الشكر
على ما هدانا للإسلام وأكرمنا بالعترة والقرآن ، وجعل لنا
أسماعاً وأبصاراً وأفئدة ، فنسأله وتنصر ع إلينه أن يجعلنا
من الشاكرين .

والصلاوة على أمين وحيه ، ومبلغ رسالته «مهد المصطفى»
الذى أرسل إلى الناس كافة ، بشيراً ونذيراً وهادياً وداعياً
إلى ربِّه وسراجاً منيراً .

وعلى أهل بيته قرناة القرآن ، الذين أذهب الله عنهم
الرجس وطهرهم تطهيراً .

هم كنوز الرحمن ، ودعائم الإسلام ، وولائج الاعتصام
وفيهم كرائم القرآن ، إن نطقوا صدقوا ، وإن صمتوا لم
يسبقوا ، ولو لاهم لم يعرف الحق من الباطل ، ولا المحتوى
من العاطل .

فالمتمسك بغير هداهم أخبط من حاطب ليل يخبط خبط
عشواء ، والمعتصم بغير حبلهم متطلب في الماء جذوة نار .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . والصلوة على نبيه الذي أرسله مهيمناً على الخلق ، ومبينًا لما اختلف فيه من الحق ، ولما حرف من الكلم عن موضعه . وعلى آل الذين ينفون عن الدين تحريف الغالين و اتحال المبطلين .

وبعد فهذه فوائد جليلة ، وفرائد نبيلة ، وتحقيقات رشيقه ، وتدقيقات أنيقه في آثار حصل فيها التحريف ، وفي أخبار وقع فيها الجعل ، وفي أدعية محرفة ، وأدعية مجعلة .

جعلناها ثلاثة أبواب باب في الأحاديث المحرفة ، و باب في الأخبار الموضوعة و باب في الأدعية المحرفة والمجعلة .

و سميت بـ « الأخبار الدخيلة » .

﴿الباب الأول﴾

* « في الأحاديث المحرفة و فيه إثنا عشر فصلاً »

الفصل الأول في أخبار شهد ضرورة المذهب بتحريفها كخمسة أخبار من الكافي (في باب ماجاء في الثانية عشر والنص عليهم) ^(١) موهمة أنَّ الآئمَّةَ ثلاثة عشر .
الأول : روى بإسناده ، ^(٢) عن أبي سعيد ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم : إني و اثنى عشر إماماً من ولدي

(١) المصدر ج ١ ص ٥٢٤ . (٢) المصدر ج ١ ص ٥٢٥ .

الباب الأول

وأنت يا علي زر الأرض ، يعني أوتادها جبالها ^(١) ، بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها ، فإذا ذهب الإثناعشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا .

أقول : الخبر كما ترى مشتمل في موضعين على كون اثنى عشر إماماً من ولد النبي ﷺ فيصيرون مع أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَلَمُ ثلثة عشر .

ورواه الشيخ في غيبته ^(٢) أو له بلفظ « إني وأحد عشر من ولدي » وآخره بلفظ « فإذا ذهب الإثناعشر من ولدي » وتحريفه في الأخير . والصواب في الخبر ما رواه أبو سعيد الصنفري في أصله الذي هو أحد الأصول الأربعين المعلومة ، بلفظ « أحد عشر » أو « أولاً وأخيراً .

وقوله : « أوتادها جبالها » أيضاً تحريف والصواب ^(٣) « أوتادها وجبالها » كما رواه الشيخ ^(٤) .

الثاني : روى بإسناده عن أبي سعيد رفعه عن أبي جعفر عَلَيْهِ الْكَلَمُ قال : قال رسول الله ﷺ : من ولدي اثناعشر نقباء نجباء محدثون مفهمون آخرهم القائم بالحق ، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً .

أقول : هو أيضاً كالسابق والصواب أيضاً ما في أصل أبي سعيد « من ولدي أحد عشر - الخبر » .

وأخبار أصله تسعه عشر ، وهذا الخبر الرابع منها ، والخبر السابق السادس منه . وفات المجلسي ^٥ النقل منه . وفي الخبرين وقع أبو سعيد إلى آخر إسناد الكليني ^٦ فيعلم أنه نقلهما منه .

الثالث : روى بإسناده ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عَلَيْهِ الْكَلَمُ ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ^٧ قال : دخلت على فاطمة عَلَيْهِ الْكَلَمُ و بين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها ، فعددت اثنى عشر آخرهم القائم ،

(١) كذا في بعض النسخ المطبوعة المجرية ، وأما فيما رأيت من المخطوطة « أوتادها

وجبالها » . (٢) النتبة ص ٩٢ من الطبع الحرافي .

(٣) كذا في الطبعة الحرافية من الكافي .

ثلاثة منهم مُحَمَّد و ثلاثة منهم على .

أقول : و هو أيضاً كما ترى مشتمل على كون اثنتي عشر من ولد فاطمة عليها السلام ، فيصيرون مع أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً ثلاثة عشر .

ورواه إرشاد المفيد بإسناده عن الكليني رحمه الله مثله مع زياده لفظ « من ولد فاطمة » بعد قوله « القائم ». ورواه الشيخ في غيبته بسند آخر مثله على ما وجدت والكل محرف . والصواب رواية الصدوق للخبر في عيونه ^(١) وإكتفاله بإسنادين له وفي خصاله بإسناد له عن ابن محبوب مثله بدون لفظة « من ولدتها » في الجميع وتبديل قوله : « و ثلاثة منهم على » بلفظ « وأربعة منهم على » وهو الصحيح فإن المسمى يعني من الأئمة عليهم السلام أربعة : أمير المؤمنين ، والسجاد ، والرضا ، والهادي عليهم السلام .

كماؤن المراد بقوله « ثلاثة منهم مُحَمَّد » الباقي ، والجواب ، والحججة عليهم السلام . ونسب إلى الغيبة موافقة الإكمال والعيون والخصال لكن الذي وجدت كونه كالكافي .

ثم إن المسعودي في إثباته روى مضمون هذا الخبر بإسناد آخر و لفظ آخر هكذا « الحميري » ، عن أحمد بن هلال ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي السفاتج ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن جابر الأنصاري قال : دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح يكاد يغشى ضوؤه الأ بصار ، فيه ثلاثة أسماء في ظاهره ، وثلاثة أسماء في باطنه و ثلاثة أسماء في أحد طرفيه ، و ثلاثة أسماء في الطرف الآخر ، يرى من ظاهره ما في باطنه ومن باطنه ما في ظاهره ، فعددت الأسماء فإذا هي اثنتا عشر ، فقلت : من هؤلاء ؟ فقالت : هذه أسماء الأوصياء من ولدي آخرهم القائم ، قال جابر : فرأيت فيها « مُحَمَّد » في ثلاثة مواضع .

وهو أيضاً محرف كخبر الكافي . و الصحيح أيضاً رواية الصدوق . له في العيون والإكمال « عن الحميري » ، عن الفزاري ، عن مالك السلوبي ، عن درست ، عن عبد الحميد عن عبدالله بن القاسم ، عن عبدالله بن جبلة ، عن أبي السفاتج ، عن الجعفي ، عن الباقي عليه السلام قال جابر الأنصاري : دخلت على فاطمة عليها السلام وقد آمها لوح يكاد ضوؤه يغشى الأ بصار ، فيه اثنا عشر إسماً : ثلاثة في ظاهره ، وثلاثة في باطنه ، وثلاثة أسماء في آخره

(١) ص ٢٨ . في الإكمال كما في الكافي .

و ثلاثة أسماء في طرفه فعدتها فإذا هي اثنا عشر ، فقلت : أسماء من هؤلاء ؟ قالت : هذه أسماء الأوصياء أو لهم ابن عمّي وأحد عشر من ولدي » .

ثم الغريب أنَّ الشيخ في غيبته روى متن الخبر الأول باسناد الخبر الثاني كالصحيح مع تبديل « مالك السلوبي » « بمحمد بن نعمة السلوبي » وتبدل « درست عن عبدالحميد » « بوهيب بن حفص » وتبديل « عبدالله بن جبلة » « بعبد الله بن خالد ». وحيث إنَّ الصحوق روى كلاً من الخبرين الأول كاسناد الكليني ، والثاني كاسناد المسعودي مع اختلاف يسير فالظاهر أنَّ الشيخ خلط فجعل سند الخبر الثاني متن الخبر الأول وجعلهما خبراً واحداً .

الرابع روى ذاك الباب من الكافي^(١) أيضاً عن أبي علي الأشعري ، عن الحسين ابن عبيد الله^(٢) ، عن الحسن بن موسى الخشاب ، عن علي بن سماعة ، عن علي بن الحسن ابن رباط ، عن ابن إذينة ، عن زراقة قال : سمعت أبو جعفر عليه السلام يقول : الائنا عشر إماماً من آل محمد كلهم محدثون من ولد رسول الله عليه السلام وولد علي بن أبي طالب ، فرسول الله عليه السلام وعلى عليه السلام هما الوالدان .

أقول : ورواه الشيخ في غيبته^(٣) باسناده ، عن الكليني مثله إلا أنه بدأ « على ابن سماعة » « بالحسن بن سماعة » . ورواه الكليني نفسه قبل ذلك بأحاديث في هذا الباب مع اختلاف في السند هكذا « محمد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمد الخشاب ، عن ابن سماعة ، عن علي بن الحسن بن رباط - الن » ومع زيادة في المتن هكذا « فقال عبدالله بن راشد - وكان أخا علي بن الحسين عليهما السلام - وأنكر ذلك فصرّأبو جعفر عليه السلام ، وقال : أما إنَّ ابن أمك كان أحدهم » .

والكلُّ محرَّف لاشتمالها على كون الثانية عشر غير أمير المؤمنين عليه السلام . والصواب روایة الصحوق للخبر في الخصال والعيون ، أو المفيد له في الإرشاد رواه الأول باسناده

(١) ج ١ ص ٥٣٣ .

(٢) في المصدر المعرفى « الحسن بن عبيد الله » .

(٣) المصدر : ص ٩٧ .

في الأحاديث المحرقة

- ٥ -

عن الكليني بلفظ «كليم محمد ثون بعد رسول الله عليه السلام و علي بن أبي طالب عليهما السلام منهم». و رواه الثاني بلفظ «كليم محمد علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده و رسول الله عليه السلام و علي عليهما السلام هما الوالدان».

ثم إن وقعت تصحيفات أخرى في زيادة خبر الكليني الآخر، فقوله «عبدالله بن راشد» محرق «عبدالله بن زيد» كما رواه الصفار والنعmani في كتابيهما البصائر والغيبة، و رواه الكليني نفسه في «باب أن الأئمة عليهم السلام محمد ثون»^(١) وإن خلطه بخبر آخر.

و سقطت كلمة «من الرضاعة» بعد قوله «لامه» كما يفهم من كتاب النعmani^(٢) و لأن «عبدالله بن زيد» كان أخا السجاد عليهما السلام من الرضاعة لا من الولادة وإن توهّمه ابن قتيبة.

و سقطت فقرة «سبحان الله محمد ثا» بعد قوله «لامه» كما رواه النعmani والصفار في كتابيهما، و كما رواه نفسه في ذاك الباب.

وقوله: «فصرر أبو جعفر عليهما السلام» إماماً محرق «فضرب أبو جعفر عليهما السلام فخذنه» كما رواه الصفار، و إماماً محرق «فأقبل عليه أبو جعفر عليهما السلام» كما رواه نفسه ثمة.^(٣)
 ثم إن في سندى خبريه أيضاً تحريراً في الأول «علي بن سماعة» وليس موجوداً في الرجال وإنما هو «الحسن بن سماعة» كما نقلناه عن الغيبة، ولفظ الآخر «ابن سماعة» صحيح حيث إن الحسن معروف بابن سماعة، ويشكل أن يكون التحرير من النسخ حيث إن الصدوق في كتابيه والمفيد في إرشاده روياه عنه بلفظ «علي بن سماعة». وفي الخبر الثاني «عبدالله بن محمد الخشاب» وال الصحيح «عبدالله بن محمد، عن الخشاب» كما رواه الصفار. وإنما اسم الخشاب «الحسن بن موسى» كما في الخبر الأول كما مر.

(١) الكافي ج ١ ص ٢٧٠ . و في هذه الطبعة «عبدالله بن زيد» .

(٢) ص ٣١ .

(٣) يعني الكليني ص ٢٧٠ .

الخامس روى ذاك الباب عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن مسعدة ابن زياد ، عن أبي عبد الله عليهما السلام^(١) ؛ و محمد بن الحسين ، عن إبراهيم ، عن ابن أبي يحيى المدنى^(٢) ، عن أبي هارون العبدى^(٣) ، عن أبي سعيد الخدري^(٤) قال : كنت حاضراً لما هلك أبو بكر واستخلف عمر أقبل يهودي من عظاماء يهود يثرب - و قرعم يهود المدينة أنه أعلم زمانه - حتى رفع إلى عمر فقال : يا عمر إنني جئتك أريد الإسلام فإن أخبرتني عمما أسألك عنه فأنت أعلم أصحاب محمد بالكتاب والسنّة و جميع ما أريد أن أسأله عنه قال : فقال عمر : إنني لست هناك و لكنني أرشدك إلى من هو أعلم أمتنا بالكتاب والسنّة و جميع ماتسأل عنه ، وهو ذاك - وأوّلما إلى علي عليهما السلام^(٥) - فقال له اليهودي^(٦) : يا عمر إن كان هذا كما تقول فمالك و لبيعة الناس ، وإنما ذاك أعلمكم ! فزبره عمر^(٧) ، ثم إن اليهودي^(٨) قام إلى علي عليهما السلام^(٩) فقال : أنت كما ذكر عمر ؟ فقال : وما قال عمر ؟ فأخبره^(١٠) ، فقال : فإن كنت كما قال عمر سألك عن أشياء أريد أن أعلم هل يعلمه أحد منكم فأعلم أنكم في دعواتكم خير الأمم و أعلمها صادقون ، ومع ذلك أدخل في دينكم الإسلام ، فقال أمير المؤمنين عليهما السلام^(١١) : نعم أنا كما ذكر عمر سل عمما بدارك أخبرك به إنشاء الله ، قال : أخبرتني عن ثلاثة وثلاث وواحدة ، فقال له علي عليهما السلام^(١٢) : يا يهودي^(١٣) ولم لم نقل عن سبع ؟ فقال له اليهودي^(١٤) : إنك إن أخبرتني بالثلاث سألك عن البقية و إلا كففت ، فإن أنت أجبتني في هذه السبع فأنت أعلم أهل الأرض وأفضلهم وأولى الناس بالناس فقال له : سل عمما بدارك يا يهودي^(١٥) ، فقال له : أخبرني عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض وأوّل شجرة غرس على وجه الأرض وأوّل عين نبعت على وجه الأرض فأخبره أمير المؤمنين عليهما السلام^(١٦) ، ثم قال له اليهودي^(١٧) : أخبرني عن هذه الأمة كم لها من إمام هدى ؟ وأخبرني عن نبيكم محمد أين منزله في الجنة ؟ وأخبرني من معه في الجنة ؟ فقال له أمير المؤمنين عليهما السلام^(١٨) : إن هذه الأمة اثنى عشر إمام هدى من ذرية نبيها

(١) في المحرف بدون « تاء ». .

(٢) في المصدر المطبوع المحرف في ج ١ ص ٥٣١ « عن أبي يحيى المدائى » .

(٣) الزبر: الزجر والمنع .

و هم مني ، و أمّا منزلة نبيّنا في الجنة ففي أفضليها وأشرفها جنة عدن ، و أمّا من معه في منزله فهو لاء الاثنا عشر من ذرّيته وأمّهم وجدهم وأمّ أمّهم وذراريهم لا يشركهم فيها أحدٌ .

أقول : و رواه الشيخ في غيبته^(١) بسانده عن الكليني مثله لكن فيه بدل «عن إبراهيم ، عن ابن أبي يحيى» «عن إبراهيم بن أبي يحيى» - و فيه « وجدهم أمّ أمّهم » .

و هو أيضاً كماتري مشتمل في موضعين على كون الاثنا عشر من ذرّية النبي ﷺ فهو محرّف والصواب زيادة فقرة «من ذرّية نبيّها وهم مني» في الموضع الأول، وزيادة كلمة «من ذرّيته» في الموضع الثاني .

يشهد لما قلنا أنّ مضمون الخبر المتضمن لدخول أعلم يهود المدينة على عمر بعد فوت أبي بكر و إرشاد عمر له إلى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام و سؤاله إياه عن ثلاث و ثلاث و واحدة روي بطرق ستة آخر غير هذا الطريق وكلها خالية عن ذلك .

أولها للكليني نفسه^(٢) مع الإكمال رويًا بساندھما «عن البرقي» عن عبد الله بن القاسم ، عن حيّان السراج ؛ عن داود بن سليمان الكتاني^(٣) ، عن أبي الطفيل قال : شهدت جنازة أبي بكر - إلى أن قال - قال عَلَيْهِ السَّلَام : إنَّ مُحَمَّدَ اثني عشر إماماً عدلاً لا يضرُّهم خذلان من خذلهم ، لا يستوحشون بخلاف من خالفهم ، وإنَّهُ أرسَبٌ في الدِّين من الجبال الرَّواسِيِّ في الأرض ، ومسكنه مَجْدٌ وَالشَّطَّافَةُ في جنته معه أولئك الاثني عشر الائمة العدل ، فقال : صدقت « لكن الأول رواه عن حنان بن السراج والثاني عن حيّان السراج وهو الأَصْحُ .

وثانية للاكمال فقط روى بلفظ آخر و طريق آخر «عن أبي الطفيل قال : شهدنا الصلاة على أبي بكر - إلى أن قال - قال عَلَيْهِ السَّلَام : يا يهوديٌّ يكون لهذه الأُمّة بعد نبيّها اثنا عشر إماماً لا يضرُّهم خلاف من خالفهم - إلى أن قال - وَ الَّذِينَ يسكنون معه في الجنة هؤلاء الائمة الاثنا عشر ، قال له اليهوديٌّ : أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَدَقْتَ .

(١) المصدر ص ٩٧ . (٢) الكافي ج ١ ص ٥٢٩ . (٣) الكسائي خل.

وثلاثها للنعماني روى بسناده عن إبراهيم بن أبي يحيى المدنى ، عن أبي هارون العبدى ، عن عمر بن أبي سلمة - ربيب رسول الله عليه السلام - وعن أبي الطفيل قالا : شهدنا الصلاة على أبي بكر - إلى أن قالا - قال عليهما السلام : يا يهودي إن لهذه الأمة اثنا عشر إماماً عدلاً كلهم هاد مهدي ، لا يضرهم خذلان من خذلهم - إلى أن قال - : واما الذين مع محمد عليه السلام في منزلته فالاثنا عشر أئمة المهديون - الخبر .

ورابعها للإكمال روى بسناده عن أبي يحيى المدنى قال : جاء يهودي إلى عمر - إلى أن قال - قال عليهما السلام : يا هاروني لمحمد عليه السلام بعده اثنا عشر إماماً عدلاً لا يضرهم خذلان من خذلهم - إلى أن قال : - والذين يسكنون معه هؤلاء الاثنا عشر ، فأسلم الرجل - الخبر .

وخامسها للإكمال أيضاً روى بأسانيد معتبرة ، عن ابن فضال ، عن ابن محرز ، عن محمد بن سماعة الكندي ، عن إبراهيم بن يحيى المدنى ، عن الصادق عليهما السلام قال : لما يأبه الناس بعد موت أبي بكر - إلى أن قال : - قال عليهما السلام : فإن لهذه الأمة اثنى عشر إماماً هادين مهديين لا يضرهم خذلان من خذلهم - إلى أن قال : - واما قولك من معه في الجنة من أئمته فهو لاء الاثنا عشر أئمة المهدي ، قال الفتى : صدقت - الخبر .

وسادسها له وللعيون والخصال مسندًا ، عن صالح بن عقبة ، عن الصادق عليهما السلام قال : لما هلك أبو بكر - إلى أن قال : - قال اليهودي له عليهما السلام : كم لهذه الأمة من إمام هدى لا يضرهم من خالفهم ؟ قال عليهما السلام : اثنا عشر إماماً ، قال : صدقت - إلى أن قال - قال : فمن ينزل معه في منزله ؟ قال : اثنا عشر إماماً ، قال : صدقت - الخبر .

وكلها خال عن الإشكالين والأصل في جميعها واحد بلا شبهة ، فالواجب الأخذ بالمتتفق عليه كما هو القاعدة .

ثم إن ظاهر خبر العنوان من الكافي أنه مشتمل على سندتين أحدهما عن الصادق عليهما السلام والثانية عن الخدرى إلا أنه لا يخلو عن تشويش فإن الواجب أن يقال بعد السند الأول : « قال عليهما السلام هلك أبو بكر » ، وبعد السند الثاني « قال : كنت حاضراً لما هلك أبو بكر » - ولو لأن الخبر روى عن الصادق عليهما السلام كما عرفت من الطرق الثلاثة

الأخيرة لقلنا إنَّه كان سندًا واحدًا ، وأنَّ المراد « بأبي عبد الله » فيه أحد الرُّواة وأنَّ الكلمة « عليهما السلام » بعده من زيادات النسخ توهمًا فليست الكلمة في الغيبة .

ثمَّ إنَّ المجلسي بناءً على الظاهر من تعدد السند في ذاك الخبر حكم بعامية الاسناد الثاني منه ، وليس كذلك فليس فيهم يحتمل عاميته سوى أبي هارون العبدى مع أنَّه إماميٌّ فروى أمالى المفيد أنَّه كان أولاً خارجياً فرجع إلى الإمامة بإرشاد الخدرىِّ الذى روى عنه في هذا الخبر له .

ثمَّ إنَّ في خبر العنوان لتحريراً آخر وهو إسقاط جوابه عن السؤال عن الواحدة وقد ذكر في باقي الطرق ، و منها طريق الكلينيُّ نفسه في خبر أبي الطفيل فيه - بعد الجواب عن الثلاث الثانية - « قال : فأخبرني عن الواحدة : أخبرني عن وصيٍّ تحدَّى كم يعيش من بعده ؟ وهل يموت أو يُقتل ؟ قال : يا هارونى يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوماً ولا ينقص ، ثمَّ يضرب ضربة - الخبر » .

لكنَّ فيه أيضاً إشكالاً فإنَّ مقتضى عيشه عليهما السلام بعد النبي عليهما السلام ثلاثين سنة بلا زيادة يوم ولا نقصان توافق شهر وفاتهما ويومها مع أنَّه اتفقت الخاصة على كون وفاة النبي عليهما السلام في « ٢٨ » من صفر ، أو « ١٢ » من ربيع الأول ، وكون وفاة أمير المؤمنين عليهما السلام في شهر رمضان في ليلة « ٢١ » أو « ٢٣ » فالظاهر زيادة قوله « لا يزيد يوماً ولا ينقص » لعدم ذكره في غيره ، وغير الخامس .

هذا وحيث إنَّ أحد عشر منهم على الترتيب من ولد النبي عليهما السلام وذراته كالصديقة يعتري الغفلة للكثير من الناس بطلاق الولادة على الاثنين عشر فهذا ابن طاووس مع فضله وكماله قال في إقباله - في ضمن شرح التفضلات التي تضمنها مولد النبي عليهما السلام : « و منها أنَّه عليهما السلام شرف باثنى عشر من مقدس ظهره قائمون بأمره وسره » اللهم إلا أن يكون « اثنى عشر » من تصحيف النسخة أو يكون أراد الصديقة عليهما السلام مع أحد عشر إماماً عليهما السلام .

(تنبيه فبيه) ﴿

هذه الأخبار الخمسة الموجهة لكون الأئمة ثلاثة عشر التي أجبنا عن جميعها نقل الأربعة الأولى بعينها بلفظ آخر صحيح من أصول أخرى ، و منها الأولان اللذان نقلناهما من أصل أبي سعيد الذي نقل عنه الكافي ، و نقل الآخر بمعناه بلفظ صحيح من طرق ستة - لم ينته سند واحد منها إلى سليم بن قيس الهلالي - فإن الأربعة الأولى تنتهي إلى الباقي عليه السلام ، و الخامس تنتهي طرفة الثلاثة الأخيرة إلى الصادق عليه السلام ، والثلاثة الأولى إلى أبي الطفيل و عمر بن أبي سلمة ، وينتهي طريق العنوان إلى أبي سعيد الخدري . لكن قال النجاشي في عنوان « هبة الله أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ » : « إِنَّهُ كَانَ يَتَعَاطِي الْكَلَامَ وَيَحْضُرُ مَجْلِسَ أَبِي الْحَسِينِ بْنِ شِيبَةِ الْعُلَوَى زَيْدَ بْنَ يَدِيَ الْمَذْهَبِ فَعَمِلَ لَهُ كِتَابًا وَذَكَرَ أَنَّ الْأَئْمَةَ ثَلَاثَةً عَشْرَ مَعَ زَيْدِ بْنِ عَلَى بْنِ الْحَسِينِ وَاحْتَاجَ بِحَدِيثٍ فِي كِتَابِ سَلِيمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ أَنَّ الْأَئْمَةَ اثْنَا عَشَرَ مِنْ وَلَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليهم السلام .

وقال ابن الغضائري - في عنوان سليم بن قيس مشيراً إلى كتابه - « والكتاب موضوع لأمرية فيه وعلى ذلك علامات شافية تدل على ما ذكرنا . منها ما ذكر أن محدثين أبي بكر وعظ أبوه عند الموت . ومنها أن الأئمة ثلاثة عشر ». .

و لعل مرادهما بما قالوا اشتماله على خبر من تلك الخمسة وإن لم يذكر هو في سندها ، ويحتمل أن يريدا اشتعماله على خبر آخر غير تلك الخمسة وإن لم يكن الموجود من الكتاب الواصل إلينا متضمنا له ، فإنه لم يصل إلينا كاملاً .

والظاهر أنه أراد به ما نقله المسعودي عن كتاب سليم في تنبيهه أن النبي عليه السلام قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام : أنت وأثنا عشر من ولدك أئمة الحق .

ويتمكن تأويل خبر كتاب سليم في ذلك بكونه محرفاً كأخبار الكافي ، وأما خبره في وعظ محمد بن أبي بكر أبوه فغير قابل للتأويل .

هذا ونقل الشيخ في غيبته في رد فرق الشيعة المبطلة « أن فيهم فرقة قالوا بأن للخلف ولدا ، وأن الأئمة ثلاثة عشر » ولعلهم استندوا إلى مثل هذه الأخبار المحرفة .

﴿الفصل الثاني في أخبار يشهد التاريخ بتعريفها﴾

منها ما رواه الكافي في باب بعد «باب قسمة الغنيمة»^(١) عن علي بن إبراهيم عن أبيه ، وعلي بن محمد ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري قال : أخبرني النضر بن إسماعيل البليخي ، عن أبي حزة الشمالي ، عن شهر بن حوشب قال : قال لي الحجاج : وسألني عن خروج النبي ﷺ إلى مشاهده فقلت : شهد رسول الله ﷺ بدرًا في ثلاثة عشر ، وشهد أحدًا في ستة عشر وشهد الخندق في تسعينه فقال : عمن ؟ قلت : عن جعفر بن محمد عليهما السلام فقال : ضل والله من سلك غير سبيله .
أقول : إن بقاء شهر بن حوشب والحجاج إلى زمان إمامية الصادق عليهما السلام ينافيه التاريخ فإن مبدئ إمامته سنة ١١٤ «أو أكثر والحجاج مات سنة ٩٥» وهو سنة وفاة السجاد عليهما السلام على الأصح ، و«شهر» توفي على قول ابن قتيبة سنة ٩٨ ، وقال : و يقال : سنة ١١٢ «فكل منهما مات قبله عليهما السلام .

كما أنّ ما تضمنه من عدد أصحاب النبي ﷺ في «أحد» ينافيه أيضًا ما قاله القمي منًا وابن قتيبة من العامة أنّهم كانوا سبعين ، فالظاهر أنّ قوله : «عن جعفر بن محمد» محرف «عن أبي محمد» والمراد به السجاد عليهما السلام وكون «ستة عشر» محرف «سبعين» .
ومن الغريب أنّ عنابة الله القبيسي الذي رتب رجال الكشي علق على خبر الكشي في عنوان «أم خالد» «عن أبي بصير قال : كنت جالساً عند أبي عبدالله عليهما السلام إذ جاءت أم خالد التي كان قطعها يوسف» — فيه ذكر يوسف بن عمر وال Hajjaj فـ إنّ فيه مع ما قلنا من عدم بقاء الحجاج إلى زمان الصادق عليهما السلام فضلًا عن والد الحجاج اشتباهاً آخر في نسب الحجاج فـ إنّ الحجاج هو ابن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل لا ابن يوسف بن عمر ، وإنّما يوسف بن عمر الذي في خبر الكشي ابن ابن عم الحجاج لا والده فإنه يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل ، والحجاج كان عامل عبد الملك وابنه الوليد ، و يوسف كان عامل هشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد ،

(١) الكافي ج ٥ ص ٤٥ . كتاب الجهاد .

ويوسف هو قاتل زيد الشهيد ، وقطع يدأم خالد أيضاً لكونها من شيعة زيد، ومثل هذه الأغلاط نتيجة عدم الإطلاع من التاريخ .

وأما ما رواه القمي في تفسيره^(١) مسندأ عن شهر بن حوشب أيضاً قال : قال لي الحاجآية في القرآن أعيتني فقلت : أيتها الأمير آية ؟ قال : قوله « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته » والله إني لا أمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم أرمقه بعيوني فما أراه يحرّك شفتيه حتى يحمل ، فقلت : أصلاح الله الأمير ليس على ما تأولت ، قال : كيف هو ، قال : إن عيسى ينزل قبل يوم القيمة إلى الدنيا فلابقى أهل ملة يهودي ولا غيره إلا آمن به ويصلّي خلف المهدى قال : ويحك أنتي لك هذا و من أين جئت به ؟ فقلت : حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فقال : جئت بها والله من عين صافية .

فهو أقل إشكالاً حيث إن شهرًا أدرك الباقر عليهما السلام ، ويمكن أن يكون الحجاج أيضًا أدرك من عصره عليهما السلام شهرًا أو أكثر وإن كان احتمال التحرير فيه وإن الأصل كان « أبو محمد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب » أيضًا قريباً .

هذا و شهر بن حوشب هو الذي يقول فيه الشاعر :

لقد باع شهر دينه بخريطة * * فمن يأمن القراء بعدك يا شهر ومنها ما رواه الخصال مسندأ عن الصادق عليهما السلام قال : جرت في البراء بن معروف الأنصاري ثلاث من السنن أما أولاهن فإن الناس كانوا يستنجون بالحجارة فأكل البراء بن معروف الدباء فلان بطنه فاستنجي بالملاء فأنزل الله عزوجل فيه « إن الله يحب التوابين ويحب المتطررين » فجرت السنة في الاستنجاء بالماء ، ولما حضرته الوفاة كان غائباً عن المدينة فأمر أن يحوَّل وجهه إلى رسول الله عليهما السلام وأوصى بالثالث من ماله ، فنزل الكتاب بالقبة وجرت السنة بالثالث .

أقول : قوله « كان غائباً عن المدينة » محرق « كان غائباً عن رسول الله عليهما السلام بالمدينة » فإن البراء بن معروف مات بالمدينة قبل هجرة النبي عليهما السلام من مكة فأوصى أن يحوَّل وجهه إلى النبي عليهما السلام بمكة يشهد بذلك التاريخ وتدل عليه الأخبار .

(١) المصدر ص ١٤٦ ط ١٣١٣ .

(٢) المصدر ص ١٩٢ .

و منها ما رواه العيون^(١) بأسانيد ثلاثة عن أَحْمَدَ بْنِ عَامِرِ الطَّائِيِّ ، وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشِّيبَانِيِّ ، وَعَنْ دَاوُدَ بْنِ سَلِيمَانَ الْفَرَّاءَ ، عَنِ الرَّضَا ، عَنْ آبَائِهِ ، عَنِ السَّجَادِ عليهم السلام قَالَ : حَدَّثَنِي أَسْمَاءُ بْنَتُ عَمِيسٍ قَالَتْ : حَدَّثَنِي فَاطِمَةُ عليها السلام أَنَّهَا طَافَتْ بِالْحَسَنِ عليه السلام وَلَدَتْهُ جَاءَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه فَقَالَ : يَا أَسْمَاءَ هَلْ مِنْ أَبِنِي ، فَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ فِي خَرْقَةٍ صَفَرَاءً فَرَمَى بِهَا النَّبِيُّ صلوات الله عليه وَأَذْنَ فِي أَذْنِهِ الْيَمِنِيِّ وَأَقَامَ فِي أَذْنِهِ الْيَسِيرِيِّ ، ثُمَّ قَالَ لِعَلَيِّ عليه السلام : بِأَيِّ شَيْءٍ سَمِيتَ أَبِنِي ؟ قَالَ : مَا كُنْتَ أَسْبِقَكَ بِاسْمِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَقَدْ كُنْتَ أَحَبَّ أَنْ أُسْمِيَّهُ حَرْبًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه : وَلَا أَنْ أَسْبِقَ بِاسْمِهِ رَبِّي ، ثُمَّ هَبَطَ جَبَرِيلُ عليه السلام فَقَالَ : يَا مُحَمَّدَ الْعَلِيِّ عليه السلام أَلَا عَلَى يَقْرَئُكَ بِالسَّلَامِ وَيَقُولُ : عَلَيْكُمْ مِنْ مُوسَى وَلَنَبِيٍّ بَعْدَكُمْ ، سَمِّ ابْنَ هَارُونَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه : وَمَا اسْمُ ابْنِ هَارُونَ قَالَ : شَبَرٌ ، قَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه : لِسَانِي عَرَبِيٌّ ، قَالَ جَبَرِيلُ عليه السلام : سَمِّهِ الْحَسَنُ ، قَالَتْ أَسْمَاءُ فَسَمِّاهُ الْحَسَنَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ سَابِعِهِ عَقَّ النَّبِيُّ صلوات الله عليه عَنْهُ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحِينَ وَأَعْطَى الْقَابِلَةَ فِخْذًا وَدِينَارًا ، ثُمَّ حَلَقَ رَأْسَهُ وَتَصَدَّقَ بِوزْنِ الشِّعْرِ وَرَقًا ، وَطَلَى رَأْسَهُ بِالْخُلُوقِ ثُمَّ قَالَ : يَا أَسْمَاءَ الدَّمِ فَعَلَ الْجَاهِلِيَّةَ ، قَالَتْ أَسْمَاءُ : فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ حَوْلِ وَلْدِ الْحُسَينِ ثُمَّ قَالَ : يَا أَسْمَاءَ الدَّمِ فَعَلَ الْجَاهِلِيَّةَ قَالَ : يَا أَسْمَاءَ هَلْمِيِّ ابْنِي فَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ فِي خَرْقَةٍ بِيَضَاءٍ ، فَأَذْنَ فِي أَذْنِهِ الْيَمِنِيِّ وَأَقَامَ فِي أَذْنِهِ الْيَسِيرِيِّ وَوَضَعَتْهُ فِي حِجْرَهُ فَبَكَى ، فَقَالَتْ أَسْمَاءُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأَمِّي مِمَّ بَكَأْتُكَ ؟ قَالَ : عَلَى ابْنِي هَذَا ، قَلْتَ : إِنَّهُ وَلَدَ السَّاعَةِ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : تَقْتَلُهُ الْفَتَّةُ الْبَاغِيَّةُ مِنْ بَعْدِي لَا أَنَّا لَهُمُ الْمُشَفَّعَاتِيُّ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَسْمَاءَ لَا تَخْبِرِي فَاطِمَةَ بِهَذَا فَإِنَّهَا قَرِيبَةُ عَهْدِ بُولَادَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِعَلَيِّ : أَيِّ شَيْءٍ سَمِيتَ ابْنِي هَذَا ؟ قَالَ : مَا كُنْتَ لَا أَسْبِقَكَ بِاسْمِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَقَدْ كُنْتَ أَحَبَّ أَنْ أُسْمِيَّهُ حَرْبًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه : وَلَا أَسْبِقَ بِاسْمِهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ هَبَطَ جَبَرِيلُ عليه السلام فَقَالَ : يَا مُحَمَّدَ الْعَلِيِّ عليه السلام أَلَا عَلَى يَقْرَئُكَ بِالسَّلَامِ وَيَقُولُ لَكَ : عَلَيْكُمْ مِنْ كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى ، سَمِّ ابْنَ هَارُونَ قَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه : وَمَا اسْمُ ابْنِ هَارُونَ ؟ قَالَ : شَبَرٌ ، قَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه : لِسَانِي عَرَبِيٌّ ، قَالَ جَبَرِيلُ عليه السلام : سَمِّهِ الْحُسَينَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ سَابِعِهِ عَقَّ النَّبِيُّ صلوات الله عليه بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحِينَ وَأَعْطَى الْقَابِلَةَ فِخْذًا وَدِينَارًا ، ثُمَّ حَلَقَ رَأْسَهُ وَتَصَدَّقَ بِوزْنِ الشِّعْرِ وَرَقًا وَطَلَى رَأْسَهُ بِالْخُلُوقِ ، وَ

قال : يا أسماء الدَّمْ فعل الجاهلية .

أقول : ما اشتمل عليه الخبر من حضور أسماء بنت عميس في ولادة الحسين عليه السلام ينافي ما دلَّ عليه التاريخ من كونها مع زوجها جعفر بالحبشة وأنَّها ولدت عبد الله بن جعفر هنالك . وصرَّح بكونها في الحبشة في أخبار صنعها النعش للصَّديقة عليها السلام كما رأت في الحبشة وأنَّ جعفراً إنَّما قدم بها عام فتح خير سنة سبع وولادتها إنَّما كانت في سنة اثنين وثلاث أو ثلات وأربع .

ولا يبعد أن يكون المراد بأسماء فيه أسماء الْأَنصارِيَّةِ ويكون قوله « بنت عميس » من المحسَّين توهُّماً أنها المراد . وروى مُحَمَّد بن يوسف الكنجي الشافعي في مناقبها خبراً عن طريقهم في تزوِّيج فاطمة عليها السلام مشتملاً على شهود أسماء بنت عميس في عرسها ، واستشكل فيه بمثل ما قلنا من كونها في الحبشة في ذاك الوقت ، وقال : إنَّ أسماء التي حضرت في عرسها إنَّما هي أسماء بنت يزيد بن السكن الْأَنصاريِّ و قال : « بنت عميس » غلط وقع من بعض الرَّواة والورَّاقين .

وتحريف آخر في الخبر أنَّ صدره عن أسماء « قالت حدَّثني فاطمة عليها السلام أنها لما حملت بالحسن عليه السلام ولدته جاء النبي عليه السلام دالٌّ على أنَّ أسماء لم تشهد ذلك وإنَّما الصَّديقة عليها السلام قصَّت لها ذلك ، وقوله بعد « فقال : يا أسماء هلمي ابني - إلى قوله في آخر الخبر - وقال : يا أسماء الدَّمْ فعل الجاهلية » دالٌّ على أنها شهدت ذلك فلابدَّ أن يكون قوله : « قالت : حدَّثني فاطمة عليها السلام أنها لما حملت » محرَّف « قالت شهدت فاطمة لما حملت » .

ويمكن توجيهه تحريفه بوجه آخر بعد زيادة لفظ « بنت عميس » بكون المراد بأسماء فيه أسماء بنت أبي بكر أمَّ عبد الله بن الزبير فروي أمالى الصدوق مسندًا ، عن أسماء بنت أبي بكر ، عن صفية بنت عبد المطلب قالت : « لما سقط الحسين عليه السلام من بطنه أمَّه و كنت وليتها قال : النبي عليه السلام : يا عمِّه هلمي ابني فقلت : يا رسول الله إنَّا لم ننظفه بعد ، فقال : يا عمِّه أنت تنظفينه إنَّ الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره » وحينئذ فيكون قوله « حدَّثني فاطمة أنها لما حملت » محرَّف « حدَّثني صفية إنَّ

فاطمة لما حملت» ويكون قوله : «يا أسماء» «يا أسماء» إلى آخر الخبر محرف «يا عمّه» «يا عمّه» .

ومنها ما في تفسير البرهان نقاًلاً عن تفسير العياشي ، عن الحسن بن محمد الجمال عن بعض أصحابنا قال: بعث عبدالملك بن مروان إلى عامل المدينة أن وجهه إلى محمد بن علي بن الحسين ولا تهجهو لا ترونه وامض له حواجه ، وقد كان ورد على عبدالملك رجل من القردية فحضر جميع من كان بالشام فأعياهم جميعاً فقال : ما لهذا إلا عبد بن علي ، فكتب إلى صاحب المدينة أن يحمل محمد بن علي إليه ، فأتاها صاحب المدينة بكتابه فقال له أبو جعفر عليه السلام : إني شيخ كبير لا أقوى على الخروج وهذا جعفر ابني يقوم مقامي ، فوجهه إليه ، فلما قدم على الاموي ازدراه لصغره وكره أن يجمع بينه وبين القردي مخافة أن يغليه وتسامع الناس بالشام بقدوم جعفر مخاصمة القردية ، فلما كان من الغد اجتمع الناس لخصومتهما فقال الاموي لا بي عبدالله عليه السلام : إنه قد أعينا أمر هذا القردي و إنما كتبت إليك لا جمع بينك وبينه فإنه لم يدع عندنا أحداً إلا خصمه فقال : إن الله يكفيك ، فلما اجتمعوا قال القردي لا بي عبدالله عليه السلام : سل عمّاشت فقال له : إقرء سورة الحمد فقراءها و قال الاموي : أنا معه ما في سورة الحمد علينا ؟ إن الله وإنما إليه راجعون . فجعل القردي يقرء سورة الحمد حتى بلغ قوله تعالى «إِنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا نَسْتَعِينُ» فقال له جعفر عليه السلام : قف من تستعين ؟ و ما حاجتك إلى المعونة إن كان الأمر إليك ؟ فبهرت الذي كفر ، والله لا يهدى القوم الظالمين .

أقول : التاريخ يمنع أن يكون الباقي عليه السلام يدعوه إلى الشام عبدالملك بل أحد بنيد الثلاثة الآخرين سليمان أو يزيد أو هشام فإنه عليه السلام كان في عصر هؤلاء والظهور الأخير لقوله في الخبر «إني شيخ كبير» «ولأن القمي» روى أن هشاماً أخرج الباقي عليه السلام إلى الشام فروى في تفسير قوله تعالى : «وأزواج مطهرة» عن عمير بن عبدالله قال : أخرج هشام بن عبدالملك أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام إلى الشام فكان ينزله معه فكان مع الناس في مجالسهم فيينا هو قاعد وعنه جماعة من الناس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك فقال : مالهؤلاء ألمهم عيد ؟ قالوا : لا ولكن يأتون عالماً

لهم في هذا الجبل في كل سنة في هذا اليوم فيخرجونه ويسألونه عمما يريدون ، وعمما يكون في عامهم ، قال أبو جعفر عليه السلام : ولم علم ؟ قالوا : من أعلم الناس قد أدرك أصحاب الحواريين من أصحاب عيسى عليه السلام ، قال : فهم نذهب إليه ، فقالوا : ذلك إليك فقنس رأسه بثوبه ومضى هو وأصحابه فاختلطوا بالناس حتى أتوا الجبل فقعد عليه السلام وسط النصارى هو وأصحابه فأخرج النصارى بساطاً ، ثم وضع الوسائل ، ثم دخلوا فآخر جوهر ، ثم ربطوا عينيه فقلب عينيه كأنما عيناً فاعيًّا ، ثم قصد أبا جعفر عليه السلام فقال له : أمنا أنت أم من الأمة المرحومة ؟ فقال : من الأمة المرحومة ، فقال : أمن علمائهم أنت أم من جهالهم ؟ قال : لست من جهالهم ، قال النصراوي : أسألك أو تسألني ؟ قال عليه السلام : سلني ، فقال : يا معاشر النصارى رجل من أمة محمد يقول : سلني إن هذا عالم بالمسائل ، ثم قال : أخبرني عن ساعة ماهي من الليل ولا من النهار ؟ قال : ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، قال : فإذا لم يكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن أي الساعات هي ؟ فقال عليه السلام : من ساعات الجننة وفيها يفيق مرضا ، فقال النصراوي : أصبت ، فسألتك أو تسألني ؟ قال أبو جعفر عليه السلام : سلني قال : يا معاشر النصارى إن هذا ملئ بالمسائل ، أخبرني عن أهل الجننة كيف يأكلون ولا يتغوطون ؟ أعطني مثله في الدنيا ؟ قال عليه السلام : هو الجنين في بطنه أمه يأكل مما تأكل أمدو لا يتغوط قال : أصبت ألم تقل : ما أنا من علمائهم ، قال : إنما قلت : ما أنا من جهالهم ، قال : فسألتك أو تسألني ؟ قال عليه السلام : سلني ، قال : يا معاشر النصارى لا سألته مسألة يرطم فيها كما يرطم الحمار في الوحل ، فقال له : سل ، قال له : أخبرني عن رجل دنا بأمر أهله فحملت منه باثنين حملتهما جميعاً في ساعة واحدة ولدتهما في ساعة واحدة ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد ، عاش أحدهما خمسين و مائة سنة ، وعاش الآخر خمسين سنة من هما ؟ قال أبو جعفر عليه السلام : هما عزيز وعزة كان حمل أحدهما على ما وصفت ووضعهما على ما وصفت ، وعاشَا ثلاثة سنين ثم أمات الله عزيز أمائته سنين وبقي عزرا حياً ، ثم بعث الله عزيزاً فعاش مع عزرا عشرين سنة ، قال النصراوي : يا معاشر النصارى ما رأيت قط أحداً أعلم من هذا الرجل ما تسألوني عن حرف وهذا بالشام - الخبر » .

فإذا كان عليهما في عصر هشام زماناً غير عاجز عن سفر الشام كما في هذا الخبر فلا بد أن يكون ما في ذاك الخبر بعد هذا، فيكون قوله: «بعث عبد الملك» محرف «بعث هشام بن عبد الملك».

﴿الفصل الثالث في أخبار وقع فيها التحرير بشهادة السياق﴾

منها ما في الفقيه^(٢) (في آخر باب الموضع التي تجوز فيها الصلاة والتي لا تجوز) روى جحيل عن أبي عبدالله عليهما السلام «لابأس أن تصلي المرأة بحذاء الرجل، وهو يصلى فإن النبي عليهما السلام كان يصلى وعائشة مضطجعة بين يديه وهي حائض وكان إذا أراد أن يسجد غمز رجلها فرفعت رجلها حتى يسجد».

قال صاحب الوفي بعد نقله: هكذا وجد الحديث في النسخ التي رأيناها والصواب: «لابأس أن تضطبع المرأة بحذاء الرجل» وعلمه مما صحف.

قلت: ويشهد لتصحيفه قرب لفظ «تصلي» و«تضطبع» خطأ. وأيضاً لا معنى لأن يعقل جواز صلاة المرأة بحذاء الرجل باضطجاع عائشة قدّام صلاة النبي صلى الله عليه وآله.

ويمما يشهد لتصحيفه أن الكافي^(٢) رواه عن ابن رباط، عن بعض أصحابنا عن الصادق عليهما السلام «كان النبي عليهما السلام يصلى وعائشة قائمة معتبرة بين يديه وهي لا تصلي» فان ظاهر أن بعض أصحاب ابن رباط هو جحيل فروى ابن رباط عن جحيل «في باب بيع الواحد من التهذيب فيكون الأصل فيهما واحداً».

وأيضاً روى سنن أبي داود (في باب أن المرأة لاتقطع الصلاة) عن عائشة قالت: «لقد رأيت النبي عليهما السلام يصلى وأنا معتبرة بين يديه فإذا أراد أن يسجد غمز رجل فضممتها إلى ثم يسجد».

وبالجملة الأصل في خبر الفقيه ما روياه وهمما تضمنا اضطجاع المرأة. ومنها ما رواه الكليني^(٣) والشيخ عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله عن الصادق عليهما السلام

في خبر قال : «إذا وجدت إلا مام ساجداً فاثبت مكانك حتى يرفع رأسه وإن كان قاعداً قد عدت وإن كان قائماً قمت».

فإنَّ الظاهر بقرينة السياق أنَّ الأصل في قوله «وإن كان - الخ» «فإن قد عدت وإن قام قمت» كما لا يخفى ، بعد السجود إما ي تعد للتشهد وإما يقوم لرکعة أخرى .

﴿الفصل الرابع في أخبار وقع فيها التحرير بواسطة خلط بعض﴾

﴿الأخبار بعض في متونها وأسانيدها ونحو ذلك﴾

منها ما رواه الكافي ^(١) (في باب أنَّ الأئمة محدثون مفهمون) باسناده عن ابن محبوب ، عن جحيل بن صالح ، عن زياد بن سوقة ، عن الحكم بن عتبة قال : «دخلت على علي بن الحسين عليه السلام يوماً فقال لي : يا حكم هل تدري الآية التي كان علي ابن أبي طالب عليه السلام يعرف قاتله بها و يعرف بها الأمور العظام التي كان يحدث بها الناس ؟ قال الحكم : فقلت في نفسي : قد وقفت على علم من علم علي بن الحسين أعلم بذلك تلك الأمور العظام ، قال : فقلت : لا والله لا أعلم ، قال : ثم قلت : الآية تخبرني بها يا ابن رسول الله ؟ قال : هو [والله] قول الله تعالى «وما أرسلنا قبلك من رسول ولانبي ولا محدث» و كان علي بن أبي طالب عليه السلام محدثاً . فقال له رجل يقال له عبدالله ابن زيد - كان أخا علي عليه السلام لا مه سبحانه الله محدثاً ؟ ! كأنه ينكر ذلك ، فأقبل عليه أبو جعفر عليه السلام فقال : أما والله إنَّ ابن أمك بعد قد كان يعرف ذلك ، قال : فلما قال ذلك سكت الرجل ، فقال : هي التي هلك فيها أبو الخطاب فلم يدر ما تأويل المحدث والنبي ».

أقول : هذا الخبر خبران أحدهما خبر الحكم عن السجاد عليه السلام وثانيهما خبر زرارة أو حران عن الباقر عليه السلام خلطهما الكليني أو ناسخ الأول . والخبر الأول يختتم عند قوله «و كان علي بن أبي طالب عليه السلام محدثاً » مع سقوط كلمة «فقلت» قبله ^(٢) و

(١) المصدر ج ١ ص ٢٧٠ (٢) يعني بعد قوله «ولامحدث» .

سقوط فقرة « قال : نعم و كل إمام من أهل البيت فهو محدث » بعده ، فقد رواه بصائر الصفار و كنز الكراجكي باسنادهم عن ابن محبوب مثله مع الزيادة التي قلنا . والخبر الثاني يفتح من قوله « فقال له رجل - الن » مع سقوط سنته و صدر منه وهو قوله : « قال رسول الله ﷺ : من أهل بيتي اثنا عشر محدثاً » كما يفهم من محسن البرقى و غيبة النعmani ، والكافى في النص على الائتى عشر . والظاهر أنَّ منشأ الخلط أنه دعا نظره من كلمة « محدثاً » في آخر الخبر الأول إلى كلمة « محدثاً » في وسط الثاني فحصل ما عرفت ، والخلط كذلك كثير .

ونظيره أنه ملاعنون الشيخ في رجاله « في باب من لم يرو عنهم عليهما السلام » « إبراهيم ابن رجا الجحدري » ثم بعده متصلًا به « أحمد بن عبيدة الله بن يحيى بن خاقان » قال في الثاني « له مجلس يصف فيه أبو محمد العسكري عليهما السلام » خلط ابن داود ذكر ما في « أحمد » في « إبراهيم » كما حققناه في تعليقاتنا على رجال المامقاني . وقلنا : إنَّ الخبر الثاني خبر زرار أو حران لأنَّ المحسن رواه بأسناده عن حران عن الباقي عليهما السلام « قال رسول الله ﷺ - إلى آخر الخبر » كما هنا من قوله : « فلم يدر ما تأويل المحدث والنبي » بلا اختلاف سوى أنَّ فيه « فقال أبو جعفر عليهما السلام : هي التي هلك فيها - الن » .

ورواه الكليني والنعmani في « باب النص على الائتى عشر » عن زرار ، عن الباقي عليهما السلام ، بدون ذكر قصة أبي الخطاب إلى قوله « سكت الرجل » و تبديل قوله « أما والله إنَّ ابن أمك بعد قد كان يعرف ذلك » بقوله « أما والله إنَّ ابن أمك كان كذلك يعني على بن الحسين عليهما السلام في النعmani وبقوله « أما والله إنَّ ابن أمك كان أحدهم » كما مر في الفصل الأول .

ويرد على ما هنا وعلى ما في المحسن المشتملين على ذكر أبي الخطاب إشكال آخر وهو أنَّ أبو الخطاب إنما فسد في أواسط عصر الصادق عليهما السلام وقد كان في أول عصره مستقيماً وكان الصادق عليهما السلام أمر بتوليه ، ثم ملساً فسد أمر بالبراءة منه واللعنة عليه كما رواه الكشي في خبرين فكيف يمكن أن يقول الباقي عليهما السلام « هي التي هلك فيها أبو -

الخطاب» فلعله خبر آخر عن أبي جعفر الجواد عليهما السلام خلط بهذا الخبر كما خلط خبر الحكم به أو هو كلام بعض الرواية: زرارة أو هرمان أو غيرهما فحرّف وجعل جزء كلام الباقي عليهما السلام.

ومنها ما رواه الصدوق في الخصال^(١) والأمالي مسندًا ، عن جابر الأنصاري قال : « خطبنا علي بن أبي طالب عليهما السلام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أيها الناس إن قدام منبركم هذا أربعة رهط من أصحاب محمد عليهما السلام منهم أنس بن مالك و البراء ابن عازب والأشعث بن قيس الكندي و خالد بن يزيد البجلي » ، ثم أقبل على أنس فقال : يا أنس إن كنت سمعت رسول الله عليهما السلام يقول : « من كنت مولاه فهذا على مولاه » ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا إماماتك الله حتى يبتليك بيرص لاغطيته العمامة وأما أنت يا أشعث فإن كنت سمعت رسول الله عليهما السلام يقول : « من كنت مولاه فهذا على مولاه » ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا إماماتك الله حتى يذهب بكريمتيك^(٢) ، وأما أنت يا خالد بن يزيد فإن كنت سمعت رسول الله عليهما السلام يقول : « من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاده » ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا إماماتك الله إلا ميّة جاهلية ، وأما أنت يا ابن عازب فإن كنت سمعت رسول الله عليهما السلام يقول : « من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاده » ثم لم تشهد لي اليوم فلا إماماتك الله إلا حيث هاجرت .

قال جابر بن عبد الله الأنصاري^٣ : والله لقد رأيت أنس بن مالك وقد ابتلى بيرص يغطيه بالعمامة فما قسره ، ولقد رأيت الأشعث بن قيس وقد ذهبت كريمتاه وهو يقول : الحمد لله الذي جعل دعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه بالعمى في الدنيا ولم يدع على بالعذاب في الآخرة فأعدّه . فاما خالد بن يزيد فإنه مات فأراد أهله أن يدفنه و حفر له في منزله فدفن فسمعت بذلك كندة فجافت بالخيل والإبل فعقرتها على باب منزله فماتت ميّة جاهلية ، وأما البراء بن عازب فإنه ولأه معاوية اليمن فمات

(٢) يعني عينيك .

(١) المصدر من ٢١٩ .

بها ومنها كان هاجر».

أقول : قد وقع الخلط في الثلاثة الأخيرة فالمدعو عليه بالعمى ، إنما هو البراء كمارواه الكشي والمفید وغيرهما ، وقد عد ابن قتيبة في المكافيف ، وقد نسب الخبر إلى الأشعث ولم يكن إلا شعث بأعمى بل أبور ذهبت إحدى عينيه يوم يرمي موك ، وقد كان منافقاً وكان دخيلاً في دم أمير المؤمنين عليهما السلام فكان يقول تلك الليلة لا بن ملجم : «قد فضحك الصبح» كما كانت ابنته جعدة دخيلة في دم الحسن عليهما السلام و كان أبناءه «محمد» و «قيس قطيفة» دخيلين في دم مسلم والحسين عليهما السلام فكيف يقول : الحمد لله الذي جعل دعاء أمير المؤمنين على في الدنيا لا في الآخرة ، وإنما يقول مثل ذلك من كان معتقداً بما مامته ، وهو البراء بن عازب فإنه رجع إلى إمامته أخيراً كما رواه الكشي فروى عن الباقي والصادق عليهما السلام أنَّ أمير المؤمنين عليهما السلام قال له : كيف وجدت هذا الدين ؟ قال : كنا بمنزلة اليهود قبل أن نتبعك تخف علينا العبادة فلماً تبعناك و قع حقائق الإيمان في قلوبنا وجدنا العبادة قد تناقلت في أجسادنا - الخبر .

والمدعو عليه بموت الجاهليَّة إنما هو الأشعث . وقد نسب في الخبر إلى خالد والشاهد على ذلك أنَّ كندة التي تضمن الخبر إتيانها بالخيل والابل وعقرها على باب منزله كانت قبيلة «الأشعث» لا «خالد» . وإنما كان العقر عند موته ميتة جاهليَّة لأنَّ أهل الجاهليَّة كانوا يفعلون ذلك .

قال الجزري : «في حديث عبد الرزاق كانوا في الجاهليَّة يعقرون عند القبر بقرة أوناقة أو شاة ويسُمُّون العقيرة البليمة» . كان إذا مات لهم من يعز عليهم أخذوا ناقة فعقلوها عند قبره فلاتُعلَف ولا تُسقى إلى أن تموت ، وربما حفروا لها حفيرة وتركوها فيها إلى أن تموت ، وكانوا يزعمون أنهم يحشرون يوم القيمة ركاناً على البلايا إذا عُقلت مطايدهم عند قبورهم - الخ » .

والمدعو عليه بالموت حيث هاجر «خالد» وقد نسب في الخبر إلى البراء . والد ليل عليه أنَّ البراء لم يكن من أهل اليمن ، بل «خالد» الذي كان بجيلاً فإنْ بجيلاً من قحطان ليم . وأما البراء فكان أنصارياً من أهل المدينة .

وأيضاً لم يمت البراء في زمن خلافة معاوية باليمن ، بل مات في ولاية مصعب بالكوفة وقدرótت الخاصة والعامة أنَّ أمير المؤمنين عليهما السلام قال له : « يا براء يقتل ابني الحسين عليهما السلام وأنت حي لا تنصره ؟ فلما قتل الحسين عليهما السلام كان البراء يقول : صدق والله أمير المؤمنين عليهما السلام وجعل يتلف .

و احتمل أيضاً أن لا يكون خالد بن يزيد البجلي رأساً وأنه في الخبر مصحّف جرير بن عبد الله البجلي أمّا أوّلاً فلا نَهْ لِمَا يذكر في الصحابة « خالد » كذا ، لافي كتب العامة ولافي كتب الخاصة ، وأمّا ثانياً فلا نَهْ لِمَا يُنْقَلُ الخبر عن أنساب الأشراف للبلادي بلفظ « جرير بن عبد الله البجلي » وفي خبره فبرص أنس وعمي البراء ورجع جرير أعرابياً بعد هجرته فأتى الشّرّاة فمات في بيت أمّه . وفي خبره اقتصر على الثلاثة ولم يذكر الاشتُرُّ ، وفيه أيضاً شاهد على ما قلت في البراء .

و نظير الخلط في هذا الخبر ما رواه في العيون والإكمال (في باب ما روی عن الصديقة عليها السلام) إلى أن قال في الهدى وال العسكري عليهما السلام « أبوالحسن علي بن محمد الأمين أمّه جارية اسمها سوسن ، أبو محمد الحسن بن علي الرفيق أمّه جارية إسمها سمانة الخبر » فإنَّ الظاهر أنَّه بدأ باسم أم كل من الهدى وال العسكري عليهما السلام بالآخر فقد قال الكليني والمفيد والمسعودي وغيرهم جميعاً إنَّ اسم أم الهدى عليهما السلام . وقال بعضهم في أم العسكري عليهما السلام : إنَّ اسمها « سوسن » وبعضهم « حديث » وبعضهم « سلیل » ولم يقل أحد منهم « سمانة » .

*) (تنبية) *

قد عرفت أنَّ الخبر سالم من الخلط في أنس فقط الوارد فيه بالدّعاء عليه بالبرص لكن اختلَّت الأخبار في أنَّ دعاءه عليهما السلام بالبرص أي يوم كان ولا يَشَاءُ كان ؟ فالوارد في هذا الخبر وخبر الكشي وخبر الإرشاد وخبر معارف ابن قتيبة أنَّه كان في أيام خلافته لاستشهاد خبر الغدير منه ، وفي خبر رواه الصدوق في أماليه أنَّه كان يوم الدّار لاستشهاد خبر الطير منه ، وفي قول الرّاضي في النهج أنَّه كان يوم الجمل مُبعثه إلى

طلحة والزبير لاستشهاد خبر في معناهما والأظهر ما هو الأشهر الأكثر رواية ثم الكل متّفقون على أن برصه كان في وجهه ورأسه بحيث كان كلما أراد أن يغطيه بعمامته لا يمكنه ، وفي خبر الكشتي « و برص قدما أنس بن مالك » و الظاهر تحريفه كأغلب أخباره .

و منها ما رواه الخصال ^(١) (في أبواب الثانية عشر) في « عنوان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة » عن علي بن عبد الله بن أحمد البرقي ، عن أبيه ، عن جده أحمد ، عن النهيكي ، عن خلف بن سالم ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن عثمان بن المغيرة ، عن زيد بن وهب ، قال : « كان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة و تقدّمه على علي بن أبي طالب عليهما السلام اثنتي عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار ، كان من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص ، والمقداد بن الأسود ، وأبي ابن كعب ، وعمار بن ياسر ، وأبوزر الغفاري ، وسلمان الفارسي ، وعبد الله بن مسعود ، وبريدة المسلمي ، وكان من الأنصار خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، و سهل بن حنيف وأبو أيوب الأنباري ، وأبو الهيثم بن التيهان وغيرهم ، فلما صعد المنبر تشاوروا بينهم في أمره فقال بعضهم : هلا نأتيه فننزله عن منبر رسول الله عليهما السلام وقال آخرون : إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم ، وقال الله عز وجل : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ولكن امضوا بنا إلى علي بن أبي طالب عليهما السلام نستشيره ونستطلع أمره ، فأتوا عليهما السلام فقالوا : يا أمير المؤمنين ضيّعت نفسك وتركت حقاً أنت أولى به ، وقد أردنا أن نأتي الرجل فننزله عن منبر رسول الله عليهما السلام فإن الحق حرقك وأنت أولى بالحرق منه فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتك ، فقال لهم علي عليهما السلام : لوفعلتم ذلك ما كنتم إلا حرباً لهم ولا كنتم إلا كالكحل في العين أو كملح في الزاد ، وقد اتفقت عليه الأمة التاركة لقول نبيها و الكاذبة على ربها ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلا السكوت لما يعلمون من وغر صدور القوم ^(٢) وبغضهم لله عز وجل ولا هل بيت نبيه ، وأنهم يطالبون بشارات الجاهلية

(١) المصدر ص ٤٦١ .

(٢) وغر صدره على فلان توقد عليه من الغيظ .

وَاللَّهُ لَوْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ لَشَهَرَ وَسِيَوفَهُمْ مُسْتَعْدِينَ لِلْحَرْبِ وَالْقَتْالِ كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ حَتَّى
قَهْرُونِي وَغَلِبُونِي عَلَى نَفْسِي وَلَبِسُونِي^(١) وَقَالُوا لِي : بَايْعَ وَإِلَّا قَتَنَاكَ فَلَمْ أَجِدْ حِيلَةً إِلَّا
أَنْ أَدْفَعَ الْقَوْمَ عَنْ نَفْسِي وَذَاكَ أَنِّي ذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « يَا عَالِيٌّ إِنَّ الْقَوْمَ إِنْ
نَفَضُوا أُمْرَكَ وَاسْتَبَدُوا بِهَا دُونَكَ وَعَصَوْنِي فَيُكَفِّلُكَ بِالْعَبْرِ حَتَّى يَنْزَلَ الْأَمْرُ وَإِنْهُمْ
سِيَغْدُرُونَ بِكَ لِأَحْمَالَهُ ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ سَبِيلًا إِلَى إِذْلَالِكَ وَسَفْكِ دَمَكَ فَإِنَّ الْأَمْمَةَ سَتَغْدُرُ
بِكَ بَعْدِي ، كَذَلِكَ أَخْبَرْنِي جَبْرِئِيلُ عَنْ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى » .

وَلَكِنْ اتَّوْا الرَّجُلَ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا سَمِعْتُمْ مِنْ نَبِيِّكُمْ وَلَا تَجْعَلُوهُ فِي الشَّبَهَةِ مِنْ أَمْرِهِ
لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِلْحَجَّةِ عَلَيْهِ وَأَبْلَغُ فِي عَقْوَبَتِهِ إِذَا أَتَى رَبَّهُ ، وَقَدْ عَصَى نَبِيَّهُ وَخَالَفَ
أَمْرَهُ . قَالَ : فَانْطَلَقُوا حَتَّى حَفَّوْا بِمِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ جَمَعَةِ فَقَالُوا لِلْمُهَاجِرِينَ : إِنَّ
اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَدَأْكُمْ فِي الْقُرْآنِ فَقَالُوا : « لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ »
فِيمَا بَدَأَ .

وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَدَأَ وَقَامَ خَالِدُ بْنُ سَعْيِدَ بْنُ الْعَاصِ بِإِدْلَالِهِ بَيْنِ أُمَّيَّةَ ، فَقَالَ :
يَا أَبَا بَكْرٍ أَتَقْرَأُ اللَّهَ فَقَدْ عَلِمْتَ مَا تَقْدِمُ لَعْلِيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَنَا وَنَحْنُ مَحْتَوْشُوهُ فِي يَوْمِ بَنِي قَرِيْظَةَ ، وَقَدْ أَقْبَلَ عَلَى رِجَالِ
مَنَّا ذُوِّي قَدْرٍ فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ أُوصِيكُمْ بِوَصِيَّةِ فَاحْفَظُوهَا وَإِنِّي
مُؤْدِّ إِلَيْكُمْ أَمْرًا فَاقْبِلُوهُ ، أَلَا إِنَّ عَلِيًّا أَمِيرُكُمْ بَعْدِي وَخَلِيفَتِي فِيهِمْ ، أَوْصَانِي بِذَلِكَ
رَبِّي وَإِنْتُمْ إِنْ لَمْ تَحْفَظُوا وَصِيَّتِي فِيهِ وَتَأْوِوهُ وَتَنْصُروهُ اخْتَلَقْتُمْ فِي أَحْكَامِكُمْ ، وَ
اضْطَرَبَ عَلَيْكُمْ أَمْرُ دِينِكُمْ ، وَوَلِي عَلَيْكُمُ الْأَمْرَ شَارِكُمْ ، أَلَا وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي هُمْ -
الْوَارِثُونَ أُمْرِي الْقَائِمُونَ بِأَمْرِ أُمَّتِي ، اللَّهُمَّ فَمَنْ حَفِظَ فِيهِمْ وَصِيَّتِي فَاحْشُرْهُ فِي زَمْرَتِي
وَاجْعَلْ لَهُ مِنْ مَا فَقَتَ نَصِيبًا يَدْرُكُ بِهِ فَوْزَ الْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ وَمِنْ أَسَاءِ خَلَاقِتِي فِي أَهْلِ
بَيْتِي فَأَحْرِمْهُ الْجَنَّةَ الَّتِي عَرَضَهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ » .

فَقَالَ لِهِ عُمَرَ بْنُ الخطَّابَ : اسْكُتْ يَا خَالِدَ فَلَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْمُشَورَةِ ، وَلَا مِنْ

(١) أَيْ أَخْذُوا بِتَبَلِيْبِي وَجَرْوَنِي .

فرضى بقوله - فقال خالد : بل اسكت أنت يا ابن الخطاب فوالله إنت لتعلم أنت
تنطق بغير لسانك وتعتصم بغير أركانك ، والله إنَّ قريشاً تعلم أنتي أعلاها حسباً وأقواها
أدباً وأنتي أحملها ذكرأ و أفلتها غنى من الله عزَّ وجلَّ و من رسوله وأنتي لجبان
عند الحرب ، بخيل في الجدب ، لثيم العنصر ، مالك في قريش مفخر . قال : فأسكنته
خالد فيجلس .

ثمَّ قام أبوذرٌ (ره) فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أمّا بعد يا معشر المهاجرين
والأنصار لقد علمتم و علم خياركم أنَّ رسول الله ﷺ قال : «الأمر من بعدي لعليٌّ
ثمَّ للحسن والحسين ، ثمَّ في أهل بيتي من ولد الحسين ، فأطهرتم قول نبيكم وتناسি�تم
ما أوعز إليكم واتبعتم الدُّنيا وتركتم نعيم الآخرة الباقيه التي لا تهدم بنيانها ولا يزول
نعميمها ولا يحزن أهلها ولا يموت سكّانها وكذلك الأمم التي كفرت بعد أنبيائها بدلت
وغيّرت فحاذيتهموها حذوا القذّة بالقذّة والنعل بالنعل ، فعمما قليل تذوقون وبال
أمركم وما الله بظلام للعيid .

ثمَّ قام سلمان الفارسيٌّ - رحمه الله - فقال : يا أبا بكر إلى من تستند أمرك إذا
نزل بك القضاء ، وإلى من تفزع إذا سئلت عمما لا تعلم ؟ وفي القوم من هو أعلم منك و
أكثر في الخير أعلاماً ومناقب منك و أقرب من رسول الله ﷺ قرابة و قدمة في حياته
قد أوعز إليكم فتركتم قوله و تناسيتم وصيته ، فعمما قليل يصفو لكم الأمر حين تزوروا
القبور ، وقد أثقلت ظهرك من الأوزار لو حملت إلى قبرك لقدمت إلى ما قدّمت ،
فلو راجعت الحقَّ وأنصفت أهله لكان ذلك نجاة لك يوم تحتاج إلى عملك و تفرد في
حفرتك بذنبك عمما أنت له فاعل ، وقد سمعت كما سمعنا ، ورأيت كما رأينا ، فلم
يردعك ذلك عمما أنت له فاعل ، فالله الله في نفسك فقد أعذر من أندثر .

ثمَّ قام المقداد بن الأسود فقال : يا أبا بكر إربع على نفسك ، وقس شبرك
بفترك ^(١) وألزم بيتك وابك على خطيبتك ، فإنَّ ذلك أسلم لك في حياتك و مماتك ،

(١) «اربع على نفسك ، أى توقف واقتصر على حدك ولاتجاوزه . والفتر - بالكسر -

ما بين الابهام والسبابة ، والشبر ما بين الخنصر والابهام .

وردَّ هذا الْأَمْرُ إِلَى حِيثَ جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرْسُولَهُ ، وَلَا تَرْكَنْ إِلَى الدُّنْيَا وَلَا يَغْرِيَنْكَ مِنْ قَدْتَرِيَّةِ مَنْ أَوْغَادَهَا^(١) فَعِمَّا قَلِيلٌ تَضَمَّنَ عَنْكَ دُنْيَاكَ ، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى رَبِّكَ فَيُجَزِّيَكَ بِعَمَلِكَ ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرُ لَعْنِيٌّ وَهُوَ صَاحِبُهُ بَعْدِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ نَصَحْتَكَ إِنْ قَبْلَتْ نَصْحِيَّةً .

ثُمَّ قَامَ بَرِيدَةُ الْأَسْلَمِيُّ فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرَ أَنْسِيَتْ أَمْ تَنَاسَيْتَ ؟ أَمْ خَادَعْتَكَ نَفْسَكَ أَمْ أَنْتَ ذَكَرْ إِذْ أَمْرَنَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَلَّمَنَا عَلَى عَلِيٍّ بْنِ مَرْيَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَنَبِيَّنَا بَيْنَ أَظْهَرِنَا فَاتَّقُ اللَّهُ رَبِّكَ وَأَدْرِكْ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ لَا تَدْرِكَهَا ، وَأَنْقَذْهَا مِنْ هَلْكَتَهَا وَدَعْ هَذَا الْأَمْرُ وَكَلَدْ إِلَى مَنْ هُوَ أَحْقَّ بِهِ مِنْكَ وَلَا تَمَادَ فِي غَيْبِكَ ، وَارْجِعْ وَأَنْتَ تَسْتَطِعُ الرُّجُوعَ فَقَدْ نَصَحْتَكَ نَصْحِيَّةً وَبَذَلْتَ لَكَ مَا عَنِيَ فَإِنْ قَبْلَتْ وَفْقَتْ وَرَشَدْتَ .

ثُمَّ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ : يَا مَعْشِرَ قَرِيشٍ قَدْ عَلِمْتُمْ وَعْلَمْتُ خِيَارَكُمْ أَنَّ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ إِنَّمَا تَدْعَوْنَ هَذَا الْأَمْرَ بِقَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَقُولُونَ : إِنَّ السَّابِقَةَ لِنَافَاهِلْ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْكُمْ وَأَقْدَمُ سَابِقَةَ مِنْكُمْ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ بَعْدِ نَبِيِّكُمْ فَأُعْطُوهُ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُ وَلَا تَرْتَدُوا عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنَقْلِبُوا خَاسِرِينَ .

ثُمَّ قَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ لَا تَجْعَلْ لِنَفْسِكَ حَقَّاً جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِغَيْرِكَ ، وَلَا تَكُنْ أَوْلَى مَنْ عَصَى رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَالَفَهُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَارْدِدْ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ تَخْفِيْظَهُ وَتَقْلِيْزَهُ وَزَرْكَهُ وَتَلْقَيْهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٌ ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الرَّحْمَنِ فِي حِسَابِكَ بِعَمَلِكَ وَيَسْأَلُكَ عَمَّا فَعَلْتَ .

ثُمَّ قَامَ خَرِيمَةُ بْنُ ثَابِتِ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ أَلْسِتَ تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ شَهَادَتِيْ وَحْدِي وَلَمْ يَرْدِ مَعِي غَيْرِيْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ فَأَشَهِدُ اللَّهَ أَنِّي سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : « أَهْلُ بَيْتِيْ يَفْرَقُونَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَهُمُ الْأَئْمَةُ الَّذِينَ يَقْتَدِي بِهِمْ » .

(١) جَمْعُ الْوَغْدِ : الْمُضَعِّفُ الْمُعْقَلُ ، الْأَحْمَقُ ، الدُّنْيَا .

ثم قام أبو الهيثم بن التیهان فقال : يا أبا بكر أنا أشهد على النبي ﷺ أنه أقام عليهما فأقالت الأنصار ما أقامه إلا للخلافة ، وقال بعضهم : ما أقامه إلا لعلم الناس أنه ولی من كان رسول الله مولاه ، فقال : « إن أهل بيتي نجوم أهل الأرض فقد موهم ولا تتقدموهم » .

ثم قام سهل بن حنيف فقال : أشهد أنني سمعت رسول الله ﷺ قال على المنبر : « إمامكم من بعدي علي بن أبي طالب ، وهو أنسح الناس لا متى » .

ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال : اتقوا الله في أهل بيته نبيكم ورددوا هذا الأمر إليهم فقد سمعتم كما سمعنا في مقام بعد مقام من نبی الله ﷺ « أنهم أولى به منكم » ثم جلس .

ثم قام زيد بن وهب فتكلّم وقام جماعة بعده فتكلّموا بنحو هذا ، فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله ﷺ أن أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب وطلحة والزبير ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص و أبو عبيدة بن الجراح ، مع كل واحد منهم عشرة رجال من عشائرهم ، شاهرين السيف فأخرجوه من منزله وعلا المنبر ، وقال قائل منهم : والله لئن عاد منكم أحد فتكلّم بمثل الذي تكلّم به لنملأن أسيافا منه ، فجلسوا في منازلهم ولم يتكلّم أحد بعد ذلك » .

أقول : خلط الرواية أبی بن كعب الذي من خزرج الأنصار في المهاجرين ، وقد روی هذا الخبر البرقي في آخر رجاله مرسلًا - والطبرسي في احتجاجه مرفوعاً ، عن أبیان عن الصادق عليهما السلام ورواه أحمد بن محمد الطبری المعروف بالخليلي من العامة - كما نقل عنه في كشف الیقین - عن ابن النخاس الأُسدي ، عن أَحْمَدَ الْعَامِرِي ، عن عمته شعبة ، إلى آخر أساند الخصال . وفي الثلاثة صرّح بأنّ أبیاً من الأنصار وصرّح أيضاً بأنّ الثانية عشر ستة منهم من المهاجرين وستة من الأنصار ، وفي هذا الخبر جعل المهاجرين ثمانية والأنصار أربعة . فخلط في المهاجرين أبیاً وزاد فيهم ابن مسعود ، وليس في واحد من الثلاثة اسم من ابن مسعود ، وكيف يعد في المنكرين على أبی بكر

وقد سئل الفضل بن شاذان - على ماروى الكشىُّ - عنه وعن حذيفة فقال : « لم يكن حذيفة مثل ابن مسعود لأنَّ حذيفة كان زكيًّا و ابن مسعود خاط و والى القوم و مال معهم وقال بهم » و إن أمكن الجواب عنه بأنه يمكن أن يكون ميله أخيراً كالزُّير . ومن تحريفاته أنه لم يذكر كلام « أبي بن كعب » وكلُّ من الثلاثة الباقي ذكر كلامه .

و من تحريفاته ما في آخر الاثنين عشر « ثمَّ قام زيد بن وهب فتكلَّم » مع أنَّ زيداً إنما هو الرَّاوي للخبر لا من الاثنين عشر و هو تابعيٌ لم يدرك السقيفة . و من تحريفاته ما في آخره « أتاه عمر بن الخطاب و طلحة والزُّير » و ذكر الزُّير ليس ب صحيح لعدم وجوده في تلك الثلاثة و لأنَّ الزُّير يومئذ كان مع أمير المؤمنين عليهما السلام حتى أنَّ عمر أخذ سيفه يوم السقيفة و كسره ، و انحرافه إنما كان بعد نشأ ابنه عبدالله كما قال ذلك أمير المؤمنين عليهما السلام ، و عبدالله يومئذ لم يكن شيئاً مذكوراً . ثمَّ إنَّ خبرى الخليلى والطبرسى عيَّنَ استَّة الأنصار في ذى الشهدتين » و « ابن التيهان » و « أبي بن كعب » و « أبي أيوب » و « سهل بن حنيف » و « عثمان بن حنيف » و لكن رجال البرقى بدَّلوا الأَخِير بقيس بن سعد بن عبادة ، و كلاهما صحيح من حيث الاعتبار فإنَّ كلاً من قيس بن سعد بن عبادة و عثمان بن حنيف كان من شيعته عليهما السلام .

كما أنَّ خبر الخليلى بدَّل « خالد بن سعيد » في أول المهاجرين بأخيه « عمرو ابن سعيد » و هو أيضاً صحيح من حيث الاعتبار ^(١) فعن المجالس « إنَّ أباً بن سعيد و خالد بن سعيد و عمرو بن سعيد أبوا عن يعنة أبي بكر و تابعوا أهل البيت عليهما السلام و قالوا لهم : إنكم لطوال الشجرة ، طيبة الثمرة ، نحن لكم تبع وبعد ما بايَعْ أهل البيت عليهما السلام كرهاً بايَعوا » ، لكنَّ الأَخِذ بالأشهر أولى .

و منها ما في البخار (في باب وفاة النبي عليهما السلام) عن بصائر الصفار ، عن أحمد بن -

(١) قال العلامة المجلسى الصحيح « عمرو بن سعيد » لأنَّ خالد حينذاك عامل اليمن انتهى . وفي الاستيعاب عن بنت خالد قالت : توفي رسول الله وأبي باليمن .

محمد ، وأحمد بن إسحاق ، عن القاسم بن يحيى ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليهما السلام قال : « مَنْ قَبضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَبَطَ جَبَرِيلُ وَمَعَهُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ الَّذِينَ كَانُوا يَهْبِطُونَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَتَحَقَّ لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَصَرُهُ فَرَأَهُمْ فِي مَنْتَهِ السَّمَاوَاتِ إِلَى الْأَرْضِ يَغْسِلُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ وَيَصْلُونَ مَعَهُ عَلَيْهِ الْخَبَرُ ».

أقول : خلط المجلسي سند خبر آخر بهذا الخبر ، وشرحه أن الصفار قال في هذا الخبر : « وبهذا الإسناد قال - الخ » وأشار إلى سند قبله : « أَحْمَدُ بْنُ الْحَسْنِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ حَرْيَشَ ، عَنِ الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ». وَأَمَّا السند الذي نقل فسند قبلنا . ومن الغريب أنه لم يتقطن لعدم صحة كون الخبر عن الصادق علية السلام مع أن في ذيل الخبر « حتّى إذا مات محمد بن علي رأى جعفر مثل ذلك ورأى النبي صلوات الله عليهما السلام عليهما السلام منه مثل ذلك - الخبر » فكيف يعقل أن يقول الصادق علية السلام : « حتّى إذا مات جعفر » و « حتّى إذا مات موسى » .

ومنها ما في الكشي (في عنوان يحيى بن أم الطويل) مسندًا عن أبي جعفر الأول علية السلام « فكان يظهر القوة وكان إذا هوى في الطريق وضع الخلوق على رأسه و يمضغ اللبان ويطوّل ذيله ، فطلبه الحجاج فقال : تلعن أبا تراب وأمر بقطع يديه و رجليه و قتله ، وأمّا سعيد بن المسيب فنجا وذلك أنه كان يقترب من العامة ، وكان آخر أصحاب رسول الله عليهما السلام فنجا ، وأمّا أبو خالد الكابلي فهرب إلى مكة وأخفى نفسه فنجا ، وأمّا عامر بن وائلة فكانت له يد عند عبد الملك بن مروان فنهى عنه ، وأمّا جابر بن عبد الله الأنصاري فكان رجلاً من أصحاب رسول الله عليهما السلام فلم يتعرض له وكان شيئاً قد أحسن وأمّا أبو حزنة الشمالي وفرات بن أحنف فبقوا إلى أيام أبي عبدالله علية السلام وبقي أبو حزنة إلى أيام أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ».

أقول : إذا كان الخبر عن الباقر علية السلام كيف يقول في ذيله « فبقوا إلى أيام أبي عبد الله عليهما السلام وبقي أبو حزنة إلى أيام أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام » فلا بد أن يكون الذيل خبراً آخر أو كلاماً من الكشي أو من مشايخه خلط بالخبر ، وبافي

تحريفات لا يخفى وقد نبهنا عليها في كتابنا في الرجال.

ومنها ما في الكشي أيضاً (في عنوان «ميث» في الخبر السادس من أخباره) « وروى عن أبي الحسن الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه قال : أتى ميث التماردار أمير المؤمنين عليه السلام فقيل له : إنه نائم فنادى بأعلى صوته انتبه أيها النائم فوالله لتخضبن لحيتك من رأسك ، فانتبه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أدخلوا مياثاً فقال له : أيها النائم والله لتخضبن لحيتك من رأسك ، فقال : صدقتو أنا نائم والله ليقطعن يداك ورجلاك ولسانك وليقطعن من النخلة التي بالكناسة فتشق أربع قطع فتصلب أنت على ربها ، وحجر بن عدي على ربها ، ومحذبن أكثم على ربها ، وخالد بن مسعود على ربها ، قال ميث : فشككت في نفسي وقتلت إن علياً ليخبرنا بالغيب فقلت له : أو كائن ذلك يا أمير المؤمنين فقال : إني ورب الكعبة كذا عاهده إلى النبي عليه السلام ، قال : فقلت : ومن يفعل ذلك بي يا أمير المؤمنين ؟ فقال : ليأخذك العتل الزئيم ابن الأمة الفاجر عبيد الله بن زياد ، قال : وكان يخرج إلى الجبانة وأنا معه فيمر بالنخلة فيقول لي : يا ميث إن لك و لها شأن من الشأن . قال : فلما ول عبيد الله بن زياد الكوفة ودخلها تعلق علمه بالنخلة التي بالكناسة فتخرق قطير من ذلك فأمر بقطعها فاشتراها رجل من التجاريين فشقها أربع قطع قال ميث : فقلت لصالح ابني : فخذ مسماراً من حديد فانقض عليه اسمى و اسم أبي و دقه في بعض تلك الأجزاء ، قال : فلما مضى بعد ذلك أتى قوم من أهل السوق فقالوا : يا ميث انهض معنا إلى الأمير نشك إليه عامل السوق و سأله أن يعزله عننا ويولى علينا غيره ، وقال : و كنت خطيب القوم فنصلت لي وأعجبه منطقى فقال له عمرو بن حرث : أصلاح الله لا يمير تعرف هذا المتكلّم ؟ قال : و من هو ؟ قال : هذا ميث التمار الذي أب مولي الكذاب على بن أبي طالب ، قال : فاستوى جالساً فقال لي ما يقول ؟ فقلت : كذب أصلاح الله لا يمير بل أنا الصادق مولى الصادق على بن أبي طالب أمير المؤمنين حقاً . فقال : لترأ أن من على ولتذكرن مساويه و تتولى عثمان وتذكر محاسنه أو لا قطعن يديك ورجليك ولا صلينك فبكى فقلت لي : بكى من القول دون الفعل ؟ فقلت : والله ما بكى من القول ولا من الفعل ولكنني بكى من شك كان دخلني يوم خبرني سيدى و مولاي

فقال لي : وما قال لك ؟ قال : فقلت : أتيت الباب فقيل لي : إنَّه نائم فناديت انتبه أيها النائم فوالله لتخضبنَ لحيتك من رأسك فقال : صدق وانت والله ليقطعنَ يدك ورجلاك ولسانك و لتصلبنَ ، فقلت : و من يفعل ذلك بي؟ فقال : يأخذك العتلُ الزَّيم ابن - الأُمَّة الفاجرة عبيد الله بن زياد . قال : فامتلاً غيظاً ، ثمَ قال لي والله لا يقطعنَ يديك ورجليك ولا دعنَ لسانك حتى أكذبَ بك وأكذبَ مولاك ، فأمر به فقطعت يداه ورجلاه ثمَّ أخرج فأمر به أن يصلب فنادي بأعلى صوته أيها الناس من أراد أن يسمع الحديث المكتون ، عن عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام ؟ فاجتمع الناس وأقبل يحدِّثهم بالعجبائب - قال : وخرج عمرو بن حرث وهو يزيد منزله فقال : ما هذه الجماعة فقالوا : ميشم التمار يحدِّث الناس عن عليٍّ بن أبي طالب ، قال : فانصرف مسرعاً فقال : أصلح الله الأُمير بادره فابعث إلى هذامن يقطع لسانه فإني لست آمن أن تتغير قلوب أهل الكوفة فيخر جوا عليك ، قال : فالتفت إلى حرسِي فوق رأسه فقال : اذهب فاقطع لسانه ، قال : فأتاه الحرسِي فقال : يا ميشم قال : ما تشاء ؟ قال : أخرج لسانك فقد أمرني الامير بقطعه ، قال ميشم ألازعم ابن الأمة الفاجرة أن يكذبَبني ويکذبَ مولاي هاك لساني قال : فقطع لسانه وتشحط ساعة في دمه ، ثمَّ مات وأمر به فصلب ، قال صالح : فمضيت بعد ذلك بأيام فإذا هو قد صلب على الرَّبْع الذي كنت دققت فيه المسمار» .

أقول إنَّ ذكر حجر بن عدي مع ميشم تخليط قطعاً فإنَّ ميشماً كما ذكرني ذيل هذا الخبر وفي أخبار آخر أخذته ابن زياد في ولاته من قبل يزيد وصلبه في سنة ستين، وحجر أرسله زياد سنة إحدى وخمسين إلى معاوية فأمر بقتله صبراً بالعذراء فقتل .

ومن الغريب أنَّ المجلسي والقهاي وغيرهما نقلوا الخبر ولم يتقطعنوا لما فيهو الظاهر أنَّ حجر بن عدي فيه محرقة «رشيد الهربي» فإنه أيضًا روى الكشيُّ أنَّ عبيد الله صلبه على نخلة كما أخبره أمير المؤمنين عليه السلام أيضًا .

و تصحيفات الكشيُّ وإن كانت كثيرة كما شرحتنا ذلك في كل ترجمة في تعليقاتنا على رجال المأموني إلا أنَّ هذا تصحيف عظيم مع أنَّ محمد بن أكثم و خالد بن مسعود لم أقف على ذكرهما في غير هذا الخبر ، وأماماً ذكر المناقب لهما فائضاً كان أخذآ من هذا

الخبر فيحتمل أيضاً كونهما تصحيفاً بآخرين - والله العالم .

ومنها ما رواه الكشي في ترجمة حجر بعد عنوانه بلفظ « حجر بن عدي الكندي »

عن يعقوب قال : حدثنا ابن عيينة قال : حدثنا طاوس ، عن أبيه قال : أئبنا حجر ابن عدي قال : قال لي عليه عليه السلام : كيف تصنع أنت إذا ضربت و أمرت بلعنتي ؟ قلت له : كيف أصنع ؟ قال : الغني ولا تبرء مني فإني على دين الله . قال : ولقد ضربه محمد ابن يوسف وأمره أن يلعن علياً وأقامه على باب مسجد صنائع . قال : فقال : إنَّ الْأَمِير أَمْرَنِي أَنَّ الْعَنْ عَلَيَّ فَالْعُنُوهُ فَرَأَيْتُ مَحْوَذًا ^(٤) مِنَ النَّاسِ إِلَّا رَجُلًا فَهُمَا وَسَلَمَ .

أقول : « محمد بن يوسف » كان أخا الحجاج و كان عاملاً من قبل عبد الملك على اليمن فكيف ضرب « حجر بن عدي » الذي قتل في زمن معاوية .

والذي أظن أنَّ الكشي ملأ عنون « عبدالرحمن بن أبي ليلي » قبل « حجر » هذا متصلًا به وروى مسندًا عن الأعمش قال : رأيت « عبدالرحمن بن أبي ليلي » قد ضربه الحجاج حتى أسود كتفاه ، ثم أقامه للناس على سب عليه السلام والجلوازة معه - الخ » وقد تضمن ذاك الخبر تورية ابن أبي ليلي مثل هذا الخبر فالظاهر أنَّ خبر « حجر » يختتم عند قوله « فإني على دين الله » و قوله « قال : ولقد ضربه محمد بن يوسف - الخ » من ترجمة ابن أبي ليلي خلط بترجمة حجر ، و نظير هذا التخليط فيه كثير .

و أما ما في المناقب (في أخبار أمير المؤمنين عليه السلام بالغيب) سفيان بن عيينة عن طاوس اليماني أنَّه عليه السلام قال لحجر البدرى : يا حجر كيف بك إذا وقفت على منبر صنائع وأمرت بسبتي والبراءة مني ؟ قال : فقلت أعود بالله من ذلك . قال : والله إنه لكائن فإذا كان ذلك فسببني ولا تبرأ مني فإنه من تبرأ مني في الدنيا تبرأ منه في الآخرة ، قال طاوس : فأخذه الحجاج على أن يسب عليه السلام فصعد المنبر فقال : « أيتها الناس إنَّ أميركم هذا أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله ». فالظاهر أنَّه أصل في الكل واحد وأنَّه أخذه من نسخة الكشي المحرفة .

مع أنَّ حجر البدرى غير معروف ولعله محرف « حجر بن الأدبر » وهو حجر ابن عدي فكان يقال له : حجر بن الأدبر لأنَّ أباه عدياً طعن على أبيته مولياً فسمى الأدبر .

وكان يقال لحجر بن عديٌ « حجر الخير » في مقابل « حجر الشر » الذي كان من أصحاب معاوية و صرّح الفضل بن شاذان بأنَّ حجراً من التابعين ولم يعدَه في غير أصحاب أمير المؤمنين عليهما السلام والعمامة وإن عدُوه في الصحابة إلَّا أنهم لم يذكروا شهوده بدرأً أو غيرها بل قالوا : وفدى النبي عليهما السلام .

وقوله : « قال طاووس : فأخذه الحجاج » بعد قوله : « كيف بك إذا وقفت على منبر صناعة » يشهد بتصحيفه ، فإنَّ صناعة من اليمن ، والحجاج لم يكن على صناعة بل محمد أخو الحجاج .

وهو الذي مات ابن الحجاج المسمني بمحمد أيضاً عند الحجاج بالكوفة
غدوة أتاه العشي البريد بوفاته فقال الشاعر :

إنَّ الرَّزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا
وَقَدَانَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ
وَخَطَبَ الْحِجَاجَ فَقَالَ : « مُحَمَّدانِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ » فَالظَّاهِرُ أَنَّ الْأَصْلَ كَانَ
« فَأَخْذَهُ أَخُو الْحِجَاجَ » فَحَرَّفَ .

• (تنبيه) •

من غريب التخليط مواضع منها ما في الكشي في عنوان « أبي بصير ليث المرادي » فروي فيه أخبار راجعة « أبي بصير يحيى بن أبي القاسم الأُسدي » كخبر شعيب العقرقوفي « قلت لا ي عبد الله عليهما السلام : ربِّما احتجنا أن نسأل عن الشيء فممَّن نسأل ؟ قال : عليك بالأُسدي . يعني أبا بصير - إلى أن قال - قال العياشي : سألت على بن - فضال ، عن أبي بصير فقال : كان اسمه يحيى بن أبي القاسم ، فقال أبو بصير كان يكتنِي أبا تمَّل ، وكان مولى لبني أسد ، وكان مكفوفاً ، فسألته هل يتهم بالغلو ؟ فقال : أمَّا الغلو فلا لايُتَّهِم ولكن كان مخلطاً فكيف يمكن أن يكون ذاك الخبر وذاك السؤال راجعاً بليث المرادي لولا التخليط .

ووجه حصول هذا التخليط أنَّ النسخة من رجال الكشي كانت في غاية التصحيف فعنون أوَّلاً « أبا بصير ليث المرادي » ثمَّ عنون بعده بلا فصل « أبا بصير يحيى بن -

أبي القاسم الأُسدي»، وإن حرف عنوان الثاني في النسخة «أبي بصير عبدالله بن محمد الأُسدي» ونقل مقدار من أخبار الثاني في الأول.

وللقيهائي مرتب الكشي هنا خبطات عجيبة وقد حققنا الأمر في رسالتنا المفردة في أحوال المكتنن أبي بصير.

ومنها ما رواه الكافي^(١) (في باب جامع في الحائض والمستحاضنة) والتهذيب (في زيادات الحيض) في خبر طويل في بيان حكم ذات العادة والمضربة والمبتدئة - فيه في بيان حكم المضربة - «أن فاطمة بنت أبي حبيش أتت النبي ﷺ فقالت: إني مستحاضن فلا أطهر فقال النبي ﷺ ذلك ليس بحيف - الخبر».

وقد جعل في صدره «فاطمة» ذات عادة فلابد أن إحديهما وهم ولا يبعد أن يكون الأصل في الثانية «أم» حبيب بنت جحش كما يفهم من أخبار العامة.

ومنها ما استظرفه الحلبي^٢ بزعمه عن كتاب أبان بن تغلب في آخر سرائره فإنه نقل فيه ستة عشر حديثاً متضمنة لوسائله بينه وبين الصادق عليهما السلام مع أنه مات قبل وفاة الصادق عليهما السلام بسبعين سنة إحدى وأربعين، وقال الصادق عليهما السلام «لقد أوجع قلبي موت أبان»، بل ووسائله بينه وبين الكاظم عليهما السلام أو الرضا عليهما السلام من عدم بقاءه إلى زمانهما وإنما كان من أصحاب السجاد والباقي والصادق عليهما السلام.

وخبره الأول: قال أبان قال: حدثني القاسم بن عروة البغدادي^٣، عن عبيد بن زرار قال: «قلت لا يا عبد الله عليهما السلام: ما تقول في قتل الذر؟ قال: فقال: أقتلنك أؤذنك أولاً يؤذنك».

والثاني: قال: وحدثنا محمد بن عبد الله، عن غالب قال: حدثنا محمد الحلبي^٤، عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله عليهما السلام: «لا بأس بقتل النمل أؤذنك أو لم يؤذنك».

والثالث: قال: وحدثني القاسم بن إسماعيل قال: حدثني عبيس بن هشام، عن أبان بن عثمان، عن مسمع بن رزين قال: «سألت أبا عبد الله عليهما السلام عن التحرير»

(١) ج ٣ ص ٨٥ . و في التهذيب ج ١ ص ١٠٨ .

بَنْ الْبَهَائِمُ قَالَ : أَكْرَهَ ذَلِكَ كُلُّهُ إِلَّا الْكَلْبُ .

وَالرَّابِعُ : قَالَ : أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ أَسْبَاطٍ ، عَنِ الْجَحَّالِ ، عَنْ حَمَادَ (أَوْ دَادُودَ) سُئِلَ أَبُو الْحَسْنِ عَلِيُّ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ : « جَاءَتْ امْرَأَةٌ أُبَيْ عَبِيدَةَ إِلَى أُبَيِّ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيُّ بْنِ عَلِيٍّ بَعْدَ مَوْتِهِ فَقَالَتْ : إِنَّمَا أَبْكَى أَنَّهُ مَاتَ وَهُوَ غَرِيبٌ ، فَقَالَ : لَيْسَ هُوَ بِغَرِيبٍ إِنَّ أَبَا عَبِيدَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ » .

وَالخَامِسُ : قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَهْرَانَ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنَ أَبِي الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيَّ قَالَ : « جَاءَ جَمِيعُهُمْ مِنْ قَرِيشٍ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا : لَوْ فَضَّلْتَ الْأَشْرَافَ كَانَ أَجْدَرَ أَنْ يَنْاصِحُوكَ ، قَالَ : فَغَضِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ تَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ الْعِدْلَ بِالْجُورِ فِي مَنْ وَلَيْتُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ لَا يَكُونُ ذَلِكَ مَا سَمِرَ السَّمِيرَاءِ وَمَا رَأَيْتُ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا ، وَاللَّهُ لَوْ كَانَ مَالِي دُونَهُمْ لَسْوَيْتُ بَيْنَهُمْ كَيْفَ هُوَ وَإِنَّمَا هُوَ مَالُهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ لَيْسَ لَوَاضِعُ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا مُحْدَدٌ الْلَّثَامُ وَثَنَاءُ الْجَهَّالِ ، فَإِنْ زَلْتَ بِصَاحِبِهِ النَّعْلَ فَشُرِّ خَدِينَ وَشَرِّ خَلِيلٍ » (١) .

وَالسَّادِسُ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ زَرَارَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ هَشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ : « سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلِيُّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ : إِنَّا لَنَحْبُ الدُّنْيَا وَلَا نُعْطَاهَا خَيْرٌ لَنَا وَمَا أُعْطَى أَحَدٌ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا كَانَ أَنْقَصَ لَحْظَهُ فِي الْآخِرَةِ ، قَالَ : قُلْتُ : جَعَلْتَ فَدَاكَ إِنَّا لَنَحْبُ الدُّنْيَا فَقَالَ : تَصْنَعُ مَاذَا ؟ قُلْتُ : أَتَزَوَّجُ مِنْهَا وَأَحْجُ وَأَنْفَقُ عَلَى عِيَالِي وَأَنْيَلُ إِخْوَانِي وَأَتَصْدِقُ ، قَالَ : لَيْسَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا إِنَّمَا هَذَا مِنَ الْآخِرَةِ » .

وَالسَّابِعُ : قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَسْبَاطٍ ; وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانٍ ; وَابْنَ بَنْتِ إِلِيَّاسٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْرَانَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (أَوْ عَنْ زَرَارَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - شَكٌّ مِنَ الْحَسْنِ -) قَالَ : آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ النَّبِيِّينَ سَلِيمَانَ بْنَ دَاؤِدَ وَذَلِكَ مَلِئًا أُعْطَى فِي الدُّنْيَا .

(١) أورده الرضي في النهج باختلاف وزيادة .

والثامن : على بن الحكم بن الزبير قال : حدثني أبان بن عثمان ، عن هارون ابن خارجة قال : قلت لا يبي عبد الله عليه السلام : « إننا لنأتي هؤلاء المخالفين لنستمع منهم الحديث يكون حجة لنا عليهم ، فقال : لا تأتهم ولا تستمع منهم لعنهم الله و لعن الله ملهم المشركة » .

و التاسع : محمد بن الوليد ، عن يونس بن يعقوب ، عن عطيه أخي أبي الغرام قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « إننا لانحب الدنيا ولا نؤتها خير لنا وما أوصي عبد منها شيئاً إلا كان أتفص لحظة في الآخرة ، وليس من شيعتنا من له مائة ألفاً ولا خمسون ألفاً ولا أربعون ألفاً ، ولو شئت أن أقول : ثلاثةون ألفاً لقلت وما جمع رجلٌ قطْ عشرة ألف من حلها قال : أبو الحسن من درهم » .

والعاشر : قال : أخبرني ثعلبة بن ميمون ، عن محمد بن قيس الأسدى قال : قال أبو جعفر عليه السلام : « إنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَوْجُ مَنَافِقِيْنَ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ ، وَ سَكَتَ عَنِ الْآخِرِ » .

والحادي عشر : وقال : حدثنا إسماعيل بن مهران ، عن درست ، عن المبارك ، عن محمد بن قيس العطار قال : قال أبو جعفر عليه السلام : « إنما يحبنا من العرب والعجم أهل البيوتات ذوي الشرف وكل مولد صحيح وإنما يبغضنا من هؤلاء وهؤلاء كل مدنس مطرد » .

والثاني عشر : قال : و حدثني صفوان بن يحيى ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام « أن أباه حدثه أن علي بن الحسين عليه السلام أتى محمد بن علي الأكبر فقال : إن هذا لكذاب أراه يكذب على الله وعلى رسوله وعلينا أهل البيت وذكر أنه يأتيه جبرئيل و ميكائيل فقال له محمد بن علي : أتاك بهذا من يصدق ؟ قال : نعم ، قال : اذهب فارو عنّي « لا أقول هذا وإنما أبرء من قاله » فلما انصرف من عنده دخل عليه عبدالله بن محمد و أمرأته أو سرتته فقال لها : إنما أتاك على بن الحسين بهذا انه حسدك لما يبعث به إليك فأرسل إليه محمد بن علي لا تروعلي شيئاً فإنه إن رويت على شيئاً قلت : لم أفله .

و الثالث عشر : قال : حدثنا محمد بن علي قال : حدثنا حنان بن سدير قال : كنّا عند أبي عبدالله عليهما السلام أنا وجماعة من أصحابنا فذكر كثير النوا ، قال : وبلغه عنه أنه ذكره بشيء فقال لنا أبو عبد الله عليهما السلام : أما إنكم إن سألكم عنه وجدتموه لغيبة ، فلما قدمنا الكوفة سألت عن منزله فدللت عليه فأتينا منزله فإذا دار كبيرة فسألنا عنه فقالوا في ذلك البيت عجوز كبيرة قد أتى عليها سنين كثيرة ، فسلمنا عليها وقلنا لها : نسألك عن كثير أبي إسماعيل ، قالت : وما حاجتكم إلى أن تسألونه عنده ؟ قلت لحاجة إليه نعلمه ، قالت لنا : ولد في ذلك البيت ولدته أم سادس ستة من الزنا .

والرابع عشر : هارون بن مسلم ، عن مساعدة بن صدقة عن أبي عبدالله عن أبيه عليهما السلام قال : «أكثر أهل الجنة البلة ، قلت : هؤلاء المصابون الذين لا يعقلون ؟ فقال لي لا الذين يتغافلون عمّا يكرهون يقبالون عنه » .

والخامس عشر : قال : حدثنا معمر بن خالد ، عن الرضا عليهما السلام قال : «فلان إذا أتى بماله ، أخذ منه وقال : هذا طوق عمر ، فلما كثر قال أهل المدينة : كبر عمر عن الطوق » .

والسادس عشر : قال : حدثني جعفر بن إبراهيم بن ناجية الحضرمي قال : حدثني زرعة بن محمد الحضرمي ، عن سماعة بن مهران قال : سمعت أبي عبد الله عليهما السلام يقول :

«إذا كان يوم القيمة مرّ رسول الله عليهما السلام بشفير النار و أمير المؤمنين عليهما السلام والحسن والحسين عليهما السلام فيصيح صائح من النار يا رسول الله يا رسول الله أغثني قال : فلا يجيئه قال : فينادي : يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين أغثني فلا يجيئه ، قال :

فينادي ياحسن ياحسن أغثني فلا يجيئه قال : فينادي : ياحسين يا حسين ياحسين أغثني أنا قاتل أعدائك ، قال : فيقول له رسول الله عليهما السلام : قد احتج عليك قال : فينقضه

عليه كأنه عقاب كاسر قال : فيخرجه من النار ، قال : فقلت لأبي عبدالله عليهما السلام : من هذا جعلت فداك ؟ قال : المختار ، قلت له : فلم عذب بالنار ؟ قال : إنه كان في قلبه

منهما شيء ، والذى بعث محمد بالحق لو أن جبرئيل و ميكائيل كان في قلبهما شيء لا يكتبهما الله في النار على وجوههما .

ثم قال ابن إدريس : تمت الأحاديث المنتزعة من كتاب أبان بن تغلب .

فترى عدم إمكان ما قال من كونها رواية أبان بن تغلب ، وأيضاً وقفتا على رواية ثلاثة من هذه الأُخبار لم يقع أبان ذاتك في طريق واحد منها ، روى الكافي^(١) خبره الثالث عن عدّته ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن مسمع مثله . وروى خبره السادس^(٢) عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن هشام بن سالم ، عن عبد الله بن أبي يغفور مثله .

و روى الشیخان في أمالیهما خبره الخامس ، عن علي بن بلال ، عن علي بن عبد الله الاصفهانی ، عن إبراهیم بن محمد الثقفی ، عن محمد بن عبد الله بن عثمان ، عن علي ابن أبي سیف ، عن علي بن حباب ، عن ریيعة ؛ و عمارة أَن طائفة من أصحاب أمیر المؤمنین علیہ السلام مشوا إليه - الخبر مثله مع اختلاف یسیر . والظاهر أَنَّ الكتاب كان لاَحد البرقی أوَّلَحد الاشعري أوَّلَحد الحسین الاَهوازی أوَّلَحد النیسا بوری أوَّلَحد الحمیری أوَّلَحد معاصریهم وكان أصله وأصل أبان بين یدیِّ ابن ادریس فخط وخلط .

ومن الغریب عدم تقطن المجلسي و العاملی مع إطلاعهما من الرجال لذلك فينقلان أخباره ، عن أبان بن تغلب عمن ذكر^(٣) .

ثُمَّ إِنَّه لَمْ كَانَ وَفَاءُ أَبَانَ هَذَا قَبْلَ الصَّادِقِ علیہ السلام لَمْ تَصْحُّ رَوْاْيَةُ مِنْ لَمْ يَدْرِكْ الصَّادِقَ علیہ السلام كَمْحَمَّدُ بْنُ سَنَانٍ مَثَلًاً عَنْ أَبَانَ ، هَذَا فَيَعْلَمُ أَنَّ فِي رَوْيَةِ الْكَلِينِيِّ فِي بَابِ مَوْلَدِ الْبَاقِرِ علیہ السلام «عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ ، عَنِ الصَّادِقِ علیہ السلام أَنَّ جَابِرَ الْأَنْصَارِيَّ أَخْرَى مِنْ بَقِيَّةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ علیہ السلام - الْخَبَرُ» فِيهِ سَقْطٌ وَمِنْ مَرَاجِعِ الْكَشِيِّ فِي عَنْوَانِ جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ يُعْلَمُ أَنَّ السَّاقِطَ حَرِيزَ السَّجَستَانِيَّ فَإِنَّه رَوَاهُ بِتَوْسِيْهِ . وَمِنْهَا مَا وَقَعَ مِنْ الْحَلِيِّ أَيْضًا فِي خَبْرِ الْاسْتِخَارَةِ بِالرَّفَاعِ وَالْبَنَادِقِ فِي رَوَاْيَتِهِما وَنَقْلِهَا كَلَامُ الْعَالَمَةِ فِي الْمُخْتَلَفِ وَمَا اعْتَرَضَ عَلَيْهِ مَا يَرِدُ وَمَا لَا يَرِدُ . فَقَالَ : قَالَ

(١) المصدّر ج ٦ ص ٥٥٣ . (٢) الكافی ج ٥ ص ٧٠ .

(٣) راجع عاشر البخاري أحوال المختار . والوسائل كتاب الحجج أبواب أحكام الدواب ب ٤٧ جواز قتل الحيات .. الخ .

ابن إدريس : « وَأَمَّا الرِّقَاعُ وَالبِنَادِقُ وَالْقَرْعَةُ فَمِنْ أَضْعَفِ أَخْبَارِ الْأَحَادِيدِ وَشَوَادِيِّ الْأَخْبَارِ لَا نَرَأُهَا فَطْحِيَّةً مِثْلَ زَرْعَةٍ وَرَفَاعَةٍ وَغَيْرِهِمَا فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى مَا اخْتَصَّ بِرَوَايَتِهِ وَلَا يَعْرِجُ عَلَيْهِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ الْمُحَصَّلُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا فِي كِتَابِ الْفَقْهِ بَلْ فِي كِتَابِ الْعِبَادَاتِ ». ثمَّ اعْتَرَضَ الْعَالَمَةُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ : أَيُّ فَرْقٌ بَيْنَ ذِكْرِهِ فِي كِتَابِ الْفَقْهِ وَكِتَابِ الْعِبَادَاتِ وَإِنَّ كِتَابَ الْعِبَادَاتِ هِيَ الْمُخْتَصَّ بِهِ وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ ذِكْرَهُ الْمُفَيَّدُ فِي الْمُقْنَعَةِ وَهِيَ كِتَابُ فَقْهٍ وَفَتْوَىٰ ، وَذِكْرُهُ الشَّيْخُ فِي التَّهْذِيبِ وَهُوَ أَصْلُ الْفَقْهِ وَأَيُّ مُحَصَّلٌ أَعْظَمُ مِنْ هَذِينَ ، وَهُلْ أَسْتَفِدُ الْفَقْهَ إِلَّا مِنْهُمَا ، وَأَمَّا نَسْبَةُ الرِّوَايَةِ إِلَى زَرْعَةٍ وَرَفَاعَةٍ فَخَطَأَ فَإِنَّ الْمُنْقُولَ فِيهِ رَوَايَتَانِ أَحَدُاهُمَا رَوَايَةُ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالثَّانِيَةُ رَوَاها مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، عَنْ عَلَىٰ بْنِ مُحَمَّدٍ رَفِعَهُ عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلَيْسَ فِي طَرِيقِ الرِّوَايَتَيْنِ زَرْعَةٌ وَلَا رَفَاعَةٌ ، وَأَمَّا نَسْبَةُ زَرْعَةٍ وَرَفَاعَةٍ إِلَى الْفَطْحِيَّةِ فَخَطَأَ أَمَّا زَرْعَةٌ فَإِنَّهُ وَاقِفٌ وَكَانَ ثَقَةً ، وَأَمَّا رَفَاعَةً فَإِنَّهُ ثَقَةُ صَحِيحِ الْمَذْهَبِ ، وَهَذَا كَلْهُ يَدْلِيلٌ عَلَى قَلْمَةِ مَعْرِفَتِهِ بِالرِّجَالِ وَالرِّوَايَاتِ .

قلت : يُمْكِنُ الْجَوابُ عَنِ اعْتَرَاضِهِ الْأُولَى فِي قَوْلِهِ : « أَيُّ فَرْقٌ بَيْنَ كِتَابِ الْفَقْهِ وَكِتَابِ الْعِبَادَاتِ » بِوضُوحِ الْفَرْقِ لَا نَرَأُهُ مُبْنِيَّ كِتَابِ الْفَقْهِ عَلَى ذِكْرِ الْأَحَادِيدِ الْقَطْعِيَّةِ الْمُسْتَنْدَةِ إِلَى الْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةِ أَوْ كَمَا قَاتَرَتِ الْقَرائِنَ عَلَى صِحَّتِهَا دُونَ الْمُظَنَّوَةِ الْمُعْتَمَدةِ عَلَى الْأَحَادِيدِ الْمُجَرَّدةِ عَنِ الْقَرائِنِ بِخَلَافِ كِتَابِ الْعِبَادَاتِ فَإِنَّهُ مُبْنِيَّا عَلَى التَّسَامُحِ فِي الْأَدَلَّةِ لَا نَرَأُهُ مُوْضِعَهَا الْأَدَابُ وَالْمُسْتَحِبَّاتُ وَسَاهِدُ ذَلِكَ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا فِي كِتَابِ الْفَقْهِ أَقْسَامَ الْاسْتِخَارَةِ الْمُقْطُوَّةِ وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهَا ذَاتَ الرِّقَاعَ ، وَقَدْ أَشَارَ الْحَلَّى إِلَى ذَلِكَ حِيثُ قَالَ : بِأَنَّ رِسَالَةَ الْمُفَيَّدِ إِلَى وَلَدِهِ وَنَهَايَةَ الشَّيْخِ وَمَبْسوِطَهُ وَاقْصَادِهِ وَمَهْذَبِ الْقَاضِيِّ خَالِيَّهَا .

قلت : وَكَذَلِكَ مَقْنَعُ الصَّدُوقِ وَهَدَايَتِهِ وَمَرَاسِمِ سَلَارٍ وَكَافِيِّ أَبِي الصَّالِحِ وَغَنْيَيْهِ أَبِنِ زَهْرَةٍ وَإِشَارَةِ أَبِي الْعَلَاءِ فَإِنَّ جَمِيعَهُمْ ذَكَرُوا الْاسْتِخَارَاتِ الْصَّلَاتِيَّةَ وَلَمْ يَذْكُرُوا الرِّقَاعِيَّةَ .

وَمَا اسْتَنَدَ إِلَيْهِ الْحَلَّىُ مُتَنَّى وَمَا أَبْعَدَ الْبُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ أَبِنِ طَاوُوسِ بِتَرْجِيحِ الْاسْتِخَارَةِ الرِّقَاعِيَّةِ عَلَى بَاقِي أَقْسَامِهَا « بِكَوْنِ الرِّقَاعِيَّةِ أَبْعَدَ مِنِ التَّقْيَيَّةِ » فَإِنَّ

الترجيح بموافقة العامة ومخالفتهم بين متكافئ السند لا مظنون ومحظوظ .
و عن اعتراضه الثاني عن قوله «بأنه ذكره المفید» أنه وإن ذكره إلا أنه قال :
و هذه الرواية شاذة ليست كذلك الذي تقدم لكنه أوردناها للرخصة دون تحقق .
و عن قوله : «التهذيب أصل الفقه» أن التهذيب كتاب خبر له إمام في بعض
المواضع بالفقه في شرح بعض عبارات شيخه المفید ، وليس موضوعه صحاح الأخبار بل
استقصاء السليم والسيقim والجمع بينها بما أمكن لأنه دخل على جماعة من ليس لهم
قوّة في العلم ولا بصيرة شبهة ، حتى أن أبا الحسين الهروي العلوي رجع لذلك عن
القول بالإمامية . ولم يذكره الفقيه الذي ضمن بصحة ما يرويه . والكافي وإن ذكره
إلا أنه اعترف في أول كتابه بأن الأخبار الصحيحة المجمع عليها أقل قليل في غيرها .
ثم ليس في المتأخرین فقيه أجل من استاده في الفقه ، وفي معتبره : «وأما
الرفاع وما يتضمن «أفعل ولا تفعل» ففي غایة الشذوذ ولا عبرة بها» .

و أمّا اعتراضه الآخر من خطأ الحلّي في نسبة زرعة ورفاعة إلى الفطحية و
عدم وجودهما في تلك الأخبار فصحيح ، أمّا نسبته الخبر إلى زرعة ورفاعة فمن تخليطاته
التي قال الحمصي فيه : إنه مخلط .

و يمكن أن يكون منشأ خلطه أن يكونقرأ «رفعه» في رواية الكليني
(والمراد أن السند مرفوع لامسند) : «رفاعة» ثم توهّم من «رفاعة» «سماعة» لقرب
اسميهما وراوي «سماعة» «زرعة» وكان «زرعة» فاسد المذهب واقفيًا فتوهّم فساده
الفطحية و مثله سماعة على قول . و توهّم مثل ذلك منه غير بعيد .

و قد اتفق للعلامة نفسه قريباً من ذلك فنسب في منتهاه الوقف إلى أبان بن
عثمان ، وفي آخر خلاصته في بيان طرق الصدوق إلى أبان الفطحية إليه . و تبعه
الشهيد الثاني في الثاني^(١) مع أن أبان لم يكن فطحيّاً ولا واقفيّاً ، وإنما في نسخة من
الكتبي أنه كان ناويّاً . وفي أخرى «قادسيّاً» أي من أهل القادسية . وعلى

(١) يعني في قوله : انه فطحي .

النسخة الأولى اقتصر في أوّل خلاصته ، و مع ذلك عنونه في القسم الأوّل من كتابه لكونه من أصحاب الإجماع .

ف من تخليطهم أنَّ المختلف قال : عن الباقي عليه السلام « إذا مات القاتل أخذ الدية من ماله » وتبعه الشهيدان مع أنَّ الخبر عن الجواد عليه السلام فـ« عن البزنطي عن أبي جعفر عليه السلام » كما في التهذيب ج ٢ ص ٤٩٣ . والبزنطي من أصحاب أبي جعفر الجواد عليه السلام لا « أبي جعفر الباقي عليه السلام » .

و من تخليطهم أنَّ المختلف قال : « في رواية هشام بن سالم ، عن أبي بصير ، عن الصادق عليه السلام : إذا اشتري أمة نسبيَّة وأعتقها وتزوجها ومات ولم يخلف شيئاً تعود مع ولدها رقَّاً ملولاها الأوّل » .

و تبعه الشهيدان مع أنَّه ليس في الخبر توسط « أبي بصير » أصلاً . وقد عكس في خبر « جحيل عن زرارة في كون الطلاق الثلاث في مجلس ، واحداً » فأسقط « زرارة » و تبعه الثاني .

و خلط الحلي في سند خبر « يحيى اللحام ، عن سماعة ، عن الصادق عليه السلام في رجل تزوج حرَّة على أمة ولم تعلم الحرَّة فلها الخيار » فجعله « عن زرعة ، عن سماعة » كما أنَّ الشيخ خلط في متنه فجعله « في رجل تزوج أمة على حرَّة » .

و منها ما رواه في الكتاب المعروف بدلائل الطبرى في الصفحة ١٧١ في معجزات الكاظم عليه السلام فقال : « وروى محمد بن الحسن ، عن عبدالله بن سعيد المرعشى ، عن الحسن ابن موسى قال : اشتكتي عمِّي محمد بن جعفر حتى خفت عليه الموت ، فكنا عند مجتمعين إذ دخل أبو الحسن عليه السلام فقدع إلى ناحية وإسحاق عمِّي عند رأسه يبكي فقدع قليلاً ثمَّ قام فتبعته فقلت : جعلت فداك يلومك إخوتكم وأهل بيتك ويقولون دخلت على عمِّك وهو في الموت ثمَّ خرجت ، فقال : ادن مني أخي أرأيت هذا الباكي سيموت ويبكي عليه هذا . قال : فبرء محمد بن جعفر واشتكى إسحاق فبكى عليه محمد » .

فإن الخبر من معجزات الرضا عليه السلام كما نقله العيون فروى في باب دلالات الرضا عليه السلام عن يحيى بن محمد بن جعفر قال : « مرض أبي مرضًا شديداً فأتااه أبو الحسن

الرَّضا عليه السلام يعوده وعمي إسحاق جالس يبكي قد جزع عليه جزعاً شديداً ، قال يحيى :
فالتفت إلى أبوالحسن عليه السلام فقال : ما يبكي عمك ؟ قلت : يخاف عليه ماترى ، قال :
فالتفت إلى أبوالحسن عليه السلام فقال : لا تفتن فإن إسحاق سيموت قبله ، قال يحيى :
فبرء أبي « محمد » ومات إسحاق .

ورواه بساند آخر ، ولفظ آخر . و«أبو الحسن» وإن كان مشتركاً بين الكاظم
والرَّضا عليه السلام ولذا روى العيون الذي موضوع مهمات أخبار الرَّضا عليه السلام بعض
الأخبار الواردة «عن أبي الحسن عليه السلام» بدون قيد فيه باحتمال أن يكون المراد هو
عليه السلام كما صرَّح بذلك إلا أنَّ إرادة الرَّضا عليه السلام به هنا معلومة لقوله فيه «دخلت
على عمك» و«محمد بن جعفر» عم الرَّضا عليه السلام لا الكاظم عليه السلام فإنه أخوه ، و قوله
للرَّاوي - الحسن بن موسى - : «ادن مني أخي» فلو كان المراد الكاظم عليه السلام لقال ابني .

و من الغريب أنَّ ابن طاووس في نجومه تبعه كما في الصفحة ٢٣١ في الخلط
فنقله عنه في معجزات الكاظم عليه السلام وحرَّفه فقال : « و من ذلك ما رويناه بساندنا إلى
أبي جعفر محمد بن جرير الطبرى باسانده إلى أبي الحسن موسى عليه السلام - الخ » فحرَّف
الحسن بن موسى بقوله «أبي الحسن موسى» وقال : «اشتكى محمد بن جعفر» فأسقط
قوله «عمي» وقال : «دخلت على أخيك» بدل قوله «على عمك» وقال : « فقال :
ببرء أخي» بدل قوله : «ادن مني أخي» والظاهر أنه أراد إصلاحه زاعماً أنها من
تصحيفات النسخة .

ثم من الغريب أنَّ البحار نقل خبر العيون « عن محمد بن داود قال : كنت أنا وأخي عند الرَّضا عليه السلام فأتاه من أخبره أنه قد ربط ذقن محمد بن جعفر فمضى أبوالحسن
عليه السلام ومضينا معه وإذا لحياه قد ربطا وإذا إسحاق بن جعفر و ولده و جماعة آل أبي -
طالب ي يكون فجلس أبوالحسن عليه السلام عند رأسه ونظر في وجهه قتبتسم ، فنقم من كان
في المجلس عليه فقال بعضهم : إنما قتبتسم شامتاً بعممه . قال : وخرج يصلى في المسجد
فقلنا له : جعلنا فداك قد سمعنا فيك من هؤلاء مانكره حين قتبتسم ؟ فقال أبوالحسن
عليه السلام : إنما تعجبت من بكاء إسحاق وهو والله يموت قبله و يبكيه محمد . قال : فبرء

مُتَدوِّمات إِسْحاق» ثُمَّ قَالَ الْمَجْلِسِيُّ : «نَجْمٌ ، بِإِسْنَادِنَا إِلَى أَبِي الْحَسْنِ مُوسَى الْمَهْلَانِيُّ مُثْلُهِ»

تحقيق الكتاب المعروف بدلالات الطبرى

هذا وَأَمَّا تَحْقِيقُ الْكِتَابِ الْمَعْرُوفِ بِدَلَائِلِ الطَّبَرِيِّ فَالَّذِي يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّهُ
الْكِتَابُ كَانَ فِي تَارِيَخِ الْمُعْصُومِينَ كَلِيلًا لَا ظُنْهُ فِي بَيَانِ أَحْوَالِهِمْ مِنْ مُولَدِهِمْ وَمَدْفَنِهِمْ
وَأَوْلَادِهِمْ وَبَاقِي أَحْوَالِهِمْ وَمَعْجَزَاتِهِمْ . وَاسْمُهُ غَيْرُ مَعْلُومٍ ، وَإِنَّمَا يَصْحُّ أَنْ يُسَمِّي
بِالدَّلَائِلِ إِذَا كَانَ فِي خَصُوصِ الْمَعْجَزَاتِ فَعَبَرَ الْعَيْنَ عَنْ بَابِ الْمَعْجَزَاتِ الرَّضَا كَلِيلًا بَيْنَ بَابِ
دَلَائِلِ الرَّضَا كَلِيلًا .

وَالَّذِي وَصَلَ إِلَيْنَا وَطَبَعَ نَسْخَةً نَاقِصَةً مِنْ أَحْوَالِ الصَّدِيقَةِ كَلِيلًا وَقَدْ كَانَ بِتَمَامِهِ
عِنْدَ ابْنِ طَاوُسِ وَنَقْلِ عَنْهُ فِي نَجُومِهِ مَعْجَزَةً مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَلِيلًا كَمَا فِي صِ ١٠٢^(١)

وَمُؤْلِفُهُ مِنْ مَعَاصِرِ الْشَّيْخِ وَالنَّجَاشِيِّ فِي الْمُطَبَّعِ صِ ٣٠٠ «نَقْلَتْ هَذِهِ الْخَبَرُ
مِنْ أَصْلِ بَخْطٍ شِيخَنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَسِينِ الْفَضَّائِرِيِّ» . وَالْفَضَّائِرِيُّ كَانَ شِيخَهُمَا .

وَأَكْثَرُهُ فِيهِ مِنِ الرَّوَايَةِ عَنِ ابْنِ التَّلْكِبَرِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ وَقَدْ قَالَ النَّجَاشِيُّ فِي عَنْوَانِ
الْتَّلْكِبَرِيِّ «كُنْتُ أَحْضُرِي دَارَهُ مَعَ ابْنِهِ» . وَأَكْثَرُ أَيْضًا فِيهِ الرَّوَايَةُ ، عَنِ أَبِي الْمُفْضَلِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيِّ ، وَقَدْ قَالَ النَّجَاشِيُّ : «إِنِّي سَمِعْتُ مِنْ الشَّيْبَانِيِّ كَثِيرًا - الْخَ»
وَرُوِيَ أَيْضًا كَمَا فِي صِ ٢٢٧ عَنِ الْحَسِينِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْخِيَاطِ وَهُوَ مِنْ
مَشَايِخِ الْشَّيْخِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْعَالَمَةُ فِي إِجَازَتِهِ .

وَرُوِيَ كَمَا فِي صِ ٣٠ عَنِ «إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُخْلِدِ الْقَاضِيِّ» وَهُوَ مِنْ مَشَايِخِ النَّجَاشِيِّ

كَمَا يَظْهِرُ مِنْ تَرْجِيْهَةِ «دَعْبِل» وَ«مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبَرِيِّ» فِيهِ .

وَرُوِيَ أَيْضًا كَمَا فِي صِ ١٠ عَنِ «الْحَسِينِ بْنِ أَحْمَدِ الْعُلوَيِّ» وَهُوَ أَيْضًا مِنْ مَشَايِخِهِمَا .

وَأَكْثَرُ الرَّوَايَةِ عَنْ «عَلَىٰ بْنِ هَبَّةِ اللَّهِ عَنِ الصَّدُوقِ» ، وَهُوَ الَّذِي يَرْوِي عَنْهُ عَبْدَ -

الرَّئِسِ الْنِيْسَابُورِيِّ الْقَارِيِّ عَلَى الْقَاضِيِّ مِنْ تَلَامِذَةِ الْشَّيْخِ .

وَرُوِيَ كَمَا فِي صِ ٩٢ عَنِ أَخِيهِ عَنِ الْبَغْدَادِيِّ الَّذِي ذَكَرَ مَوْلَدَهُ فِيهِ فِي أَرْبَعَمِائَةِ

إِلَّا خَمْسًا .

(١) مِنْ فَرْجِ الْمَهْمُومِ الطَّبِيعَةُ الْأُولَى

و أَمَّا روایته في أوَّل ما وصل إلينا من النسخة عن الجعابيٌّ - وهو شيخ «المفید» فلا عبرة به بعد نقص النسخة ، فالظاهر كونه مبتنياً على سند قبله - والكافى مشحون من ذلك - و بعد كثرة تصحيفها . ومنها ما في ص ٦٠ «و حدَّثني أَيضاً عن مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل الحسنيٌّ » ثمَّ بعده بفاصلة « و حدَّثني مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل الحسنيٌّ » فَإِنَّهُ الثاني محرَّف قطعاً .

و أين هذا المؤلَّف الذي كان معاصر الشيخ والنجاشيٌّ أو أدون منها ما نقلنا من نقله عن خطٍّ الحسين الغضايري من مُحَمَّد بن جرير بن رستم الطبرىٌّ مصنف المستر شد الذي روى عنه الحسن بن حِزْوة المرعشىٌّ الذي هو من مشائخ المفید و ابن عبدون والحسين الغضايري كما قالوا فـإِنَّه مصنف المستر شد أُستاد أُستاد استاد الشيخ والنجاشي ، و هذا معاصرهما أو أدون كما عرفت .

و أيضاً كيف يكون مؤلَّف هذا الكتاب «مُحَمَّد بن جرير» وقد روى عنه بالواسطة فيه كما في ص ٢٥٦ «و أخبرني أبو الحسين مُحَمَّد بن هارون بن موسى قال : حدَّثني مُحَمَّد ابن جرير الطبرىٌّ - الخ » .

و كيف يكون هذا الذي معاصر الشيخ والنجاشيٌّ مُحَمَّد بن جرير الذي هو من معاصرى العسكري عليهما السلام والراوى عنه ، فيه في الحديث الأوَّل من معجزات العسكريٌّ عليهما السلام «قال أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبرىٌّ حدَّثنا عبد الله بن مُحَمَّد قال : رأيت الحسن ابن عليٌّ السراج يكلِّم الذئب - الخبر » .

و في الحديث الثاني « قال أبو جعفر : رأيت الحسن بن عليٌّ عليهما السلام يمشي في أسواق سرَّ من رأى ولا ظلَّ له - الخبر » .

و في الثالث « قال أبو جعفر : قلت للحسن بن عليٌّ عليهما السلام : أرأني معجزة خصوصية أُحدَّث بها عنك ، فقال : يا ابن جرير لعلك ترتد - الخبر » .

و في الرابع قال أبو جعفر : أردت الزرُّوج والتمتع بالعراق فأتيت الحسن بن عليٌّ السراج فقال : يا ابن جرير عزمت أن تتمتع فتمتع بجارية ناصبة - الخبر » . و أول من وهم - في مأعلم - أنَّ هذا الكتاب لمحمد بن جرير بن رستم . على بن

طاووس فنقل في آخر نجومه معجزات عن المعصومين عليهما السلام و نقل عن هذا الكتاب معجزات من الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام إلى المهدى عليهما السلام إلا الباقي عليهما السلام وفي كل من العشرة يقول : « يروى عن دلائل الإمامة للشيخ محمد بن رستم الطبرى ». ووجه توهّمه أنّه رأى في بعض مواضع الكتاب في أوّل السند « قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى » وأولها في النسخة الموجودة في ذكر معجزات الحسن عليهما السلام ثم بعده إلى خمسة عشر خبراً « قال أبو جعفر حدثنا فلان » وفي معجزات الحسين عليهما السلام تسعة أحاديث أيضاً بلفظ « قال أبو جعفر حدثنا فلان » وفي معجزات السجاد عليهما السلام في عشرة أحاديث « قال أبو جعفر و حدثنا فلان » وفي معجزات الباقي عليهما السلام في سبعة أحاديث « قال أبو جعفر و حدثنا فلان » وفي معجزات الصادق عليهما السلام في عشرة أحاديث « قال أبو جعفر و حدثنا فلان » وفي معجزات الكاظم عليهما السلام في ثمانية أحاديث « قال أبو جعفر و حدثنا فلان » وفي معجزات الرضا عليهما السلام « قال أبو جعفر حدثنا فلان ». وفي معجزات الجواد عليهما السلام « قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى » ثم بعده إلى عشرة أحاديث « قال أبو جعفر حدثنا فلان » وفي معجزات الهاري عليهما السلام « قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى » حدثنا فلان ثم إلى ثلاثة أحاديث . وفي معجزات العسكري عليهما السلام « قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى » حدثنا فلان عنه عليهما السلام . ثم بعده إلى أربعة أحاديث « قال أبو جعفر عنه عليهما السلام » كما تقدّم .

فظنّ أنّ المراد به مصنف الكتاب كما قد يعبر القدماء في تصانيفهم عن أنفسهم إلا أن ذلك أعم ، فكما يحتمل ذلك يحتمل أن يكون – كما قد يقال « قال فلان في كتابه » – نقلًا عن آخر فهو نظير قوله في الكتاب كثيراً « روى فلان » مثلاً ممن تقدّم عصره بكثير .

والذى أظنّ أنّه حيث لم ينقل عنه غير المعجزات ولم ينقل عنه في الحجة عليهما السلام ، وروى عن العسكري عليهما السلام فيه ، وعن البلوي عن عمارة ، وعن سفيان عن وكيع عن الأعمش في باقي الأئمة عليهما السلام أنه رجل آخر من أصحاب العسكري عليهما السلام

غير صاحب المسترشد أيضاً أقدم منه ، و لا نعلم اسم جده كذلك الذي جده رستم ، و ليس مذكوراً في الرجال كثثير من الرواية و كان صاحب كتاب في المعجزات مسمى بدلائل الأئمة .

و لعل في ما لم يصل إلينا في أحوال أمير المؤمنين عليه السلام أو النبي ﷺ قال : في أول الكتاب « قال محمد بن جرير الطبرى في كتابه دلائل الأئمة » بمعنى نقل صاحب الكتاب الموجود ، عنه فظننه ابن طاووس : المصنف .

و تبع ابن طاووس في الوهم من تأخر عنده كالمجلسي فينقل ما في هذا الواصل إلينا ناسباً له إلى « محمد بن جرير بن رستم الطبرى » في دلائله ، إلا أنه حيث رأى أنَّ الشیخ والنجاشی لم يعدا ابن رستم غير المسترشد ، ولم يكن المسترشد وصل إليه ، قال في أول بحارة بعدها ذكر أنَّ من مداركه « دلائل الطبرى » ذاك قال : « ويسمى بالمسترشد » .

و تبعه السيد البحرياني فقال أيضاً في مدينة معاجزه في ذكر مداركه : « وكتاب الإمامة محمد بن جرير بن رستم الطبرى » .

و قد وقعت عدة أوهام لجمع في نسبة الكتب فنسب المجلسي كتاب « الاستغاثة » إلى ابن ميثم شارح النهج مع أنه لعلي بن أحمد الكوفي من معاصرى الكليني .

و نسب السيد البحرياني كتاب عيون المعجزات إلى المرتضى مع أنه للحسين بن عبد الصمد كما حقيقه المولى عبدالله المعروف بالأنفدي .

و نسب « الدعائم » و « جامع الأخبار » إلى الصدوق مع أنَّ الأول للقاضى نعمان المصرى ، والثانى لبعض المتأخرین .

و نسب « الرؤضة في الفضائل » إلى الصدوق وهو أيضاً لبعض المتأخرین .

و نسب روضة الوعظين إلى المفید و هو محمد القتال و اختلف في نسبة أنه ابن الحسن أو علي أو أحمد .

و نسب كتاب الاحتجاج و كتاب المكارم إلى الفضل بن الحسن الطبرى صاحب مجمع البيان مع أنَّ الأول لأحمد بن علي بن أبي طالب الطبرى والثانى للحسن

ابن الفضل الطبرسى .

و كيف كان فالكتاب مشتمل على الغث والسمين فأكثر فيه من الرواية عن الشيباني وقال الشيخ والنجاشي : ضعف الشيباني بجماعة من أصحابنا ، وجل أصحابنا . و قال ابن الغضائري : إنه كذلك وضاع للحديث .

وعن البلوي عن عمارة بن زيد . وقال الغضائريان : « سئل البلوي عن عمارة الذي يروي عنه ، فقال : رجل نزل من السماء حدثني ثم عرج » - و زاد الثاني « قال الأصحاب : إن عمارة اسم ما تحته أحد وكل ما يرويه كذب ، والكذب بين في وجه حديثه » .

فتلخص مما ذكرنا أن ابن جرير الإمامى اثنان أحدهما صاحب المستر شد الذى عنونه الشيخ والنجاشى . والثانى ذاك الذى روى الكتاب بإسناده عنه عن العسكري عليه السلام .

وقال المامقانى : « الثاني صاحب ذاك الكتاب لأن الشيخ قال في الأول محمد بن جرير بن رستم الطبرى الكبير » و مفهومه أن لنا « محمد بن جرير بن رستم الطبرى الصغير » ولأنه السيد البحارى نسب ما ينقل إلى إمامة الطبرى .

ويرد تعليله الأول أن مراده بال الكبير الجليل فليس له مفهوم ، و قال فيه وفي رجاله « وليس بصاحب التاريخ » فهو لدفع توهّم الطبرى العامى .

و تعليله الثانى أنه مبتن على وهم البحارى أن الموجود محمد بن جرير الطبرى عليه السلام تبعاً لابن طاووس كالمجلسى كما مر .

و أمّا ما في فهرست ابن النديم في الصفحة ^(١) ٥٩ وأغاني أبي الفرج ص ١٠١ من ج ١١ « أبو جعفر بن رستم الطبرى » في طريق حديث طلب أبي الأسود عن أمير المؤمنين عليه السلام وضع النحو فاحتعمال كونه هذا كما صدر عن بعض فوهم عظيم حيث إن ذاك « أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَزِدَادٍ بْنِ رَسْتَمٍ » يروى عن المازنى ، و عن صاحبى

(١) أول المقالة الثانية « في أخبار النحوين »

الكسائي عنونه الخطيب^(١) والحموي في باب أَحْمَد فكيف يتحمل اتحاد «مُحَمَّدٌ بْنُ جَرِيرٍ» و«أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ».

نعم يمكن التعبير عن كلٍّ منها «بأبي جعفر بن رستم الطبرى» «حيث إنَّ كلاًّ منها مكنتى بأبي جعفر، ورستم جدُّ الْأَوَّلِ وأبو جدُّ هذا، إِلَّا أَنَّ العَامَةَ كُلُّما أطلقوا اللفظ أرادوا به «أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ» وابن طاووس أطلقه على «مُحَمَّدٌ بْنُ جَرِيرٍ» فلا اشتباه أيضًا في أبي جعفر بن رستم.

هذا ومن خلط السند مارواه الغيبة^(٢) في مولد الحجّة تَبَلَّغَ «عن موسى بن مُحَمَّدٍ بْنَ جَعْفَرٍ» والأصل «موسى بن مُحَمَّدٍ» و«أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ» كما في إثبات المسوودي^(٣) و هداية ابن حمدان . و «موسى بن مُحَمَّدٍ» جدُّه القاسم - كما رواه الإكمال - لا جعفر كما عبر الغيبة .

و لو أُريد استقصاء تحريرات الأسانيد و خلطها لاحتياج إلى كتاب مستقلٌ وصنف صاحب المعالم منتقاه في جمع مقدار منها .

(١) تاريخ بغداد ج ٥ ص ١٢٥ وفيه «أحمد بن محمد بن يزديار بن رستم أبو جعفر التحتوى الطبرى» .

(٢) ص ١٤٢ الطبع الحروفى وفي الاكمال «موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر عليهما السلام» .

(٣) ص ٢٤٩ الطبع الحروفى وفيه «موسى بن محمد الفازى وأحمد بن جعفر بن

﴿الفصل الخامس﴾

﴿في أخبار وقع فيها التحرير من التشابه الخطى﴾^(١)

﴿أو اتحاد الشكل الكتبى أو السقط الجزئى﴾^(٢)

منها مارواه الروضه^(١) في حديثه تحت رقم ٦٢ عن أبي بصير قلت لا يا عبد الله عليه السلام: جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد. قال: صدقـتـ أمـاـ الـكـاذـبـةـ الـمـخـتـلـفـةـ فـإـنـ الرـجـلـ يـرـاهـاـ فـإـنـ لـيـلـهـ فـيـ سـلـطـانـ الـمـرـدـةـ الـفـسـقـةـ إـلـىـ أنـ قـالـ :ـ وـأـمـاـ الصـادـقـةـ إـذـاـ رـآـهـ بـعـدـ الـثـلـثـيـنـ مـعـ حـلـولـ الـمـلـائـكـةـ وـذـلـكـ قـبـلـ السـحـرـ .ـ الخبرـ .ـ

والتحرير فيه في موضعين أحدهما في قوله «صدقـتـ» فـإـنـ الكلمةـ إـمـاـ زـائـدـةـ وـإـمـاـ مـحـرـفـةـ «ـمـاصـدـقـتـ»ـ كـمـاـ لـيـخـفـيـ .ـ وـالـثـانـيـ فيـ قـوـلـهـ «ـبـعـدـ الـثـلـثـيـنـ»ـ وـلـاـ يـبـعـدـ كـوـنـهـ مـحـرـفـ «ـبـعـدـ الـثـلـثـ»ـ بـقـرـيـنـةـ قـوـلـهـ قـبـلـ السـحـرـ .ـ

وـمـنـهـ خـبـرـ الـاصـبـعـ قـالـ :ـ قـالـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ الـحـلـمـ (٢)ـ مـنـ حـدـدـ قـبـراـ أـوـمـثـلـ مـثـلاـ فـقـدـ خـرـجـ عـنـ الـاسـلـامـ «ـ روـاهـ أـمـهـدـ الـبـرـقـيـ مـنـ «ـ جـدـثـ»ـ بـالـجـيمـ أـوـ لـاـ وـالـمـشـلـثـةـ أـخـيـرـاـ ،ـ وـرـوـاهـ الصـفـارـ وـابـنـ الـوـلـيدـ مـنـ «ـ جـدـدـ»ـ بـالـجـيمـ أـوـ لـاـ وـالـدـالـ أـخـيـرـاـ لـكـنـ فـسـرـهـ الصـفـارـ بـأـنـهـ لـاـ يـجـوزـ تـجـديـدـ الـقـبـرـ وـتـطـيـنـ جـمـيعـهـ بـعـدـ مـرـورـ الـأـيـامـ عـلـيـهـ وـبـعـدـ مـاـ طـيـنـ فـيـ الـأـوـلـ ،ـ وـلـكـنـ إـذـاـ مـاتـ مـيـتـ فـطـيـنـ قـبـرـهـ فـجـائـزـ أـنـ يـرـمـ سـائـرـ الـقـبـورـ مـنـ غـيـرـ أـنـ يـجـدـدـ ،ـ وـفـسـرـهـ اـبـنـ الـوـلـيدـ بـأـنـ مـعـنـاهـ «ـ مـنـ نـبـشـ قـبـراـ»ـ لـأـنـ مـنـ نـبـشـ قـبـراـ فـقـدـ جـدـدـهـ وـأـحـوـجـ إـلـىـ تـجـديـدـهـ وـقـدـ جـعـلـهـ جـدـثـاـ مـحـفـورـاـ .ـ

وـوـهـمـ الشـيـخـ ،ـ وـتـبـعـهـ الـعـالـمـةـ ،ـ فـنـسـبـ قـوـلـ اـبـنـ الـوـلـيدـ إـلـىـ الصـدـوقـ لـنـقـلـهـ كـلـامـهـ

(١) من الكافي ج ٨ ص ٩١ .

(٢) الفقيه باب النوادر قبل أبواب الصلاة تحت رقم ٢١ .

ورواه سعد بن عبد الله من « حدد » بالحاء المثلثة أوَّلاً والدَّالْ أخيراً يعني بهمن سنت قبراً ، ورواه المفید من « خدد » بالخاء المعجمة أوَّلاً و الدَّالْ أخيراً مأخوذاً من قوله تعالى « قتل أصحاب الأخدود » و الخُدُ هو الشقُّ يقال : « خدت الأرض » أي شقتها .

فإنَّ الْأَصْلُ وَاحِدٌ وَالبَاقِي تَحْرِيفٌ وَحِينَئِذٍ فَقُولُ الصَّادِقِ : « إِنَّ مَا قَالَهُ الصَّادِقُ وَمَا قَالَهُ سَعْدٌ وَمَا قَالَهُ الْبَرْقِيُّ كُلُّهُ دَاخِلٌ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ وَإِنَّ مِنْ خَالِفِ الْإِمَامِ فِي التَّجْدِيدِ : التَّسْنِيمِ وَالنَّبْشِ وَاسْتِحْلَمَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ » فِي غَيْرِ مَحْلِهِ فَإِنَّهُ إِنْ أَرَادَ وَرُودَ الْخَبَرِ بِكُلِّ مَا قَالَ فَلَيْسَ كَذَلِكَ وَإِنْ أَرَادَ أَنَّ لَا حَدَّهَا مَعْنَى عَامَّاً شَامِلًا لِلْجَمِيعِ فَلِيَثْبِتْهُ .

ثُمَّ إِنَّ « جَدَّدَ » بِالْجَمِيعِ أَقْرَبُ الْجَمِيعِ . وَ « جَدَّثَ » أَبْعَدُهَا لَا نَهُ لَمْ يُسْمَعْ بِفَعْلِهِ مِنْ « جَدَّثَ » سُوِّي « اجْتَدَثَ » بِمَعْنَى اتَّخَذَ قبراً ، وَلَعِلَّهُ لَذَا قَالَ ابْنُ الْوَلِيدِ - بَعْدَ نَقْلِ كَلَامِ الْبَرْقِيِّ - « وَتَفْسِيرُ الْجَدَّثِ : الْقَبْرُ ، فَلَانَدْرِي مَاعِنِيهِ » ، وَلَكِنْ قَالَ الشَّيْخُ : « يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى النَّهِيُّ أَنْ يَجْعَلَ الْقَبْرَ دُفْعَةً أُخْرَى قبراً لَا نَسَانَ آخَرَ لَا نَهَ » الْجَدَّثُ هُوَ الْقَبْرُ فَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْفَعْلُ مَأْخُوذًا مِنْهُ .

قلت : قد عرفت عدم استعمال فعل من جدث مجرداً .

هذا وفي الصحاح : الجدث : القبر والجمع أجداثٌ وأجداثٌ ، قال المتنخل الهذلي :

عرفتُ بأَجْدَاثِ فَتِيعَافِ عَرَقِ عَلَاماتِ كَتْبِيَّرِ النِّسَاطِ

قلت : إنما المسلم من جمع الجدث الأجداث وأماماً « أجدث » فلا ، وإن شاده البيت شاهداً له غلطٌ فإنَّ الأجدث في البيت اسم موضع لاجمع الجدث فلامعنى لأنَّ يقال : عرفت علامات كتبير النساط بقبور فبنعاف عرق ، بل لأنَّ يقال : عرفتها بالموضع الفلانى فالفلانى ويشهد لما لنا بلدان الحمويٌّ فقال : قال السكريُّ : أحدث وأجدث بالحاء والجيم موضعان - واستشهد بالبيت ، ولم يتقطن لذلك صاحب القاموس مع تهالكه

على تخطئة الصحاح بل تبعه في وهمه كما فاته كون «أجدث» موضعًا مع جده في استقصاء المعاني .

هذا وقد أفتى البهائيُّ في جامعه بكرابهه تجديد القبر، ثم قال : « لو دفن الميت في مقبرة كانت وقفاً عاماً ومضت عليه مدَّة يقطع بصيرورته تراباً وجب أن يزيلوا صورة القبر و يمحوا علامته لكي يدفن الآخرون فيه إذا لم يكن الميت من كبراء الدين .

هذا ونظير هذا الخبر - من أخبار الخاصة - : خبر «من قتل نفساً معاهدة لم يرج رائحة الجنة »^(١) من أخبار العامة . فقال الكسائيُّ «لم يرج» فيه من أراج يريح . وقال أبو عمرو : إنَّه بالفتح فالكسر من راح الشيء يريحه ، وقال أبو عبيد : إنَّه بفتحتين من رحت الشيء أراحه . إلَّا أنَّ المعنى هنا لم يختلف لأنَّ الجميع بمعنى عدم وجودان الرِّيح فمعناه أنَّه من قتل نفساً معاهدة لم يجد رائحة الجنة .

ومنها ما رواه الكافي^(٢) عن أبي عبيدة في إسناد ، وعن هشام بن سالم في إسنادين عن الصادق^{عليه السلام} : أنَّ وفاة الصدِّيق^{عليه السلام} كانت خمسة وسبعون يوماً بعد النبي^{صلوات الله عليه عليه السلام} فإنَّ «سبعون» فيه محرَّق «تسعون» إنَّ صَحَّ القول بكون وفاة النبي^{صلوات الله عليه عليه السلام} في الثامن والعشرين من صفر ووفاتها في ثالث جمادي الآخرة ، كما هو أحد الأقوال في كلٍّ منها .

ومنها ما رواه الخصال^(٣) مسندًا عن الباقي^{عليه السلام} قال : « لَكُلُّ شَيْءٍ ثُمَرَةٌ وثمرة المعروف تعجيل السراج » هكذا في النسخ «السراج» بالجيم ولا معنى له، وإنما هو «السراح» بالحاء المهملة فيكون كالمثل «السراح من النجاح» بمعنى أنَّ من لم يقدر على إنجاح مقصده غيره فسراحه وإطلاقه بيساره قسم من إنجاحه .

(١) سنن ابن ماجه كتاب الديات باب من قتل معاهدًا تحت رقم ٢٦٨٦ .

(٢) المصدر ج ١ ص ٤٥٨ و ٤٥٧ .

(٣) المصدر ص ٨ .

و حينئذ فمعنى الحديث أَنَّه إذا أُسْدِيَتْ إِلَى أَحَدٍ مَعْرُوفًا لَكُنْ أَبْطَأْتْ فَكَانَه
شجَرٌ بِلَا شَرْ ، و إِنَّمَا يَكُونُ مَثْمَرًا إِذَا كَانَ مَعْجَلًا .

و منها الخبر المروي^{١)} عن الصادق عليه السلام « ما بَدَأَ اللَّهُ بِدَاءَ كَمَا بَدَأَهُ فِي إِسْمَاعِيلَ بْنَ ابْنِي » (١) و رواه أبو الحسين الأُسْدِي^{٢)} « ما بَدَأَ اللَّهُ بِدَاءَ كَمَا بَدَأَهُ فِي إِسْمَاعِيلَ أَبِي ». فَأَحَدُهُمَا تَحْرِيفٌ وَمِنْ قِرَاءَةِ الْأَوَّلِ أَرَادَ بِهِ إِسْمَاعِيلَ ابْنَ الصَّادِقِ عليه السلام وَقَالَ مَعْنَى
الْبَدَاءِ فِيهِ أَنَّهُ اخْتَرَمَ (٢) قَبْلَ الصَّادِقِ عليه السلام لِيَعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِإِمَامٍ بَعْدِهِ . وَمِنْ قِرَاءَةِ الْآخِرِيِّ
أَرَادَ بِهِ إِسْمَاعِيلَ الدَّيْجَ وَقَالَ : مَعْنَى الْبَدَاءِ فِيهِ أَنَّهُ أَمَرَ أَبَوَهُ بِذِبْحِهِ ثُمَّ فَدَى بِذِبْحِهِ عَظِيمٌ .

قلت : على فرض صحة الخبر - الأصح^{٣)} الثاني لأنَّ زعم إماماة إسماعيل بن جعفر
إنَّما كان من جمع جهَّايل و بقوام ذلك على الضلال ، وأمَّا مأمورية إبراهيم بذبح ابنه
إسماعيل فكان هو مع رسالته معتقداً بذلك فهو البداء الأَكْبَرُ من كُلِّ بداء ، و في مثله
يَصُحُّ أن يقال : « ما بَدَأَ اللَّهُ فِي شَيْءٍ مِثْلَ مَا بَدَأَ فِيهِ »

و قلنا : على فرض صحة الخبر لاَنَّه لم يذكر له سند وفي توحيد الصدوق بعد
نقله « وَفِي الْحَدِيثِ عَلَى الْوَجَهِينِ بِعِيَاً عَنِي نَظَرٌ ». وَقَالَ نَصِيرُ الدِّينِ الطوسيُّ :
إِنَّهُ خَبَرٌ وَاحِدٌ .

ولكن يمكن تصحيح معناه بأنَّه مفاد قوله تعالى « يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيَثْبِتُ مَا عَنْهُ
أُمُّ الْكِتَابِ » ، و قوله تعالى « كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ » - وَهُوَ ردٌّ عَلَى اليهود في قولهم
« يَدَالِلُ مَغْلُولَةٌ » كقوله تعالى في ردِّهم « بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوتَتَانِ يَنْفَقُ كَيْفَ يَشَاءُ ».

ولكن تسمية مثله البداء من باب التوسيع كقوله تعالى « فَالْتَّقْطُهُ آلُ فَرْعَوْنِ لِيَكُونَ
لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزْنًا » وَكَوْلُ الشَّاعِرِ :

فَلَلَّمَوْتُ تَغْذُو الْوَالَدَاتِ سَخَالَهَا
كَمَالُ الْخَرَابِ الدُّورِ تَبْنَى الْمَسَاكِنِ

(١) راجع توحيد الصدوق من ٣٣٦ و أكمال الدين طبعتنا الحديثة من ٦٩ .

(٢) أَى مات .

فالأمر بالذبح ثم الفداء في صورة بداء قال شيخنا المفید في مقالاته : اتفقت الإمامية على إطلاق لفظ « البداء » في وصف الله تعالى وإن كان من جهة السمع دون القياس .

قلت : يجوز أن يتبعنا الله تعالى بطلاق بعض الألفاظ كلفظ « البداء » في حقه لحكم كما تبعنا بعدم إطلاق ألفاظ لفظ « علم الغيب » في حق الأنبياء والائمة عليهما السلام كعدم إطلاق لفظ النبوة و « الإيحاء إليه » في حق الائمة عليهما كل ذلك لحكم .

و منها ما رواه الكليني^(١) والشيخ^(٢) عن سهل مسندًا عن جمیل قال : « سألت أبا عبد الله عليهما السلام عن شهادة الأصم في القتل ؟ فقال : يؤخذ بأول قوله ، ولا يؤخذ بالثاني ». أقول : إن « الأصم » فيه محرف « الصبى » لقربهما في الخط يشهد لما قالت أئمهما رويًا أيضًا^(٣) عن سهل مسندًا عن جمیل قال : « سألت أبا عبد الله عليهما السلام عن الصبى يجوز شهادته ؟ قال : يؤخذ بأول كلامه ولا يؤخذ بالثاني منه ». و من الغريب أنه أفتى به في النهاية و تبعه القاضي و ابن حزرة ، و أغرب أن الشيخ لم يقتصر على مورده في القتل بل أفتى به مطلقاً .

و من العجب أن المختلف نقل الخبر مع إسقاط كلمة « في القتل » و الخبر في الكافي (في باب شهادة الأعمى والأصم) . وفي التهذيب (في باب البيانات) . وقد صرَّح الحلبى^(٤) والحلبى^(٥) بعدم الفرق في الشهادة بين الأصم و غيره كما هو مقتضى إطلاق الباقين ، ويوضح تحريفه أنه لا معنى للخبر لأنه إن كان ثانى كلامه مرجوعاً فلا يقبل الرجوع من أحد وإلا فلامعنى للأول والثانى .

و منها ما رواه الكليني^(٦) والشيخ^(٧) صحيحًا ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب الخزاز عن يزيد الكناسى^(٨) قال : « سألت أبا جعفر عليهما السلام عن رجل ظاهر من أمراته ثم طلقها

(١) الكافي ج ٧ ص ٤٠٠ والتهذيب ج ٢ ص ٧٨ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٨٩ والتهذيب ج ٢ ص ٧٧ .

(٣) الكافي ج ٦ ص ١٦١ والتهذيب ج ٢ ص ٢٥٣ .

تطليقة ، فقال : إذا طلّقها [تطليقة] فقد بطل الظهار و هدم الطلاق الظهار ، قلت : فله أن يراجعها ؟ قال : نعم هي أمرأته فإن راجعها وجب عليه ما يجب على المظاهر من قبل أن يتماساً ، قلت : فإن تركها حتى يخلو أجلها و تملك نفسها ، ثم تزوجها بعد هل يلزمها الظهار قبل أن يمسها ؟ قال : لا قد بانت منه ، وملكت نفسها - الخبر » .

أقول : ورواه الصدوق ^(١) بسانده عن أبي أبّوب ، عن بريدين معاوية ، و توهّم العالمة في المختلف كونه خبرين فقال : لنا أصالة البراءة ، و ما رواه يزيد الكناسى ونقل الخبر - ثم قال : وروى الصدوق في الصحيح عن بريد بن معاوية ونقله أيضاً و تبعه في الوهم الشهيد الثاني في روضته فقال : « لرواية بريد العجلي و غيره » فإن المستند خبر واحد والرّأوى واحد ، إما يزيد الكناسى أو بريد العجلي . ثم إنه لا أشكال في أن العجلي « بريد » بالياء الموحّدة والراء وإنما الكلام في الكناسى هل هو « بريد » كالاً وَلَ كـما عنونه الشيخ أو لـا في الباء بالموحّدة في أصحاب الصادق عليه السلام . أو « يزيد » بالياء المتنّاة من تحت والزّاي كما عنونه الشيخ ثـاـيـاـ في الباء في أصحابه وفي أصحاب أبيه عليـهـالـسـلامـ .

والظاهـرـانـ الـأـمـرـ كانـ مشـتـبـهـاـ عـنـ الشـيـخـ فـذـكـرـهـ فـيـ الـبـاـيـنـ ، وـذـلـكـ دـأـبـهـ فـيـ الـأـسـمـاءـ المشـتـبـهـهـ وـلـاـيـنـبـهـ ، وـهـوـ غـيرـ حـسـنـ حـيـثـ إـنـهـ يـوـهـمـ التـعـدـدـ .

والظاهـرـ أنـ الـخـبـرـ كانـ عـنـ « بـرـيـدـ » بـلاـ تـقـيـيدـ فـقـهـمـنـهـ الـكـلـيـنـيـ وـالـشـيـخـ « الـكـنـاسـىـ » فـقـيـدـاهـ بـهـ ، وـالـصـدـوقـ العـجـلـيـ فـسـبـهـ إـلـىـ أـيـهـ مـعـاـوـيـةـ ، وـالـكـنـاسـىـ غـيـرـ مـعـلـومـ اـسـمـ أـيـهـ . وـلـنـرـجـعـ فـيـ تـحـقـيقـ الـأـمـرـ إـلـىـ مـلـاحـظـةـ السـنـدـ فـيـ مـوـاضـعـ آـخـرـ فـنـىـ الصـحـيـحـ « الـكـنـاسـىـ » كـمـاعـبـرـ الشـيـخـ وـالـكـلـيـنـيـ فـرـوـيـاـ بـالـسـنـدـ عـنـ الـكـنـاسـىـ جـواـزـ طـلاقـ الـحـامـلـ ثـلـاثـاـ ، وـرـوـيـاـهـمـاـ مـعـ الصـدـوقـ خـبـرـ تـزـوـجـ الـمـعـتـدـاتـ الرـجـعـيـةـ وـغـيـرـ الرـجـعـيـةـ وـلـلـوـفـةـ بـالـسـنـدـ عـنـ الـكـنـاسـىـ ، وـلـمـ نـقـفـ لـقـولـ الصـدـوقـ عـلـىـ شـاهـدـ مـنـ إـتـفـاقـ أـوـ أـكـثـرـيـةـ .

وـأـمـاـ خـبـرـ زـناـ الـمـسـكـرـهـ وـإـنـ رـوـاهـ الـكـلـيـنـيـ وـالـشـيـخـ بـالـسـنـدـ عـنـ الـعـجـلـيـ إـلـاـ أـنـ

(١) الفقيه ص ٤٥٠ ط ١٣٧٦ ، وطبع النجف ج ٣ ص ٣٤٢ .

الصدق نفسه رواه عن « بريد » بلا قيد فلعله الكناسي أيضاً .
وادعى الأردبيلي صاحب جامع الرواية على قاعدته من كشف اتحاد الرواية عن
اتحاد المروي عنه اتحاد الكناسي والعجلاني ، وهو كماترى ومبناه غلط كما حققناه
في الرجال .

ومنها ما في « ١٤١ » من خطب النهج « إن عوازم الأمور أفضليها وإن محدثاتها
شرارها » فإن « عوازم » فيه محرف « قدائم » والدليل عليه تقابله مع « محدثاتها »
وإنما العوازم يجيء في مقابل الرحمن .

ومنها ما في « ٥٧ » من كتابه « أمّا بعد فإنني خرجت من حبي هذا » فإن قوله
« من حبي هذا » محرف « مخرجني هذا » كما يشهد له مستنده جمل أبي مخنف وحكاية
الحسن عليه السلام وعمّار مضمون الكتاب لا هل الكوفة كما في الطبراني فإنهمما بلفظ « خرجت
مخرجني هذا » .

ومنها ما في الكافي (في الخبر الثاني من باب الأوقات التي يكره فيها الذبح ^(١))
« كان علي بن الحسين عليه السلام يأمر غلامه ألا يذبحوا حتى يطلع الفجر في نوادر الجمعة »
وبعد في أول السند « علي بن إسماعيل ، عن محمد بن عمرو » .

أقول : هكذا في النسخ الصحيحة بلفظ « في نوادر الجمعة » في آخر الخبر صدقها
المجلسى في المرأة والعاملى في الوسائل ، وأما ترك الوافى للفقرة فالظاهر أنه حذفها
لعدم ربطها .

والظاهر أن « في نوادر الجمعة » في آخر الثاني و « علي بن إسماعيل » في أول
الثالث محرفان وأن الأصل ذكره في نوادر الجمعة على « بن إسماعيل » - يعني إن
النهي عن الذبح قبل الفجر عام لجميع الأيام وإنما ذكره على « بن إسماعيل » في نوادر
الجمعة ، وإلا يكره يوم الجمعة في النهار قبل الصلاة ولو بعد طلوع الفجر والشمس .
وقلنا : إن « علي بن إسماعيل » في أول الثالث أيضاً تحريف لأن الموقف على

روايته عنه في موضع بل عن « محمد بن إسماعيل » .

و أيضاً يستلزم ذلك أن يكون يروي عن محمد بن عمرو في الثالث بواسطة واحدة مع أنه روى في الثاني عنه بثلاث وسائل .

و على ما قلنا يكون « محمد بن عمرو » في الثالث مبنياً على إسناد الثاني كما هو دأب الكليني والألصل « عدّة عن سهل عن محمد بن علي عنه » .

و منها ما في الكافي ^(١) (في باب مولد السجاد عليهما السلام) عن حفص بن البختري ، عن ذكره ، عن أبي جعفر عليهما السلام قال : لما مات أبي علي بن الحسين عليهما السلام جاءت ناقة له من الرعى حتى ضربت بجرانها على القبر و تمرّقت فأمرت بها فردة إلى مرعاها وإن أبي عليهما السلام كان يحج عليها و يعتمر و لم يقرعها قرعة قط « ابن بابويه » - الحسين ابن محمد بن عامر عن أحمد بن إسحاق بن سعد ، عن سعدان بن مسلم ، عن أبي عمارة ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليهما السلام قال : لما كان في الليلة التي ودفعتها علي بن الحسين عليهما السلام . - الخبر .

أقول : اختلف في كلمة « ابن بابويه » بين الخبرين هل هو آخر متن الأول مع تحريف ، أو الأول سند الثاني ، أو كلام خارج .

١ - فقال صاحب الوافي : إنه محرّف « أنتي بابويه » بمعنى أنتي لا أحد بمثل أبويه في الشرف .

٢ - وقال بعض معاصريه : إنه محرّف « ابن بانيه » بالنون بعد الألف وهو فاعل « لم يقرعها » و المراد به السجّاد عليهما السلام .

٣ - وقال محمد الأردبيلي : إنه كان « ابن بابويه عن الحسين » وسقطت كلمة « عن » .

٤ - وقال تقى المجلسي : حيث إن في بعض مواضع الكافي في أول الأخبار « وفي نسخة الصفواني » أو « وفي نسخة النعماني » فالمراد به أنه في نسخة محمد بن بابويه . ويرد الأولين أن البصائر روى الخبر الأول إلى قوله « قط » ، وفي الكتاب

المعروف بدلائل الطبرى « عن علي الرافعى قال : كانت لعلي بن الحسين عليه السلام ناقة حجَّ عليها ثلاثة حجَّة أو أربعاً وعشرين ، وما قرעה قط ». .

ويردُ الثالث أنَّ « الحسين بن محمد » شيخ الكليني بلاواسطة ولم يدع أحدُ كلمة « عن » في نسخته مع أنَّ ابن بابويه - وأمراد به الأَب ^(١) - وكان معاصرًا للكليني وما تألف في سنة واحدة سنة « ٣٢٩ » سنة تناثر النجوم على قول النجاشى (وإن حققنا في الرِّجال كون موت الكليني سنة « ٣٢٨ » وكون سنة التناثر قبل ذلك بستين) لم نقف على رواية الكليني عنه في موضع .

ويردُ الرابع أنَّ اللفظ قاصر عما ذكر مع أنَّ الصفوانى والنعmani كانا تلميذى الكليني روى كتابه دون ابن بابويه الابن فاته يروى الكافي بتوسط ابن عاصم والسناني؛ وعلى بن أحمد بن موسى .

والذى احتمل قريباً كون (ابن بابويه) محرَّف (أبو عبد الله) للقرب الخطى في الجملة و « أبو عبد الله » كنية الحسين بن محمد الواقع في أول سند الثاني . ومنها ما نقله البحار عن النعmani ، عن محمد بن همام قال : « حدثنا جعفر بن محمد ابن مالك الفزاري » قال : حدثنا علي بن عاصم ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال : قبل هذا الأمر السفيانى واليمانى والمروانى وشيب بن صالح وكيف يقول هذا وهذا ثم قال المجلسى أي كيف يقول هذا الخارج إنَّ القائم « يعني محمد بن إبراهيم أو غيره ». .

أقول : أراد بقوله : « يعني محمد بن إبراهيم » ابن طباطبا الذى كان أحد الطالبىن الخارجين على العباسيين لكنه حرَّف اللفظ فصحف المعنى ، والصواب في لفظ الخبر « وكف » يقول هذا وهذا لا « وكيف يقول هذا وهذا ». .

وأمراد أنَّ من علامات ظهور القائم عليه السلام كف من السماء - تشير إليه - أنه القائم أنه القائم ، ففي خبر ابن سنان وخبر القندي عن الصادق عليه السلام في بيان

(١) يعني الصدوق الاول على بن الحسين بن بابويه .

علاماته عليه السلام « و كف » تطلع من السماء من المحظوم » .

وفي خبر ابن سرحان العام الذى فيه الصحيح قبله الآية في رجب ، قلت : وما هي ؟
قال : وجه يطلع في القمر ويد بارزة .

ومن التشابه الكتبى أنَّ الشهيد الثاني قرأ خبر « ابن أبي عمير عن رواه » عن أحد هما عليه السلام « أتى أمير المؤمنين عليه السلام برجل قد أقرَّ على نفسه بالفجور - الخبر » : ابن أبي عمير ، عن زراره - الخ . فقال : « وحسنة زراره ، عن أحد هما عليه السلام » .

وإنَّ المختلف قرأ خبر كون دية الجنين الذي ماتت أمه نصف دية ذكر و نصف دية اثني عن ابن مسakan : « عن ابن سنان » وتبعه الشهيد الثاني .

ومن التشابه الكتبى ما حصل لا بن قتيبة في باب مشاورته كتاب عيون أخباره فقال : « قال معاوية : لقد كنت ألقى الرجل من العرب أعلم أنَّ في قلبه على ضغناً فأستشيره فيثير إلى منه بقدر ما يجده في نفسه ، فلا يزال يوسعني شتماً ، وأوسعه حلماً حتى يرجع صديقاً أستعين به فيعيبني و أستتجده فينجدني - الخ » .

فإنَّ الأصل في قوله : « فأستشيره » بالشين « فاستشيره » بالثاء كما في قوله : « فيثير » ، فنقله في ذاك الباب أيضاً غلط .

ومن التشابه الكتبى مارواه سنن أبي داود ^(١) عن أبي عامر - أو أبي مالك - عن النبي صلوات الله عليه وسلم « ليكوننَّ من أُمّتي قوم يستحلّون الخزَّ والحرير » . وقال أبو داود بعده : لبس الخزَّ عشرون أو أكثر من الصحابة منهم أنس بن مالك والبراء بن عازب .

قلت : لاري في إباحة لبس الخزَّ وقد لبسه أئمّتنا عليهم السلام وإنما (الخزَّ) في خبره محرَّف « الفزَّ » و الفرزُ قسم من الحرير مخصوص .

ومما يشبهه كثير التشابه الكتبى والتقارب اللغوى اسم « الحسن » و « الحسين » ولذا ورد في معجزات كلَّ من الحسن و الحسين عليهم السلام مثلاً تورَّم رجله من المشي إلى بيت الله أخباره عليه السلام بأسود معه دهن لرفع الورم ، رواه الكليني في الحسن عليه السلام ^(٢)

(١) السنن ج ٢ ص ٣٦٨ كتاب الملابس باب ماجاء في الخزَّ .

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٦٣ .

ونقله ابن طاووس في نجومه عن دلائل الحميري في الحسين عليه السلام وقلنا في مقدمة كتابنا في الرجال : إن في مثله يستكشف الأصل من الكلمية لو كانت مذكورة فالمسمون بالحسن مكتنون بأبي محمد ، وبالحسين بأبي عبد الله .

ومنه نقله بعضهم عن صحيح أبي داود ^(١) « إنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ الْكَلَمُ نَظَرَ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ الْكَلَمُ وَقَالَ إِنَّ الْمَهْدِيَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ مِنْ صَلْبِهِ ». وال الصحيح . نقل الآخرين (إلى ابنه الحسين علية) .

ومما يدخل في الباب من التحريرات الخطية ما نقله مختلف أخبار ابن قتيبة ، في جملة ماطعن متلاطمون على أهل حديثهم أنَّ مَحْدُثًا مِنْهُمْ « حَدَّثَنَا عَنْ سَبْعَةِ وَسَبْعِينَ » والأصل « عن شعبة وسفين ^(٢) » ، وآخر روى لهم « يُسْتَرُ الْمَصْلِي مِثْلُ أُجْرَةِ الرَّجُلِ » والأصل « مثل آخرة الرجل » .

وما نقله الفيروز آبادي في « مثل » فقال : « والمثل » بالكسر « مثل بن عجل بن لجيم ملك اليمن » وصحيفه عبدالملك بن مروان فقال لقوم من اليمن « ما الميل فيكم » فقالوا له : « كان لنا ملك يقال له المثل » فخجل .

﴿ الفصل السادس ﴾

* (في أخبار وقع فيها التحرير لا شتمالها على أمررين فنسب) *

* (حكم أحدهما إلى الآخر ، أو لحصول تقديم وتأخير فيها) *

منها مارواه الكليني ^(٣) عن محمد بن يحيى ، رفعه ، عن أبان قال : قلت لأبي عبد الله علية « فتاة منتبها قرحة في جوفها والدم سائل لا يدرى من دم الحيض أو من

(١) السنن ج ٢ ص ٤٢٣ كتاب المهدى .

(٢) يعني شعبة بن الحجاج وسفيان بن عيينة أو ابن سعيد الثورى .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٩٣ .

دم القرحة؟ فقال : مِرْهَا فَتَسْتَلِقُ عَلَى ظَهِيرَهَا ثُمَّ تَرْفَعُ رِجْلِيهَا وَتَسْتَدْخِلُ إِصْبَعَهَا الْوَسْطَى فَإِنْ خَرَجَ الدَّمُ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ فَهُوَ مِنَ الْحِيْضُ وَإِنْ خَرَجَ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ فَهُوَ مِنَ الْقَرْحَةِ .

ورواه الشيخ بالعكس هكذا «فَإِنْ خَرَجَ الدَّمُ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ» .
وَاقْتَصَرَ الْمُخْتَلِفُ عَلَى نَقْلِهِ مِنَ الشِّيخِ مَعَ نَسْبَةِ لِفَظِ الْكَلِينِيِّ إِلَيْهِ وَهُوَ وَهُمْ .
ثُمَّ الظَّاهِرُ صَحَّةُ لِفَظِ الشِّيخِ فَأَفْتَى بِمَضْمُونِهِ الصَّدُوقَانِ وَالشِّيخَانِ وَالْحَلَّى وَمُثْلِهِ
فِي الرَّضْوَى ، وَتَحْرِيفُ لِفَظِ الْكَلِينِيِّ^(١) فَلَمْ يَقُلْ بِهِ إِلَّا الْاسْكَانِيُّ فِي الْجَمْلَةِ قَالَ : «دَمُ
الْحِيْضُ يَخْرُجُ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ وَدَمُ الْاسْتَحْاضَةِ يَخْرُجُ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ» فَفَصَّلَ
بَيْنَ دَمِ الْحِيْضِ وَالْاسْتَحْاضَةِ ، وَمُورِدُ الْخِيْرِ دَمُ الْحِيْضِ وَالْقَرْحَةِ . مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ
فِي دَمِ الْحِيْضِ وَالْاسْتَحْاضَةِ بِمَا ذَكَرَ وَلَا وَرَدَ بِهِ خَبْرٌ وَإِنَّمَا اتَّفَقَ النَّصُّ وَالْفَتْوَى فِيهِمَا
الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا بِالْحُمْرَةِ وَالصَّفْرَةِ وَبِالْحَرَارَةِ وَالْبَرْوَةِ .

هَذَا وَقَدْ وَرَدَ الْخِيْرُ فِي تَمِيزِ دَمِ الْحِيْضِ مِنْ دَمِ الْعَذْرَةِ بِأَنَّهُ إِنْ كَانَ الدَّمُ مُسْتَنْقِعًا
فِي الْقَطْنَةِ فَهُوَ مِنَ الْحِيْضِ وَإِنْ كَانَ مَطْوَقًا فِيهَا فَمِنَ الْعَذْرَةِ .

وَمِنْهَا مُرْسَلٌ يُونُسٌ عَنِ الصَّادِقِ^(٢) كَمَا رَوَاهُ الْكَافِيُّ^(٢) عَنِ الصَّادِقِ^(٢)
«سُئِلَ عَنِ امْرَأَةٍ انْقَطَعَ عَنْهَا الدَّمُ فَلَا تَدْرِي أَطْهَرَتْ أَمْ لَا، قَالَ : تَقْوِيمُ قَائِمَةٍ وَتَلْزِقُ بَطْنَهَا
بِحَائِطٍ وَتَسْتَدْخِلُ قَطْنَةً بِيَضَاءٍ وَتَرْفَعُ رِجْلَاهَا الْيَمْنِيَّ فَإِنْ خَرَجَ عَلَى رَأْسِ الْقَطْنَةِ مِثْلَ رَأْسِ
الْذُّبَابِ دَمٌ عَبِيْطٌ لَمْ تَظْهُرْ ، وَإِنْ لَمْ تَخْرُجْ فَقَدْ طَهَرَتْ ، تَغْسِلُ وَتَصْلِي» .

أَقُولُ : الظَّاهِرُ أَنَّ قَوْلَهُ «وَتَرْفَعُ رِجْلَاهَا الْيَمْنِيَّ» مُحَرَّفٌ «وَتَرْفَعُ رِجْلَاهَا الْيَسْرِيَّ»
فَقَالَ الصَّدُوقُ وَصَاحِبُ الرَّضْوَى فِي الْمَسْأَلَةِ «وَتَرْفَعُ رِجْلَاهَا الْيَسْرِيَّ كَالْكَلْبِ إِذَا يَالَّا وَ
تَلْصِقُ بَطْنَهَا بِالْحَائِطِ» .

(١) لاستادنا الشعراوي في هامش الـوافي توجيه لهذا الخبر على وجهيه فمن أراد

الاطلاع فليراجع هناك .

(٢) المصدر ج ٣ ص ٨٠ .

و منها ما في التهذيب^(١) عند قول شيخه «فإن ماتت صبية بين رجال» «قال محمد بن أحمد بن يحيى : روي في الجارية تموت مع الرجل فقال : إذا كانت بنت أقل من خمس سنين أوست دفت و لم تغسل» .

فإن قوله : «أقل من خمس سنين» محرف «أكثر من خمس سنين» ففي الفقيه : ذكر شيخنا محمد بن الحسن في جامعه «في الجارية تموت مع الرجل في السفر قال : إذا كانت ابنة أكثر من خمس سنين أوست دفت و لم تغسل ، وإذا كانت ابنة أقل من خمس سنين غسلت» ، و ذكر عن الحلبية حديثاً في معناه عن الصادق عليه السلام^(٢) .

بل ويظهر من نقل الفقيه وقوع سقط أيضاً فيه فضلاً عن تحريفه.

و منها ما رواه القمي في تفسيره^(٣) مرسلاً عن الصادق عليه السلام قال : «الحائض والجنب لا يدخلان المسجد إلا محتازين و يضعان فيه الشيء ولا يأخذان منه ، فقلت : ما بالهما يضعان فيه و لا يأخذان منه فقال : لأنهما لا يقدران على وضع الشيء فيه من غير دخول ولا يقدران على أخذ ما فيه حتى يدخلان» .

فقوله : «ويضعان فيه الشيء ولا يأخذان منه» عكس فرواه الصدوق في عللهمسندأ عن الباقر عليه السلام وفيه «ويأخذان من المسجد ولا يضعان فيه شيئاً» قال زرار : قلت : فما بالهما يأخذان منه و لا يضعان فيه ؟ قال : لأنهما لا يقدران على أخذ ما فيه إلا منه و يقدران على وضع ما يدهما في غيره» .

والظاهر أنَّ القمي نقله عن باله دون كتاب فاشتبه عليه فعكس الأمر و ذكر العلة بما يناسب العكس .

وقلنا بتحريف التفسير دون العلل لأنَّ الكافي والتهذيب روياخبراً آخر موافقاً

(١) المصدر ج ٢ ص ١٢٣ .

(٢) الفقيه ص ٣٨ . ص ١٣٧٦ . وطبع النجف ج ١ ص ٩٤ .

(٣) التفسير ص ١٢٧ .

للعلل بدون ذكر علة ، ولا نَّ أَمشهور أقوابما في العلل - ولا نَّه ورد مثل ما في العلل في خصوص الحائض أيضًا .

ومنها ما في المناقب^(١) وفدي أعرابيُّ المدينة فسأل عن أكرم النَّاس بها فدلَّ على الحسين عليهما السلام فدخل المسجد فوجده مصلِّيًّا فوق بِرِّ زائه و أنشأ يقول :

لن يخب الآن من رجاك و من حرك من دون بابك الحلقة
أنت جواد و أنت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقة

قال : فسلم الحسين عليهما السلام و قال : يا قبر هل بقي ؟ من مال الحجاز شيء قال :
نعم أربعة آلاف دينار ، فقال : هاتها قد جاء من هو أحق بهامنا ، ثم تزع بردمهولف^(٢)
الدَّنَانير فيها وأخرج يده من شق الباب حياء من الأعرابي وأنشأ :

خذها فإني إليك معتذر و اعلم بأني عليك نوشقة
لو كان في سيرنا الغدة عصا أمست سماذا عليك مندقة
لكن ريب الزمان ذو غير و الكف مني قليلة النفقة .

أقول : قوله : « لو كان في سيرنا الغدة عصا » محرَّف « لو كان في عصانا الغدة
سير » ، فمن أمثال العرب « لو كان في العصاسير » ، والسير ما يقدُّم من الجلد ويجعل في
رأس المسافر لئلا يسقط عند نعاس صاحبها ، قال الباحث في كتاب العصا من بيانه^(٢) :
« الرجل يتمنى إذا لم يكن له قوة وهو يخدم العجز فيقول « لو كان في العصاسير ».
قال حبيب بن أوس :

يا لك من همة و عزم لو أنه في عصاك سير
و إذا لم يجعل المسافر في عصاه سيراً سقطت من يده إذا نعس . قال الشاعر :
ولادات سير من عصي المسافر و ليس عصاه من عرجين نخلة

(١) لابن شهر آشوب باب مكارم أخلاق أبي عبد الله الحسين عليهما السلام .

(٢) يعني كتاب البيان والتبيين .

و مثله في كتب الأمثال ، و حينئذ لا تحتاج إلى تكلمات ارتكبها البخاري
بيان معناه .

﴿الفصل السابع﴾

﴿في أخبار وقع في أسانيدها التحرير بتبدل﴾^٥

﴿اسم الاب و الابن و نحوه﴾^٦

منها ما رواه الشيخ في كتابيه^(١) باسناده ، عن الصفار ، عن عبد الله بن المنبيه
عن الحسين بن علوان ، عن عمرو بن خالد ، عن زيد بن علي[ؑ] ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي[ؑ]
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ أتاهُ رجُلٌ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا حَبِّكَ اللَّهُ ، فَقَالَ لَهُ : وَلَكُنْتِ أَبْعَضَكَ اللَّهُ ، قَالَ :
وَلَمْ ؟ قَالَ : لَا نَزَّكَ تَبْغِي عَلَى الْأَذَانِ أَجْرًا وَ تَأْخُذُ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ أَجْرًا ». .
و ما رواه فيهما^(٢) أيضاً بذلك الإسناد عن علي[ؑ] قال : « جلست أتوا
فأقبل رسول الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين ابتدأت في الوضوء فقال لي : تمضمض واستنشق واسترن[ؑ] ، ثم
غسلت وجهي ثلثاً فقال : يجزيك من ذلك المرة ، قال : فغسلت ذراعي ومسحت
برأسى مررتين ، فقال : قد يجزيك من ذلك المرة ، وغسلت قدمي فقال لي : با على خلل
بين الأصابع لاتخلل بالنار » .

أقول : « عبد الله بن المنبيه » في الخبرين محرف « المنبيه بن عبد الله » والمنبيه
هو المكنتي بأبي الجوزاء . أمّا أوّلاً فلعدم وجود « عبد الله بن المنبيه » في الرجال بل
« المنبيه بن عبد الله » . وأمّا ثانياً فلأنّ لا إسناد « المنبيه » ، عن ابن علوان ، عن ابن خالد ،
عن زيد[ؑ] وقع في مواضع ، منها في مشيخة الفقيه في أبي الجوزاء ، وفي زيد بن علي[ؑ] ، وفي
الفهرست في الحسين بن علوان ، وفي أخبار متعددة : منها خبر في وجوب غسل الميت والجنب

(١) التهذيب ج ٢ ص ١١٢ و الاستبصار ج ٣ ص ٦٥ .

(٢) التهذيب ج ١ ص ٢٦ والاستبصار ج ١ ص ٦٥ .

و خبر في غسل الأجنبيّة ، و خبر في أواخر زيادات أذان التهذيب ، و خبر في دخول الرجل قبر امرأته ، و خبر في الصلاة على الطفل ، و خبر في عقوبة أهل آخر الزمان .
ثم إنَّ الشيخ قال بعد الخبر الثاني في الوضوء : إِنَّه مُحْمُولٌ عَلَى التَّقْيَةِ وَ إِنَّ رِوَايَتَهُ مِنَ الْعَامَّةِ وَ رِجَالَ الزَّيْدِيَّةِ .

و من الغريب أنَّ النجاشي حكم بصحّة أحاديث المنبه أبي الجوزاء مع أنه أغلب أحاديثه مخالف للمذهب ، منها هذا الخبر الثاني بناء على مانبهنا عليه من كون عبد الله بن المنبه محرّف المنبه بن عبد الله ، و منها خبره في حرمة المتعة ، و منها خبره في سقوط الغسل عن الشهيد إذا مات في الغد ، و منها خبره في سقوط الكراء عمرن جاز بالدابة الوقت وهلكت ، و منها خبره في سقوط أجل الصداق بالدخول ، و منها خبره في كون كفارة نذر لم يكن لله كفارة يمين ، و منها خبره في كون الرضعة الواحدة موجبة لنشر الحرمة ، و منها خبره في جواز غسل الأجنبيّة للميت ، و خبره في إجزاء التطهير من غسل الممس ، و منها خبره في أنَّ النبي ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمساً و سجد سجدة السهو .

و حينئذ فتوثيق الخلاصة له في فوائد أخذنا من قول النجاشي بصحّة أحاديث خطأً كيف ومذهبها أيضاً فاسد كما صرَّح به الشيخ في رضاع التهذيب و إنما روى محمد ابن الحسن الصفار و سعد بن عبد الله القمي كتابه ليكون مافيه شاهداً و مؤيداً إذا وافق المذهب لا للاعتماد عليه في المواقف ، فكيف في المخالف .

و منها مارواه الخصال^(١) في « باب من حفظ أربعين حديثاً » مسندأ « عن إبراهيم ابن موسى المروزي ، عن الكاظم عَلَيْهِ الْكَلَمُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ من حفظ على أمتي أربعين حديثاً مما يحتاجون إليه من أمر دينهم بعدها يوم القيمة فقيها عالماً » .

أقول : و رواه ثواب الأعمال ، عن موسى بن إبراهيم المروزي ، عن الكاظم عَلَيْهِ الْكَلَمُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ و هو الصحيح فإنَّ الشيخ والنّجاشي إنما رويا كتاباً موسى بن إبراهيم عن الكاظم عَلَيْهِ الْكَلَمُ ، لا إبراهيم بن موسى .

(١) ص ١١٢ ج ٢ من الطبع العجري .

وأيضاً رواه المفید في اختصاشه وأبوسعید النيسا بوري في أربعينه ، عن موسى بن إبراهيم وروي الكنجی في مناقبہ في «باب اتحاد نور النبی ﷺ» وعلی ﷺ خبراً عن موسى بن إبراهيم المروزی عن الكاظم علیه السلام .

و بالجملة لاریب في تحریف ما في الخصال والصواب ما في ثواب الاعمال و نسبة العاملی بعد روایته عن الخصال کون الثواب مثله خلاف الصواب ^(١) .

و وقع في روایة الخبر بطريق آخر تحریف آخر فرواه العيون عن ابن مهرؤیه ، عن داود بن سلیمان الفراء ، عن الرضا علیه السلام - و رواه الشهید في أول أربعينه ، عن داود بن سلیمان القاری عنه علیه السلام و توهّم التوری أن القاری رجل آخر غير الفراء - و بعد اتحاد السند يعلم اتحادهما و کون أحدهما تحریفاً للآخر .

و منها ما رواه الشیخ في غیبته ^(٢) (في باب معجزات الرضا علیه السلام) التي صارت سبباً لرجوع جمع من الواقفة) فقال : و روى محمد بن عبدالله بن الحسن الأفطس قال : كنت عند المأمون و نحن على الشراب حتى إذا أخذ الشراب منه مأخذة صرف ندماءه واحتبسني ، ثم أخرج جواريه و ضربن و تغفین فقال لبعضهن بالله مارثت من بطوس قاطناً فأنشأت تقول :

سقيا لطوس و من أضحي بها قطناً
من عترة المصطفى أبقى لنا حزناً
أعني أبا حسن المأمول أن له حقاً على كل من أضحي بها شجناً
 يجعل يبكي حتى أبكاني ، ثم قال لي : يا محمد أيلومني أهل بيتي وأهل بيتك
أن أنصب أبا الحسن علماً ، والله وددت أنّه عاش ، فخرجت من هذا الأمر ولا جلسته
مجلسي غير أنه عوجل فلعن الله عبدالله وجزة أبني الحسن فانهمما قتلاه .
ثم قال لي : يا محمد بن عبدالله والله لا أحد ثنّك بحديث عجيب فاكتمه ، قلت :

(١) يعني في الوسائل كتاب القضاء باب أحكام القضاء بـ ج ٨ ٥٩ . بعد أن نقله من الخصال قال : «وفي ثواب الاعمال مثله». أقول : لعل مراد صاحب الوسائل من قوله «مثله» ، المتن لا السند .

(٢) المصدر ص ٤٨ الطبع الحروفى الحديث .

الباب الأول

ماذاك ؟ قال : لما حلت « زاهيرية » بيدر أتيته فقلت له : جعلت فداك بلغنى أنَّ أبا الحسن موسى بن جعفر ، وجعفر بن محمد ، ومحمد بن عليٍّ ، وعليٍّ بن الحسين ، والحسين بن عليٍّ والحسن بن عليٍّ كأنوا يزجرون الطيور لا يخطئون ، وأنت وصيُّ القوم و عندك علم ما كان عندهم و زاهيرية حظيتك و من لا اُقدم عليها أحداً من جواريَّ ، وقد حلت غير مرأة كلَّ ذلك تسقط ، فهل عندك في ذلك شيء ننفع به ؟ فقال : لا تخش من سقطها فستسلم وتلد غلاماً صحيحاً أشبه الناس بأمه ، قد زاده الله في خلقه مرتبتين في يده اليمنى خنصر وفي رجله اليمنى خنصر ، فقلت في نفسي : هذه والله فرصة إن لم يكن الأمر على ما ذكر خلعته ، فلم أزل أتوقع أمرها حتى أدركها المخاض فقلت للقيمة : إذا وضعت فجيئيني بولدها ذكرأً كان أم أنثى ، فما شعرت إلا بالقيمة وقد آتتني بالغلام كما وصفه زائد اليد والرجل كأنه كوكب دريَّ ، فأردت أن أخرج من هذا إلا مريومئذ وأسلم ما في يدي إليه فلم تطاوعني نفسي ، لكنني دفعت إليه الخاتم ، فقلت دبر الأمر فليس عليك مني خلاف » - الخ .

أقول : و رواه العيون^(١) (في آخر باب دلالاته) مع اختلاف يسير « عن عبدالله بن محمد الهاشمي » وأحد هما تحريف الآخر وحيث لم يذكر أحد هما في الرجال^(٢) ففي تشخيص الأصل إشكال لكن لا يبعد ترجيح ما في الغيبة حيث تعصده رواية ثانية .

ففي الغيبة^(٣) أيضاً روى « محمد بن عبد الله الأفطس » قال : دخلت على المأمون فقرَّبني و حيَّاني ثمَّ قال : رحم الله الرضا عليهما السلام ما كان أعلم ، لقد أخبرني بعجب سأله ليلة وقد بايع له الناس ، فقلت له : جعلت فداك أرى لك أن تمضي إلى العراق

(١) المصدر ص ٣٤٠ .

(٢) محمد بن عبدالله الأفطس عنونه أبو الفرج في مقاتل الطالبيين بعنوان محمد بن عبدالله بن الحسن على بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ولا يعبد تصحيف نسخة العيون كما قاله المؤلف مد ظله العالى .

(٣) ص ٤٨ أيضاً .

وأكون خليفتك بخراسان فتبسم ، ثم قال لي : لا لعمري و لكنه من دون خراسان تدرجات ، إنَّ لِي هنَا مكثًا ولست يبارح حتى يأتييني الموت و منها المحشر ، فقلت له : جعلت فداك و ما علمك بذلك ؟ فقال : علمي بمكانى كعلمي بمكانتك ، قلت : وأين مكاني أصلحك الله ؟ فقال : لقد بعْدَ الشَّقَّةَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ أُمُوتُ بِالْمَشْرِقِ وَ تُمُوتُ بِالْمَغْرِبِ - الخبر » .

قلت : وصار الأمر كما قال عليهما فكمامات عليهم السلام بطور مات المؤمن بطرسوس في أرض الروم .

و كما أخبر عليهم السلام المؤمن يبعد المسافة بين قبريهما أحدهما بالشرق والآخر بالغرب أخبر عليهم السلام بقرب المسافة بينه وبين أبيه هارون في المدفن كقرب السباقة والوسطى فكان عليهم السلام يقول : « أنا و هارون كهاتين » - ويشير إلى السباقة والوسطى .

و منها ما رواه المشايخ الثلاثة ^(١) ، عن حريز ، عن الصادق عليهم السلام قال : « ولد على عهد أمير المؤمنين مولودله رأسان وصدران على حقوق واحد ^(٢) فسئل عليهم السلام أيورث ميراث اثنين أو واحد ؟ فقال عليهم السلام : يترك حتى ينام ثم يصاح به ، فإن اتبها جيعاماً كان له ميراث واحد - الخبر » .

فرواه الكليني ^٣ ، عن القاسم بن محمد الجوهرى عن حريز ، والشيخ عن محمد بن القاسم الجوهرى عن حريز ، والصدق ، عن محمد بن القاسم عن أبيه عن حريز ، ونقله الوسائل عن الأول وقال : « رواه الآخرين مثله » وهو كما ترى .

و منها ما رواه الكشى ^٤ في عنوان « يحيى بن أبي القاسم أبو بصير » و « يحيى بن القاسم الحذاء » في خبره الرابع « عن علي بن محمد بن القاسم الحذاء الكوفي » قال : خرجت من المدينة - إلى أن قال - أنا محمد بن علي ^٥ بن القاسم الحذاء ، فسماه أو لا

(١) الكافي ج ٧ ص ١٥٩ . والتهذيب ج ٢ ص ٢٣٤ . والفقیہ ج ٤ ص ٢٤٠ طبع

النجف .

(٢) الحقوق - بفتح الحاء وسكون الفاء - : معقد الازار .

«عليٌّ بن محمدٍ» وأخيراً «محمد بن عليٍّ» .

ومنها ما في مقاتل محمد بن أبي طالب - على نقل البحار عنه - قال : ثمَّ بُرِزَ
هلال بن نافع البجليُّ و هو يقول :

أرمي بها معلمة أفواها
والنفس لا ينفعها أشقاها

مسسمومة تجري بها أخفاها
ليملاًنَّ أرضها رشاقها

فلم يزل يرميهم حتى فنيت سهامه ، ثمَّ ضرب يده إلى سيفه فاستله وجعل يقول :

أنا الغلام اليمنيُّ البجليُّ ديني على دين حسين و عليٍّ

إنْ أُقتلَّ اليوم فهذا أُمليٌ فذاك رأييٌ والأقصى عمليٌ

فقتل ثلاثة عشر رجلاً ، فكسرموا عضديه ، وأخذ أسيراً ، فقام إليه شمر

فضرب عنقه .

أقول : «هلال بن نافع البجليُّ» فيه محرَّف «نافع بن هلال البجليُّ» فذكر الطبرى جميع هذا في نافع بن هلال البجليُّ ، وأما «هلال بن نافع البجليُّ» فكان من أصحاب عمر بن سعد - ولم يذكر المفيد و ابن شهر آشوب في أصحابه عليهم السلام غير نافع ابن هلال .

وأما «وهب بن جناب الكلبيُّ» الذي ذكره اللهوف و قال «بالغ في الجهاد ، و كان معه امرأته و والدته فرجع وقال : يا أمّه أرضيت ؟ قالت : لا حتى تقتل - إلى أن قال - فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يداه فأخذت امرأته عموداً فأقبلت نحوه وهي تقول : فذاك أبي وأمي قاتل دون الطيبين - الخ ، فتوهم من اللهوف . وإنما الأصل فيه «عبدالله بن عمير الكلبيُّ» الذي كانت له امرأة مكنأة بأمٍّ وهب التي قاتلت معه فتوهم اللهوف من «أمٍّ وهب» «وهباً» وأماماً له ، كما توهم من راوي ابن عمير - وهو أبو جناب كما في الطبرى ، جعل «وهب» ابن «جناب» ، وبالجملة «وهب» هذا توهم من ابن طاووس كهلال ذاك من محمد بن أبي طالب .

ومنها ما رواه الكافي ^(١) «عن عليٍّ بن زياد أنه كتب إلى الحجة عليهم السلام يسأله

(١) في المصدر ج ١ ص ٥٢٤ .

كفنا فأجابه عليه انك تحتاج إليه سنة ثمانين - الخبر .
أقول : ورواه الشيخ باسناده عن الكليني مثلاً - ورواه إلاكمال وللائل الحميري
والكتاب المعروف بدلائل الطبرى « عن علي بن محمد ». ورواه الشيخ في إسناد له « عن
محمد بن زياد » .

والصواب الوسط فain الر جل « علي بن محمد بن زياد » - و يمكن تصحيح الأول
بكونه نسبة إلى العدد توسيعاً ، وأما الآخر فهوهم .

ثم في بعض تلك الروايات وصفها بالسمري ، وفي بعضها بالصimeri والظاهر
تحريفهما وأن الصحيح « الصربي » ففي إثبات المسعودي « كان علي بن محمد بن زياد
صهر الوزير - الخ » ومن صار صهر أحد الأشراف ينسب إلى ذلك « كالد أماد » في
المناخرين .

ومنها ما رواه الكليني ^(١) والشيخ ، وابن قولويه في إسناده عن أبيه ، عن محمد
بن يحيى ، عن محمد بن أحمد قال : « كنت بغير فمشيت مع علي بن بلال إلى قبر محمد بن -
إسماعيل بن بزيع فقال لي علي بن بلال : قال لي صاحب هذا القبر عن الرضا عليه السلام
قال : من أتى قبر أخيه ثم وضع يده على القبر وقرأ « إنما أتى لنه في ليلة القدر » سبع مرات
أمن يوم الفزع - الخبر » .

أقول : ورواه الكشي والنجاشي ، والصدقون بإسناده عن محمد بن الحسين ابن
بنت الجوهرى مع تبديل « علي بن بلال » « بمحمد بن علي بن بلال » .
والظاهر أصحية الأول حيث إن « محمد بن أحمد » وهو محمد بن أحمد بن يحيى
راوى كتاب « علي بن بلال » كما يفهم من النجاشي في عنوانه .

وهم العاملى فنقله عن الكليني وقال : رواه الكشي والنجاشي مثله . ووهم
النورى فنقل الخبر عن هداية الصدقون « قال : قال الصادق عليه السلام مع أنه قال « قال
الرضا عليه السلام » كما في فقيه ^(٢) ونقل اسناد ابن قولويه الثاني « محمد بن الحسين بن مت »

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٢٩ . والتهذيب ج ٢ ص ٣٦ والكامل ص ٣٩

(٢) الفقيه باب التمذية تحت رقم ٣٩

الجوهري» مع أنه «ابن بنت الجوهرى» .

وأيّما ما في ذاك الاسناد «عن أحدهما بغيرهما» فهو محرّق «عن الرضا عليه السلام» بقرينة إسناده الأولى ونقل الباقي .

و عن ابن صاحب المعلم أنه نقل ما في الكافي «أحمد بن محمد» بدل «محمد بن أحمد» و هو خطأ لأنّ الشيخ و ابن قولويه روا عن الكليني «محمد بن أحمد» وأيضاً عرفت أن راوي عليّ بن بلال محمد بن أحمد ، نعم ورد «أحمد بن شهد» و هو أحمد بن محمد بن عيسى في إسناد ثواب الأعمال و هو غير هذا الخبر فروى عن ابن الوليد عن الصفار عن أحمد ابن محمد قال : كنت أنا و إبراهيم بن هاشم في بعض المقابر إذ جاء إلى قبر فجلس مستقبل القبلة ، ثم وضع يده على القبر فقرأ سبع مرآت «إنا أترناه» ثم قال : حدثني صاحب القبر - وهو محمد بن إسماعيل بن بزييع - أنه من زار قبر مؤمن فقرأ عنده سبع مرآت «إنا أترناه» يغفر الله له و لصاحب القبر .

والمستفاد من الخبرين أنّ «محمد بن أحمد بن يحيى» ذهب مع عليّ بن بلال لزيارة قبر ابن بزييع . وأنّ «أحمد بن محمد بن عيسى» ذهب مع إبراهيم بن هاشم لزيارة قبره و روى كلّ منهما لكلّ متهما رواية صاحب القبر عن الرضا عليه السلام ما يوجبه قراءة السورة سبعاً على القبر .

هذا ، ونظير ما مر في أخبار العامة ما نقله أسد الغابة عن ابن عبد البر و ابن مندة و أبي نعيم في خبر أنه قيل للنبي عليه السلام : إنّ بأرضنا أعناباً نعصرها ، أفنشرب منها ؟ فقال : لا ، فراجعته فقال لا ، فقلت : إنا نستسقى به قال : إنّ ذلك ليس بشفاء و لكنه داء .

فقال رواه شعبة عن «طارق بن سويد» أو «سويد بن طارق» و رواه شريك عن «طارق بن زياد» أو «زياد بن طارق» و رواه الوليد بن أبي ثور ، عن «طارق بن بشر» أو «بشر بن طارق» .

هذا و وقع التحرير في الرّجال بتبدل اسم الأب والابن فبدل ابن النديم «محمد بن عمر الجعابي الحافظ المعروف» «بعمربن محمدالجعابي» وتبعه الشيخ في فهرسته .

الفصل الثامن

﴿ (في أخبار وقع فيها التحرير بواسطه النقل بالمعنى) ﴾

﴿ (مع عدم فهم المراد أو غيره) ﴾

منها ما رواه الكشي^١ ، عن شعيب ، عن أبي بضير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن امرأة تزوجت و لها زوج ؟ قال : ترجم المرأة ويضرب الرجل مائة سوط لأنّه لم يسأل ، قال شعيب : فدخلت على أبي الحسن عليه السلام فقلت له : امرأة تزوجت و لها زوج ؟ قال : ترجم المرأة ولا شيء على الرجل . فلقيت أبا بضير فقلت له : إني سألت أبا الحسن عليه السلام عن المرأة التي تزوجت و لها زوج ، قال : ترجم المرأة ولا شيء على الرجل ، قال : فمسح صدره و قال : ما أظن صاحبنا تناهى حكمه بعد .

و رواه الاستبصار قريباً منه – والأصل الصحيح فيه روایة التهذیب^(١) عن شعيب : قال : سألت أبا الحسن عليه السلام تزوج امرأة لها زوج قال : يفرق بينهما ، قلت : فعليه ضرب ؟ قال : لا ما له يضرب ، فخرجت من عنده وأبو بضير بحال الم Mizab ، فأخبرته بالمسئلة والجواب فقال لي : أين أنت ؟ قلت : بحال الم Mizab فرفع يده وقال : ورب هذه الكعبة لسمعت جعفرأ عليه السلام يقول: إنَّ علياً عليه السلام قضى في الرجل تزوج امرأة لها زوج فترجم المرأة و ضرب الرجل الحد ، ثم قال : ما أخوفني ألا يكون ما أُوتني علمه . فإنَّ الظاهر أنَّ قوله في ذيله « ثم » قال : ما أخوفني ألا يكون ما أُوتني علمه» معناه « ثم » قال أمير المؤمنين عليه السلام ما أخوفه ان رجده أو أكمل حدَه ألا يكون الرجل عالم بكون المرأة ذات زوج » فتوهم أحد رجال السند أنَّ أبا بضير قال : ما أخوفه أن لا يكون الكاظم عليه السلام كمل علمه فنقله كما تقدَّم .

ويرفع الاختلاف بين قول الكاظم عليه السلام بعدم شيء على الرجل و فعل أمير المؤمنين عليه السلام من ضربه الحد أي تعزيزه أن الأول محمول على كون الرجل سالماً عن التهمة

(١) الاستبصار ج ٢ ص ٢٠٩ والتهذیب ج ٢ ص ٤٥٢ حسبما رقمناه .

والثاني على كونه متهمًا لكونه قضية في واقعة وظاهر أبي بصير عدم تفطنه للجمع .
ومنها خبر عن الصادق عليه السلام قال : « الأم والبنت سواء » ^(١) و مراده عليه السلام أنه إذا ملك امرأة و بنتها فله وطى أيهما شاء فتحرم الأخرى ، فرواه أحمد بن محمد بن عيسى في نوادره في مسألة الجمع بين الأم والبنت في الملك .

و توهّم الشيخ فقال بعده : « يعني إذا تزوج المرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها فإنه إن شاء تزوج أمها وإن شاء بنته » فاضطر إلى الحكم بشذوذه ^(٢)
والأصل في تحقيقه العاملي ^(٣) .

ومنها أن الفقيه قال (في باب أحكام السهو في الصلاة) : « وروى عبد الرحمن ابن الحجاج ، عن أبي إبراهيم عليهما السلام قلت لا يبي عبدالله عليهما السلام : رجل لا يدري اثنين صلى أم ثلاثة أم أربعا ؟ فقال : يصلّي ركعة (ركعتين خل) من قيام ثم يسلم ثم يصلّي ركعتين وهو جالس .

وروى عن علي بن أبي حمزة عن العبد الصالح عليهما السلام سأله عن الرجل يشك فلا يدري واحدة صلّى أو اثنين أو ثلاثة أو أربعاً تلبس عليه صلاته ، فقال : كل ذا ، فقلت : نعم ؟ فقال : فليمض في صلاته ولি�تعود بالله من الشيطان الرجيم فإنه يوشك أن يذهب عنه .

وروى سهل بن اليسع في ذلك عن الرضا عليهما السلام قال : « يعني على يقينه ويسجد سجدة السهو - الخ » ^(٤) .

وأشتبه قوله : « وروى سهل بن اليسع في ذلك » على صاحب الواقي وصاحب الوسائل فكلّ منها نقله بمعناه بما فهمه ففهم الأول أن « ذلك » إشارة إلى عدد خبر « علي بن أبي حمزة » الذي هذا تاليه ، فقال في « باب الشك » في مزاد على الرّكتتين »

(١) التهذيب ج ٢ ص ١٦٢ والاستبصار ج ٣ ص ١٥٧ . والكافى ج ٥ ص ٤٢١ .

(٢) راجع الاستبصار ج ٢ ص ١٥٧ .

(٣) في الوسائل أبواب ما يحرم بالصاصرة ب ٢٠ تحت رقم ٣ .

(٤) المصدر باب أحكام السهو تحت رقم ٣٩ و ٤٠ .

«يه» روى سهل بن اليسع في ما إذا تلبّس عليه الأعداد كلها عن الرضا عليه السلام أنس قال
يبني على يقينه ويسجد سجدة السهو .

وفهم الثاني أنه إشارة إلى خبر «عبد الرحمن بن الحجاج» الذي قبل خبر «عليه السلام»
ابن أبي حزنة فنقل (في باب الشك بين الشتين والثلاث والأربع) عن الفقيه خبر
عبد الرحمن بن الحجاج المذكور، ثم قال: وبإسناده عن سهل بن اليسع عن الرضا
عليه السلام في ذلك أنه قال: يبني على يقينه ويسجد سجدة السهو .

وكان على كل منها التنبية على الأصل لثلايواهم أن الأصل كذلك، وكيف
كان فالصواب فهم الأوّل فإن الإشارة ترجع إلى ما قبله ولأنّ الشيخ روى هذا
المضمن عن علي بن يقطين في الشك بين الواحدة والاثنتين والثلاث والأربع .

ومنها أن الكافي ^(١) روى في باب صدقة البقر عن الفضلاء عنهما عليهم السلام قالا:
«في البقر في كل ثلاثين بقرة تبع حولي وليس في أقل من ذلك شيء - إلى أن قال: -
فإذا بلغت الستين ففيها تبعان إلى سبعين ، فإذا بلغت سبعين ففيها تبع ومسنة - إلى
أن قال: - فإذا بلغت تسعين ففيها ثلاث تباع حوليات - الخبر » .

و نقله المعتبر على رأيه في التخيير بين التبعي و التبيعة في الثلاثين بالمعنى فقال
بعد نقله عن الزهرى و سعيد بن المسيب : «إن في كل خمس من البقر شاة كلا بل»
ورده بما روی من طريقهم أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه بعث معاذًا إلى اليمن وأمره أن يأخذ من
كل ثلاثين من البقر تبعاً ومن كل أربعين مسنة ، ومن طريقنا بمارواه الخامسة عنهما عليهم السلام
«قال: في البقر في كل ثلاثين تبع أو تبيعة - إلى أن قال - حتى تبلغ ستين ففيها تبعان
أو تبيعتان ، ثم في سبعين تبع أو تبيعة ومسنة - الخ » فإن قوله «أو تبيعة» في الأوّل
والآخر و «أو تبيعتان» في الوسط من زياسته ، واحتمال نقله من أصل غير ما نقل عنه
الكليني في غاية بعد ، فالشيخ لم يجد طریقا آخر للخبر فنقله عن الكليني مثله مع
افتائه بالتخيير .

كما أَنَّ ما نقله في خبر معاذ بالعكس ففيه ذكر التبع والتبيعة كما رواه سنن أبي داود، وإنما روى السنن خبراً آخر عن عليٍّ عليه السلام اقتصر فيه على التبع.

﴿ الفصل التاسع ﴾

(فِي أَخْبَارِ وَقْعِ فِيهَا التَّحْرِيفِ بِسَبِّبِهِ)

(حُصُولِ سُقْطِ فِيهَا)

منها ما في الإرشاد روى جماعة من أهل السير منهم أبو مخنف، وإسماعيل بن راشد وأبو هاشم الرفاعي، وأبومرو الثقفي وغيرهم أَنَّ نَفَرًا من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا الامْرَاءَ فعاوهم وعاوأوْهُمْ وذكروا أهل النهر والنهر وترحموا عليهم - إِلَى أَنْ قَالَ - قَالَتْ قَطَامُ لَابْنِ مُلْجَمَ : فَأَنَا طَالِبَةُ لَكَ بَعْضَ مِنْ يَسِاعِدِكَ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ بَعْثَتْ إِلَى وَرْدَانَ بْنَ مَجَالَدٍ مِنْ تَيْمَ الرَّبَابِ فَخَبَرَتْهُ الْخَبَرَ وَسَأَلَتْهُ مَعْوِنَةَ ابْنِ مُلْجَمَ فَتَحَمَّلَ ذَلِكَ لَهَا ، وَخَرَجَ ابْنُ مُلْجَمَ فَأَتَى رِجَالًا مِنْ أَشْجَعِ يَقَالُ لَهُ شَبَّابُ بْنُ بَجْرَةَ ، فَقَالَ لَهُ : يَا شَبَّابُ هَلْ لَكِ فِي شَرْفِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ؟ قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : تَسَاعِدُنِي عَلَى قَتْلِ عَلَيٌّ ، وَكَانَ شَبَّابُ عَلَى رَأْيِ الْخَوَارِجِ ، فَقَالَ : يَا ابْنَ مُلْجَمَ هَبِلْتَكَ الْهَبُولُ لَقَدْ جَئْتَ شَيْئًا إِدَّاً ، وَكَيْفَ نَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ قَالَ : نَكْمِنُ لَهُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ ، قَالَ : فَلِمَ يَزُلُّ بِهِ حَتَّى أَجَابَهُ فَأَقْبَلَ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْأَعْظَمَ وَهِيَ مَعْتَكَفَةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ قَدْ ضَرَبَتْ عَلَيْهَا قَبْةً ، فَقَالَا لَهَا : قَدْ أَجْعَرْتَنَا عَلَى قَتْلِ هَذَا الرَّجُلِ فَقَالَتْ لَهُمَا : إِذَا أَرَدْتُمَا ذَلِكَ فَأَتَيْنَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَانْصَرْفَمْنَا عَنْهَا فَلَبِثْنَا أَيَّامًا ، ثُمَّ أَتَيْنَاهُمَا وَمَعْهُمَا الْآخِرَ لِيَلَةَ الْأَرْبَعَاءِ لِتَسْعِ عَشَرَةَ لِيَلَةَ خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَدَعْتُ لَهُمْ بِحَرِيرٍ فَعَصَبَتْ بِهِ صُدُورُهُمْ وَتَقْلَدُوا أَسِيافَهُمْ وَمَضْوِيَّا وَجَلَسُوا مَقَابِلَ السَّدَّةِ الَّتِي كَانَ يَخْرُجُ مِنْهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَى الصَّلَاةِ - إِلَى أَنْ قَالَ : - وَضَرَبَهُ شَبَّابٌ فَأَخْطَأَهُ وَوَقَعَتْ ضَرْبَتِهِ فِي الطَّاقِ وَهَرَبَ الْقَوْمُ نَحْوَ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ وَتَبَادَرَ النَّاسُ لَا يَخْذُهُمْ ، فَأَمَّا شَبَّابٌ فَأَخْذَهُ رَجُلٌ فَصَرَعَهُ وَجَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ وَأَخْذَ السِّيفَ مِنْ يَدِهِ لِيَقْتَلَهُ بِهِ فَرَأَى النَّاسُ يَقْصِدُونَ نَحْوَهُ فَخَشِيَ أَنَّ

يُعْجَلُوا عَلَيْهِ وَلَا يَسْمَعُوا مِنْهُ فَوْثَبَ عَنْ صَدْرِهِ وَخَلَّاهُ وَطَرَحَ السِيفَ وَمَضَى شَبَّابٌ هَارِبًا حَتَّى دَخَلَ مَنْزَلَهُ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمٍّ لَهُ فَرَآهُ يَحْلُّ الْحَرِيرَ عَنْ صَدْرِهِ فَقَالَ لَهُ : مَا هَذَا لَعْلَكَ قَتَلْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ : لَا ، فَقَالَ : نَعَمْ ، فَمَضَى ابْنُ عَمِّهِ وَاسْتَمْلَ عَلَى سِيفِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ فَضَرَبَهُ حَتَّى قُتِلَهُ .

وَأَمَّا ابْنُ مُلْجَمَ - لَعْنَهُ اللَّهُ - فَإِنَّ رَجُلًا مِنْ هَمْدَانَ لَحَقَهُ فَطَرَحَ عَلَيْهِ قَطِيفَةً كَافَتْ فِي يَدِهِ ثُمَّ صَرَعَهُ، وَأَخْذَ السِيفَ مِنْ يَدِهِ وَجَاءَ بِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ اللَّهُ وَأَفْلَتَ التَّالِثُ وَانْسَلَ بَيْنَ النَّاسِ - الْخَ .

وَمِثْلُهُ فِي مَقَاتِلِ أَبْيِ الفَرْجِ سَنَدًا وَمَتَنًا مَعَ أَدْنَى اخْتِلَافٍ .

وَرَوَاهُ الطَّبَرِيُّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ فَقَطْ - إِلَى أَنْ قَالَ - : « وَهَرْبُ وَرْدَانَ حَتَّى دَخَلَ مَنْزَلَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ بَنْيِ أَبِيهِ وَهُوَ يَنْزَعُ الْحَرِيرَ عَنْ صَدْرِهِ فَقَالَ : مَا هَذَا الْحَرِيرُ وَالسِيفُ ؟ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ فَجَاءَ بِسِيفِهِ فَعَلَّا بِهِ وَرْدَانٌ حَتَّى قُتِلَهُ، وَخَرَجَ شَبَّابٌ نَحْوُ أَبْوَابِ كَنْدَةِ فِي الْغَلْسِ وَصَاحَ النَّاسُ فَلَحَقَهُ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتٍ يَقَالُ لَهُ : شَبَّابٌ نَحْوُ أَبْوَابِ كَنْدَةِ فِي الْغَلْسِ وَصَاحَ النَّاسُ فَلَحَقَهُ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتٍ يَقَالُ لَهُ : عَوِيمَرُ، وَفِي يَدِ شَبَّابِ السِيفِ فَأَخْذَهُ وَجْهُمُ عَلَيْهِ الْحَضْرَمِيُّ فَلَمَّا رَأَى النَّاسَ قَدْ أَقْبَلُوا فِي طَلَبِهِ وَسِيفُ شَبَّابٍ فِي يَدِهِ خَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ فَتَرَكَهُ وَنَجَّا شَبَّابٌ فِي غَمَارِ النَّاسِ فَشَدَّ وَأَعْلَى ابْنَ مُلْجَمَ - الْخَ .

فَإِنَّ الظَّاهِرَ مِنْ رَوَايَةِ الطَّبَرِيِّ سُقُوطُ فَقْرَةٍ « وَهَرْبُ وَرْدَانَ » قَبْلَ قَوْلِهِ « حَتَّى دَخَلَ مَنْزَلَهُ » مِنْ رَوَايَةِ الْإِرْشَادِ وَالْمَقَاتِلِ .

وَيَدِلُّ عَلَى عَدَمِ قَتْلِ شَبَّابٍ يَوْمَئِذٍ كَمَا رَوَاهُ الطَّبَرِيُّ مَا فِي كَامِلِ الْجَزْرِيِّ « أَنَّ مَعَاوِيَةَ مَلَّتْ أَتَى الْكَوْفَةَ أَتَاهُ شَبَّابٌ كَالْمُتَقْرِبِ إِلَيْهِ فَقَالَ : « أَنَا وَابْنُ مُلْجَمَ قَتَلْنَا عَلَيْهَا فَوْثَبَ مَعَاوِيَةَ مِنْ مَجْلِسِهِ مَذْعُورًا حَتَّى دَخَلَ مَنْزَلَهُ وَبَعْثَ إِلَى أَشْجَعَ، وَقَالَ : لَئِنْ رَأَيْتَ شَبَّابًا أَوْ بَلْغَنِي أَنَّهُ يَبَايِ لِأَهْلَكَتْكُمْ، أَخْرَجُوهُ عَنْ بَلْدَكُمْ، وَكَانَ شَبَّابٌ إِذَا جَنَّ الْلَّيْلَ خَرَجَ فَلَمْ يَلْقَ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ، فَلَمَّا وَلِيَ الْمَغْيِرَةَ الْكَوْفَةَ خَرَجَ عَلَيْهِ بِالْطَّفِ قَرِيبُ الْكَوْفَةَ فَبَعْثَ إِلَيْهِ الْمَغْيِرَةَ خَيْلًا عَلَيْهَا خَالِدُ بْنُ عَرْفَطَ (وَقِيلَ : مَعْلُونَ بْنُ قَيْسٍ) فَاقْتَلُوا فَقُتُلَ شَبَّابٌ وَأَصْحَابُهُ ». وَذُكِرَ فِي تَارِيخِ الْيَعْقُوبِيِّ قَرِيبًا مِنْهُ .

ومنها ما في نهج البلاغة في خطبه (٥٣) «ومن كمال الأضحية استشراف أذنها أو سلامتها عينها ، فإذا سلمت الأذن والعين سلمت الأضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجرُّ رجلها إلى المنسك» .

فقد سقط من آخر الكلام فقرة «فلا تجزى» فإن عنوانه جزء خطبة خطب ^{عليها} بهافي الأضحى رواهافي الفقيه وفيه «إذا سلمت العين والأذن تمت الأضحية، وإن كانت عضباء القرن أو تجرُّ برجليها فلا تجزى» .

ويمكن أن يقال بعدم سقوط كلمة «فلا تجزى» بل بدلت بقوله «إلى المنسك» فرأيت أن عبارة الفقيه خالية منه ^(١) .

وممَّا يتحقق ما قلنا عدم إجزاء العضباء (أي مكسورة القرن) والمرجاء (أي أشل الرَّجُل) عندنا كعدم إجزاء أعمى العين وقطع الأذن .

ومنها ما رواه الاستبصار ^(٢) (في آخر باب الرَّجُل يصلى و المرأة تصلي بحذاء) عن سعد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن الحسن بن فضال ، عمن أخبره ، عن جميل ، عن أبي عبدالله ^{عليه السلام} «في الرَّجُل يصلى و المرأة تصلي بحذاء قال : لا بأس» .

فإنَّ الْأَصْلَ في قوله : «قال لا بأس» : «قال : إذا كان سجودها مع رکوعه فلا بأس» بدليل أنه روى الخبر قبل بفاصلة خبرين من طريق «محمد بن علي بن محبوب» هكذا . فيفهم أنَّ في طريق سعد سقطًا لاتحاد الخبر من الحسن بن فضال في السند وفي المتن إلى الجواب .

و هذا لفظه «محمد بن علي بن محبوب ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن فضال ، عمن أخبره ، عن جميل ، عن أبي عبدالله ^{عليه السلام} «في الرَّجُل يصلى و المرأة تصلي بحذاء أو إلى جنبه فقال : إذا كان سجودها مع رکوعه فلا بأس» .

بل يمكن الاستشهاد له بما رواه الكافي ^(٣) (في باب المرأة تصلي بحذاء الرَّجُل) بساندته عن ابن فضال ، عن ابن بكر ، عمن رواه ، عن أبي عبدالله ^{عليه السلام} «في

(١) في المصدر المطبوع بالنجف ج ١ ص ٣٣٠ «أو تجر برجليها إلى المنسك فلا تجزى» .

(٢) المصدر ج ٤ ص ٤٠٠ . (٣) المصدر ج ٣ ص ٢٩٩ .

الرَّجُل يصْلِي وَالمرْأَة تصْلِي بِحَذَاءٍ أَوْ إِلَى جَانِبِهِ قَالَ : إِذَا كَانَ سُجُودُهَا مَعَ رُكُوعِهِ فَلَا بِأَسْرٍ .

فَإِنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ الْأَصْلَ وَاحِدًا قَصْرُ الشَّيْخِ عَلَى إِسْنَادِيْنِ الْأَوَّلِينَ وَالثَّالِثِينِ^١ عَلَى هَذَا السَّنْدِ وَلَا تَنَافِي بَيْنَهُمَا فَإِنَّ رِوَايَةَ «ابن فضال» في إسنادي الشيخ «عَمَّنْ أَخْبَرَهُ» وَفِي إِسْنَادِ الْكَلِينِيِّ «عَنْ ابْنِ بَكِيرٍ» وَبِالْجَمْلَةِ الْخَبْرُ خَبْرُ ابْنِ فضالِ رَوَادِمُعَ إِرْسَالٍ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ اخْتِلَافِ مِنْ الشَّيْخِ وَالْكَلِينِيِّ فِي نَقْلِهِ بِمَا لَا تَضَادُ بَيْنَهُمَا .

﴿الفصل العاشر﴾

﴿فِي أَخْبَارِ وَقْعِ التَّحْرِيفِ فِيهَا بِوَاسْطَةِ عَدَمِ الدِّقَّةِ فَرَأَى﴾

﴿الْخَبْرُ فِي كِتَابٍ بِسَنْدٍ وَمِنْ وَرَاهُ فِي كِتَابٍ آخَرَ﴾

﴿وَهُوَ بِسَنْدٍ آخَرَ أَوْ مِنْ آخَرَ فَتَوَهُمْ أَنَّهُ﴾

﴿مُثْلُ الْأُولَى فَحَكِيمٌ بِذَلِكَ﴾

وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ كَثِيرًا فِي الْوَافِيِّ وَالْوَسَائِلِ يَنْقَلَانِ خَبْرًا بِسَنْدٍ وَمِنْ كِتَابٍ ، ثُمَّ يَقُولانِ وَرَوَاهُ باقِيَهَا أَوْ بَعْضَهَا مِثْلَهُ ، وَمِنْ فِي الْفَصْلِ السَّابِعِ فِي خَبْرٍ (مُولُودُ لِهِ رَأْسَانٌ) اخْتِلَافُ الْمَشَايخِ الْثَّلَاثَةِ فِي إِسْنَادِهِ ، وَأَنَّ الْوَسَائِلَ رَوَاهُ عَنِ الْكَلِينِيِّ وَقَالَ : رَوَاهُ الْمُصْدُوقُ وَالشَّيْخُ مِثْلُهُ .

وَفِي خَبْرِ ابْنِ بَزِيعٍ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قِرَاءَةِ «الْقَدْرِ» عَلَى الْقَبْرِ اخْتِلَافُ الْكَلِينِيِّ مَعَ الْكَشْتِيِّ وَالْمَجَاشِيِّ فِي رَوَايَتِهِ ، وَأَنَّ الْوَسَائِلَ نَقْلَهُ عَنِ الْأَوَّلِ وَنَسْبَهُ إِلَى الْآخِرِيْنِ أَنَّهُمَا رَوْيَاهُ مِثْلُهُ .

وَمِنْهَا خَبْرُ الْحَلَبِيِّ الْوَارِدُ فِي كِيْفِيَّةِ ذِكْرِ سُجُودِيِّ السَّهْوِ فِي رِوَايَةِ الْكَافِيِّ^(١) (فِي بَابِ مِنْ تَكَلُّمِ فِي صَلَاتِهِ) عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : «تَقُولُ فِي سُجُودِيِّ السَّهْوِ : بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ . قَالَ الْحَلَبِيُّ : وَسَمِعْتُهُ مِنْ أُخْرَى يَقُولُ : بِسْمِ اللَّهِ

(١) المُصْدُرُ ج ٣ ص ٣٥٧ .

و بالله ، السلام عليك أیها النبي و رحمة الله و بر كاته » .

ورواه الفقيه^(١) (باب أحكام السهو) عنه عليهما السلام قال : تقول في سجدي السهو : بسم الله و بالله و صلى الله على محمد و آل محمد . قال : و سمعته مرتة أخرى يقول : بسم الله و بالله السلام عليك أیها النبي و رحمة الله و بر كاته » .

ورواه التهذيب^(٢) في أصل (باب أحكام السهو) عند قول المفید : « وسجدتا السهو بعد التسليم » عنه عليهما السلام يقول في سجدي السهو : « بسم الله و بالله و صلى الله على محمد و على آل محمد » قال : و سمعته مرتة أخرى يقول فيها : « بسم الله و بالله و السلام عليك أیها النبي و رحمة الله و بر كاته » .

فقله الواقي عن الكافي وقال : و رواه الفقيه والتهذيب مثله . و نقله الوسائل عن الفقيه وقال : نقله الشيخ والكليني^{*} مثله .

ولاختلاف المشائخ الثلاثة في نقله توهّم الشهيد الثاني أخباراً متعددة فقال في شرح قول المصنف : « وذكرهما بسم الله و بالله و صلى الله على محمد و آل محمد » وفي بعض النسخ « و على آل محمد » وفي الدروس « اللهم صل على محمد و آل محمد » و قوله « أو بسم الله و بالله و السلام عليك أیها النبي و رحمة الله و بر كاته » أو بحذف « او » العطف من السلام و الجميع مروري .

فإنَّ الأصل واحد وإنما اختلف المشائخ الثلاثة في النقل لأنَّ بكلَّ من الكيفيات الخمس رواية .

ثمَّ الظاهر صحة نسخة « و على آل محمد » في اللمعة حيث إنَّه استند إلى نقل التهذيب كما يظهر من بيانه الذكر الثاني .

و منها أنَّ الغيبة^(٣) روى خبر أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُخْلَدٍ قال : حضرت بغداد

(١) المصدر ٩٤ . وطبع النجف ج ١ ص ٢٢٦ .

(٢) المصدر ج ١ ص ١٩١ .

(٣) ص ٢٤٢ من الطبع الحرفي الحديث .

عند المشايخ فقال الشيخ أبوالحسن علي بن محمد السمرى - قدس سره - ابتداء منه : رحم الله علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر أنه توفي في ذلك اليوم ومصى أبوالحسن السمرى بعد ذلك في النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

و نقله البحار في باب أحوال السفراء ، ثم قال : و رواه الإكمال مثله مع أن في الإكمال « سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة » رواه في باب توقعات الحجة عليهما .

* الفصل الحادى عشر *

﴿ (في أخبار وقع فيها التحرير بواسطه مزج كلام) ﴾

﴿ (الرارى و صاحب الكتاب بالخبر) ﴾

منها ما في البحار عن غيبة النعماني ، عن أبي حزة الشمالي قال : كنت عند أبي جعفر عليهما ذلت يوم فلما تفرق من عنده قال لي : يا أبا حزة من المحظوظ الذي لا تبدل له عند الله قيام قائمنا ، فمن شئ فيما أقول لقي الله وهو به كافر و له جاحد ، ثم قال : بأبي وأمي المسني باسمي ، وإنكنتي بكنتي ، السابع من بعدي ، بأبي من يملأ الأرض عدلاً و قسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً . ثم قال : يا أبا حزة من أدركه فلم يسلم له فاسلم محمد و على عليهما وقد حرم الله عليه الجنة و بئس منوى الظالمين .

و أوضح من هذا - بحمد الله - وأنور وأبين وأظهر ملن هداه و أحسن إليه قول الله عز وجل في محكم كتابه : « إن عددة الشهور عند الله اثنا عشر شهرأ في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القبيض فلا تظلموا فيهن أنفسكم » و معرفة الشهور : محرم و صفر و ربيع و ما بعده ، والحرم منها رجب و ذو القعدة و ذو الحجة و محرم و ذلك لا يكون ديناً قياماً لأن اليهود والنصارى والمجوس وسائر الملل والناس جميعاً من الموافقين والمخالفين يعرفون هذه الشهور و يعدونها بأسمائها و ليس هو كذلك ، وإنما عنى بهم الأئمة القوامين بدين الله ، والحرم منها أمير المؤمنين عليهما الذى اشتق الله سبحانه له إسماً من أسمائه : العلي كما اشتق محمد

إسمًا من أسمائه : المحمود ، و ثلاثة من ولده أسماؤهم (عليه) بن الحسين ، و علي بن موسى ، و علي بن محمد ، و لهذا الاسم المشتق من أسماء الله عز وجل حرمة به يعني أمير المؤمنين عليه السلام .

أقول : الظاهر أن الخبر يختتم عند قوله « وبئس مثوى الظالمين » و أن قوله : « وأوضح من هذا - الخ » كلام النعماني فإن دأبه أن يمزج كلماته وبياناته مع الأخبار كما لا يخفى على من راجع كتابه فتوحهم « البحار » أنه جزء الخبر فخلطه به . ويشهد لعدم كونه جزء الخبر أولاً أن لفظه لا يشبه لفظ الأخبار بل ألفاظ العلماء ، وثانياً أن سياق الكلام يأباه فإن خطاب الباقي عليه إنما هو للشمامي و من كان مثله من الشيعة في أنه يجب عليهم الاقرار بالقائم الذي هو آخرهم وأنهم إن لم يقرُوا به كان كمن أنكر أمير المؤمنين عليه السلام ، و قوله « وأوضح من هذا - الخ » في مقام إثبات إمامية الأئمة من الآية في قبال العامة ولا خصوصية فيه للقائم ، وإنما ذكر فيه خصوصية للمسماة منهم بعلي في كونهم المرادين من الأشهر الحرم فلو كان قوله « وأوضح » جزء الكلام لكان الكلام مختلفاً بلا ربط . وثالثاً لو كان من كلام الباقي عليه السلام لقال في « الرضا والهادي عليهما السلام » : إنهم سيوجدان و ما عدُّهما مع السجاد عليهما السلام بلفظ واحد .

فإن قيل : فما ربطه لو كان كلام النعماني ؟ قلت : إنه صدر الكتاب « بما روی في أن الأئمة اثنا عشر » ثم ذكر ما يدل عليه من القرآن والتوراة من ذلك وروى أخباراً مشتملة على الاحتجاج بالقرآن في كونهم اثني عشر ، ثم قال : « وأوضح من ذلك » في الاستدلال لكونهم اثني عشر

وهو وإن قلنا : إنه كلامه و ليس جزء ذات الخبر إلا أنه مضمون خبر آخر نقله بمعناه ..

ومنها قول الرؤبة^(١) في حد المملوك والمملوكة : « ولا جزء ولا تغريب على أحدهما إجماعاً » لقوله عليه السلام : إذا زنت أمة أحدكم فليجعلها وكان هذا كل الواجب .

(١) شرح اللمعة ج ٢ ص ٣٣٧

فَإِنْ قَوْلُهُ : « إِذَا زَنْتَ أَمَّةً أَحَدُكُمْ فَلْيَجْلِدُهَا » خَبْرُ عَامِيٍّ^(١) وَقَوْلُهُ « وَكَانَ هَذَا كُلُّ الْوَاجِبِ » كَلَامُ الشَّيْخِ الطَّوْسِيِّ^(٢) .

وَمِنْهَا مَا فِي الْفَقِيهِ^(٣) (فِي أَوَّلِ خَرْبَةِ الْجَمَاعَةِ وَفَضْلِهَا) وَرَوَى مَعَاوِيَةُ بْنُ شَرِيعٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا جَاءَ الرَّجُلُ مُبَادِرًا وَالإِمَامُ رَاكِعٌ أَجْزَأَتْهُ تَكْبِيرًا وَاحِدَةً لِدُخُولِهِ فِي الصَّلَاةِ وَالرُّكُوعِ » وَمِنْ أَدْرِكِ الإِيمَامِ وَهُوَ سَاجِدٌ كَبِيرٌ وَسَجَدَ مَعْهُ وَلَمْ يَعْتَدْ بِهَا . وَمِنْ أَدْرِكِ الإِيمَامِ وَهُوَ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِيرَةِ فَقَدْ أَدْرَكَ فَضْلَ الْجَمَاعَةِ . وَمِنْ أَدْرِكِهِ وَقَدْ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ الْآخِيرَةِ وَهُوَ فِي التَّشْهِيدِ فَقَدْ أَدْرَكَ الْجَمَاعَةَ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَذَانٌ وَلَا إِقَامَةً . وَمِنْ أَدْرِكِهِ وَقَدْ سَلَّمَ فَعَلَيْهِ الْأَذَانُ وَالْإِقَامَةُ .

جَعَلَ الْعَالَمِيُّ كُلَّ هَذَا خَبْرَ مَعَاوِيَةَ بْنَ شَرِيعٍ إِرْسَالًا مُسْلَمًا فَقَالَ (فِي بَابِ مِنْ أَدْرِكِ الإِيمَامِ بَعْدِ رَفَعِ رَأْسِهِ مِنَ الرُّكُوعِ) مُحَمَّدُ بْنُ عَلَيٍّ بْنُ الْحَسِينِ بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ مَعَاوِيَةَ ابْنِ شَرِيعٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ - وَنَقْلُ جُمِيعِ الْكَلَامِ إِلَيْهِ - « فَعَلَيْهِ الْأَذَانُ وَالْإِقَامَةُ » . وَجَعَلَهُ صَاحِبُ الْوَافِيِّ إِحْتِمَالًا فَنَقْلُ (فِي بَابِ الرَّجُلِ يَدْرُكُ الإِيمَامَ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ) الْخَبْرِ إِلَيْهِ فِي « الصَّلَاةِ وَالرُّكُوعِ » عَنِ التَّهْذِيبِ وَالْفَقِيهِ ، ثُمَّ نَقْلُ بَاقِي الْفَقَرَاتِ عَنِ الْفَقِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَيَحْتَمِلُ كُونَهَا كَلَامُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكُونَهَا كَلَامُ ابْنِ بَابُوِيهِ » . وَأَقُولُ : لَارِبَّ أَنَّ الْغَيْرَ يَخْتَمُ إِلَيْيِ « فِي الصَّلَاةِ وَالرُّكُوعِ » بَدْلِيلًا أَنَّ التَّهْذِيبَ اقْتَصَرَ عَلَيْهِ وَالبَاقِي كَلَامُ الصَّدُوقِ ؛ أَخْذُ قَوْلَهُ : « وَمِنْ أَدْرِكِ الإِيمَامِ وَهُوَ سَاجِدٌ كَبِيرٌ وَسَجَدَ مَعْهُ وَلَمْ يَعْتَدْ بِهَا » مِنْ خَبْرِ الْمَعْلَى بْنِ خَنِيسِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِذَا سَبَقَكَ الإِيمَامُ بِرَكْعَةٍ فَأَدْرَكَتْهُ وَقَدْ رَفَعَ رَأْسَهُ فَاسْجَدَ مَعْهُ وَلَا تَعْتَدْ بِهَا »^(٤) . وَأَخْذُ قَوْلَهُ : « وَمِنْ أَدْرِكِ الإِيمَامِ وَهُوَ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِيرَةِ فَقَدْ أَدْرَكَ فَضْلَ الْجَمَاعَةِ »

(١) راجع سنن ابن ماجة تحت رقم ٢٥٦٦ . وسنن أبي داود ج ٢ من ٣٧٠ .

(٢) راجع الخلاف ج ٣ من ١٧٦ طبع شركة دار المعارف .

(٣) المصدر ج ١ ص ٢٦٥ طبع النجف .

(٤) التهذيت ج ١ ص ٢٥٩ حسبما رقمناه .

من خبر محمد بن مسلم « قلت له : متى يكون يدرك الصلاة مع الإمام ؟ قال : إذا أدرك الإمام وهو في السجدة الأخيرة من صلاته فهو مدرك لفضل الصلاة مع الإمام »^(١).

وأخذ قوله : « ومن أدركه وقد رفع رأسه من السجدة الأخيرة وهو في التشهد فقد أدرك الجماعة وليس عليه أذان ولا إقامة » من خبر عمار عن الصادق عليه السلام « سأله عن الرجل يدرك الإمام وهو قاعد يتشهد ليس خلفه إلا رجل واحد عن يمينه ؟ قال : لا يتقدم الإمام ولا يتأخّر الرجل ولكن يقع الذي يدخل معه خلف الإمام فإذا سلم الإمام قام الرجل فأتم الصلاة »^(٢).

وأخذ قوله : « و من أدركه وقد سلم فعليه الأذان والإقامة » من خبره أيضاً عنه عليه السلام « سُئل عن الرجل أدرك الإمام حين سلم ؟ قال : عليه أن يؤذن ويقيم ويقتصر الصلاة »^(٣).

وإنما توهّما كون الفقرات من الخبر لعدم فصله بين الخبر وبينها ، لكن هذا دأبـهـ فـبـعـدـ تـلـكـ الـفـقـرـاتـ بلاـ فـصـلـ « و لا يجوز جماعتان في مسجد في صلاة واحدة » لكن لم يتوهّما كونه جزءاً من الخبر لأنّ بعده « فقد روـيـ - الخـ » ، و بالجملة الحقيقة ما عرفـتـ .

ومنها ما فيه^(٤) في « باب الأصناف التي تجب عليها الزكوة » بعد نقله خبر زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام في بيان نسب الأبل الثانية عشر ، إلى قوله : « فإذا زادت على العشرين والمائة واحدة ففي كل خمسين حقة ، وفي كل أربعين بنت لبون وكل من وجبت عليه جذعة ولم تكن عنده وكانت عنده حصة دفعها ودفع معها شaitين أو عشرين درهماً . ومن وجبت عليه حصة ولم تكن عنده وكانت عنده جذعة دفعها وأخذ من المصدق شaitين أو عشرين درهماً . ومن وجبت عليه حصة ولم تكن عنده وكانت عنده .

(١) التهذيب ج ١ ص ٢٦٢ .

(٢) الكافي ج ٣ ص ٣٨٦ .

(٣) التهذيب ج ١ ص ٣٣٣ .

(٤) الفقيه الباب الخامس من كتاب الزكاة .

بنت لبون دفعها ودفع معها شاتين أو عشرين درهماً . ومن وجبت عليه ابنة لبون ولم تكن عنده وكانت عنده حقة دفعها وأعطاه المصدق شاتين أو عشرين درهماً . ومن وجبت عليه ابنة لبون ولم تكن عنده وكانت عنده بنت مخاض دفعها وأعطي معها شاتين أو عشرين درهماً . ومن وجبت عليه ابنة مخاض ولم تكن عنده وكانت عنده ابنة لبون دفعها وأعطاه المصدق شاتين أو عشرين درهماً . ومن وجبت عليه ابنة مخاض ولم تكن عنده و كان عنده ابن لبون ذكر فـ ^{إِنْهُ} يقبل منه ابن لبون وليس يدفع معه شيئاً » .

أقول : توهّم صاحب الوافي وصاحب الوسائل قوله : « وكل من وجبت عليه جذعة » - إلى آخر ما مر - جزء خبر زرارة ، مع أنَّ خبر زرارة إنما هو إلى قوله « وفي كل أربعين بنت لبون » بدليل أنَّ الكليني و الشیخ اقتضرا في رواية خبره على ذاك المقدار .

وأمّا قوله : « وكل من وجبت عليه جذعة - النـ » فكلام الصدوق أخذه مما رواه الكافي في باب أدب المصدق عن محمد بن مقرن ، عن عبدالله بن زمعة بن سبيع ، عن أبيه ، عن جده أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كتب له في كتابه الذي كتب له بخطه حين بعثه على الصدقات « من بلغت عنده صدقة الجذعة و ليست عنده جذعة و عنده حقة فـ ^{إِنْهُ} يقبل منه الحقة و يجعل معها شاتين أو عشرين درهماً و من بلغت عنده صدقة الحقة و ليس عنده حقة و عنده جذعة فـ ^{إِنْهُ} يقبل منه الجذعة و يعطيه المصدق شاتين أو عشرين درهماً - إلى أن قال : - و من لم يكن عنده ابنة مخاض على وجهها و عنده ابن لبون ذكر فـ ^{إِنْهُ} يقبل منه ابن لبون و ليس معه شيء » .

و الدليل عليه أيضاً أنَّ الشیخ الذي يستقصى الأخبار يروي ما يروي الكليني و ما يروي الصدوق ويزيد عليهمما إن وجد اقتضى في مقدار اختلاف الأسنان على خبر عبدالله بن زمعة الذي رواه الكليني فلو كان زرارة أيضاً رواه لنقله .

و أوضح من ذلك تصريح العلامة في المختلف بأنَّ الصدوق مع ذهابه في مقنعه تبعاً لا يبيه بكون التفاوت شاً فقط أفقى في فقيهه بالمشهور من شاتين أو عشرين درهماً . فلم يجعله جزء الخبر ، بل كلامه .

ومن الوهم العجيب ما توهّمه المنتهى - وقد تفطّن له المنتهى - من كلام التهذيب في حمل حديث محمد بن مسلم عن الصادق عليهما السلام في التيمم بكونه حديثاً دالاً على أنَّ التيمم من الوضوء مرَّة ، ومن الغسل مرَّتين . قال العاملي^(١) : « وتابع المنتهى في الوهم الشهيدان » .

وتفصيله أنَّ الشيخ في التهذيب^(٢) نقل قول المفید في المقنعة في كون التيمم بدل الغسل محتاجاً إلى ضربين وبدل الوضوء إلى ضرب ، ثمَّ روى أخباراً في كيفية التيمم بعضها مشتمل على ضرب وبعضها على ضربين ، وفيها خبر زرارة عن الباقي عليهما وخبر محمد ابن مسلم عن الصادق عليهما السلام ، ثمَّ قال : « حملناها على التفصيل لئلا تتناقض الأخبار » . ثمَّ قال : « مع أنَّا أوردنا خبرين مفسرين أحدهما عن زرارة عن أبي جعفر عليهما السلام ، والآخر عن محمد بن مسلم عن أبي عبدالله عليهما السلام ، وأنَّ التيمم من الوضوء مرَّة ، ومن الجنابة مرَّتان » .

وأشار بقوله : « أحدهما عن زرارة عن أبي جعفر عليهما السلام » إلى خبره « قلت له عليهما السلام : كيف التيمم ؟ قال : هو ضرب واحد للوضوء والغسل من الجنابة ، تضرب بيديك مرَّتين ثمَّ تنفضهما نفضة للوجه ، ومرَّة لليدين » .

وأشار بقوله : « والآخر عن محمد بن مسلم عن أبي عبدالله عليهما السلام » إلى خبره « سألت أبي عبدالله عليهما السلام عن التيمم فضرب بكفييه الأرض ، ثمَّ مسح بهما وجهه ، ثمَّ ضرب بشماليه الأرض فمسح بها مرفقه إلى أطراف الأصابع واحدة على ظهرها وواحدة على بطنهما ، ثمَّ ضرب بيمينه الأرض ثمَّ صنع بشماليه كما صنع بيمينه ، ثمَّ قال : هذا التيمم على ما كان فيه الغسل وفي الوضوء الوجه واليدين إلى المرفقين ، وألقى ما كان عليه مسح الرأس والقدمين فلا تؤمِّس بالصعيد » .

وقوله : « وإنَّ التيمم من الوضوء مرَّة و من الجنابة مرَّتان » . بعد ما مرَّ

(١) الوسائل ج ١ ص ١٨٦ الطبع الاميري .

(٢) المصدر ج ١ ص ٥٩٣ .

عطف على قوله : «مع أئمّاً أوردنا خبرين مفسرين» .

و توهّم العالمة أنّ قول الشيخ في ضمن مامر «عن محمد بن مسلم عن أبي عبدالله عليهما السلام و أنّ التيمّم من الوضوء مرّة و من الجنابة مرّة» خبر ف قال : «يدلُّ على التفصيل خبر محمد بن مسلم عن الصادق عليهما السلام «أنّ التيمّم من الوضوء مرّة واحدة ، و من الجنابة مرّة» .

ثُمَّ دلالة الخبرين على التفصيل كما ادعاه الشيخ كما ترى فإنّهما دالان على المترّتين فيما أَمّا الأوّل فمعنى قوله : «هو ضرب واحد للوضوء والغسل من الجنابة» قسم واحد للوضوء وللغسل من الجنابة . و قوله بعد «ضرب بيديك - الخ» بيان للكيفيّة فيما ، و جعل الشيخ قوله : «هو ضرب واحد للوضوء» جملة تامة مع جمل «ضرب واحد» على ضرب الكف على الأرض ، و قوله «والغسل من الجنابة ضرب بيديك مرّتين - الخ» جملة أخرى .

و أَمّا الثاني فقوله : «وفي الوضوء» عطف على قوله «فيه الغسل» و جعل الشيخ «الوضوء والوجه واليدين إلى المرفقين» جملة مستأنفة و لم يذكر فيه مرّتين فيكفي فيه مرّة مع أنّ الثاني خبر شاذ لا يعمل به أصلاً و لفظه و لفظه و لفظ الأوّل لا يخلوان من نقص و تحريف .

و منها أنّ التهذيب^(١) قال (في زيادات حجّه) «فإذا أوصى الرجل بحجّة فإن كانت حجّة الإسلام فمن جميع المال وإن كانت نافلة فمن ثلثه» .

ثم نقل شاهده خبر معاوية بن عمّار ثم قال : ومثله خبر الحلبـي ونقله وفيه زيادة «أنه لو عيّن النائب تعيّن» ثم قال : «فإذا أوصى أن يحجّ عنه حجّة الإسلام ولم يبلغ ما بذلك فليحجّ عنه من بعض المواقـيت» . ثم استشهد له بخبر علي بن رئـاب، فتوهّم الأردبـيلي في شرح إرشاده أنّ كلام الشيخ الآخر جزء خبر الحلبـي و لم يتذرّ في صدره و ذيله و تبعه في الوهم المدارك ، وتبع المدارك الجواهر ، وتابع الجواهر من تأخر عنـه .

(١) المصدر ج ١ ص ٥٦٢ حسبما رقمناه .

﴿الفصل الثاني عشر﴾

﴿في أخبار وقع فيها التحرير بواسطه خلط الحواشى﴾

﴿بالمتن وهي كثيرة﴾

ومنها في أخبار الكشي في مانقل عنه القهائى كما نبهنا عليه في رجالنا كثيرا .
ومنها ما رواه الخصال ^(١) في باب الائتى عشر عن سليم - في خبر - «فابنها على»
ابن الحسين الأكبر ، مشيراً إلى السجاد ^{عليها} فإن «الأكبر» كان حاشية من بعض
من كان عقيدته أنه ^{عليها} كان الأكبر من «على المقتول» كما عليه الشیخان فخلط
بلفظ الخبر .

والدليل عليه أن الكليني و النعmani و الشیخ ^(٢) رروا الخبر بدون لفظ
«الأكبر» .

ومثله ما رواه الإقبالي في زيارات يوم عاشوراء عن المختصر عن المنتخب «وعلى
ولدك على الأصغر الذي فجعت به» والمراد به «على المقتول ابن ليلي» وأما الرضيع
فكان اسمه «عبد الله» .

فالظاهر أن «الأصغر» كان حاشية أيضاً من كان عقيدته أنه كان الأصغر من
السجاد ^{عليها} كالشيخين فخلط بالمتن .

ومنها روایة الفضلاء لنصب الإبل الائتى عشر فروي الكليني و الشیخ ^(٣) عن
زرارة و محمد بن مسلم و أبي بصير و بريد العجلاني و فضيل كلهم عن أبي جعفر و أبي عبدالله
عليهما السلام قالا في صدقة الإبل : في كل خمس شاة إلى أن تبلغ خمساً وعشرين ، فاذا بلغت

(١) أبواب الائتى عشر تحت رقم ٤١ من ٤٨٧ .

(٢) الكافى ج ١ ص ٥٢٩ . وغيبة النعmani ص ٤٦ وغيبة الشیخ من ٩٠ الطبع المعروفى

(٣) الكافى ج ٣ ص ٥٣١ . التهذيب ج ١ ص ٣٥٣ .

ذلك ففيها ابنة مخاض ، ثم ليس فيها شيء حتى تبلغ خمساً وثلاثين ، فإذا بلغت خمساً وثلاثين ففيها ابنة لبون ، ثم ليس فيها شيء حتى تبلغ خمساً وأربعين ، فإذا بلغت خمساً وأربعين ففيها حقة طروقة الفحل ، ثم ليس فيها شيء حتى تبلغ ستين ، فإذا بلغت ستين ففيها جذعة ، ثم ليس فيها شيء حتى تبلغ خمساً وسبعين ، فإذا بلغت خمساً وسبعين ففيها بنتالبون ، ثم ليس فيها شيء حتى تبلغ تسعين ، فإذا بلغت تسعين ففيها حقّتان طروقتا الفحل ، ثم ليس فيها شيء حتى تبلغ عشرين ومائة ، فإذا بلغت عشرين ومائة ففيها حقّتان طروقتا الفحل فإذا زادت واحدة على عشرين ومائة ففي كلّ خمسين حقة وفي كلّ أربعين ابنة لبون - الخبر .

و نقله الوسائل ^(١) وقال: ورواه الصدوق في معاني الأئمّة ^(٢) مثله إلا أنه قال: على ما في بعض النسخ الصحيح « فإذا بلغت خمساً وعشرين فإذا زادت واحدة ففيها بنت مخاض - إلى أن قال - فإذا بلغت خمساً وثلاثين فإن زادت واحدة ففيها ابنة لبون » ثم قال : « إذا بلغت خمساً وأربعين و زادت واحدة ففيها حقة » ، ثم قال : « فإذا بلغت ستين وزادت واحدة ففيها جذعة » ، ثم قال : « فإذا بلغت خمسة وسبعين وزادت واحدة ففيها بنتالبون » ، ثم قال : « فإذا بلغت تسعين وزادت واحدة ففيها حقّتان » .

فإنما قاله من أن في بعض نسخ المعاني الصحيحة رواها كما قال ، إنما كان قوله : « وزادت واحدة » في الموضع الستة من زيادات المحسّنأخذًا من قول الشيخ في تأویل الخبر خلطت بالمعنى وإنما الذي وجدناه أن المعاني رواه كالكافي والتهذيبين . ومنها ما نقله الوسائل (في باب وجوب الخمس في المعادن كله) من خبر عمران ابن مروان عن الخصال عن الصادق عليه السلام هكذا « في ما يخرج من المعادن والبحر والغنية والحلال المختلط بالحرام إذا لم يعرف صاحبه والكنوز الخمس » مع أنه إنما في الخصال كما في المطبوعة ونسخة خطية هكذا « فيما يخرج من المعادن والبحر

(١) الوسائل ج ٢ ص ١٥ الطبع الاميري .

(٢) المصدر ص ٣٢٧ الطبع الحروفى .

والكتور الخامس» رواه في عنوان «ما يجب فيه الخمس - من أبواب الخمسة». فلابد أن النز يادة من المحسين أخذ من أخباراً خر خلطت بالمتنا في نسخة العاملية، وتبعد في نقل الخبر مختلطًا الجوهر والمستند^(١).

* الباب الثاني *

* في الأحاديث الموضوعة *

﴿ وَفِيهِ أَيْضًا فَصُول﴾

﴿ الْأَوَّلُ فِي أَخْبَارِ جَمْعِ الْأَدْعَوْنِ وَإِمَادَةِ الْقَائِمِ (ع)﴾

منها ما رواه الإكمال^(٢) عن محمد بن علي بن حاتم التوفى، عن أحمد بن عيسى الوشاء، عن أحمد بن طاهر القمي، عن محمد بن بحر بن سهل الشيباني، عن أحمد بن مسرور، عن سعد بن عبد الله القمي قال: كنت أمرءاً لهجاً بجمع الكتب المشتملة على غواص العلوم ودقائقها، كلهاً ما مستظها ما يصح من حقيقةها، مغراً بحفظ مشتبهها ومستغلقها، شحيحاً على ما أظفر به من معاضلها [معضلاتها خل] ومشكلاتها، متعمصاً بذهب الإمامية، راغباً عن الأمان والسلامة في انتظار التنازع والتخاصم والتعدي إلى التبغض والتشرد، معيلاً للفرق ذوي الخلاف، كافشاً عن مثاليب أئمتهم، هتاكاً لحجب قادتهم، إلى أن بليت بأشد النواصب منازعة، وأطولهم مخاصمة وأكثرهم جدلاً، وأشنعهم سؤالاً، وأثثتهم على الباطل قدماً.

فقال ذات يوم - و أنا أناظره - : تبأ لك ولا صاحبك يا سعد إنكم معاشر الرآفة تقصدون على المهاجرين والأنصار بالطعن عليهم، وتجحدون من رسول الله ولا يتهموا وإمامتهم، هذا الصديق الذي فاق جميع الصحابة بشرف سابقته، أما علمتم أن رسول الله ما أخرجه مع نفسه إلى الغار إلا علمًا منه أن الخلافة له من بعده وأنه هو المقلد لأمر التأويل والملقى إليه أزمة الأمة، وعليه المعوق في شعب الصدع، ولم

(١) ونسخ الخصال المطبوعة أخيراً.

(٢) المصدر باب من شاهد القائم تلميذ تحت رقم ٢١.

الشعب ، و سدّ الخلل ، و إقامة الحدود ، و تسريب الجيوش لفتح بلاد الشراك ، وكما
أشفق على نبوّته أشفع على خلافه أو ليس من حكم الاستئثار والتواري أن يروم الهاوب
من الشرّ مساعدة إلى مكان يستخفى فيه ، ولما رأينا النبيَّ متوجّهاً إلى الانجحار ولم
تكن الحال توجب استدعاء المساعدة من أحد استبان لنا قصد رسول اللهِ بآبي بكر للغار
للعلّة التي شرحتها ، وإنما أبانت عليهُ على فراشه طالم يكن يكترث به ، ولم يحفل
به لاستقاله ، و لعلمه بأنه إن قتل لم يتعدّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان
يصلح لها .

قال سعد : فأوردت عليه أوجوبة شتى ، فما زال يعقب كل واحد منها بالنقض
والردة على ، ثم قال : يا سعد و دونكها أخرى بمثلها تخطم أنوف الرؤاف ، ألسنم
تزعمون أن الصديق المبرأ عن دنس الشكوك والفاروق المحامي عن بضة الإسلام كانوا
يسراً أن النفاق واستدللت بليلة العقبة ، أخبرني عن الصديق والفاروق أسلما طوعاً أو
كرها ؟ قال سعد : فاحتلت لدفع هذه المسألة عنّي خوفاً من الإلزام و حذراً من أنني
إن أقررت له بطوعهما للإسلام احتج بأنه بدع النفاق و نشوء في القلب لا يكون إلا
عند هبوب رواحه الظهر والغيبة ، وإظهار البأس الشديد في حمل المرء على من ليس ينقاد
له قلبه نحو قول الله تعالى « فلما رأوا بأنسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به
مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأنسنا » وإن قلت : أسلما كرهاً كان يقصدني
بالطعن إذ لم تكن ثمة سيف منتصحة كانت تريهـما البأس .

قال سعد : فصدرت عنه مزوراً قد اتفتحت أحشائي من الغضب وقطع كبدي من الكرب و كنت قد اتخذت طوماراً وأثبتتْ فيه نيفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً على أن أسأل منها خير أهل بلدي أحمد بن إسحاق صاحب مولا نأبي- محمد عليهما السلام فارتحلت خلفه وقد كان خرج نحو مولانا بسر من رأي فلحوته في بعض المنازل فلما تناصفنا قال : بخیر لحاک بی، قلت: الشوق ثم العادة في الا سولة قال : قد تكافينا على هذه الخطۃ الواحدة ، فقد برّح بی الشوق إلى لقاء مولانا بی محمد عليهما السلام وأنا أريد أن أسأله عن معارض في التأویل و مشاكل في التنزيل فدونكها الصحبة المباركة فإذا نهَا تتفق

على صفة بحر لا تفتقضي عجائبه ، ولا تفني غرائبه ، وهو إمامنا .

فوردنا سرَّ من رأى فانهينا منها إلى باب سيدنا فاستأذنا فخرج علينا الآذن
بالدخول عليه و كان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب قد غطاه بكساء طبرى فيهمائة
و ستون صرة من الدنانير والدراريم ، على كل صرة منها ختم صاحبها .

من ذلك ثوباً ، كان هذا الدّينار مع القرابة ثمنه ، فلما فتح رأس الصرّة صادف رقعة في وسط الدّينار باسم من أخبر عنه وبمقدارها على حسب ما قال ، واستخرج الدّينار والقرابة بتلك العلامة .

ثمَّ أخرج صرّةً أخرى فقال الغلام : « هذه لفلان بن فلان ، من محلّةٍ كذا بقم تشمل على خمسين ديناراً لا يحلُّ لنا ملساها ». قال : و كيف ذاك قال : لا نهَا من ثمن حنطة حاف صاحبها على أكّاره في المقاومة ، و ذلك لأنَّه قبض حصته منها بكيل واف وكان ماحصَّ الأكّار بكيل بخس ، فقال مولانا : صدق يا بني » .

ثمَّ قال : يا أحمد بن إسحاق احملها بأجمعها لترددَها أو توصي بردَّها على أربابها فلا حاجة لنا في شيء منها ، وائتنا بثوب العجوز . قال أحمد : و كان ذلك التّوْب في حقبة لـ فسيته .

فلما انصرفَ أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إلى مولانا أبو محمد عليه السلام فقال : ما جاءتك يا سعد ؟ فقلت : شوْقني أحمد بن إسحاق على لقاء مولانا . قال : وـ مسائل التي أردت أن تسأله عنها ؟ قلت : على حالها يا مولاي قال : فسل قرّة عيني - وأوّلما إلى الغلام - فقال لي الغلام : سل عما بدارك منها ، فقلت له : مولانا و ابن مولانا إنّا روينا عنكم أنَّ رسول الله عليه السلام جعل طلاق نسائه بيد أمير المؤمنين عليه السلام حتى قال يوم الجمل لعائشة : إنّك قد أرهجت على الإسلام وأهله بفتنتك ، و أوردت بنيك حياض الهالك بجهلك ، فإنْ كففت عنِّي غربك و إلا طلقتك ، ونساء رسول الله عليه السلام قد كان طلاقهن بوفاته ، قال : ما الطلاق ؟ قلت : تخلية السبيل ، قال : فإذا كان طلاقهن وفاة رسول الله عليه السلام قد دخلت لهن السبيل فلم لا يحل لهن الأزواج ، قلت : لأنَّ الله تبارك وتعالى حرّم الأزواج عليهن ، قال : كيف وقد خلّي الموت سبيلهن ؟ قلت : فأخبرني يا ابن مولاي عن معنى الطلاق الذي فوض رسول الله عليه السلام حكمه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : إنَّ الله تقدّس اسمه عظيم شأن نساء النبي عليه السلام فخصهن بشرف الأمّهات ، فقال رسول الله : يا أبا الحسن إنَّ هذا الشرف باق لهن مادمن لهم على الطاعة فإذا تهنّ عصت الله بعدى بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج و أسقطها من شرف الأمّهات و من شرف

أمهات المؤمنين .

قلت : فأخبرني عن الفاحشة المبينة التي إذا أتت المرأة بها في عد تهاجر للزوج
أن يخرجها من بيته ؟ قال : الفاحشة المبينة هي السحق دون الزنا فإن المرأة إذا
زنت وأُقيم عليها الحد ليس من أرادها أن يمتنع بذلك من التزوج بها لأجل الحد
وإذا سحقت وجب عليها الرجم والرجم خزي ومن قد أمر الله برجه فقد أخزاه ، ومن
أخزاه فقد أبعده ، ومن أبعده فليس لاحد أن يقربه .

قلت : فأخبرني يا ابن رسول الله عن أمر الله لنبيه موسى عليه السلام « فاخلم نعليك
إنك بالواد المقدس طوى » فإن فقهاء الفريقين يزعمون أنها كانت من إعاب الميئنة ، فقال :
عليه السلام من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوته لأنّه ، مخالفًا أمر فيها
من خطيبتين إماماً تكون صلاة موسى فيما جائزة أو غير جائزة ، فإن كانت صلاته جائزة
جاز له لبسهما في تلك البقعة ، وإن كانت مقدسة مطهرة فليست بأقدس وأطهر من الصلاة
وإن كانت صلاتي غير جائزة فيهما فقد أوجب على موسى أنه لم يعرف الحال من الحرام
وما علم ما تتجاوز فيه الصلاة وما لم تجز ، وهذا كفر .

قلت : فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما قال : إن موسى ناجي ربّه بالواد
المقدس فقال : يا ربّ إني قد أخلصت لك المحببة مني ، وغسلت قلبي عن سواك - و
كان شديد الحب لا هله - فقال الله تعالى : « احمل نعليك » أي انزع حب أهلك من
قلبك إن كانت محبتك لي خالصة ، وقلبك من أهلك إلى من سواي ممسولاً .

قلت : فأخبرني يا ابن رسول الله عن تأويل « كهيعص » قال : هذه الحروف من
أنباء الغيب ، اطلع الله عليها عبده زكريات ، ثم قصّها على محمد عليه السلام وذلك أنّ زكريات
سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرئيل فعلم إياتها ، فكان زكريات إذا
ذكر مهداً وعلياً وفاطمة والحسن سري عنه همه ، وانجلى كربه ، وإذا ذكر الحسين
خنقته العبرة ، ووقعت عليه البهارة ، فقال ذات يوم : يا إلهي ما بالي إذا ذكرت
أربعاً منهم تسليت بأسمائهم من همومي ، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتشور زفري ؟
فأنباء الله تعالى عن قصته ، وقال : « كهيعص » فالكاف اسم كربلاء . و « الهماء »

هلاك العترة . و «الباء» يزيد ، و هو ظالم الحسين عليهما السلام . و «العين» خطشه . و «الصاد» صبره . فلما سمع ذلك ذكر يائياً لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيها الناس من الدخول عليه ، وأقبل على البكاء والنحيب وكانت ندبته «إلهي أفعج خير خلقك بولده أتنزل بلوي هذه الرزية بفنائه ، إلهي أتلبس عليهما وفاطمة ثياب هذه المصيبة ، إلهي أتحل كربة هذه الفجيعة بساحتهم » ، ثم كان يقول : «اللهم ارزقني ولدأقر به عيني على الكبير ، وأجعله وارثاً وصيماً ، واجعل معه مني محل الحسين ، فإذا رزقنيه فافتني بحبه ، ثم افعجني به كما تفجع شمل حبيبك بولده » فرزقه الله يحيى و فجعه به . و كان حمل يحيى ستة أشهر و حمل الحسين عليهما كذلك ، و له قصة طويلة .

قلت : فأخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم ، قال : مصلح أو مفسد ؟ قلت : مصلح ، قال : فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد ؟ قلت : بلى ، قال : فهي العلة ، وأوردها لك يبرهان ينقاد له عقلك أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله تعالى وأنزل عليهم الكتاب وأيدهم بالوحى والعصمة وهم أعلام «اعلم ظ» الأئم وأهدى إلى الاختيار منهم مثل موسى و عيسى عليهما السلام هل يجوز مع وفور عقولهما و كمال علمهما إذا هما بالاختيار أن يقع خيرتهم على المنافق وهم يظنان أنه مؤمن ، قلت : لا ، فقال : هذا موسى كليم الله مع وفور عقله و كمال علمه و نزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه و وجوه عسكره طبقات رب سبعين رجلاً ممن لا يشك في إيمانهم و إخلاصهم ، فوقعت خيرته على المنافقين ، قال تعالى : « و اختار موسى قومه سبعين رجلاً طبقاتنا – إلى قوله – لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم » فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار إلا من يعلم ما تخفى الصدور وما تكن الضمائر و تصرف عليه السرائر و أن لا خطر لاختيار المهاجرين و الأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح .

ثم قال مولانا : يا سعد و حين أدعى خصيتك أن رسول الله ﷺ لما أخرج مع

نفسه مختار هذه الأمة إلى الغار إلا علماً منه أنَّ الخلافة له من بعده وأنَّه هو المقدّم أمور التأويل والملقى إليه أزمَّة الأمة وعليه المعوَّل في لم الشعث وسدُّ الخلل وإقامة الحدُّ، وتسريب الجيوش لفتح بلاد الكفر، فكما أشفع على نبوَّته أشفع على خلقه وإن لم يكن من حكم الاستثار والتواري أن يروم الهارب من الشر مساعدة من غيره إلى مكان يستخف فيه وإنَّما أبات عليه فراشه مُتَّالم يكن يكتثر له ولم يحفل به لاستقاله إيمَّاه وعلمه أنَّه إن قتل لم يتعدَّ عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها فهلا نقضت عليه دعواه بقولك أليس قال رسول الله ﷺ : «الخلافة بعدي ثلاثون سنة» ف يجعل هذه موقوفة على أمغار الأربعه الذين هم الخلفاء الرآشدون من مذهبكم فكان لا يجد بُدًّا من قوله لك : بلى ، قلت : فكيف تقول حينئذ : أليس كما علم رسول الله أنَّ الخلافة مِنْ بعده لا يبي بكر علم أنها من بعد أبي بكر لعمر ومن بعد عمر لعثمان ومن بعد عثمان لعلى فكان أيضاً لا يجد بُدًّا من قوله لك : نعم ، ثمَّ كنت تقول له : فكان الواجب على رسول الله أن يخر جهم جميعاً على الترتيب إلى الغار ويشفع عليهم كما أشفع على أبي بكر ولا يستخف بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إيمَّاه وتخصيصه أبا بكر وإخراجه مع نفسه دونهم .

و مَنْ قال : أخبرني عن الصديق و الفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً لم لم تقل بل أسلما طمعاً وذلك بأنهما كانوا يجالسان اليهود ويستخبرانهم عمَّا كانوا يجدون في التوراة وفي سائر الكتب المقدّمة الناطقة بمالا حم من حال إلى حال من قصة محمد عليهما السلام و من عواقب أمره ، فكانت اليهود تذكر أنَّ مُهَمَّداً مسلط على العرب كما كان بختنصر مسلطاً على بنى إسرائيل ولا بدَّ له من الظفر بالعرب كما ظفر بختنصر بيني إسرائيل غير أنَّه كاذب في دعواه أنَّهنبيٌّ . فأتيا مُهَمَّداً فساعداه على شهادة ألا إله إلا الله وبایعاه طمعاً في أن ينال كلُّ واحد منهما من جهته ولایة بلد إذا استقامت أموره واستتببت أحواله فلما آيسا من ذلك تلثما وصعدا العقبة مع عدَّة من أمثالهما من المناقين على أن يقتلوه فدفع الله تعالى كيدهم وردَّهم بغيظهم لم ينالوا خيراً كما أتى طلحه والزبير عليهما السلام فبایعاه وطمع كلُّ واحد أن ينال من جهته ولایة بلد فلما آيسا نكثاً يعتا

وخرج عليه فصرع الله كل واحد منهما مصرع أشباههما من الناكثين .

قال سعد : ثم قام مولانا الحسن بن علي الهادي عليهما السلام للصلوة مع الغلام فانصرفت عنهما وطلبت أثر أحمد بن إسحاق فاستقبلني باكيًا فقلت : ما أبطأك وأبكاك ؟ قال : قد فقدت الثوب الذي سألني مولاي إحضاره ، قلت : لا عليك فأخبروه ، فدخل عليه مسرعاً وانصرف من عنده متسبساً قال : وجدت الثوب مبسوطاً تحت قدمي مولانا يصلي عليه .

قال سعد : فحمدنا الله تعالى على ذلك وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلى منزل مولانا أياماً ، فلأنه الغلام بين يديه . فلما كان يوم الوداع دخلت أنا وأحمد بن إسحاق وكهلان من أهل بلدنا وانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائماً وقال : يا ابن رسول الله قدنا الرحلة واشتد الراحلة ، فتحن نسأل الله تعالى أن يصلى على المصطفى جدك وعلى المرضي أبيك وعلى سيدة النساء أمك وعلى سيدي شباب أهل الجنة عمك وأبيك وعلى الأئمة الطاهرين من بعدهما آباءك ، وأن يصلى عليك وعلى ولدك ونرحب إلى الله أن يعلى كعبك ويكتب عدوك ، ولا جعل الله هذا آخر عهداً من لقاءك .

قال : فلما قال هذه الكلمات استعبر مولانا حتى استهلت دموعه وتقاطرت عبراته ثم قال : يا ابن إسحاق لا تكفر في دعائك شططاً فإنك ملاق الله تعالى في صدرك هذا فخر أحمد مغشياً عليه ، فلما أفاق قال : سألك بالله وبحرمه جدك إلاشر فتنى بخربة أجعلها كفناً ، فأدخل مولانا يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً فقال : خذها ولا تنفق على نفسك غيرها ، فإنك لن تعدي ما سألت ، وإن الله تعالى لن يضيع أجر من أحسن عملاً .

قال سعد : فلما انصرفنا بعد منصرفنا من عند مولانا من حلوان على ثلاثة فراسخ حم أحمد بن إسحاق وثارت به علة صعبة أيس من حياته فيها ، فلما وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات دعا أحمد بن إسحاق برجل من أهل بلده كان قاطناً به ، ثم قال : تفرقاً عن هذه الليلة واتركوني وحدي ، فانصرفنا عنه ورجعوا كل واحد منا إلى مرقده . قال

سعد : فلما حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابتني فكرة فتحت عيني فإذا أنا بكافور الخادم (خادم مولانا أبي محمد عليهما السلام) وهو يقول : أحسن الله بالخير عزاك ، وجب بالمحبوب رزيمكم ، قد فرغنا من غسل صاحبكم و تكفينه ، فقوموا لدفنه فإنه من أكرمكم محلاً عند سيدكم . ثم غاب عن أعيننا فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والعويل حتى قضينا حقه ، وفرغنا من أمره - رحمة الله .

أقول : قال في البحار - بعد نقله عن الإكمال - « دلائل الأئمة للطبرى عن عبدالباقي بن بزداد ، عن عبدالله بن محمد الشعابى ، عن أحمد بن محمد العطار ، عن سعد بن عبد الله مثله » ..

ثم قال المجلسي : قال النجاشى - بعد توسيق سعد - : « لقى مولانا أبو محمد عليهما السلام ورأيت بعض أصحابنا يضعفون لقاءه ويقولون : هذه حكاية موضوعة ». ثم قال المجلسي : « الصدوق أعرف بصدق الأخبار والوثيق عليها من ذلك البعض الذى لا يعرف حاله ، ورد الأخبار التي تشهد متونها بصحتها بمحض الظن و الوهم . مع إدراك سعد ثوابه عليهما السلام وإمكان ملاقاته سعد له إذ كان وفاته بعد وفاته عليهما السلام بأربعين سنة تقريباً . ليس إلا لازراء بالأخبار وعدم الوثيق بالأخبار ، والتقصير في معرفة شأن الأئمة الأطهار إذ وجدنا الأخبار المشتملة على المعجزات الغريبة إذا وصل إليهم فهم إنما يقدحون فيها وفي راويها ، بل ليس جرم أكثر المقدوحين من أصحاب الرجال إلا نقل تلك الأخبار » .

قلت : الظاهرأن مراد النجاشى بعض أصحابنا شيخه أحمد بن الحسين الغضايري وهو من نقاد الرجال ، ومحقق الآثار وهو أدق نظراً من الصدوق وكان ذاته إطلاع في الرجال .

قال الشيخ في أول فهرسته : « إن جماعة من شيوخ طائفتنا وإن عملا فهرست كتب أصحابنا مما صنفوه من التصانيف ورووه من الأصول إلا أن أحداً منهم لم يستوف ذلك ولا ذكر أكثره بل اقتصروا على فهرست ما رووه وما كانت في خزائدهم سوى أحمد ابن الحسين فعمل كتابين أحدهما في المصنفات والآخر في الأصول واستوفاهما على

مبلغ ما وجد وقدر - الخ » وقد اعتمد النجاشي^١ الذي هو أوثق علماء الرجال عندهم عليه ، وكان تلميذه يروي عنه مشافهة تارة وبالأخذ عن كتبه أخرى .

ثمَّ من أين أنَّ الصدوق حكم بصحته ولم يضمن في الإكمال صحة جميع ما يرويه فيه كما ضمن في الفقيه فقال فيه « ولم أقصد قصد المصنفين في إيراد جميع ما رووه بل قصدت إلى إيراد ما أفتني به وأحكام بصحته » .

ثمَّ من أين أنة لم يشتبه فقال في أواخر صلاة الجمعة فقيهه « قال أبو عبد الله^٢ : أوَّل من قدم الخطبة على الصلاة يوم الجمعة عثمان لأنَّه كان إذا صلى لم يقف الناس على خطبته وتفرقوا وقالوا : ما نصنع بمواعظه وهو لا يتعظ بها ، وقد أحدث ما أحدث ، فلما رأى ذلك قدم الخطيبين على الصلاة » .

وقال في عله^٣ - بعد نقل خبر الفضل بن شاذان عن الرَّضا^٤ - : « فإنْ قيل : فلم جعلت الخطبة في يوم الجمعة في أوَّل الصلاة وجعلت في العيددين بعد الصلاة قيل لأنَّ الجمعة أمر دائم ويكون في الشهور والسنة كثيرٌ وإذا كثر على الناس ملُوا وتركوا ولم يقيموا عليه وتفرقوا عنه فجعلت قبل الصلاة ليحبسوا على الصلاة ولا يتفرقوا ولا يذهبوا ، فاما العيدان فإِنَّمَا هو في السنة مرتين وهو أعظم من الجمعة ، والزحام فيه أكثر والناس فيه أرغب ، فإنْ تفرق بعض الناس بقي عامتهم وليس هو كثيراً فيملؤوا و يستخفوا به » - : (جاء هذا الخبر هكذا ، والخطيبان في الجمعة والعيددين من بعده لا نههما بمنزلة الرَّكتعين الآخرتين وأول من قدم الخطيبين عثمان) .

و هذا اشتباه واضح وقوعه من مثله غريب والعجب أنَّه روى في فقيهه عن الصادق^٥ أنه « لا بأس أن يتكلم الرجل إذا فرغ الإمام من الخطبة يوم الجمعة ما بينه وبين أن تقام الصلاة » .

مع أنَّه يمكن استنباطه من القرآن قال تعالى « فَإِذَا قُضِيَتِ الصلوة فَاتَّشِرُوا فِي الْأَرْضِ ». ومنشأ توهّمه أنَّه رأى في الأخبار الواردة في العللأنَّ الخطيبين بدل الآخرين فتوهّم أنَّهما بعد ، وقد عرفت استدلاله بذلك على خبر الفضل .

(١) وعيونه أيضاً .

و خبر تقديم عثمان إنما كان في العيدين فصحّه هو أو غيره بالجمعة . روى الحميدي في كتابه عن أبي سعيد الخدري أن مروان خطب في العيدين قبل الصلاة ، و قال : إن الناس لم يكونوا يجلسوا لنا بعد الصلاة فجعلناها قبل الصلاة .

و هذا الموضع شاهد لهن قال بعد وجوب صلاة الجمعة تعينا بالجماع العملي من الإمامة بتركهم لل الجمعة وإن نقلهم دواياتها كنقل روايات الجهاد ، فإن الصدوق لو كان صلى هو أو غيره من الشيعة الجمعة لما توهّم هذا التوهّم .

ثم الفقيه الذي يحكم بصحة ما يروى فيه من أين كونه كذلك فقد روى فيه أخبار عدم نقص شهر رمضان وادعى في الخصال أن تلك الأخبار موافقة للكتاب و قال : من ذهب من الشيعة إلى أخبار النقص اتفق كما يتّقى العامة .

ثم لو كان حكم بصحته لم يرو في فقيه ما تضمنه من الفقه ولم لم يرو في معانيه ما تضمنه من معاني الحروف ؟ .

ولو كان الخبر صحيحاً لم يرده الشيخ في غيبته مع وقوفه على إكمال الصدوق ؛ ولم قال في رجاله في « سعيد » - بعد عنوانه في أصحاب العسكري عليه السلام - : « عاصره ولم أعلم أنه روى عنه » ؟ .

ولم لم يعد « محمد بن أبي عبدالله الكوفي » « سعداً » في عدد من انتهى إليه ممّن وقف على معجزة للصاحب عليه السلام أورآه من الوكلاء وغيرهم من أهل البلاد المختلفة معلوم النسب منهم والمجهول ، مع كون سعد من الأجلة وتأخّره عنه فسعد مات في حدود ثلاثة ، و محمد بن أبي عبدالله مات سنة اثنى عشرة وثلاثمائة - كما لم يذكر أحد بن إسحاق فيهم ولو كان ذاك الخبر صحيحاً لعده فيهم .

ثم قوله : « و رد الأخبار التي تشهد متونها بصحتها بمحض الظن والوهم » موضع المثل « اقلب تصب » فإن مسامين متنه تشهد بوضعه .

منها تضمنه أن « الفاحشة المبيّنة » في « المطلقة » السحق ولم يقل به أحد ، و إنما فسرواها بأذى أهل زوجها أو زناها .

و تضمن أن السحق أفحش من الزنا مع اتفاق الإمامة على أنه كالزنا في

الحدّ أو أدون بـ يجاهه الجلد فقط ولو كان من محسنته . و هو الأشهر .
و تضمن لعب الحجّة ﷺ مع أنَّ من علائم الإِمام ﷺ عدم لعبه ففي خبر
صفوان الجمال « أَنَّه سأَلَ الصادق ﷺ عن صاحب هذا الْأَمْرِ فَقَالَ : إِنَّهُ لَا يَلْهُو وَلَا
يَلْعَبُ ، وَأَقْبَلَ أَبُو الْحَسْنِ مُوسَى ﷺ وَهُوَ صَغِيرٌ وَمَعْدُ عَنْقٍ مَكْيَّةٍ وَهُوَ يَقُولُ لَهَا :
« اسْجُدْي لِرَبِّكَ » فَأَخْذَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ وَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَقَالَ : بَأْبِي وَأَمِّي مَنْ لَا يَلْهُو
وَلَا يَلْعَبُ ». .

و في صحيح معاوية بن وهب أَنَّه سأَلَ الصادق ﷺ عن علامة الإِمامَة ، فَقَالَ :
« طَهَارَةُ الولادة ، وَحَسْنُ الْمَنْشَأُ ، وَلَا يَلْهُو وَلَا يَلْعَبُ ». .

و في إثبات المسعودي و الكتاب المعروف بدلائل الطبرى في خبر مشتمل على
خروج جماعة إلى الجواب ﷺ بعد وفاة أبيه لامتحانه ومنهم على بن حسان الواسطي
و أَنَّه حمل معه من آلات الصبيان أشياء مصاغة من الفضة بقصد الاهداء و الإِتِّحاف
إِلَيْهِ لطفو لِيَتِهِ ، قَالَ : فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ مَغْضَبٍ ، ثُمَّ رَمَى بِهِ يَمِينًا وَشَمَالًا ، وَقَالَ :
مَا لَهُذَا خَلْقَنَا اللَّهُ ، فَاسْتَقْلَتِهِ وَاسْتَعْفَيْتِهِ فَعَفَا ، وَقَامَ فَدْخُلَ وَخَرْجَتْ وَمَعِي تَلْكَ الْآلاتِ
الخبر . .

و تضمن منع الحجّة ﷺ أباه ﷺ عن الكتابة و لا يفعل مثل ذلك صبيان
العامّة إِلَّا قَبْلَ صِيرَوتِهِمْ ذُوِّي تمِيزٍ ، فَكِيفَ يَفْعُلُ ذَلِكَ مُثْلَهُ ﷺ . .

و تضمن إبقاء العسكري ﷺ رمَانَةً ذهبيَّةً تلمع بداعِنَ نقوشها و سط غرائب
الفصوص المركبة عليها للعب ولده ، مع أَنَّ ذَلِكَ عَمَلٌ مُتَرَفٌ أَهْلَ الدُّنْيَا لَامْتَلَمُهُ ﷺ
المعرضين عن الدُّنْيَا و زخارفها . .

و تضمن إِنكار في تفسير آية « فَاخْلُعْ نَعْلَيْكَ » بما فيه مع أَنَّ الصدوق نفسه
روى في العلل عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمر ، عن
أَبِيَانَ ، عن يعقوب بن شعيب ، عن الصادق ﷺ قال : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُوسَى : « فَاخْلُعْ
نَعْلَيْكَ » لَا نَهَا كَانَتْ مِنْ جَلْدِ حَمَارٍ مَيْتٍ ، وَالْخَبَرُ صَحِيحٌ أَوْ كَالصَّحِيحِ حِيثُ إِنَّ أَبِيَانَ
مِنْ أَصْحَابِ الْإِجْمَاعِ عَلَى فَرْضِ صِحَّةِ نَسْخَةِ الْكَشْيِّ فِي كَوْنِهِ نَاوِسِيًّا مَعَ أَنَّ الرَّاوِي

للخبر ابن الوليد النقاد للاثار .

وأيضاً قال تعالى ذلك له ملائكة أراد بعثته فلا معنى لقوله في الخبر «استجهله في نبوته» فالأنبياء كانوا لا يعرفون شيئاً من الشريعة قبل الوحي إليهم بها .
ثم من أين أن صلاة موسى عليه السلام كانت فيما ؟ ومن أين اتحاد الشرائع في مثله ؟

و تضمن أن الله تعالى أوصى إلى موسى «أن أترع حب أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة» مع أن محبة الخالق على وجه ومحبة الخلاق على وجه ولا يزاحم الثاني الأول ولا ينقصه ، كيف وقد قال نبينا عليهما السلام - وهو أكمل الرسل وأفضلهم - «حبب إلي من دنياكم ثلاث ، النساء - الخبر» .

وقال الصادق عليه السلام : « من أخلاق الأنبياء حب النساء ». وقال عليه السلام : «ما أظن رجلاً يزداد في الإيمان (أو في هذا الأمر) خيراً إلاً ازداد حب النساء ». وإنما المذموم حب يوجب مخالفته أمره تعالى ونفيه ، قال عز وجل : « قل إن كان آباءكم وأبناءكم - إلى قوله - أحب إليكم من الله ورسوله - الآية » .

مع أن جعل «عليك» كناية واستعارة عن حب الأهل مجاز يحتاج إلى قرينة ولا قرينة . مع أن الأمر بالنزع لو كان المراد بالتعليق حب الأهل كان للدّوام وينافيه تعليله «إنك بالمواد المقدّس طوى » .

و تضمن تفسير «كهيص» بما فيه مع أن الأخبار وردت في تفسيره بغير ذلك فروى الصدوق في معانيه ^(١) «في باب معاني الحروف المقطعة» خبراً عاماً لها و فيه «وكهيص» معناه «أنا الكاف الهادي الولي» العالم الصادق الوعد .

وروى خبراً خاصاً به وهو «أن رجلاً سأله الصادق عليه السلام عن «كهيص» فقال عليه السلام : «كاف» كاف لشيتنا . «هاء» هاد لهم . «ياء» ولـ لهم . «عين» عالم بأهل طاعتنا . «صاد» صادق لهم وعدهم حتى يبلغ بهم المنزلة التي وعدها إياهم في بطن القرآن .

وفي تفسير القمي « و أمّا قوله : « كهيعص » فقال : الله هو الكافي ، الهدى ، العالم ذي الأيدي . الصابر على الأعادي » .

وروى أيضاً مسندأ عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : « هذه أسماء الله مقطعة » .

وروى نصر بن مزاحم في صفيته عن الأصبغ قال : ما كان علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في قتال
قط إلّا نادى « يا كهيعص » .

والكل كما ترى دالة على أن « كهيعص » أسماء الله تعالى .

و تضمن « أن اليهود كانوا يخبرون بظهور محمد يسلط على العرب كتسليط
بحتضر على بني إسرائيل وأنه كاذب ». مع أنه خلاف القرآن فإنه تضمن أنهم
يوعدون أعدائهم به زَلْمَةَ الشفاعة وأنه إذا ظهر ينتقم لهم منهم ، : قال تعالى : « وكانوا من
قبل يستفتحون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » .

و ورد أن الأنصار با دروا بالإسلام لما سمعوا من اليهود فيه عَلَيْهِ السَّلَامُ فقالوا :

هذا النبي الذي كانت اليهود يخبروننا به .

و تضمن أن الرجلين كانوا يجالسان اليهود ويستخبارانهم عن عواقب أمر محمد
مع أنهما لم يكونا أهل ذلك لا سيما الثاني الذي كان جلفاً جافاً ، و حدث إسلامه
المعروف .

و أي مانع من أن يكون إسلامهما طوعاً ويصيران أخيراً منافقين ، فكم من
مؤمن صار كافراً فضلاً عن أن يصير منافقاً ، قال تعالى « إن الذين آمنوا ثم كفروا ».
ألم يكن إبليس ملكاً مقرّباً ، ثم صار رجيناً لعيناً فائي استبعد من أن يؤمن
الرجلان طوعاً ، ثم يكفران حسداً منها بمقام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ واستنكافاً عن
طاعته ، كما كفر إبليس بسبب آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ألم يخبر الله تعالى بانتظار وقوع الارتداد من عامة الأمة في قوله عز وجل « وما
محمد إلّا رسول قدخلت من قبله الرسل . أفإن مات أو قتل انقلبتم على ماعقابكم » .

و تضمن أنه لم ينقض سعد دعوى خصميه بإخراج النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ أبا بكر معه
إلى الغار بآئته لم يخرج باقي الأربعـة معه لأنـهم أيضاً صاروا خلفاء مثل أبي بكر

مع أنه لا ينقض دعوه فإن للخصم أن يقول : إنني لم أقل أخرجه للخلافة المجردة بل لأنّه أسس سلطنة للمسلمين و شكّل دولة لهم وكم بين الباقي لبيت والجاني إلى بيت مهند .

و مما يوضح جعله اشتغاله على موت «أحمد بن إسحاق» في حياة العسكري عليه السلام و بعثه عليه السلام خادمه المسمى بكافور لتجهيزه مع أن بقاء أحمد بعده عليه السلام أمر قطعي إتفاقي .

هذا الكشي صرّح في ترجمة أحمد بأنه عاش بعد وفاة أبي محمد عليهما السلام . و روى خبراً أنه كتب إلى صاحب الدار عليه السلام يستقرضه ألف دينار للحج فوقه « هي له مناصلة و إذا رجع فله عندنا سواها ». و قال : « وكان أحمد لضعفه لا يطمع نفسه أن يبلغ الكوفة ، ثم قال : وفي هذا من الدلاله » .

و روى بعده عن الحسين بن روح أنَّ أحمد بن إسحاق كتب إليه - أي إلى الصاحب عليه السلام - يستأذنه في الحج ، فأذن له و بعث إليه بشوب ، فقالَ أحمد بن إسحاق نعي إليه نفسه ، فانصرف من الحج فيمات بحلوان . قال الكشي : « إنما أتيت بهذا الخبر ليكون أتم لصلاحه و ما ختم له به » .

وهذا الشيخ الطوسي قال في غيبته^(١) « فاما السفراء الممدوحون في زمان الغيبة » - ثم عد الوكلاء الأربع ، ثم ذكر المذمومين من مدعي النيابة - ثم قال : « وقد كان في زمان السفراء الممدوحين أقوام ثقates ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل » ، ثم قال : « و منهم أحمد بن إسحاق و جماعة خرج التوقيع في مدههم ، روى أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي محمد الرآزي قال : كنت أنا وأحمد بن أبي عبدالله بالعسكر فورد علينا رسول من قبل الرجل فقال : «أحمد ابن إسحاق الأشعري ، وإبراهيم بن محمد الهمданى ، وأحمد بن حزرة بن اليسع ثقات ». وهذا صاحب الكتاب المعروف بدلائل الطبرى قال (ص ٢٧٢) وكان أحمد بن -

(١) راجع ص ٢١٤ و ٢٥٧ .

إسحاق القمي "الأشعرى" الشیخ الصدوق وكیل أبي محمد عليهما فلما مضى أبو محمد عليهما إلى كرامة الله عز وجل أقام على وکالته مع مولانا صاحب الزمان عليهما تخرج إليه توقيعاته وتحمل إليه الأموال من سائر النواحي التي فيها موالي مولانا فيتسلّمها إلى أن أستأذن في المسير إلى قم فخرج إلا إذن بالمضي وذكر أنه يمرض ويموت في الطريق ففرض بحلوان ومات ودفن بها - رضي الله عنه - وأقام مولانا عليهما بعد مضيًّاً أَمْهَدْ بن إسحاق الأشعري بسرة من رأى مدة ثم غاب .

و روی الكافی (في باب من رأه عليهما^(١)) عن محمد بن عبد الله ، و محمد بن يحيى ، عن الحميري قال : « اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو عند أَمْهَدْ بن إسحاق بن سعد الأشعري - إلى أن قال - فهذا قول إمامين قد مضيا فيك - إلى أن قال - قلت : فالاسم ؟ قال : محرم عليكم أن تسألو عن ذلك ، ولا أقول هذا من عندي وليس لي أن أحُلّ وأحرِم ، ولكن عنه عليهما فان الأمر عند السلطان أنَّ أبا محمد عليهما فلما مضى ولم يخلف ولداً » .

و روایة إكمال و روایة الغيبة . وهو خبر صحيح السنّد قریب الإسناد مشتمل على أنَّ أَمْهَدْ بن إسحاق « هذا أشار على الحميري أن يسأل عثمان بن سعيد عن خلف العسكري عليهما - والخبر أيضاً دال على أنَّ أَمْهَدْ بن إسحاق لم ير الحجة عليهما خلاف ذلك الخبر .

وروى الكافی أيضاً (في باب مولده عليهما^(٢)) عن علي بن محمد ، عن سعد بن عبد الله قال - إنَّ الحسن بن النضر وأبا صدام وجماعة تكلموا بعد مضي أبي محمد عليهما فيما في أيدي الوکلاء - إلى أن قال - فقال الحسن : مَا وافيت بغداد اکتریت داراً - إلى أن قال - ثم جاء أَمْهَدْ بن إسحاق بجمیع ما كان معه .

و روی غيبة الشیخ (في باب توقيعات الحجۃ عليهما) بإسناده عن الأُسدي ، عن سعد قال : حدثنا الشیخ الصدوق أَمْهَدْ بن إسحاق الأشعري أنه جاء بعض أصحابنا

(١) المصدر : ج ١ ص ٣٣٩ .

(٢) المصدر ج ١ ص ٥١٧ .

يعلمه أنَّ جعفر بن عليٍّ كتب إليه كتاباً يعرِّفه فيه نفسه و يعلمه أنَّه القييم بعد أخيه - الخبر .

و عن كتاب الحسيني ، عن عليٍّ بن الحسن اليمانيَّ أنَّه وصل إلى الصاحب مكتوبٌ من أحد في عام وفاته ، في أمرين والثاني استغفاره لكرمه ، فكتب عليهما فيه « يجيئك جوابه ، وما وصلت إلى قم » فمات بحلوان .

و بالجملة الأُخبار مستفيضة بل متواترة في بقاء أحد بن إسحاق بعد العسكريِّ فيكون ذاك الخبر المتضمن ملوكه قبله جعلاً ، مضافاً على اشتغاله على المنكرات التي مرَّت الإشارة إليها .

و أمّا تضمنه مطلب صحيح كعدم إمكان اختيار الأُمة للائمة فلا ينافي جعله ، حيث إنَّ من أراد وضع شيء يلبس بمزج باطله بشيء من الحقِّ ليروج متعاه الفاسد . ثمَّ كما أنَّ متنه يشهد بعدم صحته كذلك سنته فإنَّ الصدوق إنما يروي عن سعد بتوسط أبيه أو شيخه ابن الوليد كما يعلم من مشيخة فقيهه والخبر تضمن أربع وسائل منكريين .

و من الغريب أنَّ صاحب الكتاب المعروف بالدَّلائل رواه بثلاث وسائل مع أنه يروي كالشيخ عن الصدوق بواسطة .

مع أنَّ الواسطين الأوليين عبد الباقي و عبد الله الثعالبيٌّ أيضاً مجهولان . ثمَّ إنَّ الذي وجدنا من روایة الكتاب المعروف بالدَّلائل للخبر إنما هو إلى قوله : « وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلى منزل مولانا فلانرى الغلام بين يديه » لا إلى آخره كما هو مفاد تعبير النبخاري المتقدم في قوله : رواه الدَّلائل مثل الإكمال كما مرَّ

و تعلمْ تعمَّد ترك ذيله المشتمل على إخبار العسكريِّ عليه لأحمد بن إسحاق بموته لتفطنه بعدم صحته وقد عرفت أنه روى بقاوه بعده عليه .

و منها ما رواه الإكمال^(١) أيضاً فقال : حدَّثنا أبو الحسن بن عليٍّ بن موسى

(١) باب من شاهد القائم عليه تحت رقم ٢٣ .

ابن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب عليه السلام قال : وجدت في كتاب أبي رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أحمد
الطوالي ، عن أبيه ، عن الحسن بن علي الطبرى ، عن أبي جعفر محمد بن علي بن إبراهيم
ابن مهزيار قال : سمعت أبي يقول : سمعت جدي علي بن إبراهيم يقول : كنت نائماً
في مرقدي إذ رأيت في ما يرى النائم قائلاً يقول لي : حج فانك تلقى صاحب زمانك .
قال علي بن إبراهيم : فانتبهت وأنا فرح مسرور ، فمازلت في الصلاة حتى انفجر عمود الصبح
وفرغت من صلاتي وخرجت أسأل عن الحاج فوجدت فرقة ت يريد الخروج ، فبادرت
مع أول من خرج ، فمازلت كذلك حتى خرجوا وخرجت بخروجهم أريد
الكوفة ، فلما وافيتها نزلت عن راحلتي وسلمت متاعي إلى ثقات إخواني وخرجت
أسأل عن آل أبي محمد عليه السلام ، فمازلت كذلك فلم أجد أثراً ، ولا سمعت خبراً ، وخرجت
في أول من خرج أريد المدينة ، فلما دخلتها لم أتمالك أن نزلت عن راحلتي وسلمت
رحي إلى ثقات إخواني وخرجت أسأل عن الخبر وأقفوا أثر ، فلا خبراً سمعت ، ولا
أثراً وجدت ، فلم أزل كذلك إلى أن نفر الناس إلى مكة ، وخرجت مع من خرج ،
حتى وافيت مكة ، ونزلت فاستوثقت من رحلي وخرجت أسأل عن آل أبي محمد عليه السلام
فلم أسمع خبراً ولا وجدت أثراً ، فمازلت بين الإياس والرجاء متفكراً في أمري و
عائباً على نفسي ، وقد جن الليل . قلت : ارقب إلى أن يخلولي وجه الكعبة لا طوف
بها وأسأل الله عز وجل أن يعرني أملبي فيها فيبينما أنا كذلك وقد خلالي وجه الكعبة
إذ قمت إلى الطواف فإذا أنا بفتى مليح الوجه ، طيب الرائحة ، متزر ببردة ، متsshع
بآخرى ، وقد عطف بردائه على عاتقه فرعته ، فالتفت إلى من الرجل فقال :
من الأهواز ، فقال : أتعرف بها ابن الخصيف ! قلت : رحمه الله دعي فأجاب ، فقال:
رحمه الله لقد كان بالنهار صائماً وبالليل قائماً وللقرآن تالياً ولنا موالياً ، فقال :
أتعرف بها على بن إبراهيم بن مهزيار ؟ قلت : أنا على أبا الحسن ، فقال : أهلاً وسهلاً بك يا
أبا الحسن . أتعرف الصريحين ؟ قلت : نعم قال : و من هما ؟ قلت : محمد وموسى . ثم
قال : علمت العالمة التي بينك وبين أبي محمد عليه السلام فقال : معى ، فقال : أخرجهما ،

فأخرجتها إلية خاتماً حسناً على فصه « محمد و علي » فلما رأى ذلك بكى مليتاً ورن شجياً ، فأقبل يبكي بكاءً طويلاً و هو يقول : رحمك الله يا أبا محمد فلقد كنت إماماً عادلاً ، ابن أئمّة وأبا إمام ، أسكنك الله الفردوس الأعلى مع آباءك عليهم السلام .

ثم قال : يا أبا الحسن صر إلى رحلك وكن على أهبة من كفايتك حتى إذا ذهب الثالث من الليل وبقي الثنان فالحق بنا فانك ترى مناك إن شاء الله . قال ابن مهزيار : فصرت إلى رحلي أطيل التفكير حتى انهاجم الليل ، فقمت إلى رحلي وأصلحته ، وقد دمت إلى راحتى وحملتها وصرت في متنها حتى لحقت الشعب فإذا أنا بالفتح هناك يقول : أهلاً وسهلاً بك يا أبا الحسن طوبى لك فقد أذن لك ، فسار وسرت بسيره حتى جاز بي عرفات ومني ، وصرت في أسفل ذروة جبل الطائف ، فقال لي : يا أبا الحسن انزل وخذ في أهبة الصلاة ، فنزل ونزلت حتى فرغ وفرغت ، ثم قال لي : خذ في صلاة الفجر وأوْجز ، فأوْجزت فيها وسلم وعفر وجهه في التراب ، ثم ركب وأمرني بالركوب فركبت ، ثم سار وسرت بسيره حتى علا الذروة فقال : ألم هل ترى شيئاً ؟ فلمحت فرأيت بقعة نزهة كثيرة العشب والكلاء ، فقالت : يا سيدي أرى بقعة نزهة كثيرة العشب والكلاء ، فقال لي : هل ترى في أعلىها شيئاً ؟ فلمحت فإذا أنا بكثيب من رمل فوق بيت من شعر يتوقف نوراً ، فقال لي : هل رأيت شيئاً ؟ قلت : أري كذا وكذا ، فقال لي : يا ابن مهزيار طب نفساً وقر عيناً فإن هناك أهل كل مؤمل ، ثم قال لي : انطلق بنا ، فسار وسرت حتى صار في أسفل الذروة ، ثم قال : انزل فه هنا يذل لك كل صعب ، فنزل ونزلت حتى قال لي : يا ابن مهزيار خل عن زمام الراحلة ، قلت : على من أخلفها وليس هنا أحد ؟ فقال : إن هذا حرم لا يدخله إلاولي ، ولا يخرج منه إلاولي ، فخلت عن الراحلة ، فسار وسرت فلما دنا من الخباء سبقني وقال لي : قف هنا إلى أن يؤذن لك ، فما كان إلا هنيئة فخرج إلى وهو يقول : طوبى لك قد أعطيت سؤلك ، قال : قد دخلت عليه صلوات الله عليه و هو جالس على نمط عليه نطبع أديم أحمر متكم على مسوقة أديم ، فسلمت عليه ورد على السلام و لمحته فرأيت وجهه مثل فلقة قمر ، لا بالخلق ولا بالبزق ، ولا بالطويل الشامخ ، ولا بالقصير اللاصق ، مددود القامة ، صلت

الجبن ، أزج الحاجبين ، أدعج العينين ، أقنى الأنف ، سهل الخدين ، على خدَّهَا يُمْنَى
حال . فلماً أَنْ بَصَرَتْ بِهِ حارقَ عَقْلِيَّ فِي نَعْتِهِ وَصَفْتِهِ ، قَالَ لَيْ : يَا ابْنَ مَهْزِيَارِ كَيْفَ خَلَفَتِ
إِخْوَانَكَ فِي الْعَرَاقِ ؟ قَلَتْ : فِي ضَنْكَ عِيشَ وَهَنَاءَ ، قَدْ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهِمْ سَيِّفُ بْنِ الشِّيْصَبَانِ
فَقَالَ : قَاتَلُهُمُ اللَّهُ أَنْتِي يُؤْفَكُونَ ، كَأَنِّي بِالْقَوْمِ قَدْ قُتِلُوا فِي دِيَارِهِمْ وَأَخْذَهُمْ أَمْرُ رَبِّهِمْ
لِيَلَّا وَنَهَارًا ، فَقَلَتْ : مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا حَيَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ
سَبِيلِ الْكَعْبَةِ بِأَقْوَامَ لِاَخْلَاقِ لَهُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْهُمْ بِرَاءَ ، وَظَهَرَتِ الْحُمْرَةُ فِي السَّمَاءِ
ثَلَاثَةً فِيهَا أَعْمَدةٌ كَأَعْمَدَةِ الْجَبَنِ يَتَلَاءَلُّ نُورًا وَيَخْرُجُ الشَّرُوسِيُّ مِنْ إِرْمِنِيَّةَ وَأَذْرِيْجَانَ
يَرِيدُ وَرَاءَ الرَّيْيِ الْجَبَلِ الْأَسْوَدِ الْمُتَلَاحِمِ بِالْجَبَلِ الْأَحْمَرِ ، لِزِيقِ جَبَلِ طَالِقَانِ ، فَيَكُونُ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَرْوَزِيِّ وَقَعَةَ صَلِيبَانِيَّةَ ، يَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَهْرُمُ مِنْهَا الْكَبِيرُ ، وَيَظْهَرُ
الْقَتْلُ بَيْنَهُمَا فَعِنْهَا تَوَقَّعُوا خَرْوَجَهُ إِلَى الزَّوْرَاءِ ، فَلَا يَلْبِسُ بِهَا حَتَّى يَوْافِي بِاهَاتِ^(١) ،
ثُمَّ يَوْافِي وَاسْطِ الْعَرَاقِ ، فَيَقِيمُ بِهَا سَنَةً أَوْ دُونَهَا ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى كَوْفَانِ فَيَكُونُ بَيْنَهُمْ
وَقَعَةُ الْتَّجْفِ إِلَى الْعَرَيِّ وَقَعَةُ شَدِيدَةٍ تَدْهَلُ مِنْهَا الْعُقُولُ ، فَعِنْهَا يَكُونُ
بُوَارِ الْفَتَيْنِ ، وَعَلَى اللَّهِ حَصَادُ الْبَاقِينِ .

ثُمَّ تَلَاقَوْلَهُ تَعَالَى « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَتَيْهَا أَمْرُنَا لِيَلَّا أَوْنَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا
حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ » فَقَلَتْ : سَيِّدِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا الْأَمْرُ ؟ قَالَ : نَحْنُ
أَمْرُ اللَّهِ وَجَنُودُهُ ، قَلَتْ : سَيِّدِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ حَانَ الْوَقْتُ ؟ قَالَ : « وَاقْرَبْتَ السَّاعَةَ
وَانْشَقَّ الْقَمَرُ » .

وَنَقْلُهُ الْبِهَارُ عَنْهُ مَعَ اخْتِلَافِ فَيْهِ « سَمِعْتَ جَدَّيْ عَلَيَّ بْنَ مَهْزِيَارَ » « قَالَ
عَلَيَّ بْنَ مَهْزِيَارَ » « أَتَعْرَفُ عَلَيَّ بْنَ مَهْزِيَارَ ؟ فَقَلَتْ : أَنَا عَلَيَّ بْنَ مَهْزِيَارَ » وَلَابَدَ أَنَّهُ
نَقْلٌ عَنْ نَسْخَةٍ سَقِيمَةٍ فَإِنَّ عَلَيَّ بْنَ مَهْزِيَارَ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الرَّضَا عَلَيْهِ إِلَى الْهَادِي
عَلَيْهِ وَمَاتَ فِي أَوَّلِ عَصْرِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ رَوَى الْكَافِيُّ (فِي بَابِ بَعْدِ بَابِ الْحِجَّةِ عَنْ
الْمُخَالَفِ)^(٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ، عَمِّنْ حَدَّثَهُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مَهْزِيَارَ قَالَ : كَتَبْتَ إِلَى

(١) فِي بَعْضِ النَّسْخِ « مَاهَانَ » . وَفِي بَعْضِهَا « مَاهَاتِ » .

(٢) المُصْدَرُ ج ٣ ص ٣١٠ .

أبي محمد عليه السلام «أنَّ مولاك علىَ بن مهزيار أوصى أن يحجَّ عنه - الخبر». و لعلَّ ناسخ نسخة المجلسيِّ رأى عدم ذكر علىَ بن إبراهيم بن مهزيار في الرجال ورأى اشتهر علىَ بن مهزيار بفبدله بزعم تصحيحة و غفلة عن موت علىَ بن مهزيار قبل عصر الغيبة.

و كيف كان فيدلُ على جعله اشتماله على أنَّ للحجَّة عليه أخاً مسمى بموسى مع إجماع الإمامية على أنَّ العسكريَ عليه لم يختلف غير الحجَّة عليه. و اشتماله على عدم وقوف الرَّاوي على أثر لآل أبي محمد عليه مع أنَّ سفراه من زمان وفاة أبيه عليه (سنة ٢٦٠) إلى انقضاء الغيبة الصغرى سنة «٣٢٩» أو «٣٢٨» (على اختلاف مرئيٍّ في سنة موت السمرى) كانوا مشهورين معروفيين يراجعهم الشيعة ويتوسطون بينهم وبين الحجَّة عليه.

و أيضاً علىَ بن إبراهيم بن مهزيار لم يذكر في رجال، و لم يوقف عليه في خبر آخر.

و أمّا ما رواه الشيخ في غيبته^(١) عن التلوكبوريِّ، عن أحمد بن عليِّ الرَّازى، عن عليِّ بن الحسين عن رجل - ذكر أنه من أهل قزوين لم يذكر اسمه - عن خبيب ابن محمد بن يونس بن شاذان الصنعانيِّ قال: دخلت على عليَّ بن إبراهيم الأهوazi فسألته عن آل أبي محمد عليه فقال: يا أخي لقد سألت عن أمر عظيم حججت عشرين حجَّة كلاماً أطلب به عيَان الا مام فلم أجده إلى ذلك سبيلاً، فبينا أنا ليلة نائم في مرادي إذرأيت قائلاً يقول: يا علىَ بن إبراهيم قد أذن الله لي في الحجَّ فلم أعقل ليلتي حتى أصبحت فأنا مفكَّر في أمري أرقب الموسم ليلىً و نهاري ، فلما كان وقت الموسم أصلحت أمري و خرجت متوجهاً نحو المدينة فمازلت كذلك حتى دخلت يثرب فسألت عن آل أبي محمد عليه فلم أجده أثراً، ولا سمعت له خبراً ، فأقمت مفكراً في أمري حتى خرجت من المدينة أريد مكة فدخلت الجحفة و أقمت بها يوماً و خرجت منها متوجهاً نحو الغدير - وهو على أربعة أميال من الجحفة - فلماً أن دخلت المسجد صليت و عفرت و

^(١) المصدر ص ١٥٩.

اجتهدت في الدُّعاء ، وابتهلت إلى الله لهم وخرجت أُريد عسفان ، فما زلت كذلك حتى دخلت مكَّة فأقمت بها أياماً أطوف البيت واعتكفت فييناً ليلة في الطواف فإذا أنا بفتي حسن الوجه ، طيب الرأحة ، يتبخر في مشيته ، طائف حول البيت فحسن قلبي به فقامت نحوه فحركته ، فقال لي : من أين الرُّجل ؟ فقلت : من أهل العراق ، فقال لي : من أيِّ العراق ؟ قلت : من الأهواز ، فقال لي : تعرف بها الخصيْب ؟ فقلت : رحمه الله دعي فأجاب ، فقال : رحمه الله فما كان أطول ليلته وأكثر تبتله وأغزر دمعته ، أفترض علىَّ بن إبراهيم بن المازيار ، قلت : أنا علىَّ بن إبراهيم فقال : حيَاك الله أبا الحسن ما فعلت بالعلامة التي بينك وبين أبي محمد الحسن بن عليٍّ عليهما السلام فقلت : معنى ، قال : أخرجها ، فأدخلت يدي في جنبي فاستخرجتها ، فلما أن رآها لم يتمالك أن تغرغرت عيناه بالدُّموع وبكي متوجهاً حتى بلَّ أطماره ، ثمَّ قال : أذن لك الآن يا ابن المازيار صر إلى رحلك وكن على أهبة من أمرك حتى إذا لبس الليل جلابيه ، وغمَّ الناس ظلامه سر إلى شعببني عامر فإِنَّك ستلقاني هناك ، فسرت إلى منزلي ، فلما أن أحست بالوقت أصلحت رحلي وقدَّمت راحلتي وعكمته (١) شديداً ، وحملت وصرت في منه وأقبلت مجدداً في السير ، حتى وردت الشعب فإذا أنا بالفتح قائم بمنادي يا أبا الحسن إلىَّ ، فما زلت نحوه ، فلما قربت بدني بالسلام وقال لي : سربنايا أخي ، مما زال يخدر ثني وأحد ثه حتى تخرَّقنا (٢) جبال عرفات وسرنا إلى جبال مني وانفجر الفجر الأوَّل ، ونحن قد توسلْطنا جبال الطائف ، فلما أن كان هناك أمرني بالنزول وقال لي : انزل فصل صلاة الليل فصلت وأمرني بالوتر فأوتُر - و كانت فائدة منه - ثمَّ أمرني بالسجود والتعقيب ، ثمَّ فرغ من صلاته وركب وأمرني بالركوب وسار وسرت معه حتى علاذرة الطائف فقال : هل تري شيئاً ؟ قلت : نعم أرى كثيب دمل عليه بيت شعر يتقدّم البيت نوراً ، فلما أن رأيته طابت نفسي فقال لي : هناك الأمْلو الرَّباء ، ثمَّ قال : سربنايا أخي فسار وسرت بمسيره إلى أن انحدر من الذرّوة وصار في

(١) الضمير داجع إلى الراحلة والراحلة تؤثر و تذكر .

(٢) بالخاء المعجمة والراء المشددة أي قطعنا

أَسْفَلِهِ، فَقَالَ: أَنْزَلْ فِيهَا يَذْلَّ كُلُّ صَعْبٍ وَيَخْضُنْ كُلُّ جَبَّارٍ، ثُمَّ قَالَ: خَلُّ عَنِ زَمَامِ النَّاقَةِ، قَلَتْ: فَعَلَى مَنْ أَخْلَفَهَا؟ فَقَالَ حَرَمُ الْقَائِمِ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ، فَخَلَّيْتُ مِنْ زَمَامِ رَاحْلَتِي وَسَارَوْ سَرَتْ مَعَهُ إِلَى أَنْ دَنَانِ بَابِ الْخَبَاءِ فَسَبَقْنِي بِالدُّخُولِ وَأَمْرَنِي أَنْ أَقْفَ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيَّ، ثُمَّ قَالَ لِي: ادْخُلْ هَنَاكَ السَّلَامَةَ، فَدَخَلْتُ فَإِذَا أَنَابَهُ جَالِسٌ قَدْ اتَّشَحَ بِرِدَةٍ وَاتَّزَرَ بِأُخْرَى وَقَدْ كَسَرَ بِرْدَتِهِ عَلَى عَاقِهِ وَهُوَ كَأَقْحَوَانَةِ أَرْجُوانٍ^(١) قَدْ تَكَافَفَ عَلَيْهَا النَّدَى وَأَصَابَهَا أَلْمَ الْهُوَى، وَإِذَا هُوَ كَغَصْنِ بَانَ^(٢) أَوْ قَضِيبِ رِيحَانَ، سَمْحُ سُخْيٍ تَقْيَى تَقْيَى، لَيْسَ بِالظَّوِيلِ الشَّامِخِ وَلَا بِالقصِيرِ الْلَّازِقِ، بَلْ مَرْبُوعِ الْقَامَةِ، مَدْوَرِ الْهَامَةِ، صَنْتِ الْجَبَينِ، أَزْجَّ الْحَاجِبَيْنِ، أَقْنَى الْأَنْفَ، سَهَلَ الْخَدَيْنِ، عَلَى خَدَّهِ إِلَيْهِ أَيْمَنَ خَالِ كَأَنَّهُ فَقَاتَ مَسْكَ عَلَى رِضَاضَةِ عَنْبَرِ، فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتَهُ بِدَرْتِهِ بِالسَّلَامِ فَرَّدَ عَلَيَّ أَحْسَنَ مَا سَلَّمَتْ عَلَيْهِ وَشَافَهَنِي وَسَأَلَنِي عَنِ أَهْلِ الْعَرَاقِ، فَقَلَتْ: يَسِيدِي قَدْ أَلْبَسُوا جَلْبَابَ الذَّلَّةِ، وَهُمْ بَنِ الْقَوْمِ أَذْلَاءُ، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ اثْمَازِيَّاً أَبِي أَبُو مُحَمَّدِ عَهْدِ إِلَيَّ أَنْ لَا أَجَاوِرْ قَوْمًا غَضْبَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَعْنُهُمْ وَلَهُمْ الْخَزِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ، وَأَمْرَنِي أَنْ لَا أَسْكُنَ مِنَ الْجَبَالِ إِلَّا وَعْرَهَا، وَمِنَ الْبَلَادِ إِلَّا غَفَرَهَا، وَاللَّهُ مُوَلَّا كُمْ أَظَهَرَ التَّقْيَةَ فَوَكَّلْتُهَا بِي فَأَنَا فِي التَّقْيَةِ إِلَى يَوْمِ يُؤْذَنُ لِي فَأُخْرِجُ، فَقَلَتْ: يَا يَسِيدِي مَتَى يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ؟ فَقَالَ: إِذَا حَيَلَ بِيْنَكُمْ وَبَيْنَ سَبِيلِ الْكَعْبَةِ وَاجْتَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَأَسْتَدَارَ بِهِمَا الْكَوَاكِبُ وَالنَّجُومُ، فَقَلَتْ: مَتَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ فَقَالَ لِي: فِي سَنَةِ كَذَا وَكَذَا تَخْرُجُ دَابَّةُ الْأَرْضِ مِنْ بَيْنِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَمَعَهُ عَصَّا مُوسَى وَخَاتَمُ سَلِيمَانَ، يَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ.

قَالَ: فَأَقْمَتْ عَنْهُ أَيَّامًا وَأَذْنَ لِي بِالْخَرْجَ بَعْدَ أَنْ اسْتَقْصِيتْ لِنَفْسِي وَخَرَجْتُ نَحْوَ مَنْزِلِي، وَاللَّهُ لَقَدْ سَرَتْ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْكُوفَةِ وَمَعِي غَلامٌ يَخْدُمْنِي، فَلَمْ أَرِ إِلَّا خِيرًا وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(١) الْأَقْحَوَانُ - بِالضمِّ - الْبَابُونُجُ . وَالْأَرْجُوانُ : الْأَرْغُوانُ .

(٢) الْبَانُ : شَجَرٌ سَبْطُ الْقَوْمِ ، لِيْنَ الْوَرْقُ . بِشَبَهِهِ الْقَدْ لَطْوَلُهُ .

و رواه الكتاب المعروف بـ *بدلائل الطبرى* عن محمد بن سهل الجلودي ، عن أَحْمَدَ
ابن محمد بن جعفر الطائى ، عن محمد بن الحسن بن يحيى الحارثى ، عن عَلَىَّ بن إِبْرَاهِيمَ
ابن مهزيار الأهوazi مع اختلاف - وفي آخره « ثُمَّ قَالَ : يَا ابْنَ مَهْزِيَارَ أَلَا أَبْشِكَ
الْخَبَرَ إِذَا قَعَدَ الصَّبَىُّ ، وَتَحْرَكَ الْمَغْرِبِيُّ ، وَسَارَ الْعَمَانِيُّ ، وَبَوَيْعَ السَّفِيَانِيُّ يَؤْذَنَ
لَوْلَىَ اللَّهِ فَأَخْرَجَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فِي ثَلَاثَمَائَةٍ وَّ ثَلَاثَةِعَشْرَ رَجُلًاً فَأَجْبَيَهُ إِلَى الْكُوفَةِ
وَأَهْدَمَ مَسْجِدَهَا وَأَبْنَيَهُ عَلَى بَنَائِهِ الْأَوَّلِ وَأَهْدَمَ مَا حَوْلَهُ مِنْ بَنَاءَ الْجَبَابِرَةِ وَأَحْجَجَ
بِالنَّاسِ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ وَأَجْبَيَهُ إِلَى يَشْرِبَ فَأَهْدَمَ الْحَجَرَةَ وَأَخْرَجَ مِنْ بَهَا وَهَمَاطِرِيَّانَ
فَأَمْرَ بِهِمَا تَجَاهَ الْبَقِيعَ وَآمْرَ بِخَشْبَيْنِ يَصْلَبَانِ عَلَيْهِمَا فَتُورَّقَ مِنْ تَحْتِهِمَا فِيَقْتَنِ النَّاسِ
بِهِمَا أَشَدَّ مِنْ الْفَتْنَةِ الْأُولَى فَيَنْادِي مَنَادِيَّ مِنَ السَّمَاءِ : يَا سَمَاءَ أَبِيدِي وَيَا أَرْضَ خَذِي
فِيهِمْ لَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا مُؤْمِنٌ قَدْ أَخْلَصَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ، قَالَتْ : يَا سَيِّدِي
مَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : الْكَرْرَةُ الْكَرْرَةُ ، الرَّجْعَةُ الرَّجْعَةُ ، ثُمَّ تَلَاهُذَهُ الْآيَةُ « ثُمَّ
رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرْرَةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا » .
فَلَيْسَ خَبْرًا آخَرَ بَلْ هُوَ عَيْنُهُ وَإِنْ اخْتَلَفَ بَعْضُ اسْنَادِهِمَا وَبَعْضُ أَفْظَالِهِمَا وَ
نَقْلًا زِيَادَةً وَنَقِيَّةً .

و يشهد لوضعه أيضاً مضافاً إلى ما روى أشتماله على سؤاله بشرب عنه عَلَيْهِمَا حَتَّى
يراه عياناً مع أنَّ عدم إمكان ذلك كان يعرفه كلُّ إماميٍّ و أشتماله على منكرات آخر
كتبه ختر من كان سفيراً عنه عَلَيْهِمَا وغيره .

و أيضاً استقصى محمد بن أبي عبد الله الكوفيُّ - و يأتي كلامه في الخبر الآتي -
عدد من رأى الحجّة عَلَيْهِمَا المعروفة وغير المعروفة ، فلو كان علىَّ بن إبراهيم بن -
مهزيار موجوداً أو رأاه عَلَيْهِمَا كيف لم يذكره ، وهو من بيت جليل و ذكره أسبابه
إليه - و يأتي زيادة كلام في الخبر الآتي .

ثُمَّ إِنَّ فِي اسْنَادِ الْإِكْمَالِ تَحْرِيفًا فَقَوْلَهُ « عَنْ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَىَّ بنِ إِبْرَاهِيمَ
ابْنِ مَهْزِيَارَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : سَمِعْتُ جَدِّي عَلَىَّ بنِ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ » كَمَا تَرَى
فَعَلَىَّ بنِ إِبْرَاهِيمَ أَبُوهُ ، وَإِنَّمَا جَدُّهُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ مَهْزِيَارَ وَيَأْتِي فِي الْآتِي نَقْلُ المَضْمُونِ

عن إبراهيم بن مهزيار فعلّه لما حصل التحرير في إسناده تصرّف المحسّون في خطابات متنه.

ومنها ما رواه إلا كمال^(١) أيضاً، عن محمد بن موسى بن المطوّل، عن عبدالله ابن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار قال: قدمت مدينة الرّسول عليه السلام فبحثت عن أخبار آل أبي محمد الحسن بن علي الأخيـر، لم يـلـمـ فـلـمـ أـقـعـ عـلـىـ شـيـءـ، فـرـحـلتـ مـنـهـاـ إـلـىـ مـكـنـةـ مـسـتـبـحـاـ عـنـ ذـلـكـ فـبـيـنـاـ أـنـاـ فـيـ الطـوـافـ إـذـ تـرـاءـيـ لـيـ فـتـيـ أـسـمـرـ اللـوـنـ، رـائـعـ الـحـسـنـ، بـجـيلـ الـهـيـثـةـ، يـطـيلـ التـوـسـمـ فـيـ، فـعـدـلـتـ إـلـيـهـ مـؤـمـلاـ مـنـهـ عـرـفـانـ مـاـ قـصـدـ لـهـ فـلـمـ قـرـبـتـ مـنـهـ سـلـمـتـ فـأـحـسـنـ إـلـاـ جـابـةـ، ثـمـ قـالـ: مـنـ أـيـ الـبـلـادـ أـنـتـ؟ قـلـتـ: رـجـلـ مـنـ أـهـلـ الـعـرـاقـ، قـالـ: مـنـ أـيـ الـعـرـاقـ؟ قـلـتـ: مـنـ إـلـاـ هـوـاـزـ، فـقـالـ: مـرـحـباـ بـلـقـائـكـ هـلـ تـعـرـفـ فـيـهـ جـعـفـرـ بـنـ حـمـدانـ الـحـصـينـيـ؟ قـلـتـ: دـعـيـ فـأـجـابـ قـالـ: رـجـمـهـ اللـهـ مـاـ كـانـ أـطـولـ لـيـهـ وـأـجـزـلـ نـيـلـهـ، فـهـلـ تـعـرـفـ إـبـرـاهـيمـ بـنـ مـهـزـيـارـ؟ قـلـتـ: أـنـاـ إـبـرـاهـيمـ بـنـ مـهـزـيـارـ فـعـاـنـقـنـيـ مـلـمـاـ. ثـمـ قـالـ: مـرـحـباـ بـكـ يـاـ أـبـاـ إـسـحـاقـ مـاـ فـعـلـتـ بـالـعـلـامـةـ إـلـتـيـ وـشـحـتـ بـيـنـكـ وـبـيـنـ أـبـيـ مـحـمـدـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـقـلـتـ: لـعـلـكـ تـرـيـدـ الـخـاتـمـ الـذـيـ آـثـرـنـيـ اللـهـ بـهـ مـنـ الطـيـبـ أـبـيـ مـحـمـدـ الـحـسـنـ بـنـ عـلـيـ^(٢)؟ قـالـ: مـاـ أـرـدـتـ سـوـاـهـ، فـأـخـرـجـتـهـ إـلـيـهـ، فـلـمـ نـظـرـ إـلـيـهـ اـسـتـعـبـ وـقـبـلـهـ. ثـمـ قـرـئـ كـتـابـتـهـ وـكـانـتـ «ـيـاـ اللـهـ يـاـ مـحـمـدـ يـاـ عـلـيـ»ـ ثـمـ قـالـ: بـأـبـيـ بـنـانـ^(٢) طـالـ مـاـ جـلـتـ فـيـهـ.

وـ تـرـاخـيـ بـنـافـقـونـ إـلـاـ حـادـيـثـ إـلـىـ أـنـ قـلـ لـيـ: يـاـ أـبـاـ إـسـحـاقـ أـخـبـرـنـيـ عـنـ عـظـيمـ مـاـ تـوـخـيـتـ بـعـدـ الـحـجـةـ، قـلـتـ: وـأـبـيـكـ مـاـ تـوـخـيـتـ إـلـاـ مـاـ سـأـسـتـعـلـمـكـ مـكـنـونـهـ، قـالـ: سـلـ عـمـاـ تـرـيـدـ فـانـيـ، شـارـحـ لـكـ إـنـ شـاءـ اللـهـ، قـلـتـ: فـهـلـ تـعـرـفـ مـنـ أـخـبـارـ آلـ أـبـيـ مـحـمـدـ الـحـسـنـ [ـبـنـ عـلـيـ]^(٢) شـيـئـاـ؟ قـالـ لـيـ: وـأـيـمـ اللـهـ إـنـيـ لـأـعـرـفـ الضـوءـ بـجـيـنـ مـحـمـدـ وـمـوسـىـ اـبـنـيـ الـحـسـنـ اـبـنـ عـلـيـ سـلـوـاتـ اللـهـ عـلـيـهـمـاـ، ثـمـ إـنـيـ لـرـسـوـلـهـمـاـ إـلـيـكـ قـاصـداـ لـأـتـيـانـكـ أـمـرـهـمـاـ، فـإـنـ أـحـبـتـ لـقـاءـهـمـاـ وـالـكـتـحـالـ بـالـتـبـرـكـ بـهـمـاـ فـأـرـتـحـلـ مـعـيـ إـلـىـ الطـافـ، وـلـتـكـنـ فـيـ ذـلـكـ فـيـ خـفـيـةـ مـنـ رـجـالـكـ وـاـكـتـامـ.

(١) في باب من شاهد القائم تحت رقم ١٩.

(٢) في النسخ المخطوطة التي عندى من المصدر «ـبـأـبـيـ يـدـأـ طـالـ مـاـ جـلـتـ فـيـهـمـاـ».

قال إبراهيم : فشخصت معه إلى الطائف اتخلل رملة فرملة حتى أخذ في بعض مخارج الفلاة فبدت لنا خيمة شعر قد أشرف على أكمة رمل تلالؤ تلك البقاع منها تلؤلؤاً فبدرنى إلى الأذن ودخل مسلماً عليهما وأعلمهما بمكانى فخرج إلى أحدهما وهو الأكبر سنًا « محمد بن الحسن » صلى الله عليه وهو غلام أمرد ناصع اللون واضح السن ^(١) أبلغ الحاجب مسنون الخد ، أقنى الأنف ، أشم أروع ، كأفة غصن يان ، وكأن صفة غرته كوكب دري ؟ بخده الأيمن خال كأنه فتاة مسک على بياض الفضة ، وإذا برأسه وفرة شحمة سبطية تطالع شحمة أذنه ، له سمت ما رأت العيون أقصد منه ، ولا أعرف حسناً وسكونة وحياة ، فلما مثل لي أسرعت إلى تلقيه فأكببت عليه أثم كل جارحة منه فقال : مرحباً بك يا أبي إسحاق لقد كانت الأيتام تعدني وشك لقائك ، والمعاتب بيني وبينك على شاطئ الدار وترابي المزار ، تخيل لي صورتك حتى كان لم تدخل طرفة عين من طيب المحادثة ، وخيال المشاهدة ، وأنا أحمد الله ربّي أنه ولـي الحمد على ما قيس من التلاقي ورفـه من كربـة التنازع ، والاستشراف عن أحوالها متقدـها ومتـأخرـها فقلـت : بأبي أنت وأمي مازلت أتفحـص عن أمرـك بلـداً فـبلـداً منذ استـأثرـ الله بـسيـدي أبي محمد بن علي ، واستـغلـقـ على ذلك حتى من الله علىـيـ بـمن أـرشـدـنـيـ إـلـيـكـ وـدـلـنـيـ عـلـيـكـ والـشـكـرـ للـلهـ عـلـيـ ماـ أـوزـعـنـيـ فـيـكـ منـ كـرـيمـ الـيدـ وـالـطـولـ .

ثم نسب نفسه وأخاه موسى واعتزل في ناحية .

ثم قال : إن أبي صلوات الله عليه عهد إلى أن لا اوطن من الأرض إلا أخفاها وأقصاها إسراراً لأمرـي ، وتحصيناً ملحـليـ مـلـائـدـ أـهـلـ الضـالـلـ وـالـمـرـدـةـ منـ أـحـدـاثـ الـأـمـمـ الضـوالـ ، فـنبـذـنـيـ إـلـىـ عـالـيـةـ الرـمـالـ وـخـبـتـ صـرـائـمـ الـأـرـضـ ، يـنـظـرـيـ الـغـاـيـةـ الـتـيـ عـنـدـهاـ يـحلـ الـأـمـرـ وـيـنـجـلـيـ الـهـلـعـ ، وـكـانـ صـلـوـاتـ اللهـ عـلـيـهـ أـبـنـطـ لـيـ مـنـ خـزـائـنـ الـحـكـمـ وـكـوـامـنـ الـعـلـومـ مـاـ إـنـ أـشـعـبـ (٢)ـ إـلـيـكـ مـنـهـ جـزـءـاـ أـغـنـاكـ عـنـ الـجـمـلـةـ .

واعلم يا أبي إسحاق أند قال صلوات الله عليه : يابني إن الله جل ثناؤه لم يكن

(١) في أكثر النسخ من المصدر واضح الجبين .

(٢) في المصدر « أشتـ ». .

ليخلّي أطباقي الأرض وأهل الجدّ في طاعته وعبادته بلا حجةٍ يستعلى بها و إمام يُؤْتَمْ به و يقتدى بسبيل سنته ، و منهاج قصده ، و أرجو يا بنىَ أن تكون أحد من أعداء الله لنشر الحقّ وطي الباطل وإعلاء الدين وإطفاء الضلال ، فعليك يا بنىَ بلزم خوافي الأرض و تتبع أقصيها ، فإنَّ لكلَّ ولِيًّا لـأولياء الله عدوًّا مقارعاً وضداً منازعاً ، افترضاً مجاهاة أهل نفاقه و خلاعه أولى الإلحاد والعناد ، فلا يوحشنك ذلك و اعلم أنَّ قلوب أهل الطاعة والإخلاص نُرْزَعُ إليك مثل الطير إلى أو كارها ، وهم عشر يطلعون بمخايل الذلة والاستكانة ، وهم عند الله ببررة أعزاء ، يبرزون بأنفس مختلة محتاجة ، وهم أهل القناعة والاعتصام ، استبطنوا الدين فوازروه على مجاهاة الأعداء حضهم^(١) الله باحتمال الضيم في الدنيا ليشملهم باتساع العز في دار القرار وجلهم على خلائق الصبر لتكون لهم العاقبة الحسنة و كرامة حسن العاقبة ، فاقتبس - يا بنىَ - نور الصبر على موارد أمورك تغز بدرك الصنع في مصادرها ، واستشعر العز في ماينوبك تحظ بما تحمد عليه إن شاء الله ، فكأنك يا بنىَ بتائيدي نصر الله قد آن و تيسير الفلاح وعلو الكعب قد حان ، و كأنك بالرّأيات الصفر والإعلام البيض تتحقق على أثناء أعطافك ما بين الخطيم و زرم ، و كأنك بترادف البيعة و تصادف الولاء يتناظم عليك تناظم الدرّ في مثاني العقود ، و تصفق الأكف على جنبات الحجر الأسود ، تلوذ بفنائك من ملا براغم الله من طهارة الولادة و نفاسة التربة ، مقدمة قلوبهم من دنس النفاق ، مهدّة به أفتديهم من رجس الشفاق ، لينة عرائكم للدين ، خشنة ضرائبهم عن العداون ، واضحة بالقبول أو جههم ، نضرة بالفضل عيادتهم ، يدينون بدين الحق و أهله ، فإذا اشتدت أركانهم و تقوّمت أعمادهم فدّت بمكانتهم^(٢) طبقات الأمم إلى إمام ، إذ يبعثك في ظلال شجرة دوحة بست أفنان غصونها على حافة بحيرة الطبرية ، فعندما يتلاو صبح الحق وينجلي ظلام الباطل ، ويقصم الله بك الطغيان ، ويعيد معالم الإيمان ، يظهر بك أسماق الآفاق وسلام الرّفاق ، يود الطفل في المهد لو استطاع إليك نهوضاً ، و نواسط الوحش لو تجد نحوك مجازاً ، تهتز بك أطراف الدنيا بهجة ، و

(١) في المصدر « خصم » . (٢) في بعض نسخ المصدر « فدنت بمكانتهم » .

تهزُّ بكَ (١) أغصان العزَّ نمرة ، و تستقرُ بوانِي الحقَّ في قرارها و تؤوب شوارد الدَّين إلى أو كارها ، تتهاطل عليك سحائب الظفر فتخنق كلَّ عدوٍ ، و تنصر كلَّ ولِيٍّ ، فلا يبقى على وجه الأرض جبار قاسط ، ولا جاحِد غامط ، ولا شانيء مبغض ، ولا معاند كاشر ، و من يتوكّل على الله فهو حسبي إنَّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكلَّ شيء قدرًا .

ثمَ قال : يا أبا إسحاق ليكن مجلسي هذا عندك مكتوماً إلَّا عن أهل التصديق والأخوة الصادقة في الدِّين ، إذا بدت لك أمارات الظهور والتمكّن فلا تبطئه باخوانك عننا و بأهل المسارعة إلى منار اليقين ، و ضياء مصابيح الدِّين تلق رشداً (٢) إن شاء الله .

قال إبراهيم بن مهزيار : فمكثت عنده حيناً أقتبس ما أودي إليهم من موضحات الأعلام و نيرات الأحكام ، و أروي نبات الصدور من نضارة ما أدخله الله في طبائعهم من لطائف الحكمة و طرائف فوائل القسم حتى خفت إضاعة مختلفي بالأهواز لتراثي اللقاء عنهم ، فاستأذنته بالقول ، وأعلمته عظيم ما أصدر به عنه من التوحش والتجرع للطعن عن محاله ، فأذن وأردفني من صالح دعائه ما يكون ذخراً عند الله لي و لعقبتي و قرابتي إن شاء الله ، فلما إزف ارتحالى و تهياً اغترام نفسي غدوت عليه مودعاً ومجدداً للعهد . و عرضت عليه مالاً كان معى يزيد على خمسين ألف درهم و سأله أن يتفضل بالأمر بقبوله مني ، و ابتسם وقال : يا أبا إسحاق استعن على من صرفك فإنَّ الشقة قدفة ، و فلوات الأرض أمامك جهة ، ولا تحزن لا عراضاً عنـه فـاـنـا قد أحـدـثـنـا لكـشـكـرـه و نـشـرـه و ربـضـنـاهـعـنـدـنـاـبـالـتـذـكـرـةـ وـقـبـولـالـمـنـتـهـ ، وـبـارـكـالـلـهـ فـيـمـاخـوـلـكـ ، وـأـدـامـلـكـمـانـوـلـكـ وـكـتـبـلـكـ أـحـسـنـثـوابـالـمـحـسـنـينـ وـأـكـرـمـآـثـارـالـطـائـعـينـ فـاـنـالـفـضـلـلـهـ وـمـنـهـ ، وـأـسـأـلـالـلـهـ لـأـصـحـابـكـ بـأـوـفـرـالـحـظـ منـسـلـامـةـالـأـوـبـةـ وـأـكـنـافـالـغـبـطـةـ بـلـيـنـالـمـنـصـرـ ، وـلـأـوـعـثـالـلـهـ لـكـ سـبـيـلاـ ، وـلـأـحـيـرـلـكـ دـلـيـلاـ ، وـأـسـتـوـدـعـهـ نـفـسـكـ وـدـيـعـةـ لـأـتـصـيـعـ لـأـتـرـوـلـ بـمـنـهـ وـلـطـفـهـ إـنـشـاءـالـلـهـ .

(١) في بعض نسخ المصدر « تنشر بك » .

(٢) في بعض نسخ المصدر « تلف رشداً »

يا أبا إسحاق قنّتنا بعوائد إحسانه وفوائد إمتنانه وصان أنفسنا عن معونة الأولياء لنا عن إلا خلاص في النية وإمحاض النصيحة والمحافظة على ما هو أبقى وأنقى وأرفع ذكرًا.

قال : فأقفلت عنه حامداً لله عز وجل على ما هداني وأرشدني ، عالماً بأنَّ الله لم يكن ليغطّل أرضه ولا يخلّيها من حجّة واضحة وإمام قائم . وألقيت هذا الخبر المأثور والنسب المشهور توخيًا للزيادة في بصائر أهل اليقين وتعريفًا لهم مامنَ الله عز وجل به من إنشاء الذريّة الطيبة والتربة الزكية وقدّرت أداء الأمانة والتسليم لما استبان ليضاعف الله عز وجل امْلَة الهدادية ، والطريقة المستقيمة المرضيّة قوّة عزم ، وتأييد نيسة ، وشدة أزر ، واعتقاد عصمة والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

أقول : ويشهد لوضعه أمور منها اشتغاله كالمتقدّم على وجود آخر للحجّة عليه السلام وزاد هذا أنه غائب معه وهو خلاف المذهب .

و منها اشتغاله كالسابق على تسمية الحجّة عليه السلام وقد ورد النهي عن النبي صلوات الله عليه و أمير المؤمنين عليه السلام والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواب والهادي والحجّة عليه السلام عن تسميته عليه السلام ولم ترد التسمية إلا في بعض أخبار شاذة حتى أن الصدوق قال بعد خبر اللوح المشتمل على التسمية : « الذي أذهب إليه النهي عن التسمية ».

و منها اشتغاله على بقاء إبراهيم بن مهزيار إلى أوان خروجه عليه السلام وأنه عليه السلام أمره بمسارعته مع إخوانه إليه وهو أمر واضح البطلان .

و منها اشتغاله على ذهاب جمع مع رايات صفر وأعلام بيض إليه عليه السلام بين الحظيم وزمزم وبعث الناس ببعيدهم إليه عليه السلام مع أنَّ ظهوره عليه السلام نحو آخر على ما نطق به إلا خبار المتواترة .

و منها أنَّ محمد بن أبي عبد الله الكوفي الذي استقصى من رأه عليه السلام في ذلك العصر (المعروف وغير المعروف) لم يذكر إبراهيم فيهم مع كونه من الإجلة إنما عبد ابنه محمدًا وهذا نصّه على ما رواه إلا كمال (في باب من شاهد القائم عليه السلام) :

حدَّثنا محمد بن محمد الخزاعي (رض) قال : حدَّثنا أبو علي الأُسدي ، عن أبيه محمد

ابن أبي عبد الله الكوفي أَنَّه ذُكِرَ عدْدٌ مِنْ انتهِيَ إِلَيْهِ مِنْ وَقْفٍ عَلَى مَعْجَزَاتِ صَاحِبِ
الزَّمَانِ تَعَالَى إِلَيْهِ أَوْ رَأَاهُ فَمِنْ الْوَكَلَاءِ بِغَدَادِ الْعُمْرِيِّ وَابْنِهِ حَاجِزَ وَالْبَلَالِيِّ وَالْعَطَّارِ .
وَمِنْ الْكَوْفَةِ الْعَاصِمِيِّ . وَمِنْ أَهْلِ الْأَهْوَازِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَّارِ . وَمِنْ أَهْلِ قَمِّ مُحَمَّدُ بْنِ-
إِسْحَاقِ . وَمِنْ أَهْلِ هَمْدَانِ مُحَمَّدُ بْنِ صَالِحِ . وَمِنْ أَهْلِ الرَّيِّ الشَّامِيِّ وَالْأَسْدِيِّ - يَعْنِي
نَفْسَهُ - وَمِنْ أَهْلِ آذْرِ بِيجَانِ الْقَاسِمِ بْنِ الْعَلَاءِ . وَمِنْ أَهْلِ نِيَسَابُورِ مُحَمَّدُ بْنِ شَاذَانِ
الْعَيْمِيِّ .

وَمِنْ غَيْرِ الْوَكَلَاءِ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادِ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي حَلِيسِ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْكَنْدِيِّ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَنِيدِيِّ ، وَهَارُونَ الْقَزَّازِ ، وَالنَّيلِيِّ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنِ-
دِيَسِ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَرْوَخِ ، وَمُسْرُورُ الْطَّبَّاخِ مَوْلَى أَبِي الْحَسَنِ تَعَالَى إِلَيْهِ، وَأَمْهَدُ وَمُحَمَّدُ
ابْنَا الْحَسَنِ ، وَإِسْحَاقُ الْكَاتِبُ مِنْ بَنِي نُوبَخْتِ ، وَصَاحِبُ الْفَرَاءِ ، وَصَاحِبُ الْصَّرَّةِ
الْمُخْتُومَةِ . وَمِنْ بَغْدَادِ مُحَمَّدُ بْنِ كَشْمَرْدِ ، وَجَعْفَرُ بْنِ حَمْدَانِ ، وَمُحَمَّدُ بْنِ هَارُونَ بْنِ عُمَرَانِ ، وَمِنْ
مِنَ الدِّينَوْرِ حَسَنُ بْنِ هَارُونَ ، وَأَمْهَدُ ابْنَ أَخِيهِ ، وَأَبُو الْحَسَنِ . وَمِنْ إِصْفَهَانِ ابْنِ بَادْشَالَةِ
وَمِنْ الصَّيْمَرَةِ زِيدَانِ . وَمِنْ قَمَّ الْحَسَنِ بْنِ النَّضَرِ . وَمُحَمَّدُ بْنِ مُحَمَّدُ ، وَعَلَىٰ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقِ
وَأَبُوهُ ، وَالْحَسَنِ بْنِ يَعْقُوبِ ، وَمِنْ أَهْلِ الرَّيِّ الْقَاسِمِ بْنِ مُوسَى ، وَابْنِهِ ، وَأَبُو مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ
وَصَاحِبُ الْحَصَّةِ ، وَعَلَىٰ بْنِ مُحَمَّدِ ، وَمُحَمَّدُ بْنِ مُحَمَّدِ الْكَلِينِيِّ ، وَأَبُو جَعْفَرِ الرَّقَّافَا . وَمِنْ قَزْوِينِ
سَرْدَاسِ ، وَعَلَىٰ بْنِ أَمْهَدِ . وَمِنْ قَابِسِ رَجَلَانِ . وَمِنْ شَهْرُوزِ ابْنِ الْخَالِ . وَمِنْ فَارِسِ
الْمَحْوُوجِ . وَمِنْ مَرْوَصَاحِبِ الْأَلْفِ دِينَارِ ، وَصَاحِبِ الْمَالِ وَالرُّقْعَةِ الْبَيْضَاءِ ، وَأَبُو ثَابَتِ
وَمِنْ نِيَسَابُورِ مُحَمَّدُ بْنِ شَعِيبِ بْنِ صَالِحِ . وَمِنْ الْيَمِنِ الْفَضْلِ بْنِ يَزِيدِ ، وَالْحَسَنِ ابْنِهِ ، وَ
الْجَعْفَرِيُّ ، وَابْنِ الْأَعْمَى ، وَالشَّمَاطِيُّ ، وَمِنْ مَصْرِ صَاحِبِ الْمَوْلَودِينِ ، وَصَاحِبِ الْمَالِ
بِمَكَّةَ ، وَأَبُورِجَاءِ ، وَمِنْ نَصِيبِنِ أَبُو مُحَمَّدِ بْنِ الْوَجَنَاءِ . وَمِنْ الْأَهْوَازِ الْحَضِينِيِّ .

فَتَرَاهُ عَدَّ صَاحِبَ الْفَرَاءِ وَصَاحِبَ الْصَّرَّةِ الْمُخْتُومَةِ وَصَاحِبَ الْحَصَّةِ وَصَاحِبَ
الْمَوْلَودِينِ ، وَصَاحِبَ الْأَلْفِ دِينَارِ ، وَصَاحِبَ الْمَالِ وَالرُّقْعَةِ الْبَيْضَاءِ ، وَصَاحِبَ الْمَالِ
بِمَكَّةَ ، وَرَجُلَيْنِ مِنْ قَابِسِ مَعَ كُوْنِهِمْ مَجَاهِيلٌ فَكَيْفَ لَا يَعْدَ مَثْلَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ الْمَعَارِيفِ لَوْ
كَانَ مِنْهُمْ .

وَكَيْفَ عَدَ نَفْسَهُ مَعَ الْإِتْهَامِ وَلَمْ يَعْدْ غَيْرَهُ لَوْكَانَ مِنْهُمْ مَعَ عَدْمِهِ؟ وَكَيْفَ عَدَ الْابْنُ وَلَمْ يَعْدَ الْأَبُ مَعَ كُونِهِ أَجْلُ مِنَ الْابْنِ بِمَرَاتِبِهِ.

وَالْمُسْتَفَادُ مِنَ الْأُخْبَارِ الصَّحِيحَةِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مَهْزِيَارَ كَانَ وَكِيلَ الْعَسْكَرِيَّ^٢ وَمَا تَبَرَّأَ مِنْهُ^٣ وَمَاتَ بَعْدَهُ^٤ بِلَا فَصْلٍ فِي زَمَانِ الْحِيرَةِ وَلَمْ يَمْهُلْهُ الْأَجْلُ حَتَّى يَحْقُّقَ الْأُمْرُ وَيُوصَلَ مَالُ الْعَسْكَرِيَّ^٥ إِلَى الْحَجَّةِ^٦ فَأَوْصَى إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بِذَلِكَ فَفَعَلَ .

رُوِيَ الْكَلِينِيُّ^٧ (فِي بَابِ مَوْلَدِ الصَّاحِبِ^٨) مِنْ كَافِيهِ^(١) . وَالْمَفِيدُ (فِي بَابِ ذَكْرِ طَرْفِ مِنْ دَلَائِلِ الصَّاحِبِ^٩) مِنْ إِرْشَادِهِ ، وَالشِّيخُ (فِي فَصْلِ ظَهُورِ مَعْجَزَاتِهِ^{١٠} مِنْ غَيْبَتِهِ) وَالْكَشِيُّ^{١١} (فِي عَنْوَانِ حَفْصِ بْنِ عُمَرٍ وَالْمَعْرُوفِ بِالْعُمْرِيِّ ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ مَهْزِيَارَ وَابْنِهِ مُحَمَّدَ مِنْ كَتَابِهِ) بِأَسَانِيدِهِمْ : الْكَشِيُّ^{١٢} «عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلَيِّ بْنِ كَلْثُومٍ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَصْرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ» ، وَالْأَوْلَوْنُ^{١٣} «عَنْ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَوَيْهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ» وَلَفْظَهُمْ :

قَالَ : شَكَكْتُ عَنْدَ مَضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ^{١٤} وَاجْتَمَعَ عَنْدَ أَبِي مَالِ جَلِيلِ فَحْمَلَهُ وَرَكِبَ السَّفِينَةَ وَخَرَجَتْ مَعَهُ مَشِيعًا ، فَوَعَكَ وَعَكًا شَدِيدًا فَقَالَ : يَا بْنَنِيَّ رَدَّنِي فَهُنَّ الْمَوْتُ ، وَقَالَ لِي : اتَّقُ اللَّهَ فِي هَذَا الْمَالِ . وَأَوْصِي إِلَيْيَّ^{١٥} ، فَمَاتَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَقَلَتْ فِي نَفْسِي : لَمْ يَكُنْ أَبِي لِيَوْصِي بِشَيْءٍ غَيْرَ صَحِيحٍ ، أَحْمَلَ هَذَا الْمَالَ إِلَى الْعَرَاقِ وَأَكْتَرَيْ دَارَأً عَلَى الشَّطَّ ، وَلَا خَبَرَ أَحَدًا بِشَيْءٍ فَإِنْ وَضَعَ لِي شَيْءٌ كَوْضُوْحٌ فِي أَيَّامِ أَبِي مُحَمَّدٍ^{١٦} أَنْفَذَتْهُ وَإِلَّا أَنْفَقَتْهُ فِي مَلَازِمِ وَشَهْوَاتِي ، فَقَدِمْتُ الْعَرَاقَ وَأَكْتَرَتُ دَارَأً عَلَى الشَّطَّ وَبَقِيَتْ أَيَّامًا فَإِذَا أَنْفَرْقَعَتْ مَعَ رَسُولِهِ^{١٧} «يَا مُحَمَّدُ مَعَكَ كَذَا وَكَذَا» حَتَّى قَصَّ عَلَيَّ^{١٨} جَمِيعَ مَامِعِي وَذَكَرَ فِي جَلْتِهِ شَيْئًا لَمْ أَحْطَ بِهِ عِلْمًا . فَسَلَّمَتْهُ إِلَى الرَّسُولِ وَبَقِيَتْ أَيَّامًا لَا يَرْفَعُ لَيْ رَأْسَهُ فَاغْتَمَمْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ^{١٩} «قَدْ أَقْمَنَاكَ مَقَامَ أَبِيكَ فَاحْمَدِ اللَّهَ» .

لَفْظُ الْأَخِيرِ^{٢٠} «قَالَ : إِنَّ أَبِي مَلَّا حَضَرَتِهِ الْوَفَاءُ دَفَعَ إِلَيْهِ مَالًا وَأَعْطَانِي عَلَاقَةً وَلَمْ يَعْلَمْ بِتَلِكَ الْعَالَمَةُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» ، وَقَالَ : مَنْ أَتَاكَ بِهِذِهِ الْعَالَمَةِ فَادْفَعْ إِلَيْهِ

مال . قال : فخررت إلى بغداد و نزلت في خان فلما كان في اليوم الثاني إذ جاء شيخ و دقّ الباب فقلت للغلام : انظر من هذا ، فقال : شيخ بالباب ، فقلت : ادخل فدخل و جلس فقال : أنا العمري هات المال الذي عندك ، وهو كذا و كذا ، و معه العالمة الخير » .

و في الكتاب المعروف بدلائل الطبرى باسناد آخر ، عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار « أنه ورد العراق شائعاً من تاداً فخرج إليه « قل للمهزياري » : قدفهمنا ما حكىته عن موالينا بمحاجتكم فقل لهم : أما سمعتم الله عز وجل يقول : « يا أيها الذين آمنوا أطعوا الله وأطعوا الرسول » - إلى أن قال : - يا محمد بن إبراهيم لا يدخلك الشك في ما قدمت له فإن الله عز وجل لا يخلق أرضه من حجّة ، أليس قال لك الشيخ قبل وفاته : أحضر الساعة من يعيّر هذه الدّنائر التي عندي ، فلما أبطأ عليه ذلك و خاف الشيخ على نفسه الرّجاء قال لك : عيّرها على نفسك - إلى إن قال : - قال « وإن نامت فاتق الله في نفسك وفيه ، وكن عند ظني بك - الخبر » .

و منها اشتماله على أن الحجّة عليه تمنى لقاء إبراهيم بن مهزيار مع أنه يمكنه لقاء من أراده ، وإنما الناس لا يمكنهم لقاءه .

و منها اشتماله على عبارات تكفيّة غير شبيهة بعبارات الأئمّة عليهما و كيف يتكلّم الحجّة عليهما الذي كان من إنشائه دعاء الافتتاح الوارد في كل ليلة من شهر الله وهو في أعلى درجات الفصاحة - بمثل هذه العبارات الباردة ، إلى غير ذلك مما لا يستقصي لطال الكلام .

و أيضاً أن الكليني والمفيد عقداً في الكافي والإرشاد الباب طن رآه عليهما ولم يرويا هذا الخبر ، ولا الخبر السابق ، ولو كانوا صحيحين ولم يكونا موضوعين لنقاشهما . وبالجملة الأصل في الخبرين (خبر علي بن إبراهيم - برواية الإكمال ورواية الغيبة - و خبر إبراهيم بن مهزيار) واحدٌ قطعاً لاشتمال كلٍّ منهم على ما اشتمل عليه الآخر ، ولا يمكن عادة اتفاق السؤال والجواب والخصوصيات في ما لو كانا متغايرين . فان قيل . إن سند الأول إن كان مظلماً فالثانية ، ابن المتوكّل ، عن الحميري

عن إبراهيم بن مهزيار سند جلي ^{لأنَّ الحميريُّ} ، والمهزياريُّ جليلان ، والأول من مشائخ الصدوق .

قلت : فيه أولاً انَّ ابن المتوكل مهمل ، وثانياً انَّ كم من خبر صحيح السند إصطلاحاً لم يعمل به أحد ، وثالثاً أنا لم نر الصدوق قرأ علينا الإكمال وفيه هذان الخبران ، فلعلَّ معانداً دسَّ الخبرين .

و روى الكشيُّ في المغيرة بن سعيد « عن ابن قولويه و ابن بندار ، عن سعد ، عن العبيديِّ أنَّ بعض أصحابنا قال ليونس بن عبد الرحمن - وأنا حاضر - : ما أشدك في الحديث وأكثر إنكارك لما يرويه أصحابنا ، مما الذي يحملك على ردَّ الأحاديث ؟ فقال : حدَّثني هشام بن الحكم أنه سمع الصادق عليه السلام يقول : لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنة أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة فإنَّ المغيرة ابن سعيد دسَّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي ، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ماخالف قول ربنا وسنة نبينا فإنَّا إذا حدَّثنا قلنا : « قال الله وقال رسول الله ». قال ليونس : وافت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر عليه السلام ووجدت أصحاب أبي عبدالله عليه السلام متواترين فسمعت منهم وأخذت كتبهم فعرضتها بعد على الرضا عليه السلام فأنكر منها أحاديث كثيرة أن تكون من أحاديث أبي عبدالله عليه السلام ، وقال لي : إنَّ أبا الخطاب كذب على أبي عبدالله عليه السلام ، قال : وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون هذه الأحاديث إلى يومنا في كتب أصحاب أبي عبدالله عليه السلام فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن فإنَّا إذا تحدَّثنا حدَّثنا بموافقة القرآن وموافقة السنة إنَّا عن الله وعن رسوله نحدث ولا نقول قال فلان و [قال - ظ] فلان فيتناقض كلامنا ، إنَّ كلام آخرنا مثل كلام أوَّلنا ، وكلام أوَّلنا مصدق لكلام آخرنا ، وإذا أتاكم من يحدِّثكم بخلاف ذلك فردُّوه عليه ، وقولوا له : أنت أعلم وماجئت به ، فإنَّ قول منا حقيقة ، وعليه نور فما لا حقيقة لدولا نور عليه فذلك قول الشيطان » .

و بالجملة عليُّ بن مهزيار الذي نقله البخار عن الإكمال مات قبل عصر الحجة عليه السلام وإبراهيم بن مهزيار مات في أوَّل الحيرة ، ولم يمهله الأجل حتى يقف على

شيء؛ وعليه بن إبراهيم بن مهزيار لا وجود له وإنما المسلم من بيت مهزيار في الوقوف على أمره عليه السلام محمد بن إبراهيم بن مهزيار على ما عرفت من الأئم المتفقون على أنه كان أولاً في شكٍّ من أمره عليه السلام ثم زال با رسال الحجّة عليه السلام العمري سفير الأول إليه وقبض مال منه عليه السلام جمع عند أبيه عنه.

و روى الأكمال والغيبة ^(١) عن الحجّة عليه السلام - في مسائل عنه عليه السلام و جوابه عنها - « وأماماً محمد بن علي بن مهزيار فيصلح الله قلبه ويزيل شكه » .

و منها أحاديث محمد بن زيد بن مروان أحد مشائخ الزيدية على ما نقل الشيخ في غيبته ^(٢) (في باب توقعاته عليه السلام) عن أبي غالب عنه وهي ثلاثة :

الأول عنه عن أبي عيسى محمد بن علي الجعفري ، وأبي الحسين محمد بن الرقام عن أبي سورة (أحد مشائخ الزيدية) قال : خرحت إلى قبر أبي عبدالله عليه السلام أريد يوم عرفة ، فعرقت يوم عرفة ، فلما كان وقت عشاء الآخرة صليت وقمت فابتدا أقرأ من الحمد وإذا شاب حسن الوجه عليه جهة سيفي فابتدا أيضاً من الحمد و ختم قبلي أو ختمت قبله ، فلما كان الغداة خرجنا جميعاً من باب الحاجز ، فلما صرنا على شاطئ الفرات قال لي الشاب : أنت ت يريد الكوفة فامض فمضيت طريق الفرات ، وأخذ الشاب طريق البر ، ثم أسفت على فراقه فأتبعته فقال لي : تعال فجئنا جميعاً إلى حصن المسنّة ، فنمنا جميعاً وانتبهنا فإذا نحن على العوفي على جبل الخندق ، فقال لي : أنت مضيق و عليك عيال فامض إلى أبي طاهر الزاري فسيخرج إليك من منزله ، وفي يده الدّم من الأضحية فقل له : شاب من صفتـه كذا يقول لك : صرّة فيها عشرون ديناراً جاءتك بها بعض إخوانك فخذـها منه . فصرت إلى أبي طاهر كما قال الشاب ووصفـته له فقال : الحمد لله ورأيته فدخل وأخرج إلى صرّة الدّنانير فدفعـها إلى وانصرفـت .

الثاني عنه قال : حدث بحديثه المتفقـاً على أبا الحسين محمد بن عبيد الله العلوـي ونحن نزول بأرض الهرـ قـال : هذا حق جـاعـني رـجـلـ شـابـ فـتوـسـمتـ في وجـهـهـ سـمـةـ فـصـرـفـتـ

(١) الأكمال باب التوقعات تحت رقم ٤ والغيبة ص ١٧٧ ط ١٣٨٥ .

(٢) المصدر ص ١٨١ .

الناس كلهم ، وقلت له : من أنت فقال : أنا رسول الخلف إلى بعض إخوانه ببغداد ، فقلت له : معك راحلة ، فقال : نعم في دار الطاحين ، فقلت له : قم فجئني بها ووجهت معه غلاماً فأحضر راحلته وأقام عندي يومه ذلك وأكل من طعامي وحدّثني بكثير من سرّي وضميري ، فقلت له : على أيّ طريق تأخذ ؟ قال : أنزل إلى هذه النجفة ، ثم آتي وادي الرّملة ، ثم آتي الفسطاط فأركب إلى الخلف إلى المغرب ، فلما كان من العذر كركب راحلته وركبت معه حتى صرنا إلى دار صالح فعبر الخندق وحده و أنا أراه حتى نزل النجف وغاب عن عيني » .

الثالث عنه قال : حدث أبا بكر محمد بن أبي دارم اليمامي (أحد مشائخ الحشوية) بحديثه المتقدّم فقلت له : هذا حقٌ جاءني منذ سنوات ابن أخت أبي بكر بن البجالي العطار - وهو صوفي يصحب الصوفية - فقلت له : من أنت وأين كنت ؟ فقال : أنا مسافر منذ سبع عشرة سنة فقلت له : فأيش أعجب مارأيت ؟ فقال : نزلت بالإسكندرية في خان ينزل له الغرباء ، وكان في وسط الخان مسجد يصلّى فيه أهل الخان وله إمام و كان شابٌ يخرج من بيته غرفة فيصلّي حلف الإمام ويرجع من وقته إلى بيته ، ولا يلبث مع الجماعة فقلت له : ملأ طالع ذلك على رؤيا من نظره شابٌ نظيف عليه عباء - : أنا والله أحب خدمتك و الشرف بين يديك ، فقال : شأنك ، فلم أزل أخدمه حتى أنس بي الأنس التام ، فقلت له ذات يوم : من أنت أعزك الله ؟ قال : أنا صاحب الحق ، فقلت له : يا سيدى متى تظهر ؟ فقال : ليس هذا أوان ظهوري وقد بقي مدة من الزمان فلم أزل على خدمته تلك وهو على حالتة من صلاة الجماعة وترك الخوض في ما لا يعنيه إلى أن قال : أحتاج إلى السفر ، فقلت له : أنا معك ، ثم قلت له : يا سيدى متى يظهر أمرك ؟ قال : علامة ظهور أمري كثرة الهرج والمرج والفتن ، وآتي مكة فأكون في المسجد الحرام ، فيقال : إنصبوالنا إماماً ويكثر الكلام حتى يقوم رجل من الناس فينظر في وجهي . ثم قال :

يا معاشر الناس هذا المهدى انظروا إليه ، فيأخذون بيدي ، و ينصبوني بين الرّكن والمقام ، فيباعي الناس عند إياهم عنّي . وسرنا إلى البحر فزعم على ركوب

البحر ، فقلت له : ياسيدي أنا أفرق من البحر ، قال : ويحك تخاف وأنامعك ؟ فقلت : لا ولكن أجبن ، فركب البحر وانصرف عنه .

يشهد لوضعها مضافاً إلى كون رواتها من الحشوية والزَّيدية أنَّه عليهم السلام لا يحضر عند خواص شيعته معه فـأَنَّه عليهم السلام يقيم مدعَّة عند مخالفيه مع التعريف ؟! وكيف يصلّي خلف أئمَّة العامة من يصلّي خلفه عيسى بن مريم عليهم السلام ؟! ولم يك عليهم السلام في تقىيَّة كجدهُ أمير المؤمنين عليهم السلام في صلاته خلف الثلاثة أو الحسينين عليهم السلام في صلاتهما خلف مروان أو باقي الأئمَّة عليهم السلام خلف امراء عصرهم .

وهو لاء العلماء ينقلون مثل هذه الـأَخبار لفرض أنَّ مخالفيهم أيضاً مقرُّون بوجوده عليهم السلام إلا أنَّهم لا يعلمون أنَّ العدوَ قد يوقع ضرره بهذا الطريق فيبطل الحقائق بهذه الـأَباطيل ويسوِّد المحسن بهذه المطبعـات .

ومنها ما رواه الغيبة (في أول فصل ما روي من الأخبار المتنضمـنة لمن رآه) عن جماعة ، عن التلوكبرـي ، عن أحمد بن علي الرَّازـي قال : حدَّثني شيخ ورد الرَّي على أبي الحسين شـهـيد بن جعفر الأـسـدـي فـروـي له حـدـيـثـيـنـ في صـاحـبـ الرـَّازـيـ مـاـنـ عليـهمـ السـلامـ ، وسمـعـهـمـاـ منهـ كـمـاـ سـمـعـ وـأـظـنـ ذـلـكـ قـبـلـ سـنـةـ ثـلـاثـمـائـةـ أوـ قـرـيبـاـ مـنـهـاـ . قال : حدَّثني عليُّ ابن إبراهيم الفـدـكـيـ ، قال : قال الأـوـدـيـ : بـيـنـاـ أـنـافـيـ الطـوـافـ قدـ طـفـتـ ستـةـ وـأـرـيدـ أـنـ أـطـوـفـ السـابـعـةـ فـإـذـاـ أـنـاـ بـحـاقـقـةـ عـنـ يـمـينـ الـكـعـبـةـ وـشـابـ حـسـنـ الـوـجـهـ طـيـبـ الرـَّأـيـهـيـوبـ وـمـعـ هـيـبـتـهـ مـتـقـرـبـ إـلـىـ النـاسـ ، فـتـكـلـمـ فـلـمـ أـرـأـهـ أـحـسـنـ مـنـ كـلـامـهـ وـلـأـعـذـبـ مـنـ مـنـطـقـهـ فـيـ حـسـنـ جـلـوسـهـ ، فـذـهـبـتـ اـكـلـمـهـ فـزـبـرـ فـيـ النـاسـ فـسـأـلـتـ بـعـضـهـمـ مـنـ هـذـاـ ؟ فـقـالـ : اـبـنـ رـسـولـ اللهـ يـظـهـرـ لـلـنـاسـ فـيـ كـلـ سـنـةـ يـوـمـاـ لـخـواصـهـ فـيـ حـدـثـهـمـ وـيـحـدـ ثـوـنـهـ فـقـلتـ : مـسـتـرـشـدـ أـتـاكـ فـأـرـشـدـنـيـ هـدـاـكـ اللهـ ، قال : فـنـاوـلـنـيـ حـصـاةـ فـحـوـلـتـ وـجـهـيـ فـقـالـ لـيـ بـعـضـ جـلـسـائـهـ : مـاـ الـذـيـ دـفـعـ إـلـيـكـ اـبـنـ رـسـولـ اللهـ ؟ فـقـلتـ : حـصـاةـ ، فـكـشـفـتـ عـنـ يـدـيـ فـإـذـاـ أـنـاـ بـسـبـيـكـةـ مـنـ ذـهـبـ وـإـذـاـ أـنـابـهـ قـدـ لـحـقـنـيـ ، فـقـالـ : ثـبـتـ عـلـيـكـ الـحـجـةـ ، وـظـهـرـ مـلـكـ الـحـقـ ، وـذـهـبـ عـنـكـ الـعـمـىـ ، أـتـعـرـفـنـيـ ؟ فـقـلتـ : اللـهـمـ لـاـ ، فـقـالـ الـمـهـدـيـ : أـنـاـ قـائـمـ الرـَّازـيـ ، أـنـاـ الـذـيـ أـمـلـاـهـ عـدـلاـ كـمـاـ مـلـأـهـ ظـلـمـاـ وـجـورـاـ إـنـ الـأـرـضـ لـاتـخـلـوـ مـنـ حـجـةـ وـلـاـ يـقـنـىـ النـاسـ فـيـ قـرـةـ أـكـثـرـ

من تيه بنى إسرائيل وقد ظهر أيام خروجى فهذه أمانة في رقبتك فحدث بها إخوانك من أهل الحق .

و بالإسناد عن أحمد بن علي الرَّازِي قال : حدثني محمد بن علي ، عن محمد ابن أحمد بن خلف قال : نزلنا مسجداً في المنزل المعروف بانبعاثية على مرحلتين من فسطاط مصر ، و تفرق غلماني في النزول و بقي معي في المسجد غلامٌ أعجميٌّ فرأيت في زاويته شيخاً كثير التسبيح ، فلما زالت الشمس ركعت و صليت الظهر في أول وقتها و دعوت بالطعام ، و سألت الشيخ أن يأكل معي فأجابني فلما طعمنا سألت عن اسمه واسم أبيه وعن بلده وحرقه ومقصده ، فذكر أنَّ اسمه « محمد بن عبدالله » وأنَّه من أهل قم وذكر أنَّه يسیح منذ ثلاثين سنة في طلب الحق . و ينتقل في البلدان و السواحل و أنه أوطن مكة والمدينة نحو عشرين سنة يبحث عن الأخبار و يتبع الآثار ، فلما كان في سنة ثلاثة و تسعين و مائتين طاف بالبيت ثم صار إلى مقام إبراهيم عليهما السلام فركع فيه وغابت عنه فأنبهه صوت دعاء لم يجري في سمعه مثله ، قال : فتأملت الداعي فإذا هو شاب اسمه لم أرقط في حسن صورته و اعتدال قامته . ثم صلَّى فخرج و سعى فاتبعته و أوقع الله تعالى في نفسي أنه صاحب الزمان عليهما السلام فلما فرغ من سعيه قصد بعض الشعاب فقصدت أثره ، فلما قربت منه إذا أنا بأسود مثل الفنيد^(١) قد اعترضني فصاح بي بصوت لم أسمع أهول منه : ما تريدين عافاك الله فأرعدت ووقفت ، وزال الشخص عن بصرى و بقى متخيلاً ، فلما طال بي الوقوف و الحيرة انصرفت ألموم نفسى وأعد لها بانصرافى بزجرة الأسود ، فخلوت بربى عز وجل أدعوه وأسائله بحق رسوله وآلِه عليهما السلام لا يخيب سعيه وأن يظهر لي ما يثبت به قلبي و يزيد في بصرى ، فلما كان بعد سنتين زرت قبر المصطفى عليهما السلام فبينا أنا أصلُّى في الروضة التي بين القبر و المنبر إذ غلتني عيني فإذا محرر^ك يحرّكني فاستيقظت فإذا أنا بالأسود فقال : وما خبرك ؟ وكيف كنت ؟ فقلت : الحمد لله و اذْمَك ، فقال : لا تفعل فإني أمرت بما خاطبتك به ، وقد أدركت خيراً كثيراً فطلب

(١) بالفاء والنون : الفحل الكريم من الأبل لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب و النشيه في العظم والكبير . كما في البحار .

نفساً وازد من الشكر لله عز وجل على ما دركت وعاينت ، ما فعل فلان ؟ - وسمى بعض إخواني المستبصرين - قلت : بيرقة ، فقال : صدق ، فلان ؟ - وسمى رفقاء لي مجتهداً في العبادة مستبصراً في الدّيانت - قلت : بالاسكندرية . حتى سمي لي عدّة من إخواني ، ثم ذكر اسماءً غريباً فقال : ما فعل نقور ؟ قلت : لا أعرفه ، قال : كيف تعرفه وهو رومي فيديه الله فيخرج ناصراً من قسطنطينية ، ثم سألني عن رجل آخر قلت : لا أعرفه ، فقال : هذا رجل من أهل هيت من أنصار مولاي عليه السلام امض إلى أصحابك فقل لهم : نرجو أن يكون قد أذن الله في الانتصار للمستضعفين و في الانتقام من الظالمين .

ولقد لقيت جماعة من أصحابي وأدّيت إليهم وأبلغتهم ما حملت وأنا منصرف وأشير عليك أن لا تتلبس بما يشل به ظهرك و يتعب به جسمك ، وأن تحبس نفسك على طاعة ربّك فإن الأمر قريب إن شاء الله تعالى .

فأمرت خازني فاحضرني خمسين ديناراً وسألته قبولها فقال : يا أخي قد حرم الله على أن آخذ منك ما أنا مستغن عنه كما أحل لـ لي أن آخذ منك الشيء إذا احتجت إليه فقلت له : هل سمع منك هذا الكلام أحد غيري من أصحاب السلطان ؟ فقال : نعم أحمد بن الحسين الهمданى المدفوع عن نعمته بأذربیجان وقد استأذن للحج تاميلاً أن يلقى من لقيت - فحج أحمد بن الحسين الهمدانى (ره) في تلك السنة فقتله ذكره ابن مهرويه ، واقتربنا و انصرفت إلى التغر ، ثم حججت فلقيت بالمدينة رجالاً اسمهم طاهر من ولد الحسين الأصغر يقال : إنه يعلم من هذا الأمر شيئاً فثابت عليه حتى أنس بي وسكن إلى ووقف على صحته عقدي ، قلت له : يا ابن رسول الله بحق آباءك الطاهرين عليهم السلام ملأ جعلتني مثلك في العلم بهذا الأمر فقد شهد عندي من توبيخه بقصد القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب إيماني مذهبى واعتقادى وإنه أغوى بدمى مراراً فسلمتني الله . فقال : يا أخي ألم تسمع مني الخبر في هذه الجبال » وإنما يرى العجائب الذين يحملون الزاد في الليل و يقصدون به مواضع يعرفونها وقد نهينا عن الفحص والتفتيش فودعته و انصرفت عنه .

أقول : ويوضح جعلهما اشتمالهما على إخباره عليه السلام بقرب زمان ظهوره من ألف ومائة سنة تقريباً قبل و هو أمر واضح البطلان بالعيان - وقد تواتر أنه عليه السلام قال : «كذب الوقاون».

و وردت أخبار كثيرة في طول غيبته حتى أنَّ الصادق عليه السلام كان يبكي من ذلك وحتى أنه يرجع كثيراً من الناس عن القول به عليه السلام لذلك . ففي خبر سدير الصيرفي أنه دخل على الصادق عليه السلام فرأه جالساً على التراب باكيًا بكاء الثكلى قائلاً «سيندي غيبتك نفت رقادي وضيقتك على مهادي وابتزَّتْ مني راحة فؤادي سيدِي غيبتك وصلت مصائبِي بفجائع الأبد - الخبر » .

وفي خبر المفضل عن الصادق عليه السلام «أنَّ صاحب هذا الأمر غيبتين إحدىهما تطول حتى يقول بعضهم : مات ، وبعضهم يقول : قتل ، وبعضهم يقول : ذهب، فلا يبقى على أمره إلا نفر يسير . ولا يطلع على موضعه أحدٌ من ولـيٍّ ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره » .

ويشهد للوضع اشتمال الأول على ظهوره يبيناً للناس ومعرفةً بأنفسه من لا يعرفه مع أنَّ «مُحَمَّد بن عثمان» سفيره الثاني كان يقول : «إنَّ الحجة عليه السلام ليحضر الموسوم كلَّ سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونـه ولا يـعرفونـه» .

واشتمال الثاني على أنه عليه السلام كان عاجزاً عن الاختفاء عمن عرفه و تبعه حتى زجره الأسود الذي كان معه و صرفه ، إلى غير ذلك من المنكرات .

وممَّا يوضح وضع أمثالهما أنَّ رؤيته عليه السلام لم تكن مبتذلة فمثيل عبد الله بن جعفر الحميري في ذلك الحال يقول محمد بن عثمان سفيره الثاني في الغيبة الصغرى : هل رأيت صاحب هذا الأمر ؟ قال : نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام و هو يقول : «اللَّهُمَّ انجز لـي ما وعدتـنـي - الخبر » فكيف في الغيبة الكبرى ؟!

وقد كان عليه السلام كتب إلى السمرى - آخر سفراه - «ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد و قسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً ، وسيأتي من شيعتي من يدعى

المشاهدة ، ألا فمن أدعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذلك مفتر - الخبر .
ومنها ما نقله النوري (في كتابه كشف الأستار) بعد عدّه عدّه من العامة قائلين
بالمهدى عليه السلام كالخاصة .

قال : السابع الشيخ حسن العراقي - قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي في
الطبقات الكبرى (المسمّاة بـ لـ بـ لـ وـ اـ نـ وـ اـ رـ في طبقات الأخيار) في الجزء الثاني من
النسخة المطبوعة بمصر في سنة ألف و ثلاثة و خمسين : « و منهم الشيخ العارف بالله
سيدي حسن العراقي المدفون بالكوم خارج بـ بـ الـ شـ عـ رـ يـةـ بالـ قـ رـ بـ منـ بـ رـ كـةـ الرـ طـ لـيـ
و جامـعـ البـ شـ رـيـ . »

قال : كان قد عمر نحو مائة سنة و ثلاثين سنة ، قال : ترددت إليه مع سيدي
أنبي العباس الحرishi . وقال : أريد أن أحكي لك حكايتي من مبتدئ أمرى إلى وقتى
هذا كأنك كنت رفيقي من الصغر ، قلت له : نعم ، فقال : كنت شاباً من دمشق وكانت
صائفاً ، و كننا نجتمع يوماً في الجمعة على التهو و اللعب و الخمر فجاءلى النبي منه
تعالى يوماً قلت لنفسى : ألهذا خلقت ، فتركت ما هم فيه و هربت منهم فتبعوا و رأى فلم
يدركوني فدخلت جامـعـ بـ نـ يـ بـ نـ يـ اـ مـ يـةـ فـ وـ جـ دـتـ شـ خـ صـاـ يـ تـ كـ لـ مـ عـ لـىـ الـ كـ رـ سـ يـ فيـ شـ آـنـ المـ هـ دـيـ
عليـهـ فـ اـ شـ تـ قـ إـ لـىـ لـ قـ اـئـهـ فـ صـرـتـ لـأـ سـ بـ جـ دـةـ إـ لـاـ وـ سـأـلـتـ اللهـ تـ عـالـىـ أـنـ يـ جـ مـ عـ نـيـ عـلـيـهـ،
فـ بـيـنـاـ أـنـاـ لـيـلـةـ بـعـدـ صـلـاـةـ الـ مـغـرـبـ أـصـلـيـ صـلـاـةـ الـ سـنـةـ إـذـاـ بـشـخـصـ جـلـسـ خـلـفـيـ وـ حـسـ عـلـىـ
كـتـفـيـ وـ قـالـ لـيـ : قـدـ اـسـتـجـابـ اللهـ دـعـاءـكـ يـاـ وـلـدـيـ مـالـكـ أـنـاـ المـهـدـيـ قـلـتـ : تـذـهـبـ مـعـيـ إـلـىـ
الـدـارـ ؟ـ قـلـتـ : نـعـمـ ، وـ ذـهـبـ مـعـيـ وـ قـالـ لـيـ : أـخـلـ لـيـ مـكـانـاـ أـنـفـرـدـ فـيـهـ ، فـأـخـلـيـتـ لـهـ مـكـانـاـ
فـأـقـامـ عـنـيـ سـبـعـةـ أـيـامـ بـلـيـلـيـاـ وـ لـقـنـيـ الذـكـرـ ، وـ قـالـ : أـعـلـمـكـ وـرـدـيـ تـدـوـمـ عـلـيـهـ إـنـ
شـاءـ اللهـ تـعـالـىـ تـصـومـ يـوـمـاـ وـ تـفـطـرـ يـوـمـاـ ، وـ تـصـلـيـ فـيـ كـلـ لـيـلـةـ خـمـسـمـائـةـ رـكـعـةـ ، وـ كـنـتـ شـابـاـ
أـمـرـ دـحـسـنـ الصـورـةـ فـكـانـ يـقـولـ : لـاـ تـجـلـسـ قـطـ إـلـاـ وـ رـأـيـ ، فـكـنـتـ أـفـعـلـ ، وـ كـانـ عـمـامـتـهـ
كـعـمـامـةـ الـعـجـمـ وـ عـلـيـهـ جـبـةـ مـنـ وـبـ الرـجـمـ ، فـلـمـاـ انـقـضـتـ السـبـعـةـ أـيـامـ خـرـجـ فـوـدـعـتـهـ ،
وـ قـالـ لـيـ : يـاـ حـسـنـ مـاـ وـقـعـ لـيـ قـطـ مـعـ أـحـدـ مـاـوـقـعـ فـدـمـ عـلـىـ وـرـدـكـ حـتـىـ تـعـجـزـ فـإـنـكـ
سـتـعـمـرـ عـمـراـ طـوـيـلـاـ ، قـالـ : ثـمـ طـلـبـ الـخـرـوجـ ، وـ قـالـ لـيـ : يـاـ حـسـنـ لـاـ تـجـتـمـعـ بـأـحـدـ بـعـدـيـ

ويكفيك ما حصل لك مني فما ثم إلدون ما وصل إليك مني فلا تتحمل منه أحد بلافائدة
فقلت : سمعاً وطاعة - الخ .

أقول : و آثار الوضع عليه لائحة فإنه من أكاذيب الصوفية و مما يختلفون
لهم و مشائخهم ، و العجب من هذا المحدث كيف ينقل مثل هذا الحديث و إنني
لا أستحيي من النظر في مثله .

ومثله ما نقله في (٢٣) من تلك العدة عن ينابيع المودة قال : قال لي
الشيخ عبد المطيف الحلبي سنة (١٢٧٣) : « إنَّ أباً الشيخ إبراهيم قال : سمعت بعض
مشائخ من مشائخ مصر يقول : بایعنا الامام المهدي - الخ » .

فإنه عليه السلام لا يظهر علانية لشيعته الكثرين فكيف لهؤلاء الناقصين و يكفي في
إيضاح كذب مثله ما ثبت عنه عليه السلام كمامر أنه كذب من ادعى رؤيته عليه السلام في الغيبة
الكبرى عياناً إلى أن يأذن الله تعالى له في ظهوره .

و منها خبر قصة الجزيرة الخضراء و خبر مدانين أبناء المهدى
نقل الأول المجتسي^(١) (ره) بدون إسناد متصل بل قال : « وجدت رسالة
مشهورة بقصة الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض ». ولم يذكر صاحب الرسالة وقد
أقرَّ بعدم كونه في كتاب معتبر فقال : « وإنما أفردت لها بليباً لأنَّي لم أظفر به في
الأصول المعتبرة ». وقال : وجدت في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام بخطِّ الشيخ الفاضل
الفضل بن يحيى بن علي الطبي ما بهذا صورته :

« الحمد لله رب العالمين ، و صلى الله على محمد وآلها وسلم . و بعد فيقول الفقير
إلى عفوا الله تعالى الفضل بن يحيى بن علي الطبي الإمامي الكوفي : قد كنت سمعت
من الشيوخين الفاضلين العالمين الشيخ شمس الدين بن نجح الحلي والشيخ جلال الدين
عبد الله بن الخوام الحلي - قدس الله روحهما - في مشهد سيد الشهداء عليه السلام في
النصف من شعبان سنة ٦٩٩ ، حكاية ما سمعاه من الشيخ الصالح التقي زين الدين
علي بن فاضل المازندراني المجاور بالغربي حيث اجتمعا به في مشهد الإمامين بسر من

(١) البحار ج ١٣ ص ١٤٣ من الطبع الكمباني و ج ٥٢ ص ١٥٩ من الطبع المعرفى .

رأى وحكي لهما حكاية ما شاهده ورآه في البحر أَيْضَ وَالْجَزِيرَةُ الْخَضْرَاءُ مِنَ الْعَجَائِبِ فَمَرَّ بِي باعث الشوق إلى رؤياه، وسألت تيسير لقياه والاستماع لهذا الخبر من لقلقة فيه بِإِسْقاطِ روایته، وعزمت على الانتقال إلى سرّ من رأى للاجتماع به فأتفق أنَّ الشیخ زین الدین علی بن فاضل المازندرانی انحدر من سرّ من رأى إلى الحلة في أوائل شوَّال ليمضي على جاري عادته ويقيم في المشهد الغروی، فلما سمعت بدخوله إلى الحلة وكنت يومئذ بها قد أنتظر قدومه فإذا أباه وقد أقبل راكباً يريدي دار السيد فخر الدین الحسن بن علي الموسوي المازندرانی فزيل الحلة ولم أكن إذ ذاك الوقت أعرف الشیخ الصالح المذکور، لكن خلجم في خاطري أنه هو، فلما غاب عن عيني تبعته إلى دار السيد المذکور، فلما وصلت إلى باب الدار رأيت السيد واقفاً على باب داره مستبشرًا، فلما رأني مقبلاً ضحك في وجهي وعرقني بحضوره فاستطار قلبي فرحاً، ولم أملك نفسي على الصبر على الدخول إليه في غير ذلك الوقت فدخلت مع السيد فسلمت عليه وقبلت يديه فسأل السيد عن حالي فقال له: هو الشیخ فضل بن الشیخ يحيی الطیبی صدیقکم، فنهض واقفاً واقعدني في مجلسی ورحب بي وأحفر السؤال عن حال أبي وأخي الشیخ صلاح الدین، لأنّه كان عارفاً بهما سابقاً، ولم أكن في تلك الأوقات حاضراً، بل كنت في بلدة واسط أشتغل في طلب العلم عند الشیخ أبي اسحاق إبراهیم بن محمد الواسطي الإمامی فتihadثت مع الشیخ الصالح المذکور فرأیت في كلامه أمارات تدل على الفضل في أغلب العلوم من الفقه والحديث والعربیة بأقسامها وطلبت منه شرح ما حدث به الرّجالان المذکوران سابقاً فقصّ لي القصة من أولها إلى آخرها بحضور السيد صاحب الدار وحضور جماعة من علماء الحلة والأطراف قد كانوا أتوا لزيارة الشیخ المذکور و كان ذلك في اليوم « ۱۱ » من شوَّال سنة « ۶۹۹ ».

وهذه صورة ماسمعه من لفظه وربما وقع في الألفاظ التي نقلتها من لفظه تغير لكن المعانی واحدة .

قال: كنت مقیماً في دمشق هنذ سنین مشتعلًا بطلب العلم عند الشیخ عبدالرحیم الحنفی في علمی الأصول والعربیة، وعند الشیخ زین الدین علی المغریي الاندلسی .

المالكيّ في علم القراءة لأنّه كان عالماً فاضلاً عارفاً بالقراءات السبع وكان له في أغلب العلوم من الصرف والنحو والمنطق والمعانوي والبيان والأصولين، وكان ليُنطبع لم يكن عنده معاونة في البحث ولا في المذهب لحسن ذاته. فكان إذا جرى ذكر الشيعة يقول: «قال علماء الإمامية» بخلاف غيره من المدرسين فإنهم كانوا يقولون عند ذكر الشيعة «قال علماء الرافضة» فاختصت به وترك التردد إلى غيره فأقمنا على ذلك برهة من الزمان أقرء عليه في العلوم المذكورة، فاتفق أنه عزم على السفر من دمشق الشام إلى الدّيار المصرية فلكرة المحبة التي كانت بيننا عزّ على مفارقتها وهو أيضاً كذلك، قال الأمر إلى أنه صمم العزم على صحبتي له إلى مصر، وكان عنده جماعة من الغرباء مثل يقرؤون عليه، فصحبه أكثرهم فسروا في صحبته إلى أن وصلنا مدينة بلاد مصر المعروفة بالفاخرة [بالقاهرة] وهي أكبر من مدائن مصر كله فأقام بالمسجد الأزهر مدّة يدرّس فتسامع فضلاء مصر بقدومه فوردوا كلّهم لزيارتة وللانتفاع بعلوّمه، فأقام في قاهرة مصر مدّة تسعه أشهر، ونحن معه على أحسن حال وإذا بقافلة قد وردت من الأندلس ومع رجل منها كتاب من والد شيخنا الفاضل المذكور يعرّف فيه بمرض شديد قد عرض له وأنّه يتمنى الاجتماع به قبل الممات ويحثه فيه على عدم التأخير، فرق الشیخ من كتاب أبيه وبكى وصمم العزم على المسير إلى جزيرة الأندلس فعزم بعض التلامذة على صحبته ومن الجملة أنا، لأنّه هدأ الله - قد كان أحبني محبة شديدة وحسن لي المسير معه، فസافرت إلى الأندلس في صحبته فحيث وصلنا إلى أول قرية من الجزيرة المذكورة عرست لي حتى منعنى عن الحركة فحيث رأني الشیخ على تلك الحالة رقّ لي وبكى وقال: يعزّ على مفارقتك فأعطي خطيب تلك القرية التي وصلنا إليها عشرة دراهم وأمره أن يتعاهدني حتى يكون مني أحد الأمرين وإن من الله على بالعافية أتبعه إلى بلده، ثم مضى إلى بلد الأندلس ومسافة الطريق من ساحل البحر إلى بلده خمسة أيام. فبقيت في تلك القرية ثلاثة أيام لا أستطيع الحركة لشدة ما أصابني من الحمى، وفي آخر اليوم الثالث فارقني الحمى وخرجت أدورفي سلك تلك القرية فرأيت قسلاً قد وصل من جبال قريبة من شاطئ

البحر الغربي يجلبون الصوف والسمن والأمة ، فسألت عن حالهم فقيل : إنَّ هؤلاء يعيشون من جهة قرية من أرض البربر ، وهي قرية من جزائر الرَّافضة ، فحيث سمعت ذلك منهم ارتحت إليهم وجذبني باعث الشوق إلى أرضهم فقيل : إنَّ المسافة خمسة وعشرون يوماً ، منها يومان بغير عمارة ولا ماء ، وبعد ذلك فالقرى متصلة ، فاكتريت معهم من رجل حماراً بمبلغ ثلاثة دراهم لقطع تلك المسافة التي لا عمارة فيها ، فلما قطعنا معهم تلك المسافة ، ووصلنا أرضهم العاصمة تمشيت راجلاً وتنقلت على اختياري من قرية إلى أخرى [إلى] أن وصلت إلى أول تلك الأماكن فقيل لي : إنَّ جزيرة الرَّوافض قد بقي بينك وبينها ثلاثة أيام ، فمضيت ولم أتأخر فوصلت إلى جزيرة ذات أسوار أربعة ولها أبراج محكمات شاهقات ، وتلك الجزيرة بحصونها راكبة على شاطئ البحر ، فدخلت من باب كبيرة يقال لها : باب البربر ، فدرت في سككها أسأل عن مسجد البلد فهديت عليه ودخلت إليه ، فرأيته جامعاً كبيراً معمظماً واقعاً على البحر من الجانب الغربي ، فجلست في جانب المسجد لا استريح وإذا بالمؤذن يؤذن للظهر ونادى بحِي على خير العمل .

و لما فرغ دعا بتعجيل الفرج للإمام صاحب الزَّمان عليه السلام فأخذته العبرة بالبكاء فدخلت بجاعة بعد جماعة إلى المسجد وشرعوا في الوضوء على عين ماء تحت شجرة في الجانب الشرقي من المسجد وأنا أنظر إليهم فرحاً مسروراً لما رأيته من وضوئهم المنقول عن أممَّة الهدى عليهم السلام فلما فرغوا من وضوئهم وإذا برجل قد برز من بينهم بهيَّ الصورة ، عليه السكينة والوقار ، فتقدَّم إلى المحراب وأقام الصلاة فاعتدلت الصفوف وراءه ، وصلَّى بهم إماماً وهم بهم مومون صلاة كاملة بآركانها ، المنقوله عن أممَّتنا عليهم السلام على الوجه المرضى فرضاً ونفلاً ، وكذا التعقيب والتسبيح ، ومن شدَّة ما لقيته من وعنة السفر وتعبي في الطريق لم يمكنني أن أصلِّي معهم الظهر ، فلما فرغوا ورأوني أنكروا عليَّ عدم اقتدائِي بهم فتوجّهوا نحوِي بأجمعهم وسائلوني عن حالي ومن أين أصلِّي وما مذهبِي فشرحْت لهم أحوالِي وإنِّي عراقيُّ الأصل ، وأما مذهبِي فإِنِّي رجل مسلم أقول : «أشهدُ أن لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وحده لا شريكَ له ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّداً عبده ورسوله أرسله

بالهدى ودين الحق ليظهره على الأديان كلها ولو كره المشركون » فقالوا لى : لم ينفعك هاتان الشهادتان إلا لحقن دمك في دار الدنيا لم لا تقول الشهادة الأخرى لتدخل الجنّة بغير حساب ؟ فقلت لهم : و ما تلك الشهادة الأخرى فقال إمامهم : هي أن تشهد « أنَّ أمير المؤمنين ويعسوب المتقين وقائد الغرَّ المحبجلين علَيْهِ بن أبي طالب والائمة الْأَحُد عشرين ولده أوصياء رسول الله وخلفاؤه من بعده بلا فاصلة . قد أوجب الله طاعتهم على عباده ، وجعلهم أولياء أمره ونهيه ، وحججاً على خلقه في أرضه وأماناً لبريته» لأنَّ الصادق الْأَمِين تَحْمِلَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَخْبَرَهُمْ عَنِ اللَّهِ مَشَافِهَةً مِنْ نَدَاءِ اللَّهِ لَهُ فِي لَيْلَةِ مَعْرَاجِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَقَدْ صَارَ مِنْ رَبِّهِ كَفَابَ قَوْسِينَ أَوْ أَدْنَى وَسَمَّاهُمْ لَهُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدِ صَلَواتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

فلمَّا سمعت مقالتهم هذه حمدت الله سبحانه على ذلك وحصل عندي أكمال السرور وذهب عنّي تعب الطريق من الفرح وعرقتهم أنتي على مذهبهم فتوجهوا إلى توجه إشراق وعيّنوا لي مكاناً في زوايا المسجد ، وما زالوا يتعاهدوني بالعزّة والإكرام مدة إقامتي عندهم وصار إمام مسجدهم لا يفارقني ليلًا ونهاراً .

فسألته عن ميرة أهل بلده من أين تأتي إليهم فإني لأرى لهم أرضاً مزروعة ؟ فقال : تأتي من الجزيرة الخضراء من البحر الأبيض من جزائر أولاد الإمام صاحب الأمر عليه السلام فقلت : كم تأتكم في السنة ؟ فقال : مرتين وقد أتيت مرتين وبقي الأخرى فقلت : كم بقي حتى تأتكم ؟ قال : أربعة أشهر ، فتأثرت لطول المدة وشكّت عندهم مقدار أربعين يوماً أدعوه الله ليلًا ونهاراً بتعجيل مجئها وأنا عندهم في غاية الإعزاز والإكرام ففي آخر يوم من الأربعين ضاق صدرى لطول المدة فخرجت إلى شاطئ البحر أظر إلى جهة المغرب التي ذكر أهل البلد أنَّ ميرتهم تأتي إليهم من تلك الجهة فرأيت شبحاً من بعيد يتحرّك ، فسألت عن ذلك الشبح أهل البلد وقلت لهم : هل يكون في البحر طير أبيض فقالوا : لا فهو رأيت شيئاً ؟ قلت : نعم فاستبشروا وقالوا : هذه المراكب التي تأتي إلينا في كل سنة من بلاد أولاد الإمام عليه السلام فما كان إلا قليل حتى قدمت تلك المراكب ، وعلى قوله إنَّ مجئها كان في غير الميعاد ، فقدم مركب كبير وبعه آخر و

آخر حتى كملت سبعاً فصعد^(١) من المركب الكبير شيخ مربوع القامة ، بهي المنظر ، حسن الرأي ، ودخل المسجد فتوضاً الوضوء الكامل على الوجه المنقول عن أئمة الهدى عَلِيهِمُ الْكَلَمُ وصلى الظهرين فلما فرغ من صلاته إلتقت نحوه مسلماً على فرددت عليه السلام فقال : ما اسمك وأظن أن اسمك علي ؟ قلت : صدقت فعادتني بالسر محادثة من يعرفني فقال : ما اسم أبيك ويوشك أن يكون فاضلاً ؟ قلت : نعم ولم أكن أشك في أنه كان في صحبتنا في دمشق [الشام إلى مصر].

فقلت : أيها الشيخ ما أعرفك بي وبأبي ؟ هل كنت معنا حيث سافرنا من دمشق الشام إلى مصر ؟ فقال : لا ، قلت : ولا من مصر إلى الأندلس ؟ قال : لا ومولاي صاحب العصر ، قلت له : ومن أين تعرفي باسمي واسم أبي ؟ قال : أعلم أنه قد تقدم إلى وصفك وأصلك ومعرفة اسمك وشخصك و هيئتكم واسم أبيك ، وأنا أصبحت معي إلى الجزيرة الخضراء .

فسرت بذلك حيث قذذكرت ولی عندهم اسم . وكان من عادته أنه لا يقيم عندهم إلا ثلاثة أيام فأقام أسبوعاً وأوصل الميرة إلى أصحابها المقررة لهم ، فلما أخذ منهم خطوطهم بوصول المقررة لهم عزم على السفر وحملني معه وصرنا في البحر ، فلما كان في السادس عشر من مسیرنا في البحر رأيت ماء أبيضاً فجعلت أطيل النظر إليه فقال لي الشيخ - واسمه محمد - : مالي أراك تطيل النظر إلى هذا الماء ؟ قلت له : إنني أراه على غير لون ماء البحر ، فقال لي : هذا هو البحر الأبيض وتلك الجزيرة الخضراء ، وهذا الماء مستدير حولها مثل السور من أي الجهات أتيته وجدته ، وبحكمة الله تعالى أن مراكب أعدائنا إذا دخلته غرقوا وإن كانت محكمة ببركة مولانا وإمامنا صاحب العصر فاستعملته وشربت منه فإذا هو كماء الفرات ، ثم إنما قطعنا ذلك الماء الأبيض وصلنا إلى الجزيرة الخضراء لازالت عاصمة ، ثم صعدنا^(١) من المركب الكبير إلى الجزيرة ودخلنا البلد فرأيته محصناً بقلاع وأبراج وأسوار سبعة ، واقعة على شاطئ البحر ذات أنهار وأشجار ، مشتملة على أنواع الفواكه والأشجار المتنوعة وفيها أسواق كثيرة

(١) أي على الساحل .

وحمامات عديدة وأكثر عمارتها برباخام شفاف وأهلها في أحسن الزّيّ والبهاء ، فاستطار قلبي سروراً لما رأيته ، ثم مضى بي رفيقي محمد بعد ما استرخنا في منزله إلى الجامع المعظم ، فرأيت فيه جماعة كثيرة وفي وسطهم شخصُ جالسُ ، عليه من المهابة والسكينة والوقار مالاً أقدر أصفه ، والنّاس يخاطبوه « بالسيد شمس الدين محمد العالم » و يقرؤون عليه في القرآن والفقه والعربيّة بأقسامها ، وأصول الدين والفقه الذي يقرؤونه عن صاحب الأمر مسألة قضية قضية حكماً حكماً ، فلماً مثلت بين يديه زرّحب بي وأجلسني في القرب منه وأحفي السؤال عن تعبي في الطريق وعرّفني أنه تقدّم إليه كلُّ أحوالى وأنَّ الشّيخ محمد رفيقي إنّما جاء بي معه بأمر من السيد شمس الدين العالم ثم أمر لي بتخلية موضع منفرد في زاوية من زوايا المسجد ، وقال : هذا يكون لك إذا أردت الخلوة والرّاحة ، فنهضت ومضيت إلى ذلك الموضع فاسترحت فيه إلى وقت العصر ، وإذا أنا بالموْكِل بي قدأتى إلّي وقال لي : لا تبرح من مكانك حتى يأتيك السيد وأصحابه لا جل العشاء معك ، فقلت : سمعاً وطاعة ، فما كان إلا قليلٌ وإذا بالسيد قد أقبل و معه أصحابه فجلسوا ومدّت المائدة فأكلنا ونهضنا إلى المسجد مع السيد لا جل صلاة المغرب والعشاء ، فلماً فرغنا من الصّلاتين ذهب السيد إلى منزله ورجعت إلى مكاني وأقمت على هذه الحال مدّة ثمانية عشر يوماً ونحن في صحبته فأول جمعة صليتها معهم رأيت السيد صلّى الجمعة ركعتين فريضة واجبة فلماً انقضت الصلاة ، قلت : يا سيدي قدرأيتم صلّيتكم الجمعة ركعتين فريضة واجبة ؟ قال : نعم لأنَّ شروطها المعلومة قد حضرت فوجبت - فقلت في نفسي ربما كان الإمام حاضراً فقال : لا ولكنني أنا النائب الخاصُ بأمر قد صدر عنه عليه السلام فقلت : يا سيدي فهل رأيت الإمام قال : لا ولكنني حدّثني أبي (ره) أنه سمع حديثه ولم ير شخصه وأنَّ جدي سمع حديثه رأى شخصه .

فقلت له : يا سيدي ولم ذاك ؟ يختص بذلك رجل دون آخر ، فقال : يا أخي إنَّ الله سبحانه وتعالى يؤتى الفضل من يشاء من عباده وذلك لحكمة بالغة وعظمتها قاهرة كما أنَّ الله اختصَّ من عباده الأنبياء والمرسلين والوصيّة المنتجبين وجعلهم أعلاماً

لخلقه و حججاً على بريته و وسليه بينهم و بينه ليهلك من هلاك عن بيته و يحيى من حي عن بيته ، ولم يخل أرضه بغير حجة على عباده للطفه بهم ولابد لكل حجة من سفير يبلغ عنه .

ثم إنَّ السيد أخذ بيدي إلى خارج مدینتهم و جعل يسير معي نحو البساتين فرأيت فيها أنهاراً جارية و بساتين كثيرة مشتملة على أنواع الفواكه عظيمة الحسن و الحلاوة من العنب والرمان والكمثرى وغيرها ، ما لم أرها في العراقيين و لا في الشامات كلها .

فبينما نحن نسير من بستان إلى آخر إذ مرَّ بنا رجل بهي الصورة مشتمل بيردين من صوف أبيض ، فلما قرب منا سلم علينا و انصرف عنها ، فأعجبتني هيئته فقلت للسيد من هذا الرجل ؟ قال : أتنظر إلى هذا الجبل الشاهق ؟ قلت : نعم ، قال : إنَّ في وسطه مكاناً حنناً وفيه عين جارية تحت شجرة ذات أغصان كثيرة و عندها قبة مبنية بالأجر ، وإنَّ هذا الرجل مع رفيق له خادمان لتلك القبة و أنا أمضى إلى هناك في كل صباح جمعة و أزور الإمام منها وأصلّى ركعتين و أجد هناك ورقة مكتوب فيها ما أحتاج إليه من المحاكمة بين المؤمنين فمهما تضمنت الورقة أعمل به ، فينبغي لك أن تذهب إلى هناك و تزور الإمام من القبة ، فذهبت إلى الجبل فرأيت القبة على ما وصف لي و وجدت هناك خادمين فرحب بي الذي مرَّ علينا ، و أنكرني الآخر . فقال له : لا تنكره فإني رأيته في صحبة السيد شمس الدين العالم ، فتوجه إلى ورحب بي و حدثاني وأتىالي بخبز و عنب فأكلت و شربت من ماء تلك العين التي عند تلك القبة و توضأت وصلت ركعتين وسألت الخادمين عن رؤية الإمام فقالا لي : الرؤية غير ممكنة وليس معنا إذن في إخبار أحد ، فطلبت منهم الدعاء فدعيا لي ، و انصرفت عنهما ونزلت من ذلك الجبل إلى أن وصلت إلى المدينة . فلما وصلت ذهبت إلى دار السيد شمس الدين العالم فقيل لي : إنه خرج في حاجة له فذهب إلى دار الشيخ محمد الذي جئت معه في المركب فاجتمعت به و حكى له عن مسيري إلى الجبل و الاجتماعي بالخادمين و إنكار الخادم على ، فقال لي : ليس لأحد رخصة في الصعود إلى ذلك المكان سوى السيد

شمس الدّين و أمثاله ، فلهذا وقع الإِنكار منه لك ، فسألته عن أحوال السيد شمس الدّين فقال : إنّه من أولاد أئمّة وإنّ بينه وبين أئمّة خمسة آباء وإنّه النائب الخاصُّ و عن أمر صدر منه عليه السلام .

قال الشيخ الصالح زين الدّين عليُّ بن فاضل المازندرانيُّ المجاور بالغربيُّ ، واستأنفت السيد شمس الدّين العالم في نقل بعض المسائل التي يحتاج إليها عنه وقراءة القرآن المجيد و مقابلة المواضع المشكلة من العلوم الدّينية وغيرها فأجاب إلى ذلك ، وقال : إذا كان ولا بدَّ من ذلك فابدأ بقراءة القرآن العظيم فكان كلاماً قرأت شيئاً فيه خلاف بين القراءاء أقول له قراءة حجزة كما وقراءة الكسائي كما وقراءة عاصم كما ، وأبو عمرو بن كثير كما فقال السيد : نحن لا نعرف هؤلاء ، وإنّما القرآن نزل على سبعة أحرف قبل الهجرة من مكة إلى المدينة ، وبعد ما طأَ حجَّ النبي عليه السلام حجة الوداع نزل عليه الرُّوح الأمين جبرئيل فقال : يا محمد أتُل القرآن حتى أعرّفك أوائل السور وأواخرها و شأن نزولها فاجتمع إليه عليُّ بن أبي طالب ؛ ولدها الحسن والحسين ؛ وأبي بن كعب ؛ وعبدالله بن مسعود ؛ وحبذيفة بن اليمان ؛ وجابر بن عبد الله الأنصاري ؛ وأبوسعيد الخدري ؛ وحسان بن ثابت ، وبجامعة من الصحابة رضي الله عن المنتجبين منهم فقرأ النبي عليه السلام القرآن من أوله إلى آخره فكان كلاماً من أدم فالجميع قرأه أمير المؤمنين ووصى رسول رب العالمين فقلت له : يا سيدى أرى بعض الآيات غير مرتبطة بما قبلها وبما بعدها و كان فهمي القاصر لم يصل إلى غورته ذلك ، فقال : نعم الأمر كما رأيته و ذلك لما انتقل سيد البشر محمد بن عبد الله من دار الفتاء إلى دار البقاء و فعل صنماً قريشاً ما فعلاه من غصب الخلافة الظاهرية بجمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن كله و وضعه في إزار و أتى به إليهم و هم في المسجد فقال لهم : هذا كتاب الله سبحانه أمرني النبي عليه السلام أن أعرضه عليكم لقيام الحجة عليكم يوم العرض بين يدي الله تعالى فقال له فرعون هذه الأمة ونمرودها : لسنامحتاجين إلى قرآنك فقال : لقد أخبرني حبيبي محمد عليه السلام بقولك هذا وإنّما أردت بذلك إلقاء

الحجّة عليكم ، فرجع أمير المؤمنين عليه السلام به إلى منزله وهو يقول « لِإِلَهٍ إِلَّا أَنْتَ وَحدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ لَا رَادَّ لِمَا سَبَقَ فِي عِلْمِكَ وَلَا مَانِعَ لِمَا افْتَضَتْهُ حِكْمَتُكَ فَكُنْ أَنْتَ الشَّاهِدُ لِي عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْعَرْضِ عَلَيْكَ » فَنَادَى ابْنَ أَبِي قِحَافَةَ بِالْمُسْلِمِينَ وَقَالَ لَهُمْ : كُلُّ مَنْ عَنْهُدَ قُرْآنٌ مِنْ آيَةً أَوْ سُورَةً فَلَيَأْتِيَ بِهَا ، فَجَاءَ أَبُو عَبِيدَةَ بْنَ الْجَرَاحَ وَعُثْمَانَ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصَ وَمَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفِيَانَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنَ بْنَ عَوْفَ وَطَلْحَةَ بْنَ عَبِيدِ اللَّهِ وَأَبْوَسَعِيدِ الْخَدْرِيِّ وَحَسَّانَ بْنَ ثَابَتَ ، وَجَمَاعَاتَ الْمُسْلِمِينَ وَجَمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَأَسْقَطُوا مَا كَانَ فِيهِ مِنْ الْمُتَابِلِ الَّتِي صَدِرَتْ عَنْهُمْ بَعْدَ وَفَاتَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ فَلِهَذَا تَرَى الْآيَاتُ غَيْرَ مُرْتَبَطَةٍ وَالْقُرْآنُ الَّذِي جَمَعَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِخُطْبَتِهِ مَحْفُوظٌ عَنْ صَاحِبِ الْأَمْرِ عليه السلام فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَرْشَ الْخَدْشَ ، وَأَمَّا هَذَا الْقُرْآنَ فَلَا شَكَّ لَا شَبَهَةٌ فِي صَحِّتِهِ وَإِنَّمَا كَلَامُ اللَّهِ سُجَانٌ هَكُذا صَدِرَ عَنْ صَاحِبِ الْأَمْرِ عليه السلام .

قال الشيخ الفاضل علي بن فاضل : وَنَقْلَتْ عَنِ السَّيِّدِ شَمْسِ الدِّينِ مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ تَنُونُ عَلَى تَسْعِينَ مَسْئَلَةً وَهِيَ عِنْدِي جَمِيعُهَا فِي مِجْلِدٍ وَسَمِيتُهَا بِالْفَوَائِدِ الشَّمْسِيَّةِ وَلَا أَطْلَعُ عَلَيْهَا إِلَّا الْخَلُصَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَسُرْتَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَلَمَّا كَانَتِ الْجَمْعَةُ الثَّانِيَةُ - وَهِيَ الْوَسْطَى مِنْ جَمِيعِ الشَّهْرِ - وَفَرَغْنَا مِنَ الصَّلَاةِ وَجَلَسَ السَّيِّدُ فِي مَجْلِسِ الْإِفَادَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَإِذَا أَنَا أَسْمَعْ هَرْجًا وَمَرْجًا وَجَزْلَةً عَظِيمَةً خَارِجَ الْمَسْجِدِ فَسَأَلْتُ مِنَ السَّيِّدِ عَمَّا سَمِعْتُهُ فَقَالَ لِي : إِنَّ أَمْرَاءَ عَسْكَرَنَا يَرْكَبُونَ فِي كُلِّ جَمِيعِ وَسْطِ كُلِّ شَهْرٍ وَيَنْتَظِرُونَ الْفَرْجَ ، فَاسْتَأْنَتْهُ فِي النَّظَرِ إِلَيْهِمْ فَأَذْنَ لِي فَخَرَجْتُ لِرَؤْيَتِهِمْ وَإِذَا هُمْ جَمِيعُهُمْ كَثِيرٌ يَسْبِّحُونَهُ وَيَحْمَدُونَهُ وَيَهْلِلُونَهُ جَلَّ وَعَزَّ يَدْعُونَ بِالْفَرْجِ لِلْإِمَامِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ ، وَالنَّاصِحِ لِدِينِ اللَّهِ (مُحَمَّد) بْنِ الْحَسَنِ الْمَهْدِيِّ الْخَلْفَ الصَّالِحِ صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام ثُمَّ عَدْتُ إِلَى مَسْجِدِ السَّيِّدِ فَقَالَ لِي : رَأَيْتَ الْعَسْكَرَ ، فَقَلَتْ ، نَعَمْ قَالَ : فَهَلْ عَدْتَ أَمْرَاءَهُمْ ؟ قَلَتْ : لَا قَالَ : عَدَّتَهُمْ ثَلَاثَمَائَةً نَاصِرًا وَبَقِيَ ثَلَاثَةً عَشْرَ نَاصِرًا ، وَيَعْجِلُ اللَّهُ لَوْلَيْهِ الْفَرْجَ بِمَشِيَّتِهِ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ ، قَلَتْ : وَمَتِي يَكُونُ الْفَرْجُ ؟ قَالَ : إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْ دِينِ اللَّهِ وَالْأَمْرُ مُتَعَلِّقٌ بِمَشِيَّتِهِ سُجَانٌ وَتَعَالَى حَتَّى أَنْهُ رَبِّ الْإِمَامِ لَا يَعْرِفُ ذَلِكَ بَلْ لَهُ عَلَامَاتٌ وَأَمَارَاتٌ تَدْلِي عَلَى خَرْوَجِهِ ، مِنْ جَمِيلَتِهِ أَنْ يَنْتَطِقُ ذُو الْفَقَارَ بِأَنْ يَخْرُجَ مِنْ غَلَافِهِ وَيَتَكَلَّمُ

بلسان عربي مبين «قم يا ولی اللہ علی اسم اللہ فاقتل بی أعداء اللہ» و منها ثلاثة أصوات يسمعها الناس كلها الصوت الأول «أزفت الأزرقة يا معشر المؤمنين» والصوت الثاني «ألا لعنة اللہ علی الظالمين لآل محمد» والثالث بدن يظهر فيرى في قرن الشمس يقول «إن اللہ بعث صاحب الأمر (م ح م د) بن الحسن المهدي عليهما السلام فاستمعوا له وأطيعوا» فقلت يا سيدني قد روينا عن مشايخنا أحاديث رويت عن صاحب الأمر عليهما السلام أنه قال : مَا أَمْرٌ بِغَيْبَةِ الْكَبَرِيِّ : «مَنْ رَأَنِي بَعْدَ غَيْبِي فَقَدْ كَذَبَ» فكيف فيكم من يراه ؟ فقال : صدق إِنَّه عليهما السلام إنما قال ذلك في ذلك الزمان لكثرة أعدائه من أهل بيته وغيرهم من فراعنة بني العباس حتى أن الشيعة يمنع بعضها بعضاً عن التحدث بذكره وفي هذا الزمان تطاولت المدة وأيس منه الأعداء ، وبلادنا نائية عنهم وعن ظلمهم وعنائهم ، وبركته عليهما السلام لا يقدر أحد من الأعداء على الوصول إلينا . قلت : يا سيدني قد روت علماء الشيعة حدثاً عن الإمام عليهما السلام أنه أباح الخمس لشيعته فهل روitem عنه ذلك ؟ قال : نعم إِنَّه عليهما السلام رخص وأباح الخمس لشيعته من ولد على عليهما السلام وقال لهم في حل من ذلك : قلت : هل رخص للشيعة أن يشتروا الإماماء والعبيد من سبي العامة ؟ قال : نعم ومن سبي غيرهم لأنه قال : «عاملوهم بما عاملوا به أنفسهم» و هاتان المسئلان زائدان على المسائل التي سميتها لك .

وقال السيد : إِنَّه يخرج من مكّة بين الرُّكْنِ والمُقَامِ في سنة وتر فليرتقبها المؤمنون ، فقلت : يا سيدني قد أحبت المجاورة عندكم إلى أن ياذن اللہ بالفرج ، فقال لي : إعلم يا أخي إِنَّه قد تقدَّمَ إِلَيَّ كلام بعودك إلى وطنك . ولا يمكنني وإياك المخالفة لآنك ذو عيال وغبت عنهم مدّة مديدة ولا يجوز لك التخلف عنهم أكثر من هذا ، فتأثرت من ذلك و بكيت .

وقلت : يا مولاي و هل تجوز المراجعة في أمري قال : لا ، قلت : و هل تاذن لي في أن أحكي كل ما قد رأيته و سمعته ؟ قال : لا بأس أن تحكي للمؤمنين ليطمئن قلوبهم إلا كيت و كيت و عين مala أقوله .

فقلت : يا سيدني أما يمكن النظر إلى جماله وبهائه عليهما السلام قال : لا ولكن إعلم يا

أخي أَنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ مُخْلَصٍ يُمْكِنُ أَنْ يُرَى إِلَّا مَامُ وَلَا يُعْرَفُهُ . فَقَالَتْ : يَا سَيِّدِي أَنَا مِنْ جَمْلَةِ عَبِيدِهِ الْمُخْلَصِينَ وَلَا رَأَيْتُهُ ، فَقَالَ لِي : بَلْ رَأَيْتَهُ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً مَّا أَتَيْتَ إِلَى سَرَّ مِنْ رَأْيٍ وَهِيَ أَوَّلُ مَرَّةٍ جَئْتَهَا ، وَسَبَقَكَ أَصْحَابُكَ وَتَخَلَّفَتْ عَنْهُمْ ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى سَرَّ نَهْرٍ لَا ماءٌ فِيهِ فَحَضَرَ عَنْدَكَ فَارِسٌ عَلَى فَرَسٍ شَهِباءٍ وَبِيَدِهِ رَمْحٌ طَوِيلٌ وَلَهُ سَنَانٌ دَمْشَقِيٌّ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْكَ قَالَ لَكَ : لَا تَخْفَ اذْهَبْ إِلَى أَصْحَابِكَ فَإِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ - فَأَذْكُرْنِي وَاللَّهُمَا كَانَ - فَقَالَتْ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا سَيِّدِي ، قَالَ : وَالمرَّةُ الْآخِرَى حِينَ خَرَجْتَ مِنْ دَمْشَقَ تَرِيدُ مَصْرًا مَعَ شِيخِكَ الْأَنْدَلُسِيِّ وَانْقَطَعَتْ عَنِ الْقَافِلَةِ وَخَفَتْ خُوفًا شَدِيدًا فَعَارَضَكَ فَارِسٌ عَلَى فَرَسٍ غَرَّاءً مَحْجَلَةً وَبِيَدِهِ رَمْحٌ أَيْضًا وَقَالَ لَكَ : سَرْ وَلَا تَخْفَ إِلَى قَرْيَةِ عَنْ يَمِينِكَ وَنِمْ عَنْ أَهْلِهَا الْلَّيْلَةِ وَأَخْبَرَهُمْ بِمَذْهَبِكَ الَّذِي وَلَدَتْ عَلَيْهِ وَلَا تَسْقُ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ مَعَ قَرْيَةِ عَدِيدَةِ جَنُوبِيِّ دَمْشَقَ مُؤْمِنُونَ مُخْلَصُونَ يَدِينُونَ بِدِينِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْأَئِمَّةِ الْمَعْصُومِينَ مَنْ ذَرَّ يَتَهُ الْأَكَلَةَ أَكَانَ ذَلِكَ يَا ابْنَ فَاضِلٍ ؟ قَلْتَ ؟ نَعَمْ وَذَهَبْتُ إِلَى عَنْدَ أَهْلِ الْقَرْيَةِ وَنَمْتَ عَنْهُمْ فَأَعْزَّنِي وَسَأَلْتَهُمْ عَنْ مَذْهَبِهِمْ ، فَقَالُوا - مَنْ غَيْرِ تَقْيِيَةِ مَنْسَى - نَحْنُ عَلَى مَذْهَبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَصَّيَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلِيًّا بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَالْأَئِمَّةِ الْمَعْصُومِينَ مَنْ ذَرَّ يَتَهُ الْأَكَلَةَ فَقَلْتُ لَهُمْ : مَنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا الْمَذْهَبُ وَمَنْ أَوْصَلَهُ إِلَيْكُمْ ؟ قَالُوا : أَبُو ذِرَ الرَّغَفَارِيُّ حِينَ نَفَاهُ عُثْمَانُ إِلَى الشَّامِ وَنَفَاهُ مَعَاوِيَةُ إِلَى أَرْضِنَا هَذِهِ فَعَمَّتْنَا بِرَكَتِهِ فَلَمَّا أَصْبَحَتْ طَلْبَتْ مِنْهُمُ الْلَّحْوقَ بِالْقَافِلَةِ فَجَهَزُوا مَعِي رَجُلَيْنِ الْحَقَانِيَّ بِهَا بَعْدَ أَنْ ضَرَّحْتَ لَهُمْ بِمَذْهَبِي .

فَقَالَتْ لَهُ : يَا سَيِّدِي هَلْ يَحْجُّ الْإِمَامُ فِي كُلِّ مَدَّةٍ بَعْدَ مَدَّةٍ ؟ قَالَ : يَا ابْنَ فَاضِلِ الدُّنْيَا خَطْوَةٌ مُؤْمِنٌ فَكَيْفَ بِمَنْ لَمْ تَقْمِ الدُّنْيَا إِلَّا بِوُجُودِهِ وَوُجُودُ آبَائِهِ الْأَكَلَةَ نَعَمْ يَحْجُّ فِي كُلِّ عَامٍ وَيَزُورُ آبَاهُ فِي الْمَدِينَةِ وَالْعَرَاقِ وَطَوَسَ عَلَى مَشْرَفَهَا السَّلَامُ وَيَرْجِعُ إِلَى أَرْضِنَا هَذِهِ .

ثُمَّ إِنَّ السَّيِّدَ شَمْسَ الدِّينِ حَثَّ عَلَيْهِ بَعْدِ التَّأْخِيرِ بِالرُّجُوعِ إِلَى الْعَرَاقِ وَعَدَمِ الْإِقَامَةِ فِي بَلَادِ الْمَغْرِبِ وَذَكَرَ لِي أَنَّ دَرَاهِمَهُمْ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلِيُّهُ اللَّهُ مُحَمَّدٌ بْنُ الْحَسَنِ قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ » وَأَعْطَانِي السَّيِّدُ مِنْهَا خَمْسَةٌ

درارهم وهي محفوظة عندي للبركة ، ثم إنّه وجّهني مع المراكب التي أتيت معها إلى أن وصلنا إلى أوّل تلك البلدة التي أوّل ما دخلتها من أرض البربر و كان قد أعطاني حنطة وشعيرًا فبعثها في تلك المدّة بمائة و أربعين ديناراً ذهباً من معاملة بلاد المغرب ولم أجعل طريقي على الأندلس امثلاً لأمر السيد شمس الدين العالم وسافرت منها مع الحجّ الغربي إلى مكّة وحجّت وجئت إلى العراق وأريد المجاورة في الغرب حتى الممات .

قال الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني ولم أر لعلماء الامامية عندهم ذكرًا سوى خمسة السيد المترضي الموسوي والشيخ أبو جعفر الطوسي و محمد ابن يعقوب الكليني ، وابن بابويه ، والشيخ أبو القاسم جعفر بن سعيد الحلبي .
هذا آخر ما سمعته من الشيخ الصالح التقي والفضل الزكي علي بن فاضل المذكور آدام الله إفضائه .

و نقل الثاني النوري في كتابه «جنة المأوى»^(١) في الاستدراك لباب «من رأى الحجّة» من البحار في حكايته الثالثة ، فقال : «وفي آخر كتاب في التعازي عن آل محمد عليهما السلام ووفاة النبي عليه السلام» تأليف الشريف الزاهد أبي عبدالله محمد بن علي ابن الحسن بن عبد الرحمن العلوى الحسيني رضي الله عنه عن الأجل العالم الحافظ حجة الإسلام ، سعيد بن أحمد بن الرضي عن الشيخ الأجل المقرئ خطير الدين حمزه بن المسيب بن العارث أنه حكى في داري بالظفرية بمدينة السلام في ثامن عشر شهر شعبان سنة أربع و أربعين و خمسمائة [قال : حدثني شيخي العالم ابن أبي القاسم عثمان بن عبد الباقى بن أحمد الدمشقى في سابع عشر جمادى الآخرة من سنة ثلاثة وأربعين و خمسمائة] قال : حدثني الأجل العالم الحجّة كمال الدين أحمد بن محمد بن يحيى الأنصاري بداره بمدينة السلام ليلة عاشر شهر رمضان سنة ثلاثة وأربعين ، خمسمائة .

قال كنا عند الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة في رمضان بالسنة المقدمة ذكرها

(١) والبحراني في كشكوله .

و نحن على طبقه و عنده جماعة ، فلما أفتر من كان حاضراً و تقوّض أكثر من حضر أردانا الانصراف فأمرنا بالتمسّي عنده فكان في مجلسه في تلك الليلة شخصٌ لا أعرفه ، ولم أكن رأيته قبل و رأيت الوزير يكثر إكرامه و يقرب مجلسه و يصغى إليه و يستمع قوله دون الحاضرين فتجارينا الحديث والتذكرة حتى أمسينا وأردانا إلا نصراف فعْنَا بعض أصحاب الوزير أنَّ الغيث ينزل و أنَّه يمنع من يريد الخروج فأشار الوزير أن نسي عنده فأخذنا تتحدث فأفضى الحديث حتى تحدثنا في الأديان والمذاهب ورجعنا إلى دين الإسلام و تفرق المذاهب فيه ، فقال الوزير أَقْلُ طائفة مذهب الشيعة ، وما يمكن أن يكون أكثر منهم في خطتنا هذه وهم الأقلُ من أهلها - و أخذ يندِّمُ أحوالهم و يحمد الله على قتلهم في أقصى الأرض ، فالتفت الشخص الذي كان الوزير مقبلًا عليه مصغيًا إليه فقال له : أَدَمَ اللَّهُ أَيْتَمَكَ احْدَثَ بما عندي في ما قد تفاوضتم فيه أو أعزب عنه فصمت الوزير ثمَّ قال : ما عندك فقال : خرجت مع والدي سنة (٥٢٢) من مدینتنا وهي المعروفة بالبهية ولها الرُّستاق الذي يعرفه التجار و عدَّة ضياعها ألف و مائتا ضيعة في كلٍّ ضيعة من الخلق ما لا يحصى عددهم إِلَّا اللَّهُ و هم قوم نصارى و جميع الجزائر التي كانت حولهم على دينهم و مذهبهم . ومسير بلادهم وجزائرهم مدَّة شهرين و بينهم وبين البرَّ مسيرة عشرين يوماً ، وكلٌّ من في البرَّ من الأعراب وغيرهم نصارى و يتصل بالحبشه والنوبة ، وكلُّهم نصارى و يتصل بالبربر ، وهم على دينهم ، فإنَّ حدَّ هذا كان بقدر كلٍّ من في الأرض ولم نصف إليهم الإفرينج والروم .

و غير خفيٌّ عنكم من الشام والعراق والجهاز من النصارى ، واتفق أننا سرنا في البحر وأوغلنا و تعدَّينا الجهات التي كنا نصل إليها و رغبنا في الملاسب ، ولم نزل على ذلك حتى صرنا إلى جزائر عظيمة ، كثيرة الأشجار ، مليحة الجدران ، فيها المدن المليدة ،^(١) والرَّستيق ، وأولى مدينتها وصلنا إليها وأرسى المراكب بها وقد سألنا الناجدات أيُّ شيء هذه الجزيرة ؟ قال : والله إنَّ هذه جزيرة لم أصل إليها ولا أعرفها و أنا وأنت في معرفتها سواء ، فلما أرسينا بها و صعد التجار إلى مشرعة

(١) المراد بها أن تلك المدن ذات لدببة كثيرة وهي الروضة المخفراء الزهراء .

تلك المدينة وسألنا ما اسمها ؟ فقيل : هي المباركة ، فسألنا عن سلطانهم و ما اسمه ، فقالوا : اسمه الظاهر ، فقلنا : وأين سرير مملكته ؟ فقيل : بالزَّاهرة ، فقلنا : وأين الزَّاهرة فقالوا : بينكم وبينها مسيرة عشر ليال في البحر وخمس وعشرون ليلة في البر وهم قوم مسلمون ، فقلنا : من يقبض زكاة ما في المركب لشرع في البيع والابتاع ، فقالوا : تحضرون عند نائب السلطان ، فقلنا : وأين أعوانه ؟ فقالوا : لا أعواون له بل هو في داره ، وكل من هو عليه حق يحضر عنده فيسلمه إليه ، فتعجبنا من ذلك وقلنا : ألا تدلُّونا عليه ، فقالوا : بل وجاؤوا معنا من أدخلنا داره فرأينا رجلاً صالحًا عليه عباءة وتحته عباءة وهو مفترشها ، وبين يديه دواة يكتب منها من كتاب ينظر إليه ، فسلمنا عليه فرد علينا السلام وحيانا ، وقال : من أين أقبلت ؟ فقلنا : من أرض كذا وكذا ، فقال كلّكم مسلمون ؟ فقلنا : لا بل فينا المسلم واليهودي والنصراني فقال : يزن اليهودي جزية والنصراني جزية ، ويناظر المسلم عن مذهب فوزن والدي عن خمس نفر نصارى عنه وعنني ، وعن ثلاثة نفر كانوا معنا ، ثم وزن تسعه نفر كانوا يهوداً و قال للباقيين : هاتوا مذاهبكم ، فشرعوا معه في مذاهبهم ، فقال : لستم مسلمين ، وإنما أنتم خوارج وأموالكم محل لل المسلم المؤمن وليس ب المسلم من لم يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر وبالوصي والأوصياء من ذريته حتى مولا ناصح الزَّمان عليه السلام فضاقت بهم الأرض ولم يبق إلا أخذ أموالهم ، ثم قال لنا : يا أهل الكتاب لا معارضة لكم في ما معكم حيث أخذت الجزية منكم ، فلما عرف أولئك أن أموالهم معرضة للنهب سألهو أن يحملهم إلى سلطانهم فأجاب سؤالهم و تلا « ليهلك من هلك عن بيته و يحيى من حي عن بيته » فقلنا للنادخدا والرَّبان - وهو الدَّليل - هؤلاء قوم قدعاشر ناهم وصاروا رفقة ، وما يحسن لنا أن نختلف عنهم ، أينما يكونوا نكون معهم حتى نعلم ما يستقر حالهم عليه ، فقال الرَّبان : والله ما أعلم هذا البحر أين المسير فيه ، فاستاجرنا ربَّانا ورجلاً وقلنا القلع ^(١) وسرنا ثلاثة عشر يوماً بلياليها حتى كان قبل طلوع الفجر ، فكبَّر الرَّبان فقال : هذه والله أعلام الزاهرة ومنائرها وجددها إنها قد بانت فسرنا حتى تصاحي النهار قدمنا إن مدينة لم تر العيون

(١) القلع : شراع السفينة أي رفعنا وأصلحنا الشراع لنسيم السفينة

أحسن منها وأخف على القلب والأرق من نسيمها وأطيب من هواها ولا أذب من مائها وهي راكبة البحر على جبل من صخر أبيض كأنه لون الفضة وعليها سور إلى ما يلي البحر ، والبحر يحوط الذي يليه منها ، والأنهار منخرقة ^(١) في وسطها يشرب منها أهل الدور والأسواق وتأخذ منها الحمامات ، وفواضل الأنهر ترمي في البحر ومدى الأنهر فرسخ ونصف وفي تحت ذلك الجبل بساتين المدينة وأشجارها ومزارعها عند العيون ، وأنمار تلك الأشجار لا يرى أطيب منها ، ولا أذب ، ويرعى الذئب والنعجة عياناً ، ولو قصد قاصد لتخلية دابة في زرع غيره مارعته ، ولاقطعت قطعة حمله ، و لقد شاهدت السباع والهوام رابضة في غيض تلك المدينة ، وبني آدم يمرُّون عليها فلا تؤذهم فلما قدمنا المدينة وأرسى المركب فيها وما كان صحبتنا من الشوابي والدوايغ من المباركة بشرعية الزهرة صعدنا فرأينا مدينة عظيمة عيناء ، كثيرة الخلق ، وسعة الرقة ، وفيها الأسواق الكثيرة ، والمعاش العظيم ، وترد إليها الخلق من البر والبحر ، وأهلها على أحسن قاعدة ، لا يكون على وجه الأرض من الأمم والأديان مثلهم وأما نتهم حتى أن المتعيش بسوق يرده إليه من يتبع منه حاجة إما بالوزن أو بالذراع فيما يعيده عليها ، ثم يقول : أيها هذا زن لنفسك وذراع لنفسك ، فهذه صورة مبادئهم ، ولا يسمع بينهم لغو المقال ولا السفه ، ولا التميمة ، ولا يسب بعضهم بعضاً ، وإذا نادى المؤذن الأذان لا يختلف منهم متكلّف ذكرأً كان أو أنسى إلا ويسعى إلى الصلاة ، حتى إذا قضيت الصلاة للوقت المفروض رجع كلُّ منهم إلى بيته حتى يكون وقت الصلاة الأخرى ، فتكون الحال كما كانت ، فلما وصلنا المدينة وأرسينا بمشرعتها أمرنا بالحضور إلى عند السلطان فحضرنا داره ودخلنا إليه إلى بستان صور في وسطه قبة من قصب ، والسلطان في تلك القبة وعنه جماعة وفي باب القبة ساقية تجري فوافيها القبة ، وقد أقام المؤذن الصلاة فلم يكن أسرع من أن امتلاً البستان بالناس وأقيمت الصلاة فصلى بهم جماعة ، فلا والله لم تنظر عيني أخضع منه الله ولا ألين جانباً لرعايته ، فصلى من صلّى مأوماً ، فلما قضيت الصلاة انتفت إلينا وقال : هؤلاء القادمون ؟ قلن لهم

(١) في بعض النسخ « منحرفة » .

وَكَانَتْ تَحِيَّةُ النَّاسِ لَهُ أَوْ مُخَاطِبَتِهِمْ لَهُ يَا ابْنَ صَاحِبِ الْأَمْرِ - فَقَالَ : عَلَى خَيْرِ مَقْدِمٍ ، ثُمَّ قَالَ : أَنْتُمْ تَجَارُ أَوْ أَضِيافٌ ؟ فَقَلَّا : تَجَارٌ فَقَالَ : مَنْ مِنْكُمْ الْمُسَامُ وَمَنْ مِنْكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ؟ فَعَرَفَنَا ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّ الْإِسْلَامَ تَفَرَّقَ شَعْبًا فَمَنْ أَيْ قَبِيلَ أَنْتُمْ ؟ وَكَانَ مَعْنَا شَخْصٌ يَعْرِفُ بِالْمَقْرِيِّ بْنِ دَرْبَهَانَ بْنِ أَمْحَمَدَ الْأَهْوَازِيِّ يَزْعُمُ أَنَّهُ عَلَى مِذْهَبِ الشَّافِعِيِّ - فَقَالَ لَهُ : أَنَا رَجُلٌ شَافِعِيٌّ ، قَالَ : فَمَنْ عَلَى مِذْهَبِكَ مِنَ الْجَمَاعَةِ ؟ قَالَ : كُلُّنَا إِلَّا هَذَا حَسَانَ بْنَ غَيْثٍ فَإِنَّهُ رَجُلٌ مَالْكِيٌّ ، فَقَالَ : أَنْتَ تَقُولُ بِالْإِجْمَاعِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : إِذْنَ تَعْمَلُ بِالْقِيَاسِ ، ثُمَّ قَالَ : بِاللَّهِ يَا شَافِعِيِّ تَلَوْتَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ يَوْمَ الْمِباهَلَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : قَوْلُهُ تَعَالَى « قُلْ تَعَاوَلُوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْأَذْيَانِ » .

فَقَالَ : بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ مَنْ أَبْنَاءَ الرَّسُولِ وَمَنْ نِسَاءُهُ وَمَنْ نَفْسُهُ يَا ابْنَ دَرْبَهَانَ ؟ فَأَمْسَكَ فَقَالَ : بِاللَّهِ هَلْ بَلَغْتَ أَنَّهُ غَيْرَ الرَّسُولِ وَالْوَصِيِّ وَالْبَتُولِ وَالسَّبَطِينِ دَخَلَ تَحْتَ الْكَسَاءِ ؟ قَالَ : لَا ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَمْ تَنْزِلْ هَذِهِ الْآيَةِ إِلَّا فِيهِمْ وَلَا خَصَّ بِهَا سَوَاهُمْ . ثُمَّ قَالَ : بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ يَا شَافِعِيِّ مَا تَقُولُ فِي مَنْ طَهَرَهُ اللَّهُ بِالدَّلِيلِ الْقَاطِعِ هَلْ يَنْجِسِسُهُ الْمُخْتَلِفُونَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ تَلَوْتَ « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيذْهَبَ عَنْكُمُ الرَّجْسُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيُظْهِرُكُمْ تَطْهِيرًا ؟ » قَالَ : نَعَمْ قَالَ : بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ مَنْ يَعْنِي بِذَلِكَ ؟ فَأَمْسَكَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا عَنِي بِهَا إِلَّا أَهْلَهَا .

ثُمَّ بَسَطَ لِسَانَهُ وَتَحْدَثَ بِحَدِيثِ أَمْضِيِّ مِنَ السَّهَامِ وَأَقْطَعَ مِنَ الْحَسَامِ فَقَطَعَ الشَّافِعِيُّ وَوَاقِفُهُ ، فَقَامَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : عَفْوًا يَا ابْنَ صَاحِبِ الْأَمْرِ أَنْسَبَ إِلَيْكُمْ نَفْسَكُ ، فَقَالَ : « طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ عَلَيٍّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلَيٍّ بْنُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلَيٍّ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ عَلَيٍّ » الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ « وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَا فِي إِمَامَيْنِ » هُوَ وَاللَّهِ إِلَّا إِمَامَيْنِ وَنَحْنُ الْأَذْيَانِ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي حَقْنَا « ذَرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْمٌ » .

(يَا شَافِعِي نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَنَحْنُ ذَرِّيَّةُ الرَّسُولِ وَنَحْنُ أُولُو الْأَمْرِ . فَخَرَّ الشَّافِعِيُّ مُغْشِيًّا عَلَيْهِ مَا سَمِعَ مِنْهُ ، ثُمَّ أَفَاقَ مِنْ غَشْيَتِهِ وَآمَنَ بِهِ ، وَقَالَ :

الحمد لله الذي منعني بالسلام و نقلني من التقليد إلى اليقين .

ثم أمر لنا بإقامة الضيافة فبقينا على ذلك ثمانية أيام و لم يبق في المدينة إلا من جاء إلينا و حادثنا ، فلما انقضت الأيام الثمانية يسأله أهل المدينة أن يقوموا لنا بالضيافة ففسح لهم في ذلك فكثرت علينا الأطعمة والفاكه و عملت لنا الولائم و لبتنا في تلك المدينة سنة كاملة فعلمنا و تحققنا أن تلك المدينة مسيرة شهرين كاملة بـ "أو بحراً" وبعدها مدينة اسمها « الرائعة » سلطانها « القاسم بن صاحب الأمر عَلَيْهِ السَّلَامُ » مسيرة ملكها شهرizes وهي على تلك القاعدة ، ولها دخل عظيم وبعدها مدينة اسمها « الصافية » سلطانها « إبراهيم بن صاحب الأمر » بالحكم ، وبعدها مدينة أخرى اسمها « ظلوم » سلطانها « عبد الرحمن بن صاحب الأمر » مسيرة رستاقها و ضياعها شهران ، و بعدها مدينة أخرى اسمها « عناطيس » سلطانها « هاشم بن صاحب الأمر » وهي أعظم المدن كلها وأكبرها وأعظم دخلاً ، ومسيرة ملكها أربعة أشهر ، فيكون مسيرة المدن الخمس و المملكة مقدار سنة لا يوجد في أهل تلك الخطوط والمدن والضياع والجizaير غير امئة من الشيعي الموحد القائل بالبراءة والولاية ، الذي يقيم الصلاة و يؤتي الزكاة و يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، سلاطينهم أولاد إمامهم يحكمون بالعدل و به يأمرون و ليس على وجه الأرض مثلهم ، ولو جمع أهل الدنيا كانوا أكثر عدداً منهم على اختلاف الأديان والمذاهب ، ولقد أقمنا عندهم سنة كاملة نترقب ورود صاحب الأمر عَلَيْهِ السَّلَامُ لا نفهم زعموا أنها سنة وروده ، فلم يوفقنا الله تعالى للنظر إليه ، فاما ابن دربهان و حسان فـ نـهـمـاـ أـقـاماـ بـالـزـاهـرـةـ يـرـقـبـانـ رـؤـيـتهـ وـقـدـ كـنـاـ لـمـاـ اـسـكـنـاـ هـذـهـ الـمـدـنـ وـ أـهـلـهـ سـأـلـنـاـ عنـهـاـ قـفـيلـ :ـ أـنـهـاـ عـمـارـةـ صـاحـبـ الـأـمـرـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـ اـسـخـراـجـهـ .

فلما سمع عون الدين ذلك نهض و دخل حجرة لطيفة وقد تقضي الليل فأمر بإحضارنا واحداً واحداً ، وقال : إياكم إعادة ما سمعتم أو إجراءه على لفاظكم ، وشدّ وتأكّد علينا ، فخرجنا من عنده ولم يُعد أحدٌ منّا سمعه حرفاً واحداً حتى هلك ، وكنا إذا حضرنا موضعاً واجتمع واحدنا بصاحبه قال : أتذكر شهر رمضان ؟ فيقول : نعم سترأ لحال الشرط ، فهذا ما سمعته ورويته .

قال النوري^٢ : وروى هذه الحكاية مختصرًا الشيخ زين الدّين علي^٣ بن يونس العاملِيُّ البياضيُّ في الفصل الخامس عشر من الباب الحادى عشر من كتاب الصراط المستقيم وهو أحسن كتاب صنف في الإمامة عن كمال الدّين الأنباري^٤ - الخ - وهو صاحب الرسالة «الباب المفتوح إلى ما قيل في النفس والروح» التي نقلها المجلسي^٥ بتمامها في السماء والعالم .

قال : وقال السيد الأجل علي^٦ بن طاووس في أواخر كتاب «حال الأسبوع» وهو الجزء الرابع من التمامات والمهمات بعد سوقه «الصلوات المهدوية المعروفة» التي أوَّلَهَا «اللَّهُمَّ صلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُنْتَجَبِ فِي الْمِيَاثِقِ» وفي آخرها «وصل على وليك وولاة عهلك والأئمة من ولده وزد في أعمارهم وزد في آجالهم ، وبلغهم أقصى آمالهم دنياً وآخرة - الخ - :

والدُّعاء الآخير مروي^٧ عن الرَّضا عليه السلام يدعى بها في الغيبة أوَّله «اللَّهُمَّ ادفع عن وليك» - وفي آخره «اللَّهُمَّ صلِّ عَلَى وِلَاتِ عَهْدِكَ وَالْأئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ - الخ». قال بعد كلام له في شرح هذه الفقرة ما لفظه : «ووجدت رواية متصلة لا إسناد بأنَّ للمهدي عليه السلام أولادٌ جماعة ولة في أطراف بلاد البحر على غاية عظيمة من صفات الابرار» والظاهر بل المقطوع أنه إشارة إلى هذه الرواية .

ورواه أيضًا السيد الجليل علي^٨ بن عبد الحميد النيلي في كتاب «السلطان المفرج» عن أهل الإيمان «عن الشيخ الأجل الأَمْجَدِ الحافظ حجَّةُ الْإِسْلَامِ سعيد الدّين رضي البغدادي^٩ ، عن الشيخ الأجل خطير الدّين حزرة بن العارث بمدينة السلام ورواه أيضًا المحدث البغدادي في الأئمَّةِ نوار عن المولى الفاضل الملقب بالرَّضا على^{١٠} بن فتح الله الكاشاني قال : روى الشرييف الزَّاهد

أقول : وجَّه وضع الأول بالخصوص اشتتماله على أنَّ حسان بن ثابت من القراء في موضعين مع أنه إنما كان شاعرًا ، وإنما كان أخوه زيد بن ثابت من القراء مع أنَّ باقي من عدَّه لم يكن جميعهم من القراء وإنما القاري منهم ابن مسعود وأبي .

ثم جمع أبي سعيد الخدري مع أبي عبيدة وأخراً به بلا وجه حيث إن إبّا سعيد كان إمامياً و باقي من ذكر من معاندي أمير المؤمنين عليه السلام .

و اشتماله على أنه لم ير لعلماء الإمامية عندهم ذكرأ سوى خمسة : الكليني و ابن بابويه ، والمرتضى ، والطوسى ، والمحقق ، فبعد فتح باب العلم عليهم بحضور النائب الخاص بأمر صدر عنه عليه السلام عندهم وأنه يزور قبره عليه السلام في كل جمعة ، و يجدورقة مكتوب فيها جميع ما يحتاج إليه في المحاكمة وكون أبيه سمع حديثه ، وجده رأى شخصه ، أي حاجة كانت لهم إلى هؤلاء الخمسة الذين كان باب العلم عليهم منسدداً مع أن لكل منهم فتاوى غير فتاوى الآخرين مع أن للكليني مسلكاً ، ولا بن بابويه مسلكاً ، وللمرتضى مسلكاً ، وللطوسى مسلكاً ، وللمحقق مسلكاً .

ولم لم يعد فيهم المفید ، وجامعيته في الفقه والحديث والكلام معلومة عنونه ابن النديم تارة في متكلمي الشيعة ، وأخرى في فقهاء الشيعة ، ومحاجته مع العامة و هداية جمع منهم به وعجز جميعهم عنه قال الخطيب البغدادي الناصبي في وفاته : «إلى أن أراح الله العباد والبلاد منه في سنة كذا» ونقل عن عبيد الله الخفاف المعروف بابن النقيب أنه جلس للتهنئة ملائمات المفید ، وقال : «ما بالي أي وقت مت بعد أن شاهدت موته .

وقد نقل الطبرسي أن الحجة عليه السلام كتب إليه كتاباً في بعضها «لآخر السديد والولي الرشيد الشيخ المفید» وفي بعضها «إلى ملهم الحق و دليله سلام عليك أيها الناصر للحق و الداعي إليه بكلمة الصدق - إلى أن قال - : اذن لنا في تشريفك بالملكاتية » .

وحکي القاضي نور الله التستري أنه وجد مكتوباً على قبره بخط الحجة عليه السلام .

لا صوت الناعي بفقدك انه يوم على آل الرسول عظيم
تليت عليك من المدروس علوم و القائم المهدى يفرح كلما فلم يكن في بلاد أولاده عليه السلام ذكر منه لو كانت لها و لهم حقيقة .

ووجه وضع الثاني بالخصوص اشتماله على أنهم أقاموا سنة ثمة متربقين

ورود الحجة عليه لا نتهم زعموا أنها سنة وروده وأنَّ ابن دربهان وحسان أقاما لرؤيته مع مخالفة ذلك لجميع الأُخبار حتى الخبر الأوَّل ، حتى تضمنَ أنَّ من كان من ولده عليه وله النيابة الخاصة عنه عليه في صلاة الجمعة لم يسمع صوته وإنما كان أبوه سمع صوته وجده فقط اختص برؤية شخصه .

ووجه وضعهما عموماً عدم سند يعتبر لهما أمماً الأوَّل فقد عرفت اعتراف المجلسي به . وأمما الثاني وإن نقله النوري عن البياضي والنيلي والجزائرى ، ونقل إشارة على بن طاووس إليه إلا أنَّ كلها ينتهي إلى الأنباري وأنَّه كان عند ابن هيبة الوزير وحده شخص لم يعرفوه بذلك ، فلو نقل ذلك عنه جميع بنى آدم لما خرج عن كونه خبر رجل واحد شاذ بلا شاهد .

ولعلَّ الناقل في الخبرين أحد أعداء الشيعة وضع مثل ذلك لهم ليبطل بذلك حقهم ، ومن أين أنَّ الناقل لم يكن كمعقل (عبد عبيد الله بن زياد) ملائماً جاء إلى مسأله ابن عوسجة وقال له : إني امرءٌ من أهل الشام أنعم الله علىَّ بحبِّ أهل البيت وحبِّ من أحبُّهم وتاباكى له ، مع أنه كان عيناً من مولاه والعدو يجدُ في كلِّ ما قدر به على إضرار عدوٍ . قال تعالى : «وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أُنزَلَ علىَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارَ وَأَكْفَرُوا أَخْرَهُ لِعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» .

وتضمنَ الأوَّل أنَّ عدداً مراء جنده ثلاثة ، وتضمنَ الثاني أنَّ مسافة ملك ولده عليه مسيرة سنة وأنَّهم أكثر من جميع أهل الأرض ، فإذا كان أعوانه بهذه الكثرة لم لا يظهر ويدفع المخالفين . ولم يرو ذلك في خبر ولا أثر عن الأئمة عليهم مع وصفهم عليه من أولهم إلى آخرهم له ولجميع خصوصياته . وصنفت العامة كتاباً في أحواله عليه من طريقهم فضلاً عن الخاصة .

وليس لم يرد ذلك في كلام أحد من العلماء قبل هؤلاء بل ورد في كلامهم ما يدلُّ على خلاف ذلك ، قال النعmani في غيبته (في باب صفة جنوده عليه وخيله) بعد نقل خبر عن الصادق عليه في قوله تعالى «أَتَى أَمْرَ اللهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ» قال : إنَّه أمرنا أمر الله عزَّ وجلَّ لانستعجل به ، يؤيّنه بثلاثة أجناد بملائكة و بالمؤمنين وبالرُّعب ، و

خروج النبي ﷺ و ذلك قوله عز وجل : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ». .

و خبر آخر عنه ﷺ قال : « إذا قام القائم ﷺ نزلت الملائكة ثلاثة عشر ، ثلث على خيول شهب ، و ثلث على خيول بلق ، و ثلث على خيول حمر » . - أي الحمر .

و خبر آخر عنه ﷺ قال : « إذا قام القائم ﷺ نزلت سيف القتال على كل سيف اسم الرجل و اسم أبيه ». قال : فتأملوا يامن وهب الله له بصيرة و عقلاء و منحه تميزاً ولباً هذا الذي قد جاء من الرّوايات في صفة القائم لله بالحق و سيرته وما خصه الله عز وجل به من الفضل وما يؤيده الله به من الملائكة وما يلزمها نفسه من خشونة الملبس وجشوبة المطعم وإتعاب النفس والبدن في طاعة الله تعالى والجهاد في سبيله و غسل الظلم والجور والطغيان ، وبسط الانصاف والعدل والإحسان وصفة من معه من أصحابه الذين جاءت الرّوايات بعد تهم وهم ثلاثة عشر رجلاً و إنهم حكام الأرض وعماله عليها و بهم يفتح شرق الأرض وغر بها مع من يؤيده الله به من الملائكة ، فانظروا إلى هذه المنزلة العظيمة والمربعة الشريفة التي خص الله بها مثالاً يعطه أحداً من الأئمة ﷺ قبله ، فجعل عز وجل تمام دينه و كماله و ظهوره على الأديان كلها و إبادة المشركين وإنجاز الوعد الذي وعد الله رسوله ﷺ و إظهاره على الدين كلّه على يده وحتى أنَّ أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق يقول فيه وفي نفسه ما قال - وهو ماروا على ابن أحمد البنديجي - إلى أن قال - سئل أبو عبد الله ﷺ هل ولد القائم ﷺ فقال : لا ولو أدركته لخدمته أيام حياتي - قال : فتأملوا بعد هذا ما يدعيه المبطلون ويفتخرون بها الطائفة البائنة المبتدةة من أنَّ الذي هذا وصفه وهذه حاله و منزلته من الله تعالى هو صاحبهم الذي يدعون له بحيث هو في أربعين ألف عنان .

فإن قيل : إنَّ الخبر الأول قال المجلسي : وجده في خزانة أمير المؤمنين ﷺ بخطِّ الفضل بن يحيى الطيبى ناقلاً له عن علي بن فاضل المازندرانى بشرح مر . .
قلت : من أين أنَّ أحداً من أعداء الإمامية لم يصنع القصة وألقاها في الخزانة

ناسباً له إلى مسمى بفضل بن يحيى عن مسمى بعليّ بن فاضل ، وعلى فرض صحة نقل الفضل عن عليّ بن فاضل فالظاهر أنَّ عليّ بن فاضل كان رجلاً سازجاً يشهد له تعبيراته الباردة وتطويقاته الالاطائلة فعلمه في شدَّة مرضه الذي حصل له في أوَّل قرية من جزائر الذي خلفه فيه شيخه لتوقع موته رأى مناماً فظنه واقعاً ، وقد يرى الإنسان في المِنام في ساعة وقائع أيام .

وقد حكى لي بعض السادة أنَّ رجلاً من خدمة المساجد - والأغلب فيهم البساطة - اتفق له الحجُّ و كان في ذاك الوقت يحجُّون مع الجهازات البخارية وقد لا يكون في الرُّجوع جهازٌ إلى عبادان ، فيذهبون مع جهازات بمبئي ، فمرض ذلك الرجل شديداً حتى سلبت حواسه ، فلما وصلوا إلى بمبئي ذهبوا به إلى المستشفى وبعد علاجه أفاق فرأى بساتين وجواري فأراد المعاشرة مع إحداهنَّ فزجرته ، فقال لها : لم تمنعني ألسنتِ حتى وادخلت الجنَّة وهذه أشجارها وأزهارها وأنهنَّ حورها . وأيضاً لم يرد في خبر أنَّ له ولدَانْ ولداً وإنما اختلفت الأخبار في حصول الولده عليك السلام بعد ظهوره ، وقد ذكرناها في كتابنا المترجم بجموع أحوال المعصومين عليهم السلام .

وأما ما رواه غيبة الشيخ عن الفضل ، عن الصادق عليه السلام أنَّ لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضهم : مات ، وبعضهم يقول بقتل ، وبعضهم يقول : ذهب ، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير لا يطلع على موضعه أحدٌ مع ولده ولا غيره . الظاهر في وجود الولده عليه السلام فعلاً فمحرف فرواه غيبة النعماني في باب غيبته بدون ذكر ولد ، ففيه « لا يطلع على موضعه أحدٌ من ولدٍ ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره » مع أنه يكذب باقي ما في الخبرين مطلقاً ، وبالجملة آثار الوضع عليهما بعثنة من جهات عديدة .

هذا ، وأمّا خبر مدینتي « جابر س » و« جابلق » أو « جابر سا » و« جابلقا » فصحيح إسناده رواه الخاصة والعامّة وإن اختلف في مفاده وفي المراد منه .

قال شيخنا المفید في إرشاده : « روى محمد بن أبي عمیر ، عن رجاله ، عن الصادق

^{عليه السلام} أنَّ الحسن ^{عليه السلام} قال لا صحابه : إنَّ اللَّهَ مدِينتَيْنِ إِحْدَيهِمَا فِي الْمَشْرُقِ وَالْأَخْرَى فِي الْمَغْرِبِ ، فِيهِمَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَهْمِسُوا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ قَطُّ ، وَاللَّهُ مَا فِيهِمَا وَمَا يَبْيَنُهُمَا حَاجَةٌ لِّلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ غَيْرِيْ وَغَيْرِ أَخِيِّ الْحَسِينِ (ع) » .

وَجَاءَتِ الرَّوْاْيَةِ بِمِثْلِ ذَلِكَ عَنِ الْحَسِينِ ^{عليه السلام} أَنَّهُ قَالَ لَا صَحَابَ ابْنَ زَيْدَ يَوْمَ الطَّفِ : « مَا لَكُمْ تَنَاصِرُونَ عَلَى أَمَّا وَاللَّهُ لَئِنْ قَتَلْتُمُونِي لَتَقْتَلُنِي حَجَّةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، لَا وَاللَّهُ مَا بَيْنَ جَابِلَقَا وَجَابِرَسَا ابْنَ نَبِيٍّ إِحْتَجَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ غَيْرِيْ » يَعْنِي بِجَابِرَسَا وَجَابِلَقَا الْمَدِينَتَيْنِ الَّتِيْنِ ذَكَرَهُمَا الْحَسِينُ ^{عليه السلام} .

وَفِي عَيْنِ ابْنِ قَتِيْبَةِ « وَفَدَ الْحَسِينُ ^{عليه السلام} عَلَى مَعَاوِيَةَ الشَّامِ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : إِنَّ الْحَسِينَ رَجُلٌ أَفَهُ فَلَوْ جَلَّتِهِ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَكَلَّمَ فَسَمِعَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِهِ فَعَابُوهُ ، فَأَمْرَهُ فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ فَتَكَلَّمَ فَأَحْسَنَ ، وَكَانَ فِي كَلَامِهِ « أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ طَلَبْتُمْ أَبْنَانِنِيْكُمْ مَا بَيْنَ جَابِرَسِ إِلَى جَابِلَقِ لَمْ تَجِدُوهُ غَيْرِيْ وَغَيْرِ أَخِيِّ ، وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فَتَنَّتْ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينِ » فَسَاءَ ذَلِكَ عَمَّرُو بْنَ الْعَاصِ وَأَرَادَ أَنْ يَقْطَعَ كَلَامَهُ فَقَالَ : يَا أَبَا تَمَّـ هَلْ تَنْعَتِ الْرُّطْبَ - الْخَبَرَ .

وَفِي بَلْدَانِ الْحَمْوَى فِي « جَابِرَسَ » « إِنَّهَا مَدِينَةٌ بِأَقْصِيِ الشَّرْقِ يَقُولُ الْيَهُودُ : إِنَّ أَوْلَادَ مُوسَى ^{عليه السلام} هَرَبُوا إِمَّا فِي حَرْبِ طَالُوتِ أَوْ فِي حَرْبِ بَخْتَنْصَرِ فَسَيِّرُوهُمُ اللَّهُ وَأَنْزَلَهُمْ بِهَذَا الْمَوْضِعِ - إِلَى أَنْ قَالَ - : وَذَكَرَ غَيْرَ الْيَهُودَ أَنَّهُمْ بِقَايَا الْمُؤْمِنِينَ مِنْ ثَمَودَ ، وَبِجَابِلَقِ بِقَايَا الْمُؤْمِنِينَ مِنْ وَلَدِ عَادَ .

وَفِي « جَابِلَقَ » رَوَى أَبُو رُوحَ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسِ أَنَّ « جَابِلَقَ » مَدِينَةٌ بِأَقْصِيِ الْمَغْرِبِ وَأَهْلَهَا مِنْ وَلَدِ عَادَ وَأَهْلَ جَابِرَسِ مِنْ وَلَدِ ثَمَودَ قَالَ : وَمَلَّا بَايِعَ الْحَسِينَ ابْنَ عَلِيٍّ ^{عليه السلام} مَعَاوِيَةَ قَالَ عَمَّرُو بْنُ الْعَاصِ مَعَاوِيَةَ : قَدْ جَمِعَ أَهْلَ الشَّامِ وَالْعَرَاقِ فَلَوْ أَمْرَتُ الْحَسِينَ أَنْ يَخْطُبَ فَلَعَلَّهُ يَحْصُرُ فِي سَقْطٍ مِّنْ أَعْيُنِ النَّاسِ ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : يَا ابْنَ أَخِي لَوْ صَعَدْتَ وَخَطَبْتَ وَأَخْبَرْتَ النَّاسَ بِالصَّلْحِ ، فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ وَقَالَ - بَعْدَ حِمْدَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّهِ ^{صلوات الله عليه} - : أَيُّهَا النَّاسُ إِنْكُمْ لَوْ نَظَرْتُمْ مَا بَيْنَ جَابِرَسَا وَجَابِلَقَ - وَفِي رَوْاْيَةِ جَابِلَصَ - مَا وَجَدْتُمْ ابْنَ نَبِيٍّ غَيْرِيْ وَغَيْرِ أَخِيِّ وَإِنِّي رَأَيْتُ أَنْ أَصْلِحَ بَيْنَ أُمَّةَ تَمَّـ

وَكُنْتُ أَحَقَّهُمْ بِذَلِكَ إِلَّا أَنَا بِأَيْمَانِنَا مَعَاوِيَةً ، وَجَعَلَ يَقُولُ « وَإِنْ أُدْرِي لَعَلَّهُ فَتَنَةً لَكُمْ وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ » فَجَعَلَ مَعَاوِيَةً يَقُولُ : انْزِلْ انْزِلْ .

وَفِي الْهَيْثَةِ وَالْإِسْلَامِ « فِي الرِّوَايَاتِ النَّاطِقَةِ عَنْ أَئْمَانِنَا عَلَيْهِمُ الْكَلَمُ أَنَّ اللَّهَ مَدِينَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ فِي أَرْضِنَا إِحْدَيْهِمَا بِالْمَشْرِقِ إِسْمُهَا جَابِلَا وَالْأُخْرَى بِالْمَغْرِبِ اسْمُهَا جَابِرْ سَافِيهِمَا خَلْقٌ لَا يَعْرُفُونَ آدَمَ وَلَا وَلَدَهُ » وَإِنِّي أَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْأُولَى إِشَارَةً إِلَى جَزِيرَةِ « اسْتَرَالِيَا » الَّتِي اِكْتَشَفَهَا دُوِيفِكَنُ الْقَبْطَانُ سَنَةَ (١٦٠٤) الْمُسْكِيَّيِّ وَلَذَلِكَ يُسَمَّى بِالْهُولَانِدِ الْجَدِيدَةِ وَهِيَ فِي شَرْقِيِّ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ الَّتِي هِيَ مَصْدِرُ كَلْمَاتِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ ، وَتَكُونُ الثَّانِيَةُ إِشَارَةً إِلَى جَزِيرَةِ إِمْرِيَّكَا الَّتِي اِكْتَشَفَهَا كَلْوَمَبِسُ وَإِمْرِيَّكَ سَنَةَ (١٤٩٢) الْمُسْكِيَّيِّ وَهِيَ فِي غَربِيِّ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ قَبْلِ نَصْفِ الدُّورِ فَهَذَا التَّطْبِيقُ لَا يَعْنِدُهُ غَيْرُ اخْتِلَافِ الْلُّغَاتِ وَالْأَسَامِيِّ وَبَعْضِ الصَّفَاتِ الْخَفِيَّةِ .

قَلْتُ : بَلْ يَعْنِدُهُ أَنَّ لَازْمَهُ كَوْنُ أَهْلِ اسْتَرَالِيَا وَأَهْلِ إِمْرِيَّكَا مِنْ غَيْرِ بْنِي آدَمَ .

الفصل الثاني في أخبار التفسير الذي نسبوه إلى العسكري(ع) بهتاناً

يُشَهِّدُ لَا قَرَأَهَا عَلَيْهِ تَكَلِّمَةً وَبِطَلَانٍ نَسَبَتْهَا إِلَيْهِ أَوْ لَا شَهَادَةَ خَرَيْتَ الصَّنَاعَةَ وَنَقَادَ الْآثَارَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسِينِ الْفَضَّائِرِيُّ ، أَسْتَادُ النَّجَاشِيِّ ، أَحْدَادُ أَئْمَانَةِ الرَّجَالِ قَالَ : إِنَّ « مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْقَاسِمِ » الَّذِي يَرْوِيُ عَنْهُ ابْنَ بَابُوِيهِ ضَعِيفٌ كَذَّابٌ رُوِيَ عَنْهُ تَفْسِيرًا يَرْوِيهِ عَنْ رَجُلَيْنِ مَجْهُولَيْنِ أَحْدَهُمَا يَعْرُفُ بِيُوسُفَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ زَيْدٍ وَالْأُخْرَ بْنَ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبْوَيْهِمَا ، عَنْ أَبِي الْحَسِينِ الثَّالِثِ عَلَيْهِمُ الْكَلَمُ وَالتَّفْسِيرُ مَوْضِعُهُ عَنْ سَهْلِ الدِّيَاجِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ بِأَحَادِيثِهِ مِنْ هَذِهِ الْمَنَاكِيرِ .

وَثَانِيًّا بِسَبِّرِ أَخْبَارِهِ فَنَرَاهَا وَاضْحَاهَ الْبَطْلَانَ مُخْتَلِقَةً بِالْعِيَانِ ، فَمِنْهَا قَالَ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ : مَلَّا رَجَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِمُ الْكَلَمُ مِنْ صَفَيْنِ وَسَقَى الْقَوْمَ مِنْ امْمَاءِ الَّذِي تَحْتَ الصَّخْرَةِ الَّتِي قَلَبَهَا فَقَعَدَ لِحَاجَتِهِ فَقَالَ بَعْضُ مَنَافِقِي عَسْكَرِهِ سَوْفَ أَنْظُرُ إِلَيْهِ سُوَّاَتَهُ وَإِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهُ فَإِنَّهُ يَدْعُ عَرْتِيَّةَ النَّبِيِّ لَا يَخْرُجُ أَصْحَابِيَّ بِكَذِبِهِ ، فَقَالَ عَلَيِّ عَلَيْهِمُ الْكَلَمُ لِقَبْرِهِ إِذْهَبْ إِلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَإِلَى الَّتِي تَقَابَلَهَا وَقَدْ كَانَ بَيْنَهُمَا أَكْثَرُ مِنْ فَرْسَخٍ فَنَادَهُمَا أَنَّ وَصِيَّ مُحَمَّدٍ يَأْمُرُ كَمَا أَنْ تَتَلاَصِقَا ، فَقَالَ قَبْرُهُ : أَوْ يَبْلُغُهُمَا صَوْتِي ؟ قَالَ : إِنَّ الَّذِي يَبْلُغُ بَصَرَ عَيْنِكَ

السماء و بينك و بينها هسيرة خمسمائة عام سينبغيها صوتك ، فذهب قنبر فنادي فسعت إحداهما إلى الآخرى سعى المتحابين طالت غيبة أحدهما عن الآخر واشتداً إليه شوقه و انضمّا فقال قوم من منافقي العسكر : إنَّ علَيْأَيْضًا يصاهي في سحره رسول الله ابن عمِّه ، ما ذاك رسول الله ولا هذا إمام ، وإنَّما هم ساحران لكننا سندور من خلفه ننظر إلى عورته وإلى ما يخرج منه ، فأوصل الله ذلك إلى أذن عليٍّ من قبلهم فقال جهراً : يا قنبر المنافقين أرادوا مكايده وصيّ رسول الله وظنوا أنه لا يمتنع منهم إلا بالشجرتين فارجع إليهما يعني الشجرتين - فقال لهم : إنَّ وصيَّ رسول الله يأمركم أن تعودوا إلى مكانكم ، ففعل ما أمره به فانقلعوا وعدت كلُّ واحدة تفارق الآخرى كهزيمة الجبان من الشجاع البطل ، ثمَّ ذهب على ^{البيتل} رفع ثوبه ليقعد وقد مضى من المنافقين بجماعة لينظروا إليه ، فلما رفع ثوبه أعمى الله أبصارهم فلم يبصروا شيئاً فولوا عنه وجوههم فأبصروا كما كانوا يبصرون فنظروا إلى جهتيه فعموا ، فما زالوا ينظرون إلى جهة فيعانون ويصرفون عنه وجوههم ويبصرون إلى أن فرغ على ^{البيتل} وقام ورجع ، و ذلك ثمانون مرَّة من كلِّ واحد ، ثمَّ ذهبوا ينظرون ما خرج عنه فاعتقلوا في مواضعهم فلم يقدروا أن يروها ، فإذا انصرفوا ممكنتهم الانصراف ، أصابهم ذلك مائة مرَّة حتى نودي فيهم بالرَّحيل فرحلوا وما وصلوا إلى ما أرادوا من ذلك ولم يزدتهم ذلك إلا عتوًّا وطغياناً وتمادياً في كفرهم وعنادهم ، فقال بعضهم لبعض : انظروا إلى هذا العجب من هذه آياته ومعجزاته يعجز عن معاوية وعمرو ويزيد ، فنظروا في الهواء فإذا ملائكة كانوا في السودان قد علق كلُّ واحد منهم بوحد فأنزلوه إلى حضرت دفياً إذا أخذهم معاوية ، والآخر عمرو ، والآخر يزيد ، فقال على^{هـ} : تعالوا فانظروا إليهم أما لوشئت لقتلتهم ولكنني أنظرهم كما أنظر الله إبليس إلى الوقت المعلوم ، إنَّ الذي ترون بصاحبكم ليس بعجز ولا ذلة ، ولكن محنَة من الله لينظر كيف تعملون ، ولئن طعنتم على عليٍّ فلقد طعن الكافرون والمنافقون قبلكم على رسول رب العالمين فقالوا : إنَّ من طاف ملوكوت السماوات والجهنم في ليلة ورجع كيف يحتاج إلى أن يهرب ويدخل الغار ويأتي إلى المدينة من مكة في أحد عشر يوماً .

ومنها ما فيه^(١) قال لا إمام عليه : إنَّ رجلاً من محبتي على بن أبي طالب عليه السلام كتب إليه من الشام أنا بيعالي مثقل وعليهم إن خرجت خائف وأموالي التي أخلفها إن خرجت ظنين وأخر اللحق بك والكون في جلتكم والخفوق في خدمتك فجدلي يا أمير المؤمنين ببعث إليه على عليه اجمع أهلك وعيالك وحصل عندهم مالك وصل في ذلك كله على مهد وآله الطيبين، ثم قل : « اللهم هذه كلها وداعي عندك بأمر وليك وعندك على بن أبي طالب عليه ثم قم وانهض إلى ، فعل الرجل ، وأخبر معاوية بربه إلى على بن أبي طالب عليه فأمر معاوية أن تسبى عياله و يسترقوا وأن تنهب أمواله ، فذهبوا فألقى الله عليهم شبه عيال معاوية . وحاشيته كيزيد بن معاوية يقولون نحنأخذنا هذا المطال وهو لنا وأماماً عياله فقد استرقناهم وبعثناهم إلى السوق فكفوا ملارأوا ذلك وعرف الله عياله أنه قد ألقى عليهم شبه عيال معاوية وعيال خاصة يزيد وأشفقوا من أموالهم أن يسرقها اللصوص فمسخ المال عقارب وحيات كلما قصد المقصوص ليأخذوا منه لدعوا ولسعوا فمات منهم قوم وضنى آخرون ، ودفع الله عن ماله بذلك ، إلى أن قال على عليه يوماً للرجل : أتحب أن يأتيك عيالك ومالك ؟ قال : بل ، قال على عليه : إيت بهم فإذا هم بحضورة الرجل لا يفقد من عياله وماله شيئاً ، فأخبروه بما ألقى الله من شبه عيال معاوية وخاصة وحاشية يزيد عليهم وبما مسخه من أمواله عقارب وحيات تلسع اللص الذي يريد أخذ شيء منه ، فقال على عليه : إن الله تعالى ربما أظهر آية لبعض المؤمنين ليزيد في بصيرته ، ولبعض الكافرين ليبالغ في الإعذار إليه.

أقول : مما يوضح جعل الخبرين ووضعهما اشتغال الأول على أن الناس قالوا بعد المراجعة من صفين « إن علياً يعجز عن معاوية ويزيد فأحضرهما من الهواء ». واحتمال الثاني على إلقاء شبه عيال معاوية وعيال يزيد على عيال شامي من الشيعة فإنه لا خلاف في أن يزيد توفي سنة (٦٤) وإنما اختلف في سنة فقال المسعودي « توفي وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وعن هشام الكلبي : توفي وهو ابن خمس وثلاثين سنة . وقال ابن قتيبة : وهو ابن ثمان وثلاثين سنة . والأخير الذي هو أكثرها لو قلنا به يصير يوم شهادة أمير المؤمنين عليه ابن أربع عشرة سنة وحين رجوعه عليه من صفين سنة (٣٧)

(١) يعني تفسير المنسوب إلى العسكري طلاق

ابن إحدى عشرة وعلى القول الثاني ابن ثماني وعلى الأول ابن ست ، فهو على كل الأقوال لم يكن يومئذ شيئاً مذكوراً حتى يعجز عَلَيْهِ الْحُكْمُ عنه أو لا يعجز ، ولم يكن يومئذ ذاعياً حتى يلقى شبه عياله على عيال الرّجل الشيعي .

ثم قوله في الأول : «فقال قوم من منافقي العسكر : إنَّ عَلِيًّا يضاهي في سحره رسول الله» تعبير غلط لأنَّ المنافقين يعبرون عنه عَلَيْهِ الْحُكْمُ في غيابه بمحضه كقوله فيه «انظروا إلى هذا العجب من هذه آياته ومعجزاته» فإنَّ المعاند لم يكن قائلاً بمعجزة له بل بالسحر والشعبنة ، بل في قوله «ولم يزدهم ذلك إلأَّا وطغيناً وتمادياً في كفرهم وعنادهم» مع قوله «فقال بعضهم - النَّحْ تضادٌ وتهافت لآنٌ إقراراً لهم بآياته ومعجزاته مع زعمهم عجزه عَلَيْهِ الْحُكْمُ عن معاوية ويزيد يدلُّ على حصول إيمان و اعتقاد لهم مع قلة معرفة و تميز لا ازيداد كفرهم و عنادهم .

ثم قوله : «فقال بعض منافقي عسكره سوف أنظر إلى سوأته وإلى ما يخرج منه فإذا نه يدعى مرتبة النبي لا يخبر أصحابي بكذبه» غلط في غلط ، فامنافق لا يقرُّ بالنبي عَلَيْهِ الْحُكْمُ والنظر إلى سوأته وما يخرج منه لا يدلُّ على كذبه لو كان مدعاً مرتبة النبي عَلَيْهِ الْحُكْمُ فإنه لم يكن يدعى خصوصياته فمنها حرمة نسائه .

ومنها ما فيه قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْحُكْمُ : كما أنت بعض بنى إسرائيل أطاعوا فأكرموا وبعضهم عصوا فعدوا فكذلك أنت ف قالوا : فمن العصاة ؟ قال : الذين أمروا بتعظيمنا أهل البيت و تعظيم حقوقنا فخانوا و خالفوا ذلك وجحدوا حقوقنا واستخفوا بها وقتلوا أولادنا وأولاد رسول الله الذين أمروا بذكرهم و محبتهم ، قالوا : يا أمير المؤمنين إنَّ ذلك لكائن ؟ قال : بل خبراً حقاً و أمراً كائناً ، سيقتلون ولدي هدين الحسن و الحسين ، ثم قال : وسيصيب الذين ظلموا رجزاً في الدُّنيا بسيوف بعض من يسلطه الله عليهم للانتقام بما كانوا يفسقون كما أصاب بنى إسرائيل الرّجز ، قيل : وما هو ؟ قال : غلام من ثقيف يقال له : المختار بن أبي عبيدة . وقال علي بن الحسين عَلَيْهِ الْحُكْمُ فكان بعد قوله هذا بزمان وإنَّ هذا الخبر اتصل بالحجاج بن يوسف لعنه الله من قول علي بن الحسين قال : أما رسول الله ما قال هذا ، و أما علي بن أبي طالب فأنا أشك هل حكمه

عن رسول الله ، وأمّا عليٌ بن الحسين فصبيٌ مغور يقول الأَبْطَيلُ وَيَغْرِي بِهَا مُتَبَعِوهُ ،
اطلبوا إلى المختار فطلبوا أَخْذَ ، فقال : قدْ مَوَهَ إِلَى النَّطْعِ فاضرِبُوا عَنْهُ فَأَتَى بالنَّطْعِ
فَبَسْطَ وَأَبْرَكَ عَلَيْهِ الْمُخْتَارَ .

ثُمَّ جَعَلَ الْفَلَمَانَ يَجْيِئُونَ وَيَدْهَبُونَ لَا يَأْتُونَ بِالسِّيفِ ، قال الحجاج : مَا لَكُمْ
قَالُوا : لَسْنَا نَجْدَ مَفْتَاحَ الْخَزَانَةِ ، وَقَدْ ضَاعَ مِنْتَا وَالسِّيفُ فِي الْخَزَانَةِ فَقَالَ الْمُخْتَارُ : لَنْ
يَقْتُلَنِي وَلَنْ يَكْذِبَ رَسُولَ اللَّهِ وَلَئِنْ قَتَلْنِي لِيَحْيِنِي اللَّهُ حَتَّى أُقْتَلَ مِنْكُمْ ثَلَاثَمَائَةٍ وَ
ثَلَاثَةٌ وَثَمَانِينَ أَلْفًا فَقَالَ الحجاج لِبَعْضِ حَجَابِهِ : اعْطِ السِّيَافَ سِيفَكَ يَقْتَلُهُ فَأَخْذَ السِّيَافَ
سِيفَهُ لِيَقْتَلُهُ بِهِ وَالْحَجَاجُ يَسْتَحْشِهِ وَيَسْتَعْجِلُهُ فَبَيْنَا هُوَ فِي تَدْبِيرِهِ إِذْ عَشَرَ وَالسِّيفُ بِيَدِهِ
فَأَصَابَ السِّيفَ بِطَنَهُ فَشَقَّهُ فَمَا تَذَكَّرَ مَا قَالَ نَزَارُ بْنُ مَعْدٍ بْنُ عَدَنَانَ لِلشَّابُورِ
لِيَضْرِبَ عَنْهُ لَدْعَتِهِ عَقْرَبَ وَسَقْطَفَمَاتَ ، فَنَظَرُوا وَإِذَا العَقْرَبُ فَقَتُلُوهُ ، فَقَالَ الْمُخْتَارُ : يَا
حَجَاجُ إِنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِي وَيَحْكُمُ أَمَا تَذَكَّرَ مَا قَالَ نَزَارٌ بْنُ مَعْدٍ بْنُ عَدَنَانَ لِلشَّابُورِ
ذِي الْأَكْتَافِ حِينَ كَانَ يَقْتَلُ الْعَرَبَ وَيَصْطَلِمُهُمْ فَأَمْرَ نَزَارٍ وَلَدَهُ فَوْضَعُ فِي زَبِيلٍ فِي طَرِيقِهِ ،
فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا رَجُلٌ مِنْ الْعَرَبِ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ لَمْ تَقْتُلْ هُؤُلَاءِ
الْعَرَبَ وَلَا ذُنُوبَ لِهِمْ إِلَيْكَ ، وَقَدْ قَتَلْتَ الَّذِينَ كَانُوا مَذَنِينَ فِي عَمْلِكَ وَالْمُفْسِدِينَ قَالَ لَا نَتَّيِ
وَجَدْتُ فِي الْكِتَابِ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهُمْ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ : مُحَمَّدٌ ، يَدْعُ النَّبُوَّةَ فِي زَبِيلِ دُولَةِ مُلُوكِ
الْأَعْجَمِ وَيَفْنِيهَا فَأَقْتَلُهُمْ حَتَّى لَا يَكُونُ مِنْهُمْ ذَلِكُ الرَّجُلُ ، فَقَالَ نَزَارٌ لَئِنْ كَانَ مَا وَجَدْتَهُ
فِي كِتَابِ الْكَذَّابِينَ فَمَا أَوْلَاكَ أَنْ تَقْتُلَ الْبَرَآءَ غَيْرَ الْمَذَنِينَ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ الصَّادِقِينَ
فَإِنَّ اللَّهَ سَيَحْفَظُ ذَلِكَ الْأَصْلَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ هَذَا الرَّجُلُ ، وَلَنْ تَقْدِرُ عَلَى إِبْطَالِهِ
وَيَجْرِي قَضَاءُهُ وَيَنْفَذُ أَمْرُهُ وَلَوْ لَمْ يَبْقَ مِنْ جَمِيعِ الْعَرَبِ إِلَّا وَاحِدٌ ، فَقَالَ سَابُورٌ : صَدِقتَ
هَذَا نَزَارٌ - يَعْنِي بِالفارسِيَّةِ مَهْزُولٌ - كَفَوْا عَنِ الْعَرَبِ فَكَفَوْا عَنْهُمْ ، وَلَكِنْ يَا حَجَاجُ
إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَى أَنْ أُقْتَلَ مِنْكُمْ ثَلَاثَمَائَةَ أَلْفٍ وَثَلَاثَةٌ وَثَمَانِينَ أَلْفَ رَجُلٍ فَإِنْ شَاءَتْ فَتَعَاطِ
قَتْلِي وَإِنْ شَاءَتْ فَلَا تَعَاطِ فَإِنَّ اللَّهَ إِمَّا أَنْ يَمْنَعَكَ عَنِّي وَإِمَّا أَنْ يَحْيِنِي بَعْدَ قَتْلِكَ فَإِنَّ
قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ حَقٌّ لَا مُرِيَةَ فِيهِ ، فَقَالَ لِلْسِّيَافِ : اضْرِبْ عَنْهُ فَقَالَ الْمُخْتَارُ : إِنَّ
هَذَا لَنْ يَقْدِرَ عَلَى ذَلِكَ وَكَنْتَ أَحْبَّ أَنْ تَكُونَ أَنْتَ الْمَتَوَلِي مَلَأَتْمَرِهِ ، فَكَانَ يَسْلُطُ عَلَيْكَ

أفعى كماسلط على هذا الأول عقرباً ، فلما هم السيف أن يضرب عنقه إذا برجل من خواص عبد الملك قد دخل فصاح بالسيف كف عنه ، و معه كتاب من عبد الملك فإذا فيه « أما بعد ياحجاج فإنه قد سقط إلينا طير عليه رقعة إنك أخذت المختار تريده قتلها تزعم أنه حكى عن النبي فيه أنه سيقتل من أنصاربني أمية ثلاثة وثلاثة وثمانين ألف رجل فإذا أتاك كتابي هذا فدخل عنه ولا تعرض له إلا بسبيل خير فإنه زوج ظئرا بن الوليد بن عبد الملك ، ولقد كلامي فيه الوليد فإن الذي حكى إن كان باطلًا فلامعني لقتل رجل مسلم بخبر باطل وإن كان حقاً فإنه لن تقدر على تكذيب قول النبي ﷺ فخل عنده الحاجاج فجعل المختار يقول : سأفعل كذا وأخرج وقت كذا ، وأقتل من الناس كذا ، وهؤلاء صاغرون - يعني بنى أمية - فأخذ وأمر بضرب عنقه . فقال المختار إنك لن تقدر على ذلك فلا تتعاط ردًا على الله وكان في ذلك إذ سقط عليه طائر آخر عليه كتاب من عبد الملك « يا حجاج لاتنزع ض للمختار فإنه زوج مرضعة ابن الوليد ولئن كان حقاً فستمنع من قتلها كما منع دانيال من قتل بختنصر الذي كان قضى الله أن يقتلبني إسرائيل » فتركه وتوعده إن عاد مثل مقالته ، فعاد مثل مقالته واتصل بالحجاج الخبر فطلبها فاختفى مدة ، ثم ظفر به ، فلما هم بضرب عنقه إذ قد ورد عليه كتاب عبد الملك احتبسه الحجاج وكتب إلى عبد الملك « كيف تأخذ إليك عدوًا مجاهرًا يزعم أنه يقتل من أنصاربني أمية كذا وكذا ألفاً » فبعث إليه « إنك رجل جاهل لئن كان الخبر فيه باطلًا فما أحقنا برعاية حقه لحق من خدمنا ، وإن كان الخبر فيه حقاً فإنا سرتبيه كما ربى فرعون موسى حتى سلط عليه » فبعث به الحجاج وكان من المختار ما كان ، وقتل من قتل .

و قال علي بن الحسين عليهما لا صحابه وقد قالوا له : إن أمير المؤمنين عليهما ذكر من أمر المختار ولم يقل متى يكون قتلها من يقتل ، فقال علي بن الحسين عليهما : أولاً أخبركم متى يكون ؟ قالوا : بلى ، قال : يوم كذا إلى ثلاثة سنين من قوله هذا ، وسيؤتي برأس عبد الله بن زياد و شمر بن ذي الجوشن في يوم كذا وكذا و سنأكل وهمما بين أيدينا ننظر إليهما .

قال : فلماً كان اليوم الذي أخبرهم أنه يكون فيه القتل من المختار لا أصحاب بنى أمية كان على بن الحسين عليه السلام مع أصحابه على مائدة إذ قال لهم : معاشر إخواننا طيبوا أنفسكم فإنكم تأكلون وظلمة بنى أمية يحصدون ، قالوا : أين ؟ قال : في موضع كذا يقتلهم المختار وسيؤتى برأسين يوم كذا وكذا ، فلماً كان في ذاك اليوم أتى بالرئاسين لما أراد أن يقعد للأكل وقد فرغ من صلاته ، فلماً رآهما سجد و قال : الحمد لله الذي لم يمتنى حتى أراني ، فجعل يأكل وينظر إليهما ، فلماً كان في وقت الحلواء لم يؤت بالحلواء لأنهم كانوا اشتغلوا عن عمله بخبر الرؤسain ، ثم عاد إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام قال : و ما للكافرين والفاسقين عند الله أعظم وأوفى .

أقول : من واضحات التاريخ عندمن له أدنى إطام به أن المختار قتل سنة (٦٧) في فتنة ابن الزبير ولم يكن يومئذ لعبد الملك سلطنة على العراق ، و إنما كان أول سلطنته عليها بعد قتل ابن الزبير سنة « ٧٣ » .

وكان توليه للحجاج على العراق سنة « ٧٥ » - وإنما سمع جاعل الخبر بشيء في المختار مع « عبيد الله بن زياد » و « يزيد بن معاوية » فجعله في « المختار » مع الحجاج ابن يوسف وعبدالملك بن مروان .

روى الطبرى ، عن هشام الكلبى ، عن أبي مخنف ، عن النضر بن صالح أن الشيعة كانت تشتم المختار لما كان منه في أمر الحسن عليه السلام حتى إذا كان زمن الحسين عليه السلام وبعث مسلماً نزل داره فبأيده في من بايده و ناصحه و دعا إليه من أطاعه حتى خرج مسلم يوم خرج و المختار في قرية له بخطرنية تدعى « لقفاً » فجاءه خبر خروجه ، و لم يكن خروجه يوم خرج على ميعاد إنما خرج حين قيل : إن هانيا قد ضرب و حبس ، فأقبل المختار في موالي له حتى انتهى بباب الفيل فبعث إليه عمرو بن حرث أن صاحبه - يعني مسلماً - لا يدرى هو فلا يجعلن على نفسه سبيلاً - إلى أن قال - فدعاه عبيد الله فقال له : أنت المقرب في الجموع لتنصر ابن عقيل ؟ فقال له : لم أفعل و لكنني أقبلت و نزلت تحت راية عمرو بن حرث وبنت معه ، فقال عمرو بن حرث : صدق فرفع عبيد الله القضيب فخطب به عينه فشرها ، وقال : أما والله لو لا شهادة عمرو لك لضررت

عنك ، انطلقوا به إلى السجن ، قال : فلم يزل في السجن حتى قتل الحسين عليهما و
بعث المختار إلى ابن عمران يكتب إلى يزيد فيكتب إلى عبيد الله باطلاقه ، فلما سمعت
صفية اخت المختار - وهي تحت ابن عمر بذلك بكت وجزعت فكتب ابن عمر إلى يزيد
«أنَّ المختار صهيри فإن رأيت أن تكتب إلى ابن زياد بتخليته فعلت» .

فلما قرأه ضيق و قال «يسفع مثله» فكتب إلى ابن زياد «فدخل سبيل المختار
حين تنظر في كتابي» فدعا ابن زياد بالختار فقال له قد أحملتك ثلاثة فإن أدركتك
بالكوفة بعدها فقد برئت منك الذمة .

وقال المفيد في الإرشاد - في عنوان قتل ميشم - : إنَّ عبيد الله بن زياد حبس
ميشماً وحبس معه المختار بن أبي عبيد ، فقال له ميشم : «إنك نفلت و تخرج ثائراً بدم
الحسين عليهما فقتل هذا الذي يقتلنا» فلما دعا عبيد الله بالختار ليقتله طلع بريد
بكتاب يزيد إليه يأمره بتخلية سبيله ، فخلأه ، وأمر بميشم أن يصلب .

والحجاج مع خبيه كان محبًا للمختار لكون كلَّ منهما من تقيف وكون كلَّ
منهما عدواً لابن الزبير - وعدوا العدو أحد الأصدقاء .

وفي الطبرى قال ابن العرق : حدَّث المختار أنَّ عبيد الله شتر عينه وأنَّه يقتله و
يقطعه إرباً وأنَّه يخرج و يتطلب بدم الحسين عليهما ويقتل عدداً من قتل على دم
يحيى فكان ابن العرق يتعجب من المختار في ما يقول حتى رأى بعينه ما سمع منه ، ثمَّ
حدَّث ابن العرق الحجاج بحديث المختار في ما يفعل ، ثمَّ فعل وقال للحجاج : أترى
هذا شيئاً كان يخترق أم علم أوْtie ، فقال له الحجاج : والله ما أدرى و لكن الله در
المختار أيُّ رجل دنيا ومسعر حرب ومقارع أعداء كان .

و روى الطبرى عن أبي مخنف أنَّ مصعباً لما قتل المختار أمر بكفته فقطعت
ثمَّ سمرت بمسمار حديد إلى جنب المسجد فلم يزل على ذلك حتى قدم الحجاج فنظر
إليها ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : كف المختار فأمر بنزعها .

كما أنَّه سمع بكون صفية اخت المختار تحت ابن عمر فكلمته في أن يشفع
لأخيه إلى يزيد ففعل كما عرفت من الطبرى فيدهله بكون المختار زوج مرضعة ابن

الوليد بن عبد الملک .

كما أنه سمع بشيء في بختنصر و دانيال من إرادة بختنصر قتل دانيال فمنعه الله فعكسه .

قال القمي في تفسيره - بعد ذكره قتل بختنصر لبني إسرائيل - « ثم أتى بختنصر بابل فبني بها مدينة و أقام و حفر بئراً فألقى فيها دانيال وألقى معه لبواه - أى اثنى الأسد - فجعلت اللبواه تأكل طين البئر و يشرب دانيال لبواه - إلى أن قال بعد ذكر أئن بختنصر رأى مناماً ولم يقدر أحد على تعبيره - » فقال له بعض من كان عنده: إن كان عند أحد شيء فعند صاحب الجب ، فإن اللبواه لم تتعرض له بل تأكل الطين و ترضعه ، فبعث إلى دانيال فقال له : ما رأيت في المتنام ، قال : رأيت كأن رأسك من حديد و رجالك من نحاس و صدرك من ذهب - قال : هكذا رأيت فمذاك ؟ قال : قد ذهب ملكك و أنت مقتول إلى ثلاثة أيام يقتلوك رجل من ولد فارس - إلى أن قال - قال بختنصر لDaniyal: لا تفارقني هذه الثلاثة الأيام فإن بحثت وأنا سالم قتلتكم ، فلما كان اليوم الثالث مسيساً أخذته الغم فخرج فتلقاه غلام كان يخدم إبناً له ، من أهل فارس و هو لا يعلم أنه من أهل فارس فدفع إليه سيفه وقال له : يا غلام لا تلقي أحداً من الخلق إلا و قتله و إن لقيتني أنا فاقتلي فأخذ الغلام سيفه فضرب به بختنصر ضربة فقتلها - النحو .

و صرّح البلاذري في بلدانه و ابن قتيبة في معارفه بسمي بختنصر لDaniyal . كما أنه سمع بشيء في ذي الاكتاف مع شيخ تميم فجعله فيه مع نزار . ففي مروج المسعودي وقد كان سابور في مسirه في البلاد أتى إلى البحرين و فيها يومئذ بنو تميم فأمعن في قتلهم و فرّت بنو تميم - و شيخها يومئذ عمرو بن تميم بن مر وله يومئذ ثلاثة سنة و كان يعلق في عمود البيت فأرادوا حمله فأبى عليهم ، وقال : أنا هالك اليوم أو غد ، و لعل الله ينجيكم بي من صولة هذا الملك المسلط على العرب ، فخلوا عنه و تركوه على ما كان عليه فصاحت خيل سابور الدّيار فنظروا إلى أهلها وقد ارتحلوا و نظروا إلى قفة معلقة في شجرة ، و سمع عمرو صهيل الخيل و همهمة الرّجال فأقبل

يصبح بصوت ضعيف فأخذوه وجاووا به إلى سابور ، فلما وضع بين يديه قال له سابور : من أنت أيها الشيخ الفاني ؟ قال : أنا عمرو بن تميم وقد بلغت من العمر ما ترى ، وقد هرب الناس منك لا إسرافك في القتل وشدة عقوبتك إياهم وآثرت النساء على يديك و لعل الله ملك السموات والارض يجري على يديك فرجهم ويصرفك عمّا أنت سبب له من قتلهم وأنا سائلك عن أمر إن أنت أذنت لي فيه ، فقال له سابور : قل ، قال : ما الذي يحملك على قتل رعيتك ورجال العرب ، فقال : أقتلهم لما ارتكبوا من أخذ بلادي وأهل مملكتي فقال له عمرو : فعلوا ذلك ولست عليهم بقيمة ، فلما بلغت بقاؤا على مكان عليه من الفساد هيبة ، قال سابور : إنّا ملوك الفرس نجد في مخزون علمنا وما سلف من أخبار أوائلنا أنَّ العرب ستداً علينا ويكون لهم الغلبة على ملوكنا ، فقال عمرو : هذا أمر تستحقه أو تظنه ؟ قال : بل استحقه لا بدَّ يكون ذلك ، قال لعمرو : فإنْ كنت تعلم ذلك فلم تسيء إلى العرب والله لئن تبق على العرب جميعاً وتحسن إليهم ليكافئوك عند إداله الدولة لهم على قومك بإحسانك وإنْ أنت طالت بك المدة كافئوك عند مصير الملك إليهم - إلى أن قال - فنادي منادي سابور بأمان الناس .

مع أنه لم يكن ملك سابور في زمن نزار بل في زمان ولد أيداد بن نزار ولد أيداد ليس لهم قبائل مشهورة فينسبون إلى أيداد القبييل الأكبر .

قال المسعودي في مروجه : كانت جحرة العرب ممّن غالب على العراق ولد أيداد بن نزار وكان يقال لها « طبق » لاطلاقها على البلاد وملكها يومئذ الحرش بن الأغر الأيدي ، فلما بلغ سابور من السن ست عشرة سنة أعدَّ أسوارته بالخروج إليهم ولا يقع بهم ، وكانت أيداد تصيف بالجزيرة وتشتو بالعراق ، وكان في حبس سابور رجلٌ منهم يقال له « لقيط » فكتب إلى أيداد شعراً ينذرهم به ويعليمهم خبر من يقصدهم وهو :

على من في الجزيرة من أيداد
فلا يحبسكم شوك القتاد
يجرون الكتاب كالجراد

سلام في الصحيفة من لقيط
بأنَّ الليث يأتيكم دلاقاً
أتاكم منهم سبعون ألفاً

وَمَا يُوضَحُ كَذْبُ الْخَبْرِ أَيْضًاً اشْتَمَالَهُ عَلَى الْإِتِيَانِ بِرَأْسِ عَبِيدِ اللَّهِ وَرَأْسِ شَمْرٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ إِلَى الْمَسْجَدِ الْعَلِيِّ فَإِنَّ شَمْرًا قُتِلَ طَائِرًا هَرَبَ إِلَى مَصْبَعِ فِيمَنْ هَرَبَ مِنْ أَهْلِ الْكَوْفَةِ؛ وَعَبِيدُ اللَّهِ قُتِلَ بِالْخَازِرِ فِي عَسْكَرِ الشَّامِ وَكَانَ أَمِيرًا عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِ مَرْوَانَ فِي سَنَةِ ٦٧، قُتِلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْتَرِ، ضُرِبَ بَهْرَقَدَهُ بِنَصْفَيْنِ، فَذَهَبَتْ رِجْلَاهُ فِي الْمَشْرِقِ وَيَدَاهُ فِي الْمَغْرِبِ، وَفِي بَلْدَانِ الْحَمْوَى قُتِلَ شَمْرٌ بِكَلْتَانِيَّةَ بَيْنَ السُّوسِ وَالصَّيْمَرَةِ قُتِلَهُ أَبُو عُمْرَةَ .

ثم قوله في الخبر «المختار بن أبي عبيدة» غلط وإنما هو (المختار بن أبي عبيدة) .

و منها ما فيه في تفسير قوله تعالى : « جعل لكم الأرض فرashaً والسماء بناءً »
 « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ قَالَ لِسَعْدَ بْنَ مَعَاذَ وَ يَهْتَزُ عَرْشَ الرَّحْمَنِ مَطْوِتَكَ ».
 يشهد لجعله أَنَّ معانٍ أخبار الصدق (١) روى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ إِنَّمَا قَالَ فِي مَوْتِ سَعْدٍ « اهْتَزَّ الْعَرْشُ » - يعني السرير الذي كان جنازة سعد فـ قهـ فصـ حـ فـ العـ اـ مـ بـ اـ هـ تـ اـ زـ اـ رـ عـ رـ شـ اللهـ لـهـ .

و منها ما فيه في تفسير قوله تعالى « فَإِنْ لَمْ تَفْعُلُوا وَلَنْ تَفْعُلُوا » : وَ أَمَّا قلبَ اللَّهِ السُّمُّ عَلَى الْيَهُودِ الَّذِينَ قَصَدُوهُ وَ إِهْلَاكُهُمُ اللَّهُ بِهِ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ مَمَا ظَهَرَ بِالْمَدِينَةِ اشْتَدَّ حَسْدُ ابْنِ أُبَيٍّ لَهُ فَدَبَّرَ أَنْ يَحْفَرَ لَهُ حُفَرَةً - النَّحْ .
 يوضح جعله أَنَّ ابْنَ أُبَيٍّ كَانَ مِنْ مَنَافِقِ الْأَنْصَارِ وَ نَزَلَ سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ فِيهِ ، لَا مِنَ الْيَهُودِ .

و منها ما فيه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ مَمَا رَجَعَ مِنْ خَيْرِ جَاءَتْهُ يَهُودِيَّةً بِذِرْاعِ مَسْمُومَةٍ مَشْوِيَّةٍ وَ كَانَ مَعَهُ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورَ الْأَنْصَارِيَّ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ إِنَّ الْبَرَاءَ أَخْذَ مِنْهُ لَقْمَةً فَوُضِعَ فِي فَيْهِ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَقْدُمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ فَقَالَ إِنَّ الْبَرَاءَ - وَ كَانَ أَعْرَابِيًّا - يَاعَلِيُّ فَكَأَنِّكَ تَبْخَلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ - ثُمَّ ذُكِرَ مَوْتُ الْبَرَاءِ مِنْهُ فِي قَصْدَةٍ طَوِيلَةٍ .

و يشهد لوضعه أَنَّ الْبَرَاءَ بْنَ مَعْرُورَ كَانَ مِنْ أَجْلَاءِ الصَّحَابَةِ روى الخصال عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ فِيهِ نَزَلَ « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ » مَمَا لَانْ بَطْنَهُ فَاسْتَنْجَى بِالْمَاءِ وَ كَانَ النَّاسُ يَسْتَنْجُونَ بِالْحَجَارِ . وَ أَمْرَ أَنْ يَحُوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ فِي وَفَاتِهِ ، وَ أَمْرَ بِالثَّلَاثَ مِنْ مَالِهِ ، فَنَزَلَ الْكِتَابُ بِالْمُقْبَلَةِ وَ جَرَتِ السَّنَةُ بِالثَّلَاثِ .

و مات قبل الهجرة باتفاق الخاصة والعامة ، و غزوته خير كانت سنة ست . وفي الاستيعاب « مَمَا قَدَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ الْمَدِينَةَ فِي هِجْرَتِهِ مِنْ مَكَّةَ أَتَى قَبْرَ الْبَرَاءِ فِي أَصْحَابِهِ فَكَبَرَ عَلَيْهِ وَ صَلَّى .

(١) معانٍ الأخبار من ٣٨٨ طبع مكتبة الصدق .

و إنما سمع الواضع بشيء في ابنه بشر بن البراء بن معروف من أكله من الذراع المسمومة فجعله في نفس البراء مع زيادات . وبشر أيضاً كان جليلاً فرروا . أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سِيدُكُمْ ؟ قَالُوا : الْجَدُّ بْنُ قَيْسَ ، قَالَ : بَلْ سِيدُكُمْ إِلَّا يَبْصُرُ الْجَعْدَ بْنَ الْبَرَاءَ .

و منها ما فيه قال : و شئ بحزقييل إلى فرعون و قالوا : إِنَّهُ يَدْعُونَا إِلَى مُخَالَفَتِكِ و يَعِينُ أَعْدَاءَكَ عَلَى مَضَادِكِ ، فَقَالَ لَهُمْ فَرْعَوْنُ : إِنَّهُ ابْنُ عَمِّيْ وَ خَلِيقِي عَلَى مُلْكِي وَ ولِيُّ عَهْدِي - إِلَى أَنْ قَالَ - فَسَأَلُوهُمْ حَزَقِيلَ مَنْ رَبَّهُمْ ؟ قَالُوا : فَرْعَوْنُ - إِلَى أَنْ قَالَ - قَالَ حَزَقِيلَ : أَيْسَهَا الْمَلْكُ إِنِّي أَشْهُدُكَ وَ كُلَّ مَنْ حَضَرَكَ أَنَّ رَبَّهُمْ هُوَ رَبِّي وَ خَالِقُهُمْ هُوَ خَالِقِي وَ رَازِقِي - إِلَى أَنْ قَالَ - قَالَ لَهُمْ فَرْعَوْنُ : يَا رَجُالَ السُّوءِ وَ يَا طَالِبَ الْفَسَادِ فِي مُلْكِي وَ مُرِيدِي الْفَتْنَةِ بَيْنِي وَ بَيْنِ ابْنِ عَمِّيْ وَ هُوَ عَضْدِي أَنْتُمُ الْمُسْتَحْقُونَ لِعِذَابِي ، ثُمَّ أَمْرَ بِالْأَوْتَادِ فَجَعَلَ فِي ساقِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَ تَدَأْ وَ فِي صَدْرِهِ وَ تَدَأْ وَ أَمْرَ أَصْحَابَ أَمْشَاطِ الْحَدِيدِ فَشَقَّوْا بِهَا لِحُوْمَهُمْ مِنْ أَبْدَانِهِمْ فَذَلِكَ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَوَقَاهُ اللَّهُ » يَعْنِي جَبْرِيلَ « سِيَّئَاتِ مَا مَكَرُوا » بِهِ مُلْتَ وَ شَوَابِهِ إِلَى فَرْعَوْنَ لِيَهْلِكُوهُ « وَ حَاقَ بَالَّفَرَعَوْنَ » حَلَّ بَهُمْ « سُوءُ الْعَذَابِ » .

يشهد لوضعه أنَّ الْكَافِي روى في الصحيح أنَّ الصادق عليه السلام قال في قوله تعالى « فَوَقَاهُ اللَّهُ سِيَّئَاتِ مَا مَكَرُوا » واللَّهُ لَقَدْ سَطَوَ عَلَيْهِ وَ قَتَلَهُ ، وَ لَكِنَّ أَتَدْرُونَ مَا وَقَاهُ وَقَاهُ أَنْ يَفْتَنُوهُ عَنِ دِينِهِ .

و روى القمي^{رض} عنه عليه السلام قال : « وَاللَّهُ لَقَدْ قَطَعَهُ إِرْبَابًا وَ لَكِنَّ وَقَاهُ أَنْ يَفْتَنُوهُ عَنِ دِينِهِ » .

و منها ما فيه أنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال لا بَيْ جَهْلَ مُلْتَ طَلْبَهُ مِنْهُ أَنْ يَحْرُقَهُ بِصَاعِقَةٍ إِنْ كَانَ نَبِيًّا : يَا أَبَا جَهْلٍ إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا رَفَعَ عَنْكَ الْعَذَابَ لِعَلَّهُ بِأَنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ صَلْبِكَ ذَرِيَّةً طَيِّبَةً : عَكْرَمَةُ ابْنِكَ وَ سَيْلَيُّ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ مَا إِنَّ أَطْاعَ اللَّهَ فِيهِ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ جَلِيلًا وَ إِلَّا فَالْعَذَابُ نَازِلٌ عَلَيْكَ .

^{مَمْ} يوضّح جعله أنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُلْتَ فَتَحَ مَكَّةَ أَمْرَ بِقَتْلِ عَكْرَمَةَ وَ لَوْ كَانَ مَتَعْلِقًا

بأسثار الكعبة ، ففرَّ ، ثمَّ أسلم اضطراراً .

و هو يدلُّ على أنه كان سرَّ أبيه ، ومثله في أعلى درجات الخبرة .

و معاوضته لا يبي بكر و انحرافه عن أمير المؤمنين عليه السلام أمر معلوم بينَ بينَ
الخاصة وال العامة .

والذى وجدنا خرج من صلبه ذرِّية طيبة عبد الله بن أبي ، فلما نزلت سورة
المنافقين و فضحه الله تعالى بتصديقها عزَّ وجلَّ نزيله بن أرقم الناقل عنه أنه قال :
« لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنا الأعزُّ منها الأذلُّ » جاء ابنه إلى النبيَّ عليه السلام
فقال : إن كنت عزمت على قتله فمربي أكون أنا الذي أحمل رأسه إليك ، فوالله لقد
علمت الأوس والخزر ج أنني أبرُّهم ولدًا بواليدي فأخاف أن تأمر غيري فيقتله فلا تطيب
نفسى أن أنظر إلى قاتل أبي فأقتل مؤمنًا بكافر فأدخل النار ، فقال له النبيُّ عليه السلام : بل
لتحسن لك صاحبته مadam معنا .

و كذلك أبو عامر الزاهب الذي صار معروفاً بالفاسق فإنه أيضاً خرج منه
ذرِّية طيبة : حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة و كان تزوج في الليلة التي كان في
صبيحتها حرب أحد ، بنت عبد الله بن أبي و دخل بها تلك الليلة واستأند النبيَّ
عليه السلام أن يقيم عندها فأنزل تعالى فيه « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا
كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأنفوه إنَّ الذين يستأنفونك أولئك الذين
يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأنفوك بعض شأنهم فأذن لهم شئت منهم » فأذن له النبيُّ
عليه السلام فأصبح و خرج وهو جنُب ، فحضر القتال فنظر إلى أبي سنان على فرس يجول
بين العسكريين فحمل عليه فضرب على عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس و سقط أبو سفيان
فصاح يا عشر قريش أنا أبو سفيان و هذا حنظلة يريدي قتلي وعدا أبو سفيان و منَّ
حنظلة في طلبه فعرض له رجلٌ من المشركين فطعنـه فمشى إلى المشرك في طعنته فضرـبه
فقتله و سقط حنظلة إلى الأرض بين حزة و عمرو بن جحوج ، فقال النبيُّ عليه السلام : رأيت
الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والأرض بما امْزَنَ في صحائف من الذهب ، فكان
يسمى غسيل الملائكة ، وهو الذي قال أبو سفيان بعد قتله – وقد كان ابنه حنظلة قُتل

يُوْم بَدْر - : حَنْظَلَةُ بِحَنْظَلَةَ .

و كذلك ابن أبي فلان خرج منه ابنه ، روى الكشي عن الصادق عليهما السلام أنه قال لاً مير المؤمنين عليهما السلام : أَبْسَطْ يَدَكْ أَبْيَاعَكْ ، فقال : أَوْمَا فَعَلْتْ ؟ قال : بَلِي فَبَسَطْ يَدِهِ ، فقال : أَشْهَدْ أَنْتَ إِمَامْ مُفْتَرَضْ طَاعَتْكْ .
و عن الباقر عليهما السلام أنه بايعه على البراءة من أبيه .
و أَمَّا أبو جهل فكان خبيثاً كافراً خرج منه خبيث منافق وإنَّ اللَّهُ جامِعُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْكُفَّارِ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً .

مع أنَّ عَكْرَمَةَ كَانَ فِي زَمْنِ بَعْثَةِ النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرَةِ مَوْلَدًا بَلْ كَبِيرًا فِي طَبْرَى
أَنَّ النَّبِيَّ وَالْمُهَاجِرَةَ بَعْثَ في السَّنَةِ الْأُولَى مِنَ الْهِجْرَةِ عَبِيْدَةَ بْنَ الْحَارِثَ بْنَ الْمُطَّلِبِ فِي
عَدَّةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى يَلْغُ أَحْيَاءَ - مَاءَ بِالْحِجَازِ - فَلَقِيَ بَهَا جَمِيعًا عَظِيمًا مِنْ قَرِيشٍ
كَانَ عَلَيْهِمْ عَكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ - كَمَا أَنَّهُ يَوْمَ أَحَدٍ - وَ كَانَ فِي سَنَةِ « ٣ » - كَانَ عَلَى
مِيسَرَةِ خَيْلِ الْمُشْرِكِينَ كَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَى مِيمَنَتِهِمْ .

وَمِنْهَا مَا فِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ وَالْمُهَاجِرَةَ قَالَ لَاً بَكْرَ - بَعْدَ عَزْلِهِ عَنْ تَبْلِيغِ « بِرَاءَةَ » :
« وَأَمَّا أَنْتَ فَقَدْ عَوْضَكَ اللَّهُ بِمَا قَدْ حَمَلْتَ مِنْ آيَاتِهِ وَكَلْفَكَ مِنْ طَاعَاتِهِ الدَّرَجَاتِ
الرَّفِيعَةِ وَالْمَرَاتِبِ الشَّرِيفَةِ ، أَمَّا إِنْكَ إِنْ دَمْتَ عَلَى مَوَالِتِنَا وَافْتَقَنَا فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ
وَفِيهَا بِمَا أَخْذَنَا بِهِ عَلَيْهِ الْعَهُودِ وَالْمَوَاثِيقِ ، فَأَنْتَ مِنْ خَيَارِ شَيْعَتِنَا وَكَرَامِ أَهْلِ بَيْتِ
مُودَّتِنَا فَسَرَّى بِذَلِكَ » .

مَا يُوضَعُ جَعْلَهُ أَنَّهُ لَا يَطَابِقُ عِقِيدَةَ الْخَاصَّةِ وَلَا الْعَامَّةِ رَوَى الْقَمِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ
أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَفَعَ الْآيَاتِ مِنْ أَوْقَلِ « بِرَاءَةَ » لَمَّا نَزَلَتْ إِلَيْ أَبِي بَكْرٍ وَأَمْرَهُ أَنْ
يَخْرُجَ إِلَى مَكَّةَ وَيَقْرَءَهَا عَلَى النَّاسِ بِمَنِي يَوْمَ النَّحرِ فَلَمَّا خَرَجْ نَزَلَ جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ
قَالَ : يَا مُحَمَّدُ لَا يَؤْدِي عَنْكَ إِلَّا رَجُلٌ مِنْكَ فَبَعْثَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : أَنْزِلْ فِي
طَلْبِهِ فَلَحِقَهُ بِالرُّوحِ وَأَخَذَ مِنْهُ الْآيَاتِ فَرَجَعَ أَبُوبَكْرَ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : أَنْزَلْتِ
شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا إِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي أَنْ لَا يَؤْدِي عَنِي إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنْيَ .

وَمِنْهَا مَا فِيهِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى « وَذَكَرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ

في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه » قال : من ذنبه السالفة لا نهَا قدغفرت له كلها بحجته هذه المقارفة لندهم عليها وتوقيه منها « ملنا تقي » أن يوقع الموبقات بعدها فإنه إن واقعها كان عليه إثمها ولم يغفر له تلك الذنب السالفة بتوبة قد أبطلها بموبقاته بعدها .

أقول : ممّا يوضح جعله أنَّ من المتفق عليه أنَّ المراد بقوله : « ومن تأخر فلا إثم عليه ملنا تقي » جواز التعجيل في النفر الأوَّل اليوم الثاني عشر من ملنا تقي محَرَّمات الْحرام المذكورة في القرآن ، فروى الكليني^(١) عن الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمُونَ « من أتقى النساء في إحرامه لم يكن له أن ينفر في النفر الأوَّل » .
وروى الصدوق عن الباقر عَلَيْهِ الْكَلَمُونَ معنى قوله تعالى « ملنا تقي » أي « أتقى الرَّفَثِ و الفسوق والجدال »^(٢)

وروى الشيخ « عن الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمُونَ » ملنا تقي أي « أتقى الصيد في إحرامه فإن أصابه لم يكن له أن ينفر في النفر الأوَّل »^(٣) .
ومنها ما فيه في تفسير قوله تعالى : « ومن النّاس من يشرى نفسه ابتلاء مرضاة الله و الله رؤوف بالعباد »^(٤) قال علي بن الحسين عَلَيْهِ الْكَلَمُونَ : وهؤلاء خيار من أصحاب النبي عَلَيْهِ الْكَلَمُونَ عذَّ بهم أهل مكة ليقتنوه عن دينهم ، منهم بلال و صهيب و خباب و عمّار بن ياسر و أبواه - إلى أن قال - و أمّا صهيب فقال : أنا شيخ كبير لا يضركم كنت معكم أو عليكم ، فخذلوا مالي و دعوا ديني ، فأخذلوا ماله و تركوه ، فقال له النبي عَلَيْهِ الْكَلَمُونَ : ملنا جاءه : يا صهيب كم كان مالك الذي سلمته ؟ قال : سبعة آلاف ، قال : طابت نفسك بتسليميه ؟ قال : والذى بعثك بالحق نبياً لو كانت الدّنيا كلها ذهبة حمراء لجعلتها عوضاً عن نظرة أنظرها إليك و نظرة أنظرها إلى أخيك و صيّرك على بن أبي طالب عَلَيْهِ الْكَلَمُونَ قال : يا صهيب قد أعجزت خزَّان الجنان عن إحصاء مالك فيها بما لك هذا و اعتقادك .

(١) المصدر ج ٤ ص ٥٢٢ .

(٢) الفقيه كتاب الحج باب النفر الأول والأخير تحت رقم ٣ .

(٣) التهذيب ج ١ ص ٥٢٤ .

أقول : مما يوضح جعله أنه اتفقت الخاصة وكثير من العامة أن الآية نزلت في بيته أمير المؤمنين عليه السلام على فراش النبي عليه السلام رواه علي بن إبراهيم القمي والعيashi وفرات بن إبراهيم وغيرهم في تفاسيرهم .

و قال ابن شهر آشوب في مناقبه : روى نزول آية « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله » في بيته أمير المؤمنين عليه السلام على فراش النبي عليه السلام إبراهيم الثقفي والفلكي الطوسي بالإسناد ، عن الحاكم ، عن السدي ، عن أبي مالك ، عن ابن عباس و أبو المفضل الشيباني بإسناده ، عن السجاد عليه السلام ، وعن الحسن البصري عن أنس ، وعن أبي زيد الأنصاري ، عن أبي عمرو بن العلاء و رواه الثعلبي ، عن ابن عباس والسدي و معبد نزلت في علي عليه السلام بين مكة والمدينة لما بات بمكة على فراشه .

و عن فضائل الصحابة عن العكبري والسماناني ، عن السجاد عليه السلام و عن الثعلبي في تفسيره و ابن عقبة في ملحمته و أبوالسعادات في فضائل العشرة و الغزالى في الأخبار برواياتهم عن أبي اليقطان ، وجماعة من أصحابنا نحو ابن بابويه وابن شاذان والكليني ، والطوسى ، وابن عقدة ، والبرقي ، وابن فياض ، والمفید ، والصفواني ، و الثقفي بأسانيدهم و أبي رافع ، وهندين أبي هالة - إلى أن قال - في حديث مبيته عليه السلام : « وجعل جبرئيل يقول : بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب والله يباهي بك الملائكة فأنزل تعالى : ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله ». .

وممّا يوضح أيضاً جعله أنه قد اتفقت الخاصة أن صحيفاً كان مبغضاً لاً أمير المؤمنين عليه السلام و منحرفاً عنه فعنونه الكشي في رجاله مع بلال ثم روى عن الصادق عليه السلام أنه قال : « كان بلال عبداً صالحًا ، وصهيب عبد سوء يبكي على عمر ». .

و عنونه المفید معه في اختصاصه وقال : قال أبو عبدالله عليه السلام : « رحم الله بلالاً فإنه كان يحبنا أهل البيت ، ولعن الله صحيفاً فإنه كان يعادينا ». قال : وفي خبر آخر « كان يبكي على عمر ». .

و قد اتفقت السير على أن عمر عيشه للصلوة بالناس في الأيام الثلاثة التي

أمهل الستة فيها للشوري ، وأنه عبد الرحمن بن عوف - حكم عمر في الشوري - عينه للصلوة على عمر .

وإنما روى نزول الآية في صهيب و من معه بعض العامة الذين أرادوا إخفاء فضائل أمير المؤمنين عليهما السلام كما أن معاوية بذل مائة ألف درهم لسمرة بن جندب على أن يروي أن الآية نزلت في ابن ملجم في قتلها لعلي فلم يقبل بذل له مائتي ألف فلم يقبل ، فبذل له ثلاثة ألف فلم يقبل ، فبذل له أربع مائة ألف قبل . نقل ذلك ابن أبي الحديد .

وأشار في المجمع إلى رواية العامة غفلة كما أن العامة رروا عن علي عليهما السلام افتراض عليه أنه قال : إن السباق خمسة أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الرؤوم - الخبر -

و نقله الخصال في باب الخمسة ذهولاً عن حقيقة الحال .

ومنها ما فيه في تفسير قوله تعالى : « واستشهدوا شهيدين من رجالكم » قال : قال أمير المؤمنين عليهما السلام : من أحراركم ، وقال : قال أمير المؤمنين عليهما السلام : بينما نحن مع النبي عليهما السلام وهو يذاكرنا بقوله تعالى : « واستشهدوا شهيدين من رجالكم » قال : أحراركم دون عبيدكم فإن الله تعالى قد شغل العبيد بخدمة مواليهم عن تحمل الشهادات وعن أدائها .

أقول مما يوضح جعله أنه لا فرق عند الإمامية في الشاهدين الحر والعبد إذا كان عدلاً .

فروى الكافي ^(١) في الحسن عن الباقر عليهما السلام - في حديث أمير المؤمنين عليهما السلام مع شريح أنه عليهما السلام قال له : قضيت بجور ثلث مرات - إلى أن قال : - قال عليهما السلام له : ثم أتيتك بقبر فشهد أنها درع طحة أخذت غالباً يوم البصرة ، فقلت : « هذا ملكك ولا أقضى شهادة مملوك » ولا بأس بشهادة المملوك إذا كان عدلاً .

و عن الصادق عليهما السلام « سئل أتجوز شهادة المملوك ؟ فقال : نعم ، وإن أول من

ردّ شهادة الممملوك لعمر بن الخطاب - الخبر ^(١)

وقد وردت أخبار في عدم القبول تقيّة كما صرّح به الشيخ ^(٢).

ومنها ما فيه وأمّا الطوفان الذي أرسله الله على القبط فقد أرسل الله على قوم مشركين آية لمحمد عليهما السلام إنَّ رجلاً من أصحابه يقال له ثابت بن الأُفْلَح قتل رجلاً من المشركين في بعض تلك المغازي فنذرت امرأة ذلك المشرك المقتول لبشر بنَّ في قحف رأس ذلك القاتل الخمر ، فلما وقع بالمسلمين يوم أحد ما وقع قتل ثابت هذا على ربوة من الأرض فانصرف المشركون و استغل النبي و أصحابه بدفعه فجاءت امرأة إلى أبي سفيان فسألته أن يبعث رجلاً إلى مكان ذلك المقتول ليحز رأسه فيؤتي به لتفى بنذرها فتشرب في قحفه حمراء وقد كانت البشارة أتها بقتله أتها بها عبد لها فأعتقه و أعطته جارية لها ، ثم سالت أبا سفيان فبعث إلى ذلك المقتول مائتين من أصحابه الجلد في جوف الليل ليحز و رأسه فإذاًوا لها به فذهبوا ، فجاءت ريح فدحرجت الرَّجل إلى خدور قباعوه ليقطعوا رأسه فجاء من المطر وابل عظيم ففرق المائتين ولم يوقف لذلك المقتول ولا واحد من المائتين عينٌ ولا أثر ، ومنع الله الكافرين مما أرادت ، فهذا أعظم من الطوفان آية لمحمد عليهما السلام .

أقول : مما يوضح جعله أنَّ الخاصة والعامة استقصوا الصحابة ولم يذكروا فيهم هذا الاسم . واستقصوا مقتولي أحد ولم يذكروا فيهم هذا الذي قال . وإنما سمع الواضع بشيء فوضع ما وضع - فروت العامة و الخاصة أنَّ « عاصم بن ثابت بن أبي الأُفْلَح » لا « ثابت بن الأُفْلَح » ويقال ل العاصم : « حمى الدَّبر » قتل رجلين - لا رجلاً - من المشركين « مسافع بن طلحة و كلاب بن طلحة » في أحد - لا غزوة قبل أحد - فنذرت أمّها - لا امرأة المقتول - أن تشرب في قحف رأسه فقتل عاصم في غزوة الرَّجيع - والرَّجيع كانت بعد حمراء الأسد و حمراء الأسد كانت بعد أحد - لا في أحد - قتل عاصماً مع جمع بنولحيان - حيٌّ من هذيل - و أرادوا رأس عاصم ليسيعوه من أم

(١) الكافي ج ٧ ص ٣٩٠ .

(٢) التهذيب ج ٢ ص ٧٦ .

المقتولين - لا أبوسفيان - فمنعتهم الدَّبر (بالفتح فالسكون أَي النَّحل) - لا الرَّبِيع - فلما حالت الدَّبر بينهم وبينه قالوا : دعوه حتى تمسى فتذهب عنه ، فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً فذهب به وحده - لا مع المشركين الذين أرادوا قطع رأسه . وقد كان عاصم أعطى الله عهداً أن لا يمس مشركاً في حياته ولا يمسه مشرك أبداً في حياته فمنعه الله بعد وفاته مما امتنع منه في حياته .

و لعلَّ الواضح أخذ قوله « نذرت امرأة ذلك المشرك المقتول » من عكسه في غزوة ذات الرَّقْاع ، فروى الطبرىُ عن جابر الْأَنصارى أنه قال : خرجنامع النبي ﷺ في غزوة ذات الرَّقْاع من نخل فأصاب رجل من المسلمين امرأة من المشركين فلما انصرف النبي ﷺ قافلاً أتى زوجها - وكان غائباً - فلما أخبر حلف ألا ينتهي حتى يهرق في أصحاب محمد دماً خرج يتبعهم فنزل النبي ﷺ منزله منزلًا فقال : من يكلانا ليتلتنا هذه فانتدب رجلٌ من المهاجرين ورجلٌ من الْأَنصار فقالا : نحن قال : فكونا بضم الشعب - وكان ﷺ نزل الشعب من بطن الوادي - ، فلما خرجا إلى فم الشعب قال الْأَنصارى للْمهاجرى : أي الْلَّيل تحب أن أكيفكه أوَّله أو آخره ؟ قال : أوَّله فاضطجع المهاجرى فنام ، وقام الْأَنصارى يصلي وأتى زوج المرأة ، فلما رأى شخص الرَّجل عرف أنه ربيئه فرماه بسهم فوضعه فيه فنزوعه فوضعه فعل ذلك كراراً ، ثم رکع و سجد ، ثم أَهْبَط صاحبه فقال : إجلس فقد أتيت فوثب المهاجرى فلما رآهما الرَّجل عرف أنهم قد نذروا به ، ولما رأى المهاجرى ما بالأنصارى من الدَّماء قال : سبحان الله أفالاً أهبتني أوَّل مارماك ؟ قال : كنت في سورة أقرؤها فلم أُحِبَّ أن أقطعها حتى أنفذها ، فلما تتابع على الرَّمي ركعت فاذنك ، وأيم الله أولاً أن أضيّع ثغراً أمرني النبي ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها .

و تعبير الواضح بالبشرة في قوله « وقد كانت البشرة أتها بقتله » تعبير غلط . ومنها ما فيه قال النبي ﷺ : وإن صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في ماسواه إلا المسجد الحرام والمسجد الأقصى - يعني مكة وبيت المقدس . أقول : مما يوضح جعله اشتغاله على أنَّ المسجد الأقصى أفضل من مسجد المدينة

كمسجد مكّة وهو خلاف أخبارنا فإنها تدل على أن المسجد الأقصى كمسجد المدينة تعادل الصلاة فيها ألف صلاة في غيره ، و مسجد مكّة تعادل الصلاة فيه مائة ألف صلاة . رواه السكوني عن الصادق عليه السلام وروى الكافي عدم أفضليته من مسجد الكوفة (١) . ومنها ما فيه في تفسير قوله تعالى « سواء عليهم وإندرتهم - الآية » قال الباقر عليه السلام : إن النبي عليه السلام قد أقدم المدينة وظهرت آثار صدقه كادته اليهود أشد كيدي قصدون أنواره ليطمسوها ، و حججه ليبطلوها ، فكان من فصده للردد عليه وتكذيبه مالك بن الصيف وكعب بن الأشرف وحي بن أخطب وعدى بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب وأبو لبابة بن عبد المنذر وشيعته ، فقال مالك : يا محمد تزعم أنك رسول الله ؟ قال النبي عليه السلام : كذلك قال الله خالق الخلق أجمعين ، قال : يا محمد لن نؤمن أنك رسول الله حتى يشهد لك هذا البساط الذي تحتنا . وقال أبو لبابة بن عبد المنذر : لن نؤمن لك حتى يشهد لك به هذا السوط الذي في يدي - إلى أن قال : - ثم أنطق الله تعالى سوط أبي لبابة - إلى أن قال : - وأشهد أنك يا محمد عبده ورسوله وصفيه وخليله وحبيبه ووليه ونجيبيه وجعلك السفير بينه وبين عباده لينجي بك السعداء ويهلك بك الأشقياء ، وأشهد أن علي بن أبي طالب المذكور في الملا الأعلى بأنه سيد الخلق بعده وأنه المقاتل على تنزيل كتابك ليسوقة مخالفيه إلى قوله طائرين وكارهين ، ثم المقاتل بعده على تأويله المنحرفين الذين غلت أهواؤهم عقولهم ، فتحرقوا تأويل كتاب الله وغيره - إلى أن قال - ثم انحدر السوط من يد أبي لبابة وجذب أبا لبابة فخر لوجهه ، ثم قام يعدو فجذبه السوط فخر لوجهه ، ثم لم يزل كذلك مرارا حتى قال أبو لبابة : ويلي مالي ؟ فأنطق الله السوط فقال : يا أبا لبابة إني سوط قد أبطقني الله بتوحيده وشرقني بتصديق نبوة محمد سيد عبيده وجعلني من والي خير خلق الله بعده ، وأفضل أولياء الله من الخلق أخيه والملخصوص بابنته سيدة النسوان والمشرف ببيوته على فراشه أفضل الجهاد ، والمذل لا عدائه سيف الانتقام ، والبائن في اهتماته بعلوم الحلال والحرام والشرع والأحكام - إلى أن قال - فقال أبو لبابة : فأشهد بجميع ما شهدت به أيها

السلط و أعتقده وأؤمن به - فنطق السوط : ها أنا ذا قد تقررت في يدك لا ظهارك إلا يمان والله أولى بسريرتك وهو الحاكم لك أو عليك في يوم الوقت المعلوم.

فلمّا أقام القوم من عند النبي ﷺ جعلت اليهود يسرّ بعضها إلى بعض بأنَّ مثداً المؤتى له والمبغضون في أمره وليس النبي صادق - إلى أن قال : - فلمّا انصرف القوم أنزل الله يا محمد « إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوْءاً عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تَنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ». .

أقول : مما يوضح جعله أنة قد اتفقت الخاصة والعامة أنَّ أبا لبابة بن عبد المنذر كان من الأنصار من أوسهم و كان مؤمناً معتقداً - و كان حليف اليهود من قبل الإسلام لا يهودياً . وفيه نزلت آية « وَآخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلْطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخْرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ » لا آية « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوْءاً عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تَنذِرْهُمْ ». .

قال علي بن إبراهيم القمي في تفسيره في قوله تعالى « وَآخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ » الآية نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر وكان النبي ﷺ محاصر بنى قريظة قالوا : أبعث لنا أبا لبابة نستشيره في أمرنا فقال ﷺ : إيت حلفائك و مواليك فأقاتهم فقالوا له : ماترى أنتzel على حكم محمد؟ فقال : انزلوا و اعلموا أنَّ حكمه فيكم الذَّبح . و ندم على ذلك فقال : خنت الله و رسوله و نزل من حصنهم ، ولم يرجع إلى النبي ﷺ و مر إلى المسجد و شدَّ في عنقه حبلًا ثم شدَّه إلى الأسطوانة التي تسمى أسطوانة التوبة وقال : لا أحله حتى أموت أو يتوب الله على ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : أما لو أتانا لا ستغفرنا الله له ، وأما إذا قصد ربه فالله أولى به ، و كان أبو لبابة يصوم النهار و يأكل بالليل ما يمسك رمه فكانت بنته تأتيه بعشائه و تحمله عند قضاء حاجته ، فلمّا كان بعد ذلك والنبي ﷺ في بيته أم سلمة نزلت توبته فقال النبي ﷺ : يا أم سلمة قد تاب الله على أبي لبابة ، فقالت : أفاده بذلك فقال : لتفعلن ، فآخرحت رأسها من الحجرة فقالت : يا أبو لبابة أبشر قد تاب الله عليك ، فقال : الحمد لله فوَّب المسلمين يحلّوه فقال : لا والله حتى يحلّني النبي ﷺ و قال : قد تاب

الله عليك توبة لو ولدت من امك يومك هذا لكفاك فقال له عليهما السلام : أَفَتَسْدِقُ بِمَا لَيْسَ^{عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ} ؟ قال : لا ، قال : فبئثيشه ؟ قال : لا ، قال : فبئثيشه ، قال : نعم ، فأنزل تعالى : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم - الآية » .

وفي الاستيعاب قال ابن إسحاق : كان أبو لبابة نقيباً شهد العقبة وشهد بدرأً إلى أن قال : - وروى عن ابن عباس من وجوه في قوله تعالى : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم - الآية » أنها نزلت في أبي لبابة ونفر معه سبعة أو ثمانية أو تسعه تخليقاً عن غزوة تبوك ، ثم ندموا وتابوا وأربطهم بالسواري - إلى أن قال : - وقيل : إنَّ الذَّنبَ الَّذِي أَتَاهُ أَبُو لَبَّابَةَ كَانَ إِشَارَتَهُ إِلَى حَلْفَائِهِ مِنْ بَنِي قَرِيظَةِ أَنَّهُ الذَّبَحُ .

ومنها ما فيه في تفسير قوله تعالى : « ختم الله على قلوبهم » في حديث طويل عجيب « ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْسَكُمْ وَقِيَّ بِنْفُسِهِ نَفْسُ رَجُلٍ مُؤْمِنٍ مِنَ الْبَارِحَةِ ، فَقَالُوا عَلَيْهِ^{عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ} : أَنَا وَقِيَّ بِنْفُسِي نَفْسُ ثَابِتٍ بْنَ قَيْسٍ بْنَ شَمَاسٍ الْأَنْصَارِيِّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَدَّثَنَا بِالْقَصْدَةِ إِخْرَانُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَكُشِّفُ عَنِ اسْمِ الْمُنَافِقِ الْمُكَايِدِ لَنَا كَفَاكِمَا اللَّهُ شَرَّهُ وَأَخْرَهُ لِلتُّوبَةِ لَعْلَمَ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ، فَقَالَ عَلَيْهِ^{عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ} : إِنِّي بَيْنَا أَسِيرُ فِي بَنِي فَلَانَ بِظَاهِرِ الْمَدِينَةِ وَبَيْنَ يَدِي بَعِيداً « ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ » إِذْ بَلَغَ بَئْرَأَ عَادِيَةَ عَمِيقَةَ الْبَقْرَعِ وَهَنَالِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَدَفَعَهُ لِي رَمِيمِيَّهُ فِي الْبَئْرِ فَتَمَسَّكَ ثَابِتُ ثُمَّ عَادَ فَدَفَعَهُ وَالرَّجُلُ لَا يَشْعُرُ بِي حَتَّى وَصَلَّتْ إِلَيْهِ وَقَدْ اندفعَ ثَابِتُ فِي الْبَئْرِ فَكَرِهَتْ أَنْ أَشْتَغِلَ بِنَطْلَبِ الْمُنَافِقِ خَوْفًا عَلَى ثَابِتٍ فَوَقَعَتْ فِي الْبَئْرِ لَعْلَى آخْذِهِ فَنَظَرَتْ فِي ذِي أَقْدَمِ سَبْقِهِ إِلَى قَرَارِ الْبَئْرِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ لَا تَسْبِقَ وَأَنْتَ أَرْزَنَ مِنْهُ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ رِزَانِكَ إِلَّا مَا فِي جَوْفِكَ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا وَلَيْنَ وَالآخَرِينَ - النَّحَّ .

أقول : لو كان ثابت هذا مؤمناً لعدته إلا مامية في أصحاب أمير المؤمنين عليهما السلام وذكرت السير له آثاراً فيه عليهما السلام كما ذكرت عن سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وحديفة ، وغيرهم لا سيما أنه كان خطيب الأنصار . وإنما عده الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول عليهما السلام كماعداً أبا بكر وعمر وعثمان .

وروى العامة عنه رؤيا كاذبة في الاستيعاب قتل ثابت يوم اليمامة يوم مسيلمة

فأخذ درعه رجل فبينا رجل نائم إذأثاره ثابت في منامه فقال له : إنّي أوصيك بوصيّة و إياك أن تقول هذا حلم فتضيّعه إنّي لما قتلت أمّس مرّ بي رجل أخذ درعي و منزله في أقصى الناس و عند خبائئه فرس يسترن في طوله وقد كفا على الدّرّع برمّة و فوق البرمة رحل فائت خالداً فمره أن يبعث إلى درعي فأخذها - و إذا قدمت المدينة على خليفة النبي - يعني أبا بكر - فقل له : إنّ عليَّ من الدّين كذا و كذا و فلان من رقيق عتيق وفلان . فأتى الرّجل خالداً فأخبره ببعث إلى الدرّع فأتي بها وحدّث أبا بكر برؤيه فأجاز وصيّته بعد موته - قال : ولا نعلم أحداً أجيزة وصيّته بعد موته غير ثابت ابن قيس - الخ .

و بالجملة الرّجل كان من عامة المرتدين ولم يكن من الرّاجعين - ومما يوضح كذبه أيضاً اشتغاله على أنَّ النبيَّ ﷺ قال لعليَّ عليه السلام : «كيف لاتسبق ثابتافي قرار البئر وأنت أرزن منه لأنَّ في جوفك علم الآؤلَين والآخرين» .

فإنَّ سرعة القرار في م الواقع من علوٍ إنّما هو من زيادة ثقل الجسم لا زيادة العلم ، والحمد لله الذي يفضح الكاذب ، والواضع لم يدرك كيفية التكلم ، فلا يقال : «دفعه ليرميه في البئر» بل يقال «دفعه ليقع في البئر» فإنَّ الرّمي لا يصدق إلاّ بعد الأخذ والإلقاء ، وكذلك قوله «فكّرته أن أشتغل بطلب المناق خوفاً على ثابت فوّقعت في البئر» غلط ، فلا يقال «وّقعت في البئر» إلاّ إذا سقط غفلة وفي مثله يقال «رميت بنفسك في البئر» وكذلك أغلب تعبيراته في الكتاب غلط .

و منها ما فيه في تفسير قوله تعالى : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم - الْآيَة» إلى أن قال - و ذلك أنَّ النبيَّ ﷺ لما شغّلَهُ بعث جيشاً ذات يوم لغزارة ، أمر عليهم عليه السلام فلما غنموا رغب على عليه السلام أن يشتري من جملة الغنيمة جارية فجعل ثمنها في جملة الغنائم ، فكايده فيها حاطب بن أبي بلتعة وبريدة الأسلمي وزايداه ، فلما نظر إليهما يكايدهما نظر إليهما إلى أن بلغت قيمتها قيمة عدل في يومها فأخذها بذلك فلما رجعوا تواطياً على أن يقول ذلك بريدة للنبيَّ ﷺ فوقف بريدة أمام النبيَّ و قال : ألم تعلم أنَّ ابن أبي طالب أخذ جارية من المغنم دون المسلمين فأعرض عنه النبيَّ

وَلِلشَّفَاعَةِ ثُمَّ جاءَ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَهَا فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ فَجَاءَ عَنْ يَسَارِهِ وَقَالَهَا فَأَعْرَضَ عَنْهُ، وَجَاءَ مِنْ خَلْفِهِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَيْنِ يَدِيهِ فَقَالَهَا فَغَضِبَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ اللَّهُ أَعُوذُ بِهِ غَضِبًا لِمَا يَرَ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ غَضِبَ مِثْلَهُ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَتَزَبَّدَ وَانْفَخَتْ أَوْدَاجُهُ وَارْتَعَدَتْ أَعْصَاؤُهُ، وَقَالَ مَالِكٌ يَا بَرِيدَةً آذَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ مِنْذَ الْيَوْمِ - الْحَ-

أقول : إنَّ الوضَعَ سمع بقصَّةٍ لبرِيدَةَ وقصَّةٍ لحاطِبٍ فخلطَ وخبَطَ وغيَّرَ وبدَّلَ
أَمَّا حاطِبٌ فقالَ شيخُنا المُفِيدُ في إرشادِهِ : إنَّ النَّبِيَّ وَلِلشَّفَاعَةِ مُلْتَأِدًا أَرَادَ فَتْحَ مَكَّةَ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُعْلَمَ أَخْبَارَهُ عَلَى قَرِيشٍ لِيُدْخِلَهَا بِغَتَّةٍ وَكَانَ قَدْ بَنَى الْأَمْرَ فِي مَسِيرِهِ إِلَيْهَا
عَلَى الْاسْتِسْرَارِ بِذَلِكَ فَكَتَبَ حاطِبٌ بْنُ أَبِي بَلْقَعَةَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يَخْبُرُهُمْ بِعَزِيمَةِ النَّبِيِّ
عَلَيْهِ اللَّهُ أَعُوذُ بِهِ عَلَى فَتْحِهَا، وَأَعْطَى الْكِتَابَ امْرَأَةَ سُودَاءَ - قَدْورَةَ الْمَدِينَةَ تَسْتَمِعُ النَّاسُ وَتَسْتَبِرُ هُنَّ
وَجَعَلَ لَهَا جَعْلًا عَلَى أَنْ يَوْصِلَهُ إِلَى قَوْمِ سَمَاهَمَ لَهَا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَأَمْرَهَا أَنْ تَأْخُذَ
عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ ، فَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى النَّبِيِّ وَلِلشَّفَاعَةِ بِذَلِكَ فَاسْتَدْعَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْحَمْرَاءَ وَقَالَ
لَهُ : إنَّ بَعْضَ أَصْحَابِيِّ قدْ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يَخْبُرُهُمْ بِخَبْرِنَا وَقَدْ كَنْتَ سَأَلْتَ اللَّهَ تَعَالَى
أَنْ يُعْلَمَ أَخْبَارَنَا عَلَيْهِمْ وَالْكِتَابَ مَعَ امْرَأَةِ سُودَاءَ قَدْ أَخْذَتْ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ فَخَذَسِيفَكَ
وَالْحَقَّهَا وَانْتَزَعَ الْكِتَابَ مِنْهَا وَخَلَّهَا وَصَرَبَهُ إِلَيْهِ . ثُمَّ اسْتَدْعَى الزَّبِيرَ بْنَ الْعَوَامَ وَ
قَالَ لَهُ : إِمْضِ مَعَ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي هَذَا الْوَجْهِ ، فَمَضَيَا وَأَخْذَا عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ فَأَدْرَكَ
الْمَرْأَةَ فَسَبَقَ إِلَيْهَا الزَّبِيرُ فَسَأَلَهَا عَنِ الْكِتَابِ الَّذِي مَعَهَا فَأَنْكَرَتْهُ وَحَلَفَتْ أَنَّهُ لَا شَيْءَ
مَعَهَا وَبَكَتْ فَقَالَ الزَّبِيرُ : مَا أَرَى يَا أَبَا الْحَسْنِ مَعَهَا كِتَابًا فَارْجِعْ بَنَا إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ
لَنْخِبِرْهُ بِإِرَاعَةِ سَاحِتِهَا ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْحَمْرَاءَ : يَخْبُرُنِي رَسُولُ اللَّهِ وَلِلشَّفَاعَةِ أَنَّ مَعَهَا
كِتَابًا وَيَأْمُرُنِي بِأَخْذِهِ مِنْهَا وَتَقُولُ أَنْتَ : إِنَّهُ لَا كِتَابٌ مَعَهَا ؟ ! ثُمَّ اخْتَرَطَ السِّيفَ وَ
تَقدَّمَ إِلَيْهَا فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهُ لَئِنْ لَمْ تَخْرُجِي الْكِتَابَ لَا كَشَفْتُكَ ثُمَّ لَا ضَرَبْنَّ عَنْكَ ، فَقَالَتْ :
إِذْ كَانَ لَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ فَأَعْرَضْ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ بِوْجَهِكَ عَنِّي ، فَأَعْرَضْ عَلَيْهِ فَكَشَفَتْ
قَنَاعَهَا وَأَخْرَجَتِ الْكِتَابَ مِنْ عَقِيقَتِهَا فَأَخْذَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْحَمْرَاءَ وَصَارَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ
عَلَيْهِ اللَّهُ أَعُوذُ بِهِ فَأَمَرَ أَنْ يَنْادِي بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً فَنَوْدَيَ فِي النَّاسِ فَاجْتَمَعُوا إِلَى الْمَسْجِدِ حَتَّى
امْتَلَأُ بَهُمْ ثُمَّ صَعَدَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ اللَّهُ أَعُوذُ بِهِ الْمَنْبِرَ وَأَخْذَ الْكِتَابَ بِيَدِهِ وَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي كُنْتُ

سألت الله تعالى أن يخفى أخبارنا عن قريش وإن رجلاً منكم كتب إلى أهل مكة يخبرهم بخبرنا فلیقم صاحب الكتاب وإلا فضحه الوحي، فلم يقم أحد فأعاد النبي عليه السلام مقالته الثانية وقال: ليقم صاحب الكتاب وإلا فضحه الوحي، فقام حاطب بن أبي بلعة وهو يرعد كالسعفة في يوم الريح العاصف فقال: أنا يا رسول الله صاحب الكتاب وما أحدثت نفاقاً بعد إسلامي ولا شكّاً بعد يقيني، فقال له النبي عليه السلام: فما الذي حملك على أن كتبت هذا الكتاب؟ قال: إنَّ لِي أهلاً بمكة و ليس لي بها عشيرة فأشفقت أن تكون الدائرة لهم علينا فيكون كتابي هذا كفأً لهم عن أهلي ويدأ لي عندهم، ولم أفعل ذلك لشك مني في الدين، فقال عمر: من يقتله فإنه قد نافق، فقال عليه السلام: إنَّه من أهل بدر ولعلَ الله أطلع عليهم فغفر لهم أخرجوه من المسجد، فجعل الناس يدفعون في ظهره حتى أخرجوه وهو يتلفت إلى النبي عليه السلام ليرق عليه فأمر النبي عليه السلام بردِه، وقال له: قد عفوت عنك وعن جرمك فاستغفر ربِّك ولا تعد بمثل ما جنيت.

وأما بريدة ففي الإرشاد أيضاً «قدم عمرو بن معد يكرب بعد تبوك إلى النبي عليه السلام فأسلم، ثم طلب من النبي والمشتبه أن يقيمه من أحد أصحابه لكونه قاتل أبيه، فقال له النبي عليه السلام: إنَّ إسلامه أهدر ما في الجاهلية» فارتدى عمرو ومضى إلى قومه وأغار على قوم من بني الحارث بن كعب فأنفذ النبي عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى بني زيد - أي قوم عمرو - وأمره أن يصمد لجعفي فإذا التقى فأمير الناس علي بن أبي طالب طائفه من الأعراب وأمره أن يصمد لجعفي فإذا التقى فأمير الناس علي بن أبي طالب فسار عليه و استعمل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص ، واستعمل خالد على مقدمته أبا موسى الأشعري . فاما جعفي فإنه لما سمعت افترقت فرقتين فذهبت فرقة إلى اليمين وانضمت الفرقة الأخرى إلى بني زيد ، فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فكتب إلى خالد بن الوليد أن قف حيث أدركك رسولي ، فلم يقف ، فكتب عليه السلام إلى خالد بن سعيد بن العاص : تعرضاً له حتى تجسسه فاعتراض له خالد حتى حبسه وأدركه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فعنده على خلافه .

ثُمَّ سار حتَّى لقى بني زيد بِوادي قال له «كسر» فلما رأه بنوزيد قالوا .عمر و :
 كيف أنت يا أبا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشي فأخذ منه الاتاوة قال : سيعلم ان
 لقيني ، و خرج عمرو فقال : من يبارز ، فنهض إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَامَ إِلَيْهِ خَالِدُ
 ابْنُ سَعِيدٍ ، فَقَالَ لَهُ : دُعْنِي يَا أَبَالْحَسْنِ يَا أَبَيِ أَنْتَ وَ أَمْيَ أَبَارْزَهُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ : إِنَّ
 كُنْتَ تُرِي أَنَّ لِي عَلَيْكَ طَاعَةً فَفَفَقَ في مَكَانِكَ فَوَقَفَ ، ثُمَّ بَرَزَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 فَصَاحَ بِهِ صِحَّةً فَهَزَمَ عَمْرَو ، وَ قُتِلَ أَخُوهُ وَابْنُ أَخِيهِ وَأَخْذَتْ امْرَأَهُ رَكَانَةُ بِنْتُ سَلَامَةَ ،
 وَ سَبِيَّهُمْ نِسْوَانٌ وَانْصَرَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَلَفَ عَلَى بَنِي زَيْدٍ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ
 لِيَقْبِضَ صَدَقَاتِهِمْ ، وَيُؤْمِنُونَ مِنْ عَادَ إِلَيْهِ مِنْ هَرَّابِهِمْ مُسْلِمًا . فَرَجَعَ عَمْرَو بْنُ -
 مُعْدِيكَرْبَ وَاسْتَأْذَنَ عَلَى خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ فَأَذْنَ لَهُ فَعَادَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَكَلَّمَهُ فِي امْرَأَهُ وَوْلَدِهِ
 فَوَهَبَهُمْ لَهُ .

وَقَدْ كَانَ عَمْرَو مُتَّمًا وَقَفَ بِبَابِ خَالِدَ بْنِ سَعِيدٍ وَجَدَ جَزُورًا قَدْ نَحَرَتْ فِي جَمْعِ
 قَوَائِمِهَا ثُمَّ ضَرَبَهَا بِسِيفِهِ فَقَطَعَهَا جَمِيعًا - وَكَانَ سَمِّيَ سِيفَهُ الصَّمْصَامَةَ ، فَلَمَّا وَهَبَ
 خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ لِعَمْرَو امْرَأَهُ وَوْلَدَهُ وَهَبَ لَهُ عَمْرَو الصَّمْصَامَةَ - وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ اصْطُفَيْ مِنَ السَّبِيَّ جَارِيَةً فَبَعَثَ خَالِدُ بْنَ الْوَلِيدَ بِرِيَدَةَ الْأَسْلَمِيَّ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُ : تَقْدِيمُ الْجَيْشِ إِلَى النَّبِيِّ وَأَعْلَمُهُ بِمَا فَعَلَ عَلَيْهِ مِنْ اصْطُفَائِهِ الْجَارِيَةِ مِنَ
 الْخَمْسِ لِنَفْسِهِ وَقَعَ فِيهِ ، فَسَارَ بِرِيَدَةَ حَتَّى اتَّهَى إِلَى بَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَقِيَهُ عَمْرَو فَسَأَلَهُ
 عَنْ حَالِ غَزَوَتِهِمْ وَعَنِ الَّذِي أَقْدَمَهُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ لِيَقْعُ في عَلَيْهِ ، وَذَكَرَ لَهُ
 اصْطُفَاءَ الْجَارِيَةِ مِنَ الْخَمْسِ لِنَفْسِهِ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرَو : أَهْضِ مَلَاجِئَهُ لَهُ فَإِنَّهُ سِيَغْضِبُ
 لَأَبْنَتِهِ مَاصْنَعَ عَلَيْهِ ، فَدَخَلَ بِرِيَدَةَ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعَهُ كِتَابٌ مِنْ خَالِدٍ بِمَا أَرْسَلَ
 بِهِ بِرِيَدَةَ فَجَعَلَ يَقْرُؤُهُ وَوَجَهَهُ يَتَغَيِّرُ فَقَالَ لَهُ بِرِيَدَةَ : إِنَّكَ إِنْ رَخَّصْتَ لِلنَّاسِ فِي مُثُلِّ
 هَذَا ذَهَبَ فِيهِمْ ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَيَحْكُمُ يَا بِرِيَدَةَ أَحَدُهُنَّ نَفَاقًا ؟ إِنَّ عَلَيَّ بْنَ -
 أَبِي طَالِبٍ يَحْلُّ لَهُ مِنَ الْفَيْءِ مَا يَحْلُّ لَيْ ، إِنَّ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَيْرَ النَّاسِ لَكَ وَ
 لِقَوْمِكَ ، وَخَيْرٌ مِنْ أُخْلَفَ بَعْدِي لِكَافَةِ أُمَّتِي ، يَا بِرِيَدَةَ احْذِرْ أَنْ تَبغضَ عَلَيْهِ
 فَيَغْضِبَ اللَّهُ .

قال بريدة : فتمنيت أنَّ الْأَرْضَ انشقتَ لِي فسختَ فِيهَا ، وَقُلْتَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُخْطِ اللَّهِ وَسُخْطِ رَسُولِهِ اسْتَغْفِرُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَنْ أُبْغِضَ عَلَيْهَا أَبْدًا وَلَا أَقُولُ فِيهِ إِلَّا خَيْرًا ، فَاسْتَغْفِرُ لِهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَمِنْهَا مَا فِيهِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى « الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا » – بَعْدَ كَلَامٍ – فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا أَعْجَبَ أَمْرَ هُوَلَاءِ الْمَلَائِكَةِ حَمْلَةِ الْعَرْشِ فِي قَوْتِهِمْ وَعَظِيمُ خَلْقِهِمْ فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هُوَلَاءُ مَعَ قَوْتِهِمْ لَا يَطِيقُونَ حَمْلَ صَحَافَتِهِ يَكْتُبُ فِيهَا حَسَنَاتِ رَجُلٍ مِّنْ أُمَّتِي قَالُوا : وَمَنْ هُوَ لِنَحْبِهِ وَنَعْظَمُهُ وَنَتَقْرَبُ إِلَيْهِ بِمَا وَالَّتِهِ ؟ قَالَ : ذَلِكَ الرَّجُلُ – رَجُلٌ كَانَ قَاعِدًا مَعَ أَصْحَابِهِ – فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ بَيْتِ مَغْطَى الرَّأْسِ لَمْ يَعْرِفْهُ ، فَلَمَّا جَاءَوْهُ التَّفَتَ خَلْفَهُ فَعْرَفَهُ فَوَثَبَ إِلَيْهِ قَائِمًا حَافِيًّا حَاسِرًا وَأَخْذَ بِيَدِهِ فَقَبَّلَهَا وَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَصَدَرَهُ وَمَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ : بَأْيَ أَنْتَ وَأَمَّى يَا شَقِيقَ رَسُولِ اللَّهِ لِحَمْكَ لِحَمْكَهُ وَدَمْكَ دَمْكَهُ وَعِلْمَكَ مِنْ عِلْمِهِ وَحَلْمَكَ مِنْ حَلْمِهِ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُسْعَدَنِي بِمَحْبَبِتِكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ . فَأَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَذَا الْفَعْلِ وَهَذَا القَوْلُ مِنَ الثَّوَابِ مَا لَوْ كَتَبَ تَفْصِيلَهُ فِي صَحَافَتِهِ لَمْ يَطِقْ حَمْلَهَا جَمِيعُ هُوَلَاءِ الْمَلَائِكَةِ الطَّائِفَينَ بِالْعَرْشِ وَالْمَلَائِكَةِ الْحَامِلِينَ لَهُ – إِلَى أَنْ قَالَ – فَقَالُوا : وَمَنْ هَذَا نَرَاجِلَانِ ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَمَّا الْفَاعِلُ مَا فَعَلَ بِذَلِكَ الْمَقْبِلَ الْمَغْطَى رَأْسَهُ فَهُوَ هَذَا . فَتَبَادَرَ الْقَوْمُ إِلَيْهِ يَنْظَرُونَهُ فَإِذَا هُوَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذَ الْأَوْسَى الْأَنْصَارِيُّ ، وَأَمَّا الْمَقْوُلُ لَهُ هَذَا الْقَوْلُ فَهُوَ الْآخِرُ الْمَقْبِلُ الْمَغْطَى رَأْسَهُ . فَتَنَظَّرُوا فَإِذَا هُوَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ثُمَّ قَالَ : مَا أَكْثَرُ مَنْ يَسْعَدُ بِحُبِّ هَذِينَ وَمَا أَكْثَرُ مَنْ يَشْقَى مَمْنُونَ يَنْتَحِلُ حُبَّ أَحَدِهِمَا وَبَغْضِ الْآخَرِ ، إِنَّهُمْ جَمِيعًا يَكُونُونَ خَصِّمًا لَهُ وَمَنْ يَكُونُونَ خَصِّمًا لَهُ فَمُحَمَّدٌ لَهُ خَصِّمٌ .

أَقُولُ : مَمْنُونَ يَشْهَدُ لَوْضُعِهِ أَنَّ سَعْدَ بْنَ مَعَاذَ كَانَ مِنْ أَجْلَاءِ الصِّحَّابَةِ وَلَكُونَ مَوْتَهُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدُرُكَهُ الْفَتْنَةِ لَمْ يَخْتَلِفْ أَحَدٌ مِنَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ فِي حَسْنَتِهِ وَلَمْ نَرْ أَحَدًا إِنْسِيًّا أَوْ جَنِيًّا ادْعَى حُبَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَغْضَ سَعْدٍ أَوْ بِالْعَكْسِ فَضْلًا عَنْ كَثِيرٍ ، وَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يُحْسَبَ فِي شِيَعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كسلمان و أبي ذرٍ و المقداد و عمّار فيكون مدح النبي ﷺ له دالاً على حقيقة الشيعة وإنما يصح مثل هذا القول في التفرقة بينه عليهما السلام وبين غيره في دينه وفي النبي ﷺ فالناظرة ينتحرون حب النبي ﷺ و يبغضون أمير المؤمنين عليهما السلام مع أنه لا يصح في عكسه وبالجملة هو كلام في غاية الاختلال وبلا معنى ومحصل .

و منها ما فيه في تفسير قوله تعالى : « وَإِذْ وَاعْدَنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لِيَلَةً - الآية » قال إلا ملم : كان موسى بن عمران يقول لبني إسرائيل : إذا فرج الله عنكم وأهلك أعداءكم آتكم بكتاب من ربكم يشتمل بأوامره ونواهيه ومواعظه و عبره وأمثاله ، فلما فرج الله عنهم أمره عز وجل أن يأتي للميعاد ويصوم ثلاثين يوماً عند أصل الجبل وظن موسى أنه بعد ذلك يعطيه الكتاب فقام موسى ثلاثين يوماً ، فلما كان في آخر الأيام استاك قبل الفطر فأوحى الله تعالى إليه يا موسى : أما علمت أن خلوف الصائم أطيب عندي من ريح المسك ؛ صم عشرأ آخر ولا تستاك عند الإفطار ، ففعل ذلك موسى فكان وعد الله تعالى أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة وهذه عشرون ليلة وعشرون يوماً تمت أربعون - إلى آخر ما فيه .

أقول : يشهد لوضعه أو لا أن قوله تعالى موسى « أن خلوف الصائم عندي أطيب من ريح المسك » إنما كان لتركه مناجاته تعالى في حال الصوم بتوهّم أن خلوفه لا يناسب مناجاته تعالى لا طائل ذكر . روى الكافي^(١) صحيحًا عن ابن أبي عمر ، عن بعض أصحابه عن الصادق عليهما السلام « أوحى تعالى إلى موسى ما يمنعك من مناجاتي ؟ فقال : يا رب اجّلك لخلوف الصائم فأوحى إليه لخلوف الصائم أطيب عندي من ريح المسك » .

و ثانياً أن الاستيak أمر مدوح فكيف ينهى تعالى موسى عليهما السلام عنه ، روى الصدوق مسندأ^(٢) عن ابن سنان ، عن الصادق عليهما السلام قال : « في السواك اثنتا عشرة

(١) المصدر ج ٤ ص ٦٤ و ٦٥ .

(٢) الخصال ص ٤٨١ طبع مكتبتنا . والفقية كتاب الطهارة ب ١١ باب السواك تحت

خصلة هو من السنة ، و مطهرة للفم ، و مجلة للبصر ، و يرضي الرحمن ، و يبيض الأسنان ، و يذهب بالحفر ، و يشد الله ، و يشهي الطعام ، و يذهب بالبلغم ، ويزيد في الحفظ ، ويضاعف الحسنات وتفرح بما ملائكة» .

وروى مرسلاً «لكل شيء طهور و ظهور الفم السواك و صلاة تصليها بالسواك
أفضل عند الله من سبعين صلاة تصليها بالسواك»^(١) .

و ثالثاً أن خلوف فم الصائم من تركه الأكل و الشرب و لا يزيد إلأ الطعام و
الشراب لا السواك .

و رابعاً أنه لو فرض أن استياك موسى أبطل صيامه الثلاثين كان عليه أن يعيد
الثلاثين لاعشاً آخر .

و خامساً أنه كيف يمكن أن يشتبه على أحد أربعين ليلة و عشرين ليلة ولو كان
مستضعفاً عامياً .

و سادساً أن عابدي العجل الذين فتنوا كانوا سبعين ألفاً جميع بنى إسرائيل لا
مستضعفهم فقط و لم يذكر في القرآن ولا في الخبر أن أحداً منهم اتبع هارون .

و سابعاً إن علة افتئانهم هي ما رواه القمي مرفوعاً أن الله تعالى أو حى إلى
موسى أنتي أنزل عليكم التوراة وفيها الأحكام التي يحتاج إليها ، إلى أربعين يوماً
- و هو ذو القعدة و عشرة من ذي الحجّة . فقال موسى لا صحابـد : إن الله قد وعدني على
أن ينزل على التوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً فأمره أن لا يقول لهم إلى أربعين يوماً
فتضيق صدورهم - الخبر - و يشهد لما رواه القرآن فهنا و إن قال تعالى : « و إذ
واعدنا موسى أربعين ليلة ، ثم اتخدتم العجل من بعده » إلا أنه قال في موضع آخر
« واعدنا موسى ثلاثين ليلة و أتممناها بعشرين فتم میقات ربـه أربعين ليلة » -
لاما ذكره .

و منها ما في تفسير قوله تعالى « و إذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن

(١) الفقيه باب السواك تحت رقم ١٠ و ١١ . والخصال من ١٦٦ .

تدبّحوا بقرة» - بعد كلام - قال بنو إسرائيل: لو أنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَرَقْنَا قاتله بعينه و
كفانا مؤته ، فادع لنا ربّك أَنْ يُبَيِّنَ لَنَا هَذَا القاتل لَنْ نَزِلْ بِهِ مَا يَسْتَحْقَهُ مِنَ الْعَقَاب
وَيُنَكَشِّفَ أَمْرُهُ لَذُوي الْأَلْبَابِ ، فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ بَيَّنَ مَا حَكَمَ بِهِ
فِي هَذَا فَلَيْسَ لِي أَنْ أَقْتَرِحَ عَلَيْهِ غَيْرَ مَاحْكُمَ وَلَا أَعْتَرِضُ عَلَيْهِ فِي مَا أَمْرَأَ لَا تَرَوْنَ أَنَّهُ مُطْمَئِنٌ
حَرَمُ الْعَمَلِ يَوْمَ السَّبْتِ وَحَرَمُ لَحْمِ الْجَمْلِ لَمْ يَكُنْ لَنَا أَنْ نَقْرَحَ عَلَيْهِ أَنْ يَغْيِيرَ مَاحْكُمَ
بِهِ عَلَيْنَا مِنْ ذَلِكَ .

اقول : ما تضمّنه من أنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَمَ لَحْمَ الْجَمْلِ كَمَا حَرَمَ الْعَمَلِ يَوْمَ
السَّبْتِ كَذَبٌ وَاضْحَى فَاضْحَى ، كَيْفَ وَهُوَ شَيْءٌ كَانَتِ الْيَهُودَ يَدْعُونَهُ وَاللَّهُ تَعَالَى كَذَبَ بِهِمْ ،
قَالَ الْقَمَيْشِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَمَ إِسْرَائِيلَ
عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزَلَ التُّورَةُ» : إِنَّ يَعْقُوبَ كَانَ يَصِيبُهُ عَرْقُ النَّسَاءِ فَحَرَمَ عَلَى نَفْسِهِ
لَحْمَ الْجَمْلِ ، فَقَالَتِ الْيَهُودَ : إِنَّ لَحْمَ الْجَمْلِ مَحْرَمٌ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التُّورَةِ ،
فَقَالَ تَعَالَى لَهُمْ «فَأَتُوا بِالْتُّورَةِ فَاتَّلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» إِنَّمَا حَرَمَ إِسْرَائِيلَ هَذَا عَلَى
نَفْسِهِ وَلَمْ يَحْرِمْهُ عَلَى النَّاسِ .

وَمِنْهَا مَا فِيهِ فِي أَوَّلِهِ «إِنَّ النَّبِيَّ وَالْمُفْتَنُ مُطْمَئِنٌ بَنِي مَسْجِدًا بِالْمَدِينَةِ وَأَشْرَعَ فِيهِ
بَابَهُ وَأَشْرَعَ الْمَهَاجِرَوْنَ وَالْأَنْصَارَ أَرَادَ اللَّهُ إِبَانَةَ مُحَمَّدَ وَآلِهِ الْأَفْضَلَينِ ، بِالْفَضْيَلَةِ فَنَزَلَ
جَبْرِيلُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنْ سَدَّ وَالْأَبْوَابَ عَنِ مَسْجِدِ النَّبِيِّ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمُ الْعَذَابَ ،
فَأَوَّلَ مَنْ بَعَثَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْمُرُهُ بَسْدٍ بَابَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ : سَمِعَ
وَطَاعَةً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَكَانَ الرَّسُولُ معاذُ بْنُ جَبَلَ ، ثُمَّ مَرَّ الْعَبَّاسُ بِفَاطِمَةَ فَرَآهَا قَاعِدَةَ عَلَى
يَابِهَا وَقَدْ أَقْعَدَتِ الْحَسَنَ وَالْحَسِينَ فَقَالَ لَهَا : مَا بِالَّكَ قَاعِدَةَ ، انظِرْوَا إِلَيْهَا كَأَنَّهَا لَبْوَةَ بَيْنِ
يَدِيهِا جَرَاؤُها ، تَظَنُّ أَنَّ النَّبِيَّ يَخْرُجُ عَمَّا هُوَ يَدْخُلُ بْنَ عَمِّهِ إِلَيْهِ أَنْ قَالَ : - ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا يَنْبَغِي لَأَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَبْيَتِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ جَنِيَاً إِلَّا مُحَمَّدٌ
وَعَلَيَّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحَسِينَ وَالْمُتَنَجِّبُونَ مِنْ آلِهِ الْطَّيِّبُونَ مِنْ أَوْلَادِهِمْ ، قَالَ : وَأَمَّا
الْمُؤْمِنُونَ فَقَدْ رَضُوا وَسَلَّمُوا ، وَأَمَّا الْمُنَافِقُونَ فَأَغْتَاظُوا لَذُلُكَ وَأَنْفَوْا وَمَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ
يَقُولُونَ : أَلَا تَرَوْنَ مُحَمَّداً لَا يَرَى إِلَّا يَخْصُّ بِالْفَضَائِلِ ابْنَ عَمِّهِ لِيَخْرُجَنَا مِنْهَا صَفَرًا وَاللَّهُ لَمْنَ أَنْ قَدَنَا

له في حياته لتأبين عليه بعد وفاته ، وجعل عبدالله بن أبي يصعي إلى مقالتهم و يغضب تارة ويسكن أخرى ويقول لهم : إنَّ مَحْمَداً الْمَتَّالِهُ فَإِنَا كُمْ وَ مَكَاشِفُهُ فَإِنَّ مَنْ كَافَشَ الْمَتَّالِهَ : انقلب خاسئاً حسيراً وينغص عليه عيشه وإنَّ الْفَطْنَ الْلَّبِيبَ مِنْ يَتَجَرَّعُ عَلَى الْغَصْنَ لِيَنْتَهِ الْفَرَصَةَ فَبِيَنَاهُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يُقَالُ لَهُ : زَيْدُ بْنُ أَرْقَمْ ، فَقَالَ : لَهُمْ يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ أَبَا اللَّهِ تَكَذِّبُونَ وَ عَلَى رَسُولِهِ تَطْعَنُونَ وَ عَلَى دِينِهِ تَكْيِدُونَ وَ اللَّهُ لَا يُخْبِرُنَّ النَّبِيَّ ﷺ بِكُمْ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْجَمَاعَةِ : وَ اللَّهِ لَئِنْ أَخْبَرْتَهُ بِنَا لَنَكَذِّبُنَّكَ وَ لَنُحَلِّفُنَّهُ فَإِنَّهُ إِذْنَ يَصِدُّنَا ، ثُمَّ وَاللَّهِ لَنْقِيمَنَّ عَلَيْكَ مِنْ يَشْهِدُ عَلَيْكَ عَنْهُ بِمَا يَوْجِبُ قَتْلَكَ أَوْ قَطْعَكَ أَوْ حَدْكَ فَأَتَى زَيْدٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْرَهُ إِلَيْهِ مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَاصْحَابِهِ فَأَنْزَلَ تَعَالَى « وَلَا تَطْعُمُ الْكَافِرِينَ وَ امْنَاقِينَ ». .

أقول : الواضع سمع بشيء في أمر النبي ﷺ بسد الأبواب إلا بباب أمير -
المؤمنين ﷺ وبشيء قاله عبد الله بن أبي المتفاق في النبي ﷺ سمعه منه زيد بن أرقم فحكاه للنبي ﷺ فكذبه ابن أبي فحبط وخلط وأتى بشيء عجب .
أمّا الأوّل فقال السروي في مناقبه حديث سد الأبواب رواه نحو ثلاثين رجالاً منهم زيد بن أرقم . و سعد بن أبي وقاص . و أبو سعيد الخدري . و أم سلمة . و أبو رافع . و أبو الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري . و أبو حازم عن ابن عباس -
والعلاء عن بن عمر . و شعبه عن زيد بن علي ، عن أخيه ، عن جابر والرضا ﷺ وقد تدخلت الروايات بعضها في بعض أنّه لما قدم المهاجرون إلى المدينة بنوا حوالي مسجدده بيوتاً فيها أبواب شارعه في المسجد و نام بعضهم في المسجد فأرسل النبي ﷺ معاذ بن جبل فنادى أنَّ النَّبِيَّ ﷺ يأمركم أن تسدوا أبوابكم إلا بباب علي فاطاعوه إلا رجل - فقام النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال . كما روى أحمد بن حنبل في فضائله عن محمد بن جعفر عن عون عن عبدالله بن ميمون عن زيد بن أرقم -
أمّا بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي فقال فيه قائلكم وإنّي والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكنّي أمرت بشيء فاتبعته .
وأمّا الثاني فقال القمي في تفسيره : نزلت سورة المنافقين في غزوة بني المصطلق سنة

خمس و كان النبي ﷺ خرج إليها فلما رجع منها نزل على بئر - وكان الماء قليلاً فيها - و كان أنس بن سيار حليف الأنصار ، و كان جهجهah بن سعيد الغفاري أحيراً لعمر بن الخطاب فاجتمعوا على البئر فتعلق دلو ابن سيار بدلوجهجهah ، قال ابن سيار : دلوi و قال جهجهah : داوي ، فضرب جهجهah يده على وجه ابن سيار فسأل منه الدَّم فنادى ابن سيار يا لَخَزْرَج ، و نادى جهجهah يا لَقْرِيش و أخذ الناس السلاح وكاد أن تقع الفتنة فسمع عبد الله بن أبي النداء ، فقال : ما هذا فأخبروه فغضب غسباً شديداً ، ثم قال : قد كنت كارهاً لهذا المسير إني لا ذلُّ العرب ما ظننت أني أبقي إلى أن أسمع مثل هذا فلا يكون عندي تغيير . ثم أقبل على أصحابه فقال : هذاعملكم أنزلتموهم منازلكم و واستيموهم بأموالكم و وقيمومهم بأنفسكم و أبرزتم نحوركم للقتل فأرملي نساءكم و أitem صبيانكم و لو أخرجتموهم كانوا عيالاً على غيركم . ثم قال : « لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنا الأعز منها الأذل » و كان في القوم زيد بن أرقم . و كان غلاماً قد راهق . و كان النبي ﷺ في ظل شجرة في الهاجرة ، و عنده قوم من أصحابه من المهاجرين و الأنصار ، فجاء زيد فأخبره بما قال عبد الله بن أبي فقال النبي ﷺ : لعلك و همت يا غلام ؟ قال : لا والله ما و همت ، قال : فلعلك غضبت عليه ؟ قال : لا والله ما غضبت عليه ، قال : فلعله سفه عليك ؟ فقال : لا والله . فقال لشقران مولاه : أخرج فأخرج راحلته و ركب وتسامع الناس بذلك فقالوا : ما كان النبي ﷺ ليرحل في مثل هذا الوقت فرحاً الناس و لحقه سعد بن عبادة فقال : السلام عليك يا رسول الله و رحمة الله و بركاته فقال : و عليكم السلام فقال : ما كنت لترحل في هذا الوقت فقال أو ما سمعت قوله قال صاحبكم ؟ قال : و أي صاحب لنا غيرك ؟ قال : عبد الله بن أبي زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجنا الأعز منها الأذل . فقال : يا رسول الله أنت وأصحابك الأعز و هو وأصحابه الأذل ، فسار النبي ﷺ يومه كله لا يكلمه أحد فأقبلت الخزرج على عبد الله بن أبي يعذلونه ، فلحف عبد الله أنه لم يقل شيئاً من ذلك ، فقالوا : فقم بنا إلى رسول الله حتى نعتذر إليه ، فلوى عنقه فلما جن الليل سار النبي ﷺ ليله كله و النهار ، فام ينزلوا إلا للصلاة ، فلما كان من الغد نزل

النبي ﷺ ونزل أصحابه وقد أمهدهم الأرض من السهر الذي أصا بهم فجاء عبد الله ابن أبي إِيَّاٰ إلى النبي ﷺ فحلف أنَّه لم يقل ذلك، وأنَّه ليشهد إِلَّا إِلَه إِلَّا الله وأنَّك لرسوله وأنَّ زيداً قد كذب علىَّ، فقبل النبي ﷺ منه وأقبلت الخزرج إلى زيد ابن أرقم يشمونه ويقولون له: قد كذبت علىَّ عبد الله بن أبيٍّ، فلما رحل النبي ﷺ كان زيد معه يقول: اللهم إِنْكَ لتعلم أَنِّي لم أَكذب علىَّ عبد الله بن أبيٍّ، فما سار إلا قليلاً حتى أَخْذَ النَّبِيَّ ﷺ ما كان يأخذه من البرحاء عند نزول الوحي عليه، فتقلَّ حتى كادت ناقته تبرُّك من ثقلِ الْوَحْيِ فسرى النبي ﷺ و هو يسكب العرق عن وجهه، ثمَّ أَخْذَ باذن زيد فرفعه من الرَّحْلِ، ثمَّ قال: «يا غلام صدق قولك ووعي قلبك وأنزل الله فيما قلت قرآنًا».

فلما نزل جمِيع أصحابه وقراء عليهم سورة المناافقين إلى قوله «ولكنَّ المُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ» ففضح الله عبد الله بن أبيٍّ.

ومما يوضح كذبه اشتغاله علىَّ أنَّ النبي ﷺ طمَّا بنى مسجده وأشرع المهاجرين والأنصار أبواباً إلى المسجد نزل جبرئيل بسدَّ الْأَبْوَابِ عن المسجد فأول من بعث إليه يأمره بسدِّ بابه العباس مع أنَّ العباس لم يهاجر بل لم يكن أسلم في أول الهجرة الذي بنى النبي ﷺ المسجد فيه كيف وقد جاء في بدر في شهر رمضان السنة الثانية إلى حرب النبي ﷺ فاسْرَ فيمن أُسرَ ففدى نفسه. وإنما كان العباس أول من أمضى النبي ﷺ فيه حكمـاً من أحكـام الإـسلام في وضع الرَّبـوا و كان ذلك في فتح مكـة سنة ٨.

واشتغاله علىَّ أنَّ الـأنصار أيضاً بنوا حولي المسجد مع أنَّ الـأنصار كانوا ذوي ديار قبل بناء المسجد وإنما بنى المهاجرين الذين لم يكونوا ذوي ديار، وقد عرفت أنَّ خبر المناقب تضمـن بناء المهاجرين فقط.

واشتغاله علىَّ أنَّ زيد بن أرقم كان رجلاً ذاك الوقت مع أنَّه كان غلاماً لم يبلغ الحلم كما عرفت من خبر القمي ويشهد له باقي الأـخبار الواردة فيه.

ومنها ما فيه « وقيل للصادق عليه السلام : إن عمار الدُّهني شهد يوماً عند ابن أبي ليلى قاضي الكوفة بشهادة القاضي : قم يا عمار فقد عرفناك لاتقبل شهادتك لأنك رافضي ». فقام عمار وقد ارتعت فرائصه واستفرغه البكاء ، فقال له ابن أبي ليلى : أنت رجل من أهل العلم والحديث إن كان يسوؤك أن يقال لك رافضي فتبرء من الرفض فأنت من إخواننا ، فقال له عمار : يا هذا ما ذهبت والله حيث ذهبت ولكن بكيرت عليك وعلى أمّا بكائي على نفسي فإنك نسبتنى إلى رتبة شريفة لست من أهلها زعمت أنتي رافضي ويحك لقد حدثني الصادق عليه السلام أن أوّل من سمي الرافضة السحرة - الخ » .

أقول : مما يدل على وضعه أن عمار الدُّهني كان من العامة لا من الإمامية قال النجاشي في ترجمة ابنه « معاوية » : « و كان عمار أبوه ثقة في العامة وجها ». و عنونه العامة كالمقدس و غيره ^(١) في رجالهم و أمّا قول بعضهم فيه إنه كان شيعياً فالشيعي عندهم من قال بأنَّ أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من عثمان دون أبي بكر و عمر ، وقد صرَّح الذَّهبي في الحاكم النيسابوري بأنه شيعي لا رافضي . و أمّا عدُّ الشيخ له في أصحاب الصادق عليه السلام فأعم أيضاً من الإمامية فعد المنصور الدَّوانيقي وأبا حنيفة في أصحابه وإنما عدهم في أصحابه عليه السلام لرواياتهم عنه عليه السلام .

و أمّا عنوان الفهرست له قائلاً « له كتاب ذكره ابن النديم » فترأه صرَّح بأنه أخذه من ابن النديم و ابن النديم كان ورعاً أقاً يخلط كثيراً فعد يقطيناً والد علي بن يقطين في شيعة الصادق عليه السلام الذين كانوا يحملون إلا موال سرّاً إليه عليه السلام - وتبعه الفهرست مع أنه لا شك أنه كان من دعاة العباسية وبعضاً للشيعة حتى أن الصادق عليه السلام دعا عليه .

(١) عنونه أبي حجر في التقريب والتهذيب وقال ذكره ابن حبان في الثقات وقال : قال أحمد و ابن معين و أبو حاتم والنمسائي ثقة .

وأماماً رواية الكافي^(١) (في باب ما يحل للملوك النظر إليه من مولاته) عن ابنه معاوية قال : كننا عند أبي عبدالله عليهما السلام نحو أمن ثلاثين رجالاً إذ دخل أبي فرحب عليهما السلام به وأجلسه إلى جنبه فأقبل إليه طويلاً ، ثم قال : إن لا بي معاوية حاجة فلو خفتم الخبر فعلى عامتكم أدل حيث أنه عليه السلام عامله معاملة الأجانب لا إلا أصحابه .

وأيضاً روى الفقيه^(٢) خبراً في رد شريك التناضي شهادة أبي كهمس لكونه راضياً ثم قال : « وقع مثل ذلك لابن أبي يعفور وفضيل سكرة » - فلو كان عمّار الدّهني أيضاً منهم لذكره .

ومنها ما فيه في تفسير قوله تعالى : « أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا - الآية ». قال النبي عليهما السلام : إن الله ليأمر الملائكة المقربة بين أن يتلقوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين عليهما السلام إلى الخزان في الجنان فيمزجونها بماء الحيوان فيزيد في عذوبتها وطيبها ألف ضعفها - وأن الملائكة ليتلقو دموع الفرحين الصاحفين لقتل الحسين عليهما السلام فيلقوها في الهاوية ويمزجونها بحميمها وصديدتها وغساقها وغسلينها فتزيد في شدة حرارتها وعظمت عذابها ألف ضعفها يشد بها - الخ » .

أقول : أي عاقل يتكلّم بمثل هذا الكلام فيقول « تؤخذ دموع الصاحفين » و من رأيت ضحك بدموع عينه .

و منها ما فيه في تفسير قوله تعالى « وأيّدناه بروح القدس » قال : وهو جبرئيل وذلك حين رفعه من روزنة بيته إلى السماء وألقى شبهه على من رام قتله فقتل بدلاً منه وقيل هو المسيح .

أقول : يدل على جعله أن شبه عيسى عليهما السلام إنما ألقى على أحد أصحابه لاعلى من رام قتله ، روى القمي في تفسير قوله تعالى « إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك - الآية » عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جحيل بن صالح ، عن حمران بن أعين ، عن أبي -

(١) المصدر ج ٥ ص ٥٣١ .

(٢) أبواب القضاء باب ٣٥ : نوادر الشهادات تحت رقم ٤ .

جعفر عليه السلام قال : إنَّ عِيسَى عليه السلام وَعَدَ أَصْحَابَهُ لِيَلَةَ رَفْعِهِ اللَّهَ إِلَيْهِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ عِنْدَ الْمَسَاءِ وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فَأَدْخَلَهُمْ بَيْتَهُ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِمْ مِنْ عَيْنٍ فِي زَاوِيَةِ الْبَيْتِ وَهُوَ يَنْفَضُ رَأْسَهُ مِنَ الْمَاءِ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ رَافِعٌ إِلَيْهِ السَّاعَةُ وَمَطْهَرٌ مِنَ الْيَهُودِ فَإِنَّكُمْ يَلْقَى عَلَيْهِ شَبَحِي فَيُقْتَلُ وَيُصْلَبُ وَيَكُونُ مَعِيَ فِي درْجَتِي فَقَالَ شَابٌ مِنْهُمْ : أَنَا يَا رُوحَ اللَّهِ ، قَالَ : فَأَنْتَ هُوَ ذَا ، فَقَالَ لَهُمْ عِيسَى : أَمَا إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يَكْفُرُ بِي قَبْلَ أَنْ يَصْبِحَ اثْنَيْ عَشَرَ كَفَرَةً فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ : أَنَا هُوَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَقَالَ عِيسَى أَتَحْسَنُ بِذَلِكَ فِي نَفْسِكَ فَلَتَكُنْ هُوَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ عِيسَى : أَمَا إِنَّكُمْ سَتَقْتَرُونَ بَعْدِي عَلَى ثَلَاثَ فِرَقَيْنِ مُفْتَرِيَتِينَ عَلَى اللَّهِ فِي النَّارِ ، وَفِرَقَةٌ تَسْبِعُ شَمْعَوْنَ صَادِقَةً عَلَى اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ ، ثُمَّ رَفَعَ اللَّهُ عِيسَى إِلَيْهِ مِنْ زَاوِيَةِ الْبَيْتِ رِهْمًا يَنْظَرُونَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام : إِنَّ الْيَهُودَ جَاءُتِ فِي طَلْبِ عِيسَى عليه السلام مِنْ لِيلَتِهِمْ فَأَخْدَنُوا الرَّجُلَ الَّذِي قَالَ لَهُ عِيسَى : إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يَكْفُرُ بِي قَبْلَ أَنْ يَصْبِحَ اثْنَيْ عَشَرَ كَفَرَةً ، وَأَخْدَنُوا الشَّابَ الَّذِي أَلْقَى عَلَيْهِ شَبَحَ عِيسَى فَقُتُلَ وَصُلِّبَ ، وَكَفَرَ الَّذِي قَالَ لَهُ عِيسَى : تَكْفُرُ قَبْلَ أَنْ تَصْبِحَ اثْنَيْ عَشَرَ كَفَرَةً .

وَمِنْهَا مَا فِيهِ « وَأَمَّا الدَّمُ فَإِنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه عليه السلام أَحْتَجَ مِنْهُ فَدَفَعَ الدَّمَ الْخَارِجَ مِنْهُ إِلَى أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ وَقَالَ لَهُ غَيْبَهُ ، فَذَهَبَ فَشَرَبَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلوات الله عليه عليه السلام : مَاذَا صنَعْتَ بِهِ ؟ قَالَ : شَرَبَتُهُ ، قَالَ : أَوْلَمْ أَفْلَكَ لَكَ غَيْبَهُ فَقَالَ : قَدْ غَيَّبْتُهُ فِي وَعَاءٍ حَرِيزٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه عليه السلام : إِيَّاكَ أَنْ تَعُودَ طَشْلَهُ هَذَا ، ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَمَ عَلَى النَّاسِ لِحْمَكَ وَدَمَكَ مَمْأَأَ اخْتَلَطَ بِالْحَمْيِ وَدَمِي فَجَعَلَ أَرْبَعَوْنَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَهْزُؤُونَ بِالنَّبِيِّ صلوات الله عليه عليه السلام وَيَقُولُونَ زَعْمَ أَنَّهُ قَدْ أَعْتَقَ الْخُدْرِيَّ مِنَ النَّاسِ لِاخْتَلاطِ دَمِهِ بِدَمِهِ وَمَا هُوَ إِلَّا كَذَابٌ مُفْتَرٌ ، أَمَّا نَحْنُ فَنَسْتَقْدِرُ دَمَهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه عليه السلام : أَمَا إِنَّ اللَّهَ يَعْذِّبُهُمْ بِالدَّمِ وَيَمْتِهِمْ بِهِ وَإِنْ كَانَ لَمْ يَمْتَ القَبِطَ ، فَلَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى لَحِقُّهُمُ الرَّعْافُ الدَّائِمُ وَسِلَانُ دَمَاءِ مِنْ أَضْرَاسِهِمْ فَكَانَ طَعَامَهُمْ وَشَرَابَهُمْ يَخْتَلِطُ بِذَلِكَ فَيَا كَلُونَهُ فَبَقُوا كَذَلِكَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا مَعْدَّ بَيْنَ ثُمَّ هَلَكُوا .

أَقُول : شَارَبَ دَمَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه عليه السلام إِنَّمَا كَانَ مَوْلَى بَنِي بِيَاضَةَ لَا أَبُو سَعِيدَ الْخُدْرِيَّ

روى الكافي^(١) (في باب كسب العجام) مسندًا عن الباقي عليه السلام قال : احتجم النبي صلوات الله عليه ، حجمه مولىبني ياضة وأعطاه ، ولو كان حراماً ما أعطاه ، فلما فرغ قال له النبي صلوات الله عليه أين الدم ؟ قال : شربته ، فقال : ما كان ينبغي لك أن تفعل وقد جعله الله تعالى لك حجباً من النار فلا تعد .

ثم إذا كان شرب دمه لا وجه لأن يقول له « بحر لحمك ودمك على النار ملأ اخittelت بلحمي ودمي » - وإنما قال صلوات الله عليه لأمير المؤمنين عليه السلام : « إلا إيمان خالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي » .

ومنها ما فيه « فقال له - أي لعبد الله بن صوريا اليهودي » - سلمان الفارسي : و ما بدء عداوته - أي جبرئيل - لكم ، فقال : نعم عادانا مراراً إن الله أنزل على أنبيائه أن بيّت المقدس يخرب على يد رجل يقال له بختنصر - إلى أن قال - بعث أوائلنا رجالاً من أقوىاء بنى إسرائيل وأفضلهم نبياً يقال له : دانيال في طلب بختنصر ليقتله فحمل معه وقر مال لينفقه في ذلك ، فلما انطلق في طلبه لقيه بباب غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوة ولا منعة فأخذنه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل وقال لصاحبنا : إن كان ربكم هو الذي أمره بهلاكم فـإن الله لا يسلطك عليه ، وإن لم يكن هذا فعلي أي شيء تقتله فصدقه صاحبنا وتركه ورجع إلينا فأخبرنا بذلك وقوى بختنصر وملك وغزاها وأخرب بيت المقدس - الخ » .

أقول : قد عرفت في خبره الثالث أن بختنصر أراد قتل دانيال ملائكة سباء في من سباء من بنى إسرائيل لأن دانيال أراد قتل بختنصر ، ثم إنه كيف يمكن أن يريدنبي قتل من لم يصدر منه جنائية ، و من العجب أنه جعل في ما تقدّم عبد الملك - وهو الجبار الذي لم ينقص عن يزيد - تلك المعرفة بالله والتسليم لأمره في ما لو قدر المختار لهم ، وجعل هنا لنبيه دانيال هذه الجحالة .

والظاهر أن الواقع سمع شيء في أرميا النبي مع بختنصر فجعله في دانيال معه مع تبديلات .

روى القمي في تفسير قوله تعالى : « أو كَلْذِي مَرَّ عَلَى قُرْيَةٍ - الْأَيَّةُ » مسندًا عن الصادق عليه السلام أنَّ بني إسرائيل طَّا عملت بِالْمُعَاصِي وَعَتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُسْلِطَ عَلَيْهِمْ مِنْ يَدِهِمْ وَيُقْتَلُهُمْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَرْمِيَا « مَا بِلَدِنَا تَخْبِيتَهُ مِنْ بَيْنِ الْبَلَدَانِ وَغَرَستَ فِيهِ مِنْ كَرَائِمِ الشَّجَرِ فَأَخْلَفْتَ خَرْنَوْبًا » فَأَخْبَرَ أَرْمِيَا أَحْبَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالُوا : راجع رَبِّكَ لِيُخْبِرَنَا مَا مَعْنَى هَذَا الْمُثْلُ ، فَصَامَ أَرْمِيَا سِبْعَاً فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَمَّا الْبَلْدَةُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَأَمَّا مَا أَغْرَسْتَ فِيهَا فِينَوْ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ أَسْكَنْتَهُمْ فِيهَا فَعَمِلُوهُ بِالْمُعَاصِي وَغَيْرُوا دِينِي وَبَدَّلُوا نِعْمَتِي كَفَرُوا فِي حَلْفٍ لَا مُتَحَنِّنُهُمْ بِفَتْنَةِ يَظْلَلُ الْحَكِيمَ فِيهَا حِيرَانًا وَلَا سُلْطَنٌ عَلَيْهِمْ أَشَرَّ عَبَادِي وَلَادَةً وَأَشَرَّهُمْ طَعَامًا فَلِيُسْلِطَنَ عَلَيْهِمْ بِالْحِيَرَةِ فَيُقْتَلُ مَقَاوِلِهِمْ وَيُسْبِي حَرِيمَهُمْ وَيُخْرِبَ بَيْتَهُمُ الَّذِي يَغْتَرُونَ بِهِ وَيَلْقَى حَجَرَهُمُ الَّذِي يَفْتَخِرُونَ بِهِ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَزَابِلِ مَائِةَ سَنَةٍ - فَأَخْبَرَ أَرْمِيَا أَحْبَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالُوا لَهُ : راجع رَبِّكَ فَقُلْ لَهُ : مَا ذَنَبَ الْفَقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالضَّعَافِ فَصَامَ أَرْمِيَا ، ثُمَّ أَكَلَ أُكْلَةً فَلَمْ يَوْحِدْ إِلَيْهِ ، ثُمَّ صَامَ سِبْعَاً فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا أَرْمِيَا التَّكْفِنَ عَنْ هَذَا أَوْ لَأْرَدَنَ وَجَهَكَ إِلَى قَفَاكَ ، ثُمَّ أَوْحَى إِلَيْهِ قَلْبَهُمْ : لَا تَكُونُ رَأْيَتِمُ الْمُنْكَرِ فَلَمْ تَنْكِرُوهُ ، فَقَالَ : أَرْمِيَا رَبِّي أَعْلَمُنِي مَنْ هُوَ حَتَّى آتَيْهِ وَآخَذَ لِنَفْسِي وَأَهْلَ بَيْتِي . مِنْهُ أَمَا نَأَى قَالَ : إِيَّتِي مَوْضِعَ كَذَا وَكَذَا فَانْظُرْ إِلَى غَلامَ أَشَدَّهُمْ زَمَانَةً وَأَخْبِثْهُمْ لَادَةً وَأَضْعِفْهُمْ جَسْمًا وَأَشَرَّهُمْ غَذَاءَ فَهُوَ ذَاكَ . فَأَتَى أَرْمِيَا ذَلِكَ الْبَلْدَ فَإِذَا هُوَ غَلامٌ يَزْمَنُ فِي خَانِ مَلْقِي عَلَى مَزْبَلَةِ وَسْطِ الْخَانِ وَإِذَا لَهُ أَمْ تَرْبِي بِالْكَسْرِ وَتَفْتَ "الْكَسْرِي" قَصْعَةً وَتَحْلِبُ عَلَيْهَا خَنْزِيرَةً لَهَا ثُمَّ تَدْنِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْغَلامِ فَيَأْكُلُهُ ، فَقَالَ أَرْمِيَا : إِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا الَّذِي وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَهُوَ هَذَا فَدَنَا مِنْهُ فَقَالَ لَهُ : مَا اسْمُكَ فَقَالَ : « بَخْتَنَصَرْ فَعْرَفْدَ أَنَّهُ هُوَ فَعَالْجَهُ حَتَّى بَرِيءَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَتَعْرَفُنِي ؟ قَالَ : لَا أَنْتَ رَجُلُ صَالِحٍ قَالَ : أَنَا أَرْمِيَا نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخْبَرَنِي اللَّهُ أَنَّهُ سَيُسْلِطُكَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَتَلَ رَجَالَهُمْ وَتَفَعَّلَ بِهِمْ مَا تَفَعَّلَ ، فَتَاهَ فِي نَفْسِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَرْمِيَا أَكْتَبْ لَنَا كِتَابًا بِأَمْانِ مِنْكَ ، فَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا وَكَانَ يَخْرُجُ فِي الْجَبَلِ وَيَحْتَطِبُ وَيَدْخُلُ الْمَدِينَةَ فَيَبْيَعُهُ ، فَدَعَا إِلَى حَرْبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَجَابُوهُ وَكَانَ مَسْكِنَهُمْ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ بَشَرٌ كَثِيرٌ ، فَلَمَّا بَلَغَ أَرْمِيَا

إقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه أمان الذي كتبه له ، فلم يصل إليه أرميا من كثرة جنوده فصيّر الأمان على قصبة ورفعها فقال : من أنت ؟ قال : أنا أرميا الذي بشّرتك بأنّك سيسلطوك الله على بنى إسرائيل وهذا أمانك لي ، قال : أما أنت فقد آمنتكم وأمّا أهل بيتك فـ ^{فأني} أرمي من هنا إلى بيت المقدس فإن وصلت رميتي إلى بيت المقدس فلا أمان لهم عندي وإن لم يصل لهم آمنون ، وانتزع قوسه ورمي نحو بيت المقدس فحملت الرّيح النشابة حتى علقها في بيت المقدس فقال : لا أمان لهم عندي ، فلما وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة فإذاً دام يغلي وسطه كلّما ألقى عليه تراب خرج وهو يغلي فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذانبي ^{كان} لله فقتله ملوك بنى إسرائيل ودمه يغلي وكلّما ألقينا عليه التراب خرج يغلي فقال بختصر : لا قتلنَّ بنى إسرائيل حتى يسكن هذا الدّم - إلى أن قال - وكان بين قتل يحيى وخروج بختصر مائة سنة (١) ولم يزل يقتلهم و كان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكلَّ حيوان والدّم يغلي حتى أفنهم فقال : بقي أحد في هذه البلاد ؟ قالوا : عجوز في موضع كذا وكذا فبعث إليها فضرب عنقها على ذلك الدّم فسكن - الخبر » وفي ذيله أنه لقي دانيال في بئر بابل وأنه رأى مناماً فعبره له دانيال بأنك مقتول بعد ثلاثة أيام فقال له : إن مضت وأنا سالم أقتلك فقتل في آخر الثالث .

ومنها ما فيه في تفسير قوله تعالى « أو كلّما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم الآية » قال النبي ﷺ : اتقوا عباد الله وأثبتوا على ما أمركم بدرسوه من توحيده ومن الإيمان بنبوة رسوله ومن الاعتقاد بولاية عليٰ وليه ولا يغيركم صلاتكم وصيامكم وعبادتكم السالفة ، إنّها لا تنفعكم إن خالقتم العهد والميثاق فمن وفى وفي له وتفضّل بالفضائل عليه ، ومن نكث فإِنّما ينكث على نفسه والله ولـ ^{هـ} الانتقام منه ، وإنّما الأعمال بخواتيمها ، هذه وصيّة النبي ﷺ لكل أصحابه وبها أوصى حين صار إلى الغارفإنَّ الله تعالى قد أوحى إليه أنَّ العليَّاً على يقرء عليك السلام ويقول لك : إنَّه أبا جهل وأملاً من قريش قد دبروا عليك يريدون قتلك . وأمرك أن تبيت عليه في موضعك ، و

(١) استيلاء بختنصر على بيت المقدس كان في سنة ٥٧٦ قبل الميلاد ، وبحيى ^{الظاهر} كان في عصر الميلاد فتأمل .

قال لك إنَّ منزَلَهُ مِنْزَلَةِ إِسْمَاعِيلَ الدَّيْعَى بِحِجَّةِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ يَجْعَلُ نَفْسَهُ لِنَفْسِكَ فَدَاءَ وَ رُوحَدَ لِرُوحِكَ وَقَاءَ ، وَأَمْرُكَ أَنْ تَسْتَصْبِحَ أَبَابِكَرَ فَإِنَّهُ إِنْ أَنْسَكَ وَسَاعَدَكَ وَوَازَرَكَ وَ ثَبَتَ عَلَى مَا يَعْاهِدُكَ وَيَعْاقدُكَ كَانَ فِي الْجَنَّةِ مِنْ رِفَقَائِكَ وَفِي غُرَفَاتِهَا مِنْ خَلْصَائِكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَرَضِيتَ أَنْ أَطْلُبَ فَلَا أُوجِدُ وَتَوْجِدُ وَلَعِلمَهُ أَنْ يَبَدِّرَ إِلَيْكَ الْجَهَّالَ فَيَقْتُلُوكَ ، قَالَ : بَلِّي رَضِيتَ أَنْ يَكُونَ رُوحِي وَنَفْسِي فَدَاءَ لَا خَ لَكَ أَوْ قَرِيبَ أَوْ لِبَعْضِ الْحَيَوانَاتِ تَمْهِنَهَا وَهَلْ أَحَبُّ الْحَيَاةَ إِلَّا لِخَدْمَتِكَ وَالْتَّصْرِيفَ بَيْنَ أَمْرِكَ وَنَهْيِكَ وَلِمُحْبَّةِ أُولَيَّائِكَ وَنَصْرَةِ أَصْفَيَائِكَ وَمُجَاهَدَةِ أَعْدَائِكَ وَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا أَحَبَّتَ أَنْ أَعِيشَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا سَاعَةً وَاحِدَةً .

فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُ : يَا أَبَالْحَسْنَ قَدْ قَرَأْتَ عَلَى كَلَامِكَ هَذَا امْوَالُكُلُونَ بِالْمَلْوَحِ الْمَحْفُوظِ وَقَرَأْتَ عَلَى مَا أَعْدَ اللَّهُ لَكَ مِنْ ثَوَابِهِ فِي دَارِ الْقَرَارِ مَالِمَ يَسْمَعُ بِمِثْلِهِ السَّامِعُونَ ، وَلَا رَأَى مِثْلِهِ الرَّأْوُونَ ، وَلَا خَطَرَ مِثْلِهِ بِيَالِ الْمُتَفَكِّرِينَ .

ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ بْنِ بَكْرٍ : أَرَضِيتَ أَنْ تَكُونَ مَعِي تَطْلُبَ كَمَا أَطْلُبُ وَ تَعْرِفُ بِأَنَّكَ أَنْتَ الَّذِي تَحِيلُنِي عَلَى مَا أَدَعَّتِيهِ فَتَحْمِلُنِي أَنْوَاعَ الْعَذَابِ ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَمَّا أَنَا لَوْ عَشْتُ عَمْرَ الدُّنْيَا أُعْذَبَ فِي جَمِيعِهَا أَشَدَّ عَذَابَ لَا يَنْزَلُ عَلَى مَوْتٍ مَرِيحٍ وَلَا فَرْجٍ مُنْيِحٍ وَكَانَ ذَلِكَ فِي مَحْبَسِكَ لَكَانَ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَنْتَعُمْ فِيهَا وَأَنَا مَالِكُ لِجَمِيعِ مَمْلُوكَهَا فِي مِخَالِفِكَ وَهَلْ أَنَا وَمَالِيُّ وَوَلْدِي إِلَّا فَدَاءُكَ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهُ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ بْنِ بَكْرٍ : لَا جُرْمٌ إِنْ أَطْلَعَ اللَّهَ عَلَى قَلْبِكَ وَوَجَدَ مَا فِيهِ موَافِقاً لِمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ جَعَلَكَ مِنِّي بِمِنْزَلَةِ السَّمْعِ وَالبَصَرِ وَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَبِمِنْزَلَةِ الرُّوحِ مِنَ الْبَدْنِ كَعْلَى الَّذِي هُوَ مِنِّي كَذَلِكَ وَعَلَى فَوْقِ ذَلِكَ لِزِيَادَةِ فَضَائِلِهِ وَشَرِيفِ خَصَالِهِ يَا أَبَابِكَرَ إِنَّ مِنْ عَاهَدِ اللَّهِ ثُمَّ لَمْ يَنْكُثْ وَلَمْ يَغْيِرْ وَلَمْ يَبْدُلْ وَلَمْ يَحْسَدْ مِنْ قَدْ أَبَانَهُ اللَّهُ بِالتَّقْضِيَّةِ فَهُوَ مَعْنَى فِي الرَّقِيقِ الْأَعْلَى ، وَإِذَا أَنْتَ مَضَيْتَ عَلَى طَرِيقَةِ يَحْبِبُهَا مِنْكَ رَبِّكَ وَلَمْ تَتَبَعَهَا بِمَا يَسْخَطُهُ وَوَافَيْتَهُ بِهَا إِذَا بَعَثْتَ بَيْنَ يَدِيهِ كَبِيتَ لَوْلَايَةَ اللَّهِ مُسْتَحْقَّاً وَمُرَاقِقَتِنَا فِي تِلْكَ الْجَنَانَ مُسْتَوْجِباً ، انْظُرْنَا أَبَابِكَرَ فَنَظَرَ فِي آفَاقِ السَّمَاءِ فَرَأَى أَمْلَاكًا مِنْ نَارٍ عَلَى أَفْرَأَسٍ مِنْ نَارٍ بِأَيْدِيهِمْ رَمَاجٌ مِنْ نَارٍ ، كُلُّ يَنْدَادِي : يَا مُهَمَّدُ مِنْنَا بِأَمْرِكَ فِي

مخالفتك نطحنتهم ، ثم قال : تسمع على الأرض فتسمع فإذا هي تنادي يا محمد مرني بأمرك في أعدائك أمثل أمرك ، ثم قال : تسمع على الجبال فتسمعها تنادي يا محمد مرنا بأمرك في أعدائك نهلكم ، ثم قال تسمع على البحار ، فاحضرت البحار بحضرته وصاحت أمواجهها وقالت : يا محمد مرنا بأمرك في أعدائك نمثله ، ثم سمع السماء والارض والبحار كل يقول : ما أمرك ربك بدخول الغار لعجزك عن الكفار ولكن ابتلاء وامتحاناً ليتخلص الخبيث من الطيب من عباده وإيمائه - الخ .

أقول : ما اشتمل عليه من «أن جبرئيل أتاه بالوحي أن يستصحب أبا بكر معه

في الغار» شيء لم يقل به العامة في أصحابهم ، فكيف يقول به ، كيف وقد رروا - مع حصر فضل أصحابهم في ذلك وافتخارهم به - أنه لم يستصحبه النبي ﷺ من قبله بل لحق أبو بكر به ﷺ ملماً سمع بخروجه وصار سبباً لخوف النبي ﷺ عليه وآدماء رجله . قال الطبرى : وقد زعم بعضهم أن أبا بكر أتى عليه ﷺ فسألته عن النبي ﷺ فأخبره أنه لحق بالغار من ثور ، وقال : إن كان لك فيه حاجة فالحقيقة ، فخرج أبو بكر مسرعاً فلحق النبي ﷺ في الطريق فسمع النبي ﷺ جرس أبي بكر في ظلمة الليل فحسبه من المشركين فأسرع في المشي فانقطع قبالي نعله ففلق إيهامه حجر فكسر دمها وأسرع السعي فخاف أبو بكر أن يشق على النبي ﷺ فرفع صوته وتكلم فعرفه النبي ﷺ فقام حتى أتاه فانطلقا ، ورجل النبي ﷺ تسنن دماً حتى انتهى إلى الغار مع الصبح فدخلوا - وأصبح الرّهط الذين كانوا يرصدون النبي ﷺ قد دخلوا الدّار وقام على ﷺ عن فراشه فلما دنو منه عرفوه فقالوا له : أين أصحابك ؟ قال : «لا أدري أو رقيباً كنت عليه ، أمرتموه بالخروج فخرج . فانتهروه وضربوه وأخرجوه إلى المسجد فحبسوه ساعة ، ثم تركوه ونجى الله رسوله من مكرهم .

قال ابن طاووس « ورواه أحمد بن حنبل » وحينئذ فالرّجل صار سبباً لاذيته في الطريق كما آذاه في الغار لجعله حتى نهاه فلم ينته ، ولو كان انتهى لكان الله تعالى أنزل السكينة عليه مع نبيه ﷺ كما أنزلها على باقي المؤمنين بعد عليه ﷺ في موضع آخر فهذا مخازاة لهم لامباهاة .

وإنما المباهة فعل أمير المؤمنين عليه السلام في شراء نفسه و اشتراء نفس النبي عليه السلام الذي باهى الله تعالى به ملائكته المقرب بين جبرئيل و ميكائيل .

هذا المكارم لاقعيان من لبن شيبت بما ثم عادت بعد أبوالا ثم ما فيه من أن أمير المؤمنين عليه السلام قال للنبي عليه السلام : « رضيت أن تكون روحى فداء لبعض حيواناتك » هل قال ذلك تملقاً كما يتحقق أهل الدنيا للرؤساء ؟ أو حقيقة ؟ و هل يتكلّم بمثل ذلك عاقل ؟ ! .

كما أن قوله « إن النبي عليه السلام قال لا بى بكر : جعلك مني بمنزلة السمع والبصر والرأس من الجسد ، و بمنزلة الروح من البدن » هل قال النبي عليه السلام ذلك مخادعة له كما يخداع أهل الدنيا أتباعهم أو حقيقة فيلزم أن يكون أبو بكر لو كان صادقاً في كلامه فوق النبي عليه السلام وأشرف منه كشرف الرأس على الجسد والروح على البدن ، والسمع والبصر على باقي الأعضاء .

و لعله سمع ما روى عن الحسين عليه السلام : أن النبي عليه السلام قال : « إن أبو بكر مني بمنزلة السمع و إن عمر مني بمنزلة البصر ، و إن عثمان مني بمنزلة الفؤاد قال : فلما كان من الغد دخلت و عنده أمير المؤمنين عليه السلام وأبو بكر و عمر و عثمان ، فقلت له : يا أبا سمعتك تقول في أصحابك هؤلاء قولًا فما هو ؟ قال : نعم - ثم أشار إليهم فقال : هم السمع والبصر و الفؤاد ، و سيسألون عن وصيتي هذا - وأشار إلى علي ابن أبي طالب عليه السلام - ثم قال : إن الله عز وجل يقول : « إن السمع والبصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً » ثم قال : و عزة ربى إن جميع أمتي مطوقون يوم القيمة و مسؤولون عن ولائيه - الخبر » فوضع ما وضع .

وبالجملة ففي الكتاب أكاذب عجائب و غفلة لا صحاب عنها من الغرائب . ومنها ما فيه : « ثم قال النبي عليه السلام لا بى جهل هذه الفرقة الثالثة قد شاهدت آيات الله و معجزات رسوله و بقى الذي لك فأية آية تريد ؟ قال : أبو جهل آية عيسى ابن مريم كما زعمت أنه كان يخبرهم بما يأكلون و ما يدرون في بيوتهم فأخبرني بما أكلت اليوم و ما أدخلت في بيتي و زدني على ذلك بأن نحد ثني بما صنعت بعد أكلني

كما زعمت أنَّ اللَّهُ زادك في المرتبة فوق عيسى ، فقال النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَمَا مَا أَكَلْتَ وَمَا أَدْخَرْتَ فَاخْبُرْكَ بِهِ وَاخْبُرْكَ بِمَا فَعَلْتَ فِي خَلَالِ أَكْلِكَ وَمَا فَعَلْتَهُ بَعْدَ أَكْلِكَ وَهَذَا يَوْمٌ يَضْحِكُ اللَّهُ فِيهِ بِاقْتِرَاحِكَ فَإِنْ آمَنْتَ بِاللَّهِ لَمْ يَضْرُكَ هَذِهِ الْفَضْيَّةُ وَإِنْ أَصْرَرْتَ عَلَى كُفْرِكَ اضِيفْ لَكَ إِلَى فَضْيَّةِ الدُّنْيَا وَخَزِيرَاهَا خَزِيرَةُ الَّذِي لَا يَبْدِدُ وَلَا يَنْفَدُ وَلَا يَتَنَاهِي قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَدِدْتَ تَتَنَاهُولُ مِنْ دَجَاجَةٍ مَسْمُوَّةً ، فَلَمَّا وَضَعَتْ يَدُكَ عَلَيْهَا اسْتَأْذَنَ عَلَيْكَ أَخْوَكَ أَبَا الْبَخْتَرِيَّ بْنَ هَشَامَ فَأَشْفَقْتَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا وَبَخْلَتْ فَوْضَعْتَهَا وَأَرْخَيْتَ عَلَيْهَا ذِيلَكَ حَتَّى انْصَرَفَ عَنْكَ . فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : كَذَبْتَ - النَّخْ - .

أقول : مَمَّا يُوضَحُ كَذَبَهُ وَيُضْحَى فِي جَعْلِهِ أَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِالتَّارِيخِ وَلَا اطْلَاعٌ مِنَ الرَّجُلِ حَتَّى يَعْرِفَ كَيْفَ يَضُعُ ، فَإِنَّ أَبَا الْبَخْتَرِيَّ لَمْ يَكُنْ أَخَا أَبِي جَهْلٍ كَيْفَ وَأَبُو جَهْلٍ مَخْزُومٌ وَأَبُو الْبَخْتَرِيَّ أَسْدِيٌّ مِنْ أَسْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ صَاحِبَ الْمَفَازِيَّ فِي قِتْلَى الْمُشْرِكِينَ فِي بَدْرٍ . وَمِنْ بَنِي أَسْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى أَبْنَى قَصْبَيْ أَبَا الْبَخْتَرِيَّ الْعَاصِي بْنَ هَشَامَ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ أَسْدٍ . وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ أَبُو جَهْلٍ عَمْرٌ وَبْنُ هَشَامٍ بْنَ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ وَبْنُ مَخْزُومٍ .

وَالَّذِي حَمَلَهُ عَلَى جَعْلِهِمَا أَخْوَيْنِ اتَّحَادَ اسْمِي أَبُو يَهْمَا مَعَ أَنَّ أَبِنَ هَشَامَ صَاحِبَ السِّيرَةِ جَعَلَ اسْمَ أَبِي أَبِي الْبَخْتَرِيَّ هَاشِمَ .

وَمِنْهَا مَا فِيهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْبَرُونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسْدًا مِنْ عَنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفِحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ » فِيهِمْ بِالْقَتْلِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَيَهْنَئُهُمْ بِجَلْوَنَهُمْ مِنْ بَلْدِ مَكَّةَ وَمِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَا يَقْرُونَ بِهَا كَافِرًا .

أقول : أَيُّ رِبْطٍ لِفَتْحِ مَكَّةَ بِقَتْلِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَإِجْلَاثِهِمْ مِنْ مَكَّةَ وَمِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ فَإِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَ كِتَابٍ بَلْ عِبَدَةُ أَصْنَامٍ وَلَمْ يَقْتُلُهُمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بلْ مِنْ عَلَيْهِمْ وَجَعَلَهُمْ طَلَقاءَ ، ثُمَّ أَسْلَمُوا . وَلَمْ يَجْلِ أَحَدًا مِنْهُمْ وَإِنَّمَا أَجْلَى النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَهُودًا كَانُوا فِي حَوَالِيِّ الْمَدِينَةِ .

قَالَ الْقَمَيْيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِيَارِهِمْ لَا وَقْلٌ

الحشر و ظنوا أنهم مانعهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا و قذف في قلوبهم الرُّعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأ بصار».

قال : سبب ذلك أنه كان بالمدينة ثلاثة أبطن من اليهود من بنى النضير و قريطة و قينقاع و كان بينهم وبين النبي ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَهْدٌ و مدة فنقضوا عهدهم ، وكان سبب ذلك في بنى النضير في نقض عهدهم أنه أتاهم النبي ﷺ يستسلفهم دية رجلين قتلهمما رجل من أصحابه غيلة (يعني يستقرض) وكان قصد كعب بن الأشرف فلما دخل على كعب قال : مرحباً يا أبا لقاسيم و أهلاً . و قام كأنه يصنع له الطعام و حدث نفسه أن يقتل النبي ﷺ و يتبع أصحابه ، فنزل جبرئيل فأخبره بذلك فرجع النبي ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى المدينة و قال محمد بن مسلمة : إذهب إلى بنى النضير فأخبرهم أنَّ الله تعالى قد أخبرني بما هممت به من الغدر فما أنت تخرجوا من بلدنا وإنما أن تأذنوا بحرب ، فقالوا : نخرج من بلادكم ، فبعث إليهم عبد الله بن أبي إِيَّاٍ إِلَّا يخرجوا و يقيموا و ينابذوا مهدًا الحرب فإذا أنصركم أنا و قومي و حلفائي ، فإن خرجم خرجت معكم و لئن قاتلت قاتلت معكم ، فأقاموا وأصلحوا حصونهم و تهيأوا للقتال و بعثوا إلى النبي ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ أنا لا نخرج فاصنع ما أنت صانع ، فقام النبي ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ و كبر و كبر أصحابه ، و قال لا مير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ : تقدم إلى بنى النضير فأخذ عَلَيْهِ الرَايَةَ و تقدم و جاء النبي ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ و أحاط بحصونهم و غدر بهم عبد الله بن أبي و كان النبي ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا ظهر بمقدمة بيته حصنوا ما يليهم و خرّبوا ما يليه ، وكان الرجل منهم من كان له بيت حسن خرّبه ، وقد كان النبي ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ أمر بقطع نحلهم فجزعوا من ذلك و قالوا : يا مُحَمَّدَ إِنَّ اللهَ يأمرك بالفساد فإن كان لك هذا فخذه وإن كان لنا فلا تقطعه ، فلما كان بعد ذلك قالوا : يا مُحَمَّدَ نخرج من بلادك فأعطينا مالنا ، فقال : لا ولكن تخرجون ولكم ما حملت إلا بيل ، فلم يقبلوا بذلك فبقو أياً مَا ثم قالوا : نخرج ولنا ما حملت إلا بيل ، فقال : لا ولكن تخرجون ولا يحمل أحد منكم شيئاً فمن وجدنا معه شيئاً من ذلك قتلناه ، فخرجوا على ذلك و وقع قوم منهم إلى فدك و وادي القرى و خرج قوم منهم إلى الشام فأنزل تعالى فيهم « هو الذي -إلى- ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب » .

وأنزل تعالى عليه في ماعا بوه من قطع النخل « ما قطعتم من لينة - إلى - إنك رؤف رحيم ». .

وأنزل تعالى عليه في عبدالله بن أبي وأصحابه « ألم تر إلى الذين نافقوا - إلى - لا ينصرون ». .

وقال القمي أيضًا في قوله تعالى : « وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقدف في قلوبهم الرعب فريقاً قتلون وتأسرون فريقاً وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطاوها و كان الله على كل شيء قادرًا » نزل في بنى قريطة .

و قال - بعد ذكر غزوة الأحزاب - : فلما دخل النبي ﷺ المدينة والملوء معقود أراد أن يغتسل من الغبار ناداه جبرئيل « عذيرك من محارب والله ما وضع الملائكة لأمتك فكيف تضع لأمتك ، إن الله يأمرك ألا تصلي العصر إلا بيني قريطة فإني متقدمك و مزدوج بهم حصنهم إنا كننا في آثار القوم نزجرهم زجراً حتى بلغوا هراء الأسد » فخرج النبي ﷺ فاستقبله حارثة بن نعمان فقال له : ما الخبر يا حارثة ؟ قال : بأبي أنت وأمي هذا دحية الكلبي ينادي في الناس ألا لا يصلين العصر أحد إلا في بنى قريطة ، قال : ادعوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فجاء فنادى فيهم فخرج الناس فبادروه و خرج النبي ﷺ على علي بن أبي طالب بين يديه مع الرأبة العظمى و كان حي ابن أخطب لما انهزمت قريش جاء فدخل حصن بنى قريطة فجاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فأحاط بحصنهم فأشرف عليهم كعب بن أسد من الحصن يشتمهم و يشم النبي ﷺ فأقبل النبي ﷺ على عمار فاستقبله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وقال : بأبي أنت وأمي لا تدن من الحصن فقال النبي ﷺ : لعلهم يشتمونني إنهم إن رأوني لا ذلهم الله ، ثم دنا من حصنهم فقال « يا إخوة القردة و الخنازير و عبيد الطاغوت أتشتمونني إنا إذا نزلنا بساحة قوم ساء صباهم » فأشرف كعب من الحصن وقال : و الله يا أبا القاسم ما كنت جهولاً ، فاستحيى النبي ﷺ حتى سقط الرداء من ظهره حياءً مما قاله ، وكان حول الحصن نخل كثير فأشار إليه النبي ﷺ بيده فتباعد عنه وتفرق في المفازة وأنزل النبي ﷺ

العسكر حول حصنهم فحاصرهم ثلاثة أيام فلم يطلع منهم رأس ، فلما كان بعد ثلاثة أيام نزل إليه غزال بن شمول فقال : يا محمد تعطينا ما أعطيت إخواننا من بنى النمير أحقن دماءنا و نخلّي لك البلاد و ما فيها و لا نكتمك شيئاً ، فقال النبي ﷺ لا : أو تنزلون على حكمي - إلى أن قال - و ساقوا الأسرى إلى المدينة و أمر النبي ﷺ باختود فحفرت بالبقيع ، فلما أمسى أمر بإخراج رجل فكان يضرب عنقه ، فقال حي بن أخطب لکعب بن أسد : ماترى يصنع بهم ، فقال له : ما يسأوك أماترى الداعي لا يقلع والذى يذهب لا يرجع ، فعليكم بالثبات على دينكم ، فأخرج کعب بن أسد مجموعة يداه إلى عنقه .

و كان وسيماً جميلاً ، فلما نظر إليه النبي ﷺ قال له : أما نفعك و صيّة ابن حواش » الحبر الذكي الذي قدم عليكم من الشام فقال : « تركت الخمر والخنزير و جئت إلى البؤس والتّمّور لنبي يبعث مخرجه بمكة و مهاجرته في هذه البحيرة » - إلى أن قال - فقال کعب : قد كان ذلك يا محمد ولو لا أن اليهود يعيرونني أنتي جزعت عند القتل لآمنت بك و صدقتك و لكنني على دين اليهود عليه أحى و عليه أموت ، قال : قدّ موه فاضربوا عنقه .

ثم قدم حي بن أخطب فقال النبي ﷺ : يا فاسق كيف رأيت صنع الله بك فقال : والله يا محمد لا ألوم نفسي في عداوتك ولقد قللت كل مقلّل وجهدت كل الجهد ولكن من يخذل الله يخذل - الخ » .

واما اخراج أهل الكتاب من جزيرة العرب فلم يكن أيضاً يوم فتح مكة بل روى أهل السير أن النبي ﷺ وصى بـإخراجهم في مرض موته فأخرجهم عمر أيام خلافته .

و منها ما فيه في قوله تعالى : « إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » يعني إلى مكة ظافراً غانماً وأخبر بذلك النبي ﷺ أصحابه فاتصل بأهل مكة فسخروا فقال الله لرسوله : سوف يظهرك الله بمكة وأجري عليهم حكمي و سوف أمنع عن دخولها المشركون حتى لا يدخلها منهم أحد إلا خائفاً أو دخلها مستخفياً من أنه

إن عثر عليه قتل ، فلما حتم قضاء الله لفتح مكة واستوسمت له أمر عليهم عتاب بن أسيد ، فلما اتصل بهم خبره قالوا : إنَّ مُحَمَّداً لا يزال يستخفُّ بنا حتى ولَّ علينا غلاماً حديث السنِّ ابن ثمانية عشر سنة ونحن مشائخ ذووا الأسنان خدام بيت الله الحرام وجيرون حرمته الأُمن وخير بقعة على وجه الأرض .

وكتب النبي ﷺ لعتاب بن أسيد عهداً على مكة وكتب في أوّله « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى جيران بيت الله وسكان حرمته ، أمّا بعد فمن كان منكم بالله مؤمناً وبمحمد رسول الله في أقواله مصدقًا وفي أفعاله مصوبًا وعليه أخي محمد وصفيه ووصيه وخير الخلق بعده موالي فهو منا وإلينا ، ومن كان لذلك أو لشيء منه مخالفًا فسحقًا وبعدًا لا صاحب السعير ، لا يقبل الله شيئاً من أعماله وإن عظم وشر و يصليه نار جهنم خالداً مخلداً أبداً أبداً .

وقد قدّم محمد رسول الله عتاب بن أسيد أحكامكم ومصالحكم وفوض إليه تنبئه غافلكم وتعليم جاهلكم وتقويم أود مضطربكم وتأديب من زال عن أدب الله منكم طال علم من فضله عليكم في موالة محمد رسوله ومن رجحانه في التعصب لعلي وللي الله فهو لنا خادم وفي الله أخ ولا ولپائنا موال - الخ .

أقول : مما يوضح جعله أو لا أن الآية كما روى القمي والكتشى وغيرهما في أخبار مستفيضة وردت في الرجعة ، روى الأوّل في الصحيح عن الباقر عليهما السلام « سُئل عن جابر فقال : رحم الله جابرًا بلغ من فقهه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية « إنَّ الَّذِي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » يعني الرجعة .

و ثانياً أنه لم يكن الأمر بعد فتح مكة كما ذكر من عدم دخول أحد من المشركين في مكة إلا خائفاً أو مستخفياً كيف وقد قال لهم لما فتحها : « يا معاشر قريش و يا أهل مكة ما ترون أني فاعل بكم ؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم و ابن أخ كريم ، ثم قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء » - وإنما أمر ﷺ بقتل ستة رجال وأربع نسوة .

و ثالثاً أن عتاب بن أسيد كان من انطلقوا أسلم يوم الفتح ، وكان من بنى أمية فإنه ابن أسيد بن أبي العيص بن أمية فيشمله ما يشمل خصوص بنى أمية ويعمه

ما يعم عامة الصحابة ، واستعمال النبي ﷺ له كاستعماله لعمر وبن العاص ونظرائه فاسلامه غير متحقق فضلاً عن إيمانه وتشييعه وأقره أبو بكر على عمله حتى مات يوم موت أبي بكر على قول ، ولو كان متوصباً لعلّي ﷺ كما عبر طا أبقاء ، و كان ابنه – الذي كان سرّه – مع عائشة يوم الجمل فقتل .

ورابعاً أنه لم يكن ابن ثماني عشرة يوم استعماله بل ابن نصف وعشرين كما في استيعاب ابن عبد البر .

و خامساً لم يذكر في خبر ولا سيرة اعتراف أهل مكة في استعماله . و سادساً قوله : « و نحن خدام بيت الله – الخ » . إنما يصحُّ لو كان الوالي من غيرهم لا منهم لا سيما من أشرافهم ولم يكن بعدبني هاشم أشرف منبني أمية في قريش فإنهنهم منبني عبد مناف .

و منها ما فيه « ثمَّ بعث النبي ﷺ بعشر آيات من سورة « براءة » مع أبي بكر ابن أبي قحافة فيها ذكر نبذ العهود إلى الكافرين و تحرير قرب مكة على المشركين فأمر أبا بكر بن أبي قحافة على الحجّ ليحجّ بمن يضمّه الموسم و يقراء عليهم الآيات ، فلما صدر عنه أبو بكر جاءه المطوق بالنور جبرئيل فقال : يا محمد إنَّ العليَّ الأعلى يقراء عليك السلام – إلى أن قال – فمضى عايٌ ﷺ لا أمر الله و نبذ العهود إلى أعداء الله وأيس المشركون من الدخول بعد عامهم ذلك إلى حرم الله .

أقول : إنَّ هذا الجاعل كأنه لم يقراء القرآن بل لم يره و إلا فالقرآن يقول : « يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا – الآية » وهو يقول : « و تحرير قرب مكة على المشركين » . و ضرب تعالى لهم مدة فقال « فإذا انسان الأشهر الحرم فاقتلو المشركين حيث وجد تمومهم » .

و روى القمي مسندًا عن الصادق عليه السلام قال : نزلت هذه الآيات بعد ما رجع النبي ﷺ من تبوك في سنة تسع من الهجرة ، و كان النبي ﷺ و الله أعلم طاف ما فتح مكة لم يمنع المشركين الحجّ في تلك السنة و كان سنة من العرب في الحجّ أنه من دخل مكة و طاف باليت في ثيابه لم يحل له امساكها و كانوا يتصدقون بها ولا يلبسوها بعد الطواف

فكان من وافى مكّة يستعير ثوباً ويطوف فيه ، ثم يرده ، ومن لم يجد عارية أكثرى ثياباً و من لم يقدر عارية ولا كرى ولم يكن له إلا ثوب واحد طاف بالبيت عرياناً فجاءت امرأة من العرب جميلة فطلبت ثوباً عارياً أو كرى فلم تجده فقالوا لها : إن طفت في ثيابك احتجت أن تتصدق بيها فقالت : وكيف أتصدق بها وليس لي غيرها ؟ فطافت بالبيت عرياناً وأشرف لها الناس فوضعت إحدى يديها على قبليها والآخرى على دبرها وقالت :

فما بدا منه فلا أحلم
اليوم يبدو بعضه أو كلّه

فلما فرغت من الطواف خطبها جماعة فقالت : إنَّ لِي زوجاً - وكانت سيرة النبي ﷺ قبل نزول سورة « براءة » أن لا يقاتل إلا من قاتله ولا يحارب إلا من حاربه وأراده ، وقد كان نزل عليه في ذلك منه تعالى « فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقَاوِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ الْسَّلَمُ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا » ، فكان النبي ﷺ لا يقاتل أحداً حين تنحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة براءة وأمره بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزل له إلا الذين قد كان عاهدهم النبي ﷺ يوم فتح مكّة إلى مدة منهم صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو ، فقال تعالى : « براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيبحروا في الأرض أربعة أشهر » ثم يقتلون حيّلما وجدوا فهذه أشهر السياحة عشر بين من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشرة من شهر ربيع الآخر .

فلما نزلت الآيات من أول براءة دفعها النبي ﷺ إلى أبي بكر وأمره أن يخرج إلى مكّة و يقرء على الناس بمنى يوم النحر ، فلما خرج أبو بكر نزل جبرئيل فقال : « يا محمد لا يؤدّي عنك إلا رجلٌ منك » فبعث النبي ﷺ أميراً المؤمنين علياً في طلبه فلتحقه بالرّوحاء فأخذ منه الآيات فرجع أبو بكر إلى النبي ﷺ فقال : أنزل في شيء ؟ قال : لا إنَّ الله أمرني إلا يؤدّي عنّي إلا أنا أو رجل مني .

قال : فحمد ثني أبي عن محمد بن الفضيل عن الرّضا عليهما السلام قال : قال أميراً المؤمنين علياً إنَّ النبي ﷺ أمرني إلا يطوف بالبيت عرياناً ولا يقرب المسجد الحرام مشركاً بعد هذا العام ، وقرأ عليهم « براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيبحروا في الأرض أربعة أشهر » فأجلل الله المشركين الذين حجّوا تلك السنة أربعة أشهر حتى

يرجعوا إلى مأْمِنْهُمْ ، ثُمَّ يقتلونَ حيْثُ وجدوا - النَّحْ - .

وَمِنْهَا مَا فِيهِ : قَالَ عَلَىٰ تَعَالَىٰ : وَإِنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ كَلَّمَا أَرَادَ غَزْوَةً وَرَأَى
بَغْيَرِهَا إِلَّا غَزْوَةً تَبُوكُ فَإِنَّهُ عَرَفَهُمْ أَنَّهُ يَرِيدُهُمْ وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَتَزَوَّدُوا لَهَا فَتَزَوَّدُوا لَهَا
دِقِيقًا يَخْتَبِرُونَهُ فِي طَرِيقِهِمْ وَلَهُمْ لَحْمًا وَمَالْحًا وَعَسْلًا وَتَمْرًا - إِلَى أَنْ قَالَ - ثُمَّ قَالَ لَهُمْ
النَّبِيُّ : يَا عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ قَوْمَ عِيسَى مَلَكُ سَلَّمًا سَأَلُوهُ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ تَعَالَى
« فَإِنِّي هَنْزُ لَهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرُ بِهِ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعْذُّ بِهِ عَذَابًا لَا أَعْذُّ بِهِ أَحَدًا مِنَ
الْعَالَمِينَ » فَأَنْزَلَهَا عَلَيْهِمْ فَمَنْ كَفَرَ بِعَدْ مِنْهُمْ مَسْخَهُ اللَّهُ إِنَّمَا خَنْزِيرًا وَإِنَّمَا قَرْدَةً وَإِنَّمَا دَبَّا
وَإِنَّمَا هَرَّا وَإِنَّمَا عَلَى صُورَةِ بَعْضِ الطَّيُورِ وَالدَّوَابِ الَّتِي فِي الْبَرِّ حَتَّىٰ مَسْخُوهُ عَلَىٰ
أَرْبَعَمَائِةِ نَوْعٍ مِنَ الْمَسْخِ ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ لَا يَسْتَنْزِلُ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمُوهُ مِنَ السَّمَاءِ فَيَحْلُّ
بِكَافِرِكُمْ مَا حَلَّ بِكَافِرِ قَوْمِ عِيسَى ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا أَرَأَفَ بِكُمْ مِنْ أَنْ يَعْرُضَكُمْ لِذَلِكَ ،
ثُمَّ نَظَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى طَائِرٍ فِي الْهَوَاءِ فَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : قُلْ لَهُذَا الطَّائِرَ : إِنَّ
النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْعُدْ عَلَى الْأَرْضِ ، فَقَالَهَا فَوْقَهُ ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا أَيُّهَا
الطَّائِرُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَكْبِرْ وَتَزَدَّادْ عَظِيمًا ، فَكَبَرْ فَازْدَادْ عَظِيمًا حَتَّىٰ صَارَ كَالْلَّهِ الْعَظِيمِ
ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا أَصْحَابَهُ أَحْيِطُوا بِهِ فَأَحْاطُوا بِهِ فَكَانَ عَظِيمًا ذَلِكَ الطَّائِرُ أَنَّ أَصْحَابَ
النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُمْ فَوْقَ عَشْرَةِ آلَافٍ - اصْطَفَوْهُ حَوْلَهُ فَاسْتَدَارُوهُمْ - ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا أَيُّهَا الطَّائِرُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ يَفَارِقَكَ أَجْنَحَتَكَ وَزَغْبَكَ وَرِيشَكَ ، فَفَارَقَهُ
ذَلِكَ أَجْمَعٌ وَبَقِيَ لَهُمَا عَلَى عَظِيمِهِ وَجَلْدِهِ فَوْقَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ
يَفَارِقَكَ أَيُّهَا الطَّائِرُ عَظِيمًا بِدَنْكَ وَرِجْلِكَ وَمَنْقَارَكَ فَفَارَقَهُ ذَلِكَ أَجْمَعٌ وَصَارَ حَوْلَ الطَّيْرِ
وَالْقَوْمِ حَوْلَ ذَلِكَ أَجْمَعٌ .

ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ هَذِهِ الْعَظِيمَةَ أَنْ تَعُودَ قِنَاعَهُ فَعَادَتْ كَمَا قَالَ النَّحْ .
أَقُولُ مِمَّا يُوضَحُ كَذَبَهُ تَنَاقِضُهُ فَإِنَّهُ قَالَ أَوْلًا : « إِنَّ مُحَمَّدًا لَا يَسْتَنْزِلُ لَكُمْ مَا
سَأَلْتُمُوهُ - النَّحْ » ثُمَّ ذَكَرَ ثَانِيًّا أَسْتَنْزَالَهُ لَهُمْ مَا سَأَلُوا .

وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ذُكِرَ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَأَى فِي جَمِيعِ غَزَوَاتِهِ غَيْرَ تَبُوكِ
وَإِنَّمَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَقِيدًا بِالْتَّوْرِيَةِ فِي فَتْحِ مَكَّةَ كَمَا كَانَ مَقِيدًا فِي تَبُوكِ الْأَفْسَاحِ وَفِي

غيرهما قد يفصح وقد يورّي .

ومنها ما فيه في قوله تعالى «كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال : إني بريء منك إني أخاف الله رب العاملين » كان هذا الرجل فيما كان قبلكم في زمان بنى إسرائيل يتعاطى الزهد والعبادة وقد كان قيل له : إنَّ أَفْضَلَ الرُّهْدَ [الرُّهْدَ (ظ)] في ظلم إخوانك المؤمنين بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَالطَّيَّبِينَ مِنْ آلِهِمَا عَلَيْهِ الْكَبَّالَةُ وَإِنَّ أَشْرَفَ الْعِبَادَةِ خَدْمَتَكَ إِخْوَانَكَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُوَافِقِينَ لَكَ عَلَى تَعْصِيمِ سَادَةِ الْوَرَى مُحَمَّدًا الصَّطْفَى وَعَلِيًّا الْمَرْضَى وَالْمُنْتَجَبِينَ الْمُخْتَارِينَ لِلْقِيَامِ بِسِيَاسَةِ الْوَرَى ، فَعُرِفَ الرَّجُلُ بِمَا كَانَ يَظْهَرُ مِنْ زَهْدِهِ فَكَانَ إِخْوَانَهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْدُونَهُ فَيَدْعُوهُ عَنِ الْعِصَمِ أَنْهَا سُرْقَةٌ وَيَغْوِزُ بِهَا وَإِذَا لَمْ يَمْكُنْهُ دُعَوْيَ السُّرْقَةِ جَحْدَهَا وَذَهْبَ بِهَا ، وَمَا زَالَ هَكُذا وَالدَّعَاوَى لَا تَقْبِلُ فِيهِ وَالظُّنُونُ تَحْسَنُ بِهِ وَيَقْتَصِرُ مِنْهُ عَلَى أَيْمَانِهِ الْفَاجِرَةِ إِلَى أَنْ خَذَلَهُ اللَّهُ فَوُضِعَتْ عَنْهُ حَارِيَةٌ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ قَدْ جَنَتْ لِيرِقِيهَا بِرْقِيَّةً وَيَعْلَجُهَا بِدَوَاءً ، فَحَمَلَهُ الْخَذْلَانُ عَنْدَ غَلَبةِ الْجَنُونِ عَلَيْهَا عَلَى وَطِيهَا فَأَحْبَلَهَا ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ وَضَعَهَا جَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَأَخْطَرَ بِيَاهِ أَنَّهَا تَلَدُ وَيَعْرُفُ بِالزَّنَبِ نَبِأَهَا فَيُقْتَلُ فَاقْتَلَهَا وَادْفَنَهَا تَحْتَ مَصَالِكَ ، فَقَتَلَهَا وَدَفَنَهَا وَطَلَبَهَا أَهْلَهَا فَقَالَ زَادَ جَنُونُهَا فَمَاتَتْ فَاتَّهُمُوهُ وَحَفَرُوا تَحْتَ مَصَالِكَ فَوْجَدُوهَا مَقْتُولَةً مَدْفُونَةً حَبْلَ مَقْرَبَةَ فَأَخْذُوهُ وَانْضَافَ إِلَى هَذِهِ دَعَاوَى الْقَوْمِ الْكَثِيرُ الَّذِينَ جَحَدُوهُمْ فَقَوْيَتْ عَلَيْهِ التَّهْمَةُ وَضَوَّيقَ عَلَيْهِ فَاعْتَرَفَ بِالْخَطِيئَةِ بِالزَّنَبِ نَبِأَهَا وَقَتَلَهَا فَمَلَئَ بَطْنَهُ وَظَهَرَهُ سِيَاطِأً ، وَصَلْبَ عَلَى شَجَرَةٍ فَجَاءَهُ بَعْضُ شَيَاطِينِ الْإِنْسَانِ فَقَالَ لَهُ : مَا الَّذِي أَغْنَى عَنْكَ عِبَادَةَ مِنْ كَنْتَ تَعْبُدُهُ وَمَوَالَةَ مِنْ كَنْتَ تَوَالِيهِ مِنْ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَالطَّيَّبِينَ مِنْ آلِهِمَا الَّذِينَ زَعَمْتَ أَنَّهُمْ فِي الشَّدَائِدِ أَنْصَارَكَ وَفِي الْمُلْمَاتِ أَعْوَانَكَ ذَهَبَ مَا كَنْتَ تَؤْمِلُ هَبَاءً مُنْشَوِّرًا ، وَانْكَشَفَ أَنَّ أَحَادِيْشَمْ لَكَ وَأَطْمَاعَهُمْ إِيَّاكَ مِنْ أَعْظَمِ الْغَرَوْرِ وَأَبْطَلَ الْأَبْطَيلَ ، وَأَنَا الْإِمَامُ الَّذِي كَنْتَ تَدْعُونِي وَصَاحِبُ الْحَقِّ الَّذِي كَنْتَ تَدْلُّ عَلَيْهِ وَقَدْ كَنْتَ بِاعْتِقَادِ إِمَامَةِ غَيْرِي مَغْرُورًا فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ أَخْلُصَكَ مِنْ هُؤُلَاءِ وَأَنْهَبَكَ إِلَى بَلَادِ نَازِحَةِ ، وَأَجْعَلَكَ هَنَاكَ رَئِيسًا سَيِّدًا فَاسْجُدْ لِي عَلَى خَشْبِكَ هَذِهِ مَعْتَرْفًا بِأَنِّي أَنَا الْمَالِكُ لَا نَقْذَكَ لَا نَقْذَكَ ، فَغَلَبَ عَلَيْهِ الشَّقَاءُ وَالْخَذْلَانُ وَاعْتَقَدَ قَوْلَهُ وَسِجْدَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَنْقَذَنِي فَقَالَ لَهُ : إِنِّي بَرِيءٌ

منك إني أخاف الله رب العالمين .

أقول مما يوضح جعله أنه لو كان المراد بالمثل نفر مخصوص - كما قال - لقال تعالى: «كمثال الذي قال له الشيطان» كما قال تعالى «أو كالمذى مر على قرية» و كما قال تعالى: «ولا تكونوا كالذى نقضت غزلها». أول قال «إذ قال لانسان اكفر» منكراً لا «للانسان اكفر» معنى «فإن لم الجنس يدل على أن المراد به العموم».

و إنما هو مثل عام ضربه تعالى - كمال القمي - لعبد الله بن أبي مع بن النمير لما أرادوا أن يخرجوا فغرهم عبد الله فقال لهم ما حكى الله تعالى عنه وعن أصحابه المنافقين «ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لا خوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتمن لننصركم والله يشهد إنسهم لکاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم و لئن قوتلوا لا ينصرونهم و لئن نصروهم ليولن الأدبار» .

كما ضرب أيضاً لهم قبل ذلك مثلاً آخر فقال «كمثال الذين من قبلهم قريراً ذاقوا وبال أمرهم و لهم عذاب أليم» .

و المراد بهم أيضاً - كما قال القمي - يهودبني قينقاع - وهو أيضاً يشهد: طافت من التعبير في المعين بالموصول .

و أيضاً أنَّ الرَّجُل لخيانته في الأمانات و حلفه الكاذب و زناه و قتله النفس بغير الحق كان كافراً فلم يحتج إلى إكفار الشيطان له .

و هذا الموصوف أي مؤمن كان بـ محمد و علي و آلهما حتى يضل الشيطان في حال صلبه ويفسخ اعتقاده بهم ولكنَّ الرَّجُل لا يدرى كيف يضيع .

كما أنه لا يدرى أن يتكلم فإنَّ شيطان الإنس كيف يعبر عن أهل البيت بالطيبين ولا سيما كان في مقام تنقيصهم و تحريضهم .

و منها ما فيه «لقد بعث النبي ﷺ جيشاً ذات يوم إلى قوم من أشد أعداء الكافرين فأبطأ عليه خبرهم و تعلق قلبه بهم و قال : ليت لنا من يتعرّف أخبارهم - إلى أن قال - إذ جاءه البشير بأنهم قد ظفروا بأعدائهم واستولوا عليهم و صيروهم بين قتيل و جريح

وأسيروا وانتهوا أموالهم وسبوا ذراراً لهم وعيالاً لهم ، فلما قرب القوم من المدينة خرج إليهم النبي ﷺ يتلقاهم ، فلما لقيهم ورئيسهم زيد بن حارثة و كان قد أمره عليهم فلما رأى زيد النبي ﷺ نزل عن ناقته وقبل رجله ، ثم قبل يده فأخذه النبي ﷺ وضمه وقبل رأسه ، ثم نزل إلى النبي ﷺ عبد الله بن رواحة فقبل يده ورجله ، وضمه النبي ﷺ إلى نفسه ، ثم نزل إليه قيس بن عاصم المنقري - إلى أن قال - فقالوا إنا لما قربنا من العدو بعثنا عينانا - إلى أن قال - فلما جن الليل وصرنا إلى نصفه فتحوا باب بلدهم ونحن غارون نائمون ما كان فيينا منبه إلا أربعة نفر : زيد بن حارثة في جانب من جوانب العسكر يصلّى ويقرء القرآن ، وعبد الله بن رشدونا بنبيالهم و كان ذلك يصلّى ويقرء القرآن فخرجوا في الليلة الظلماء الدامسة ورشدونا بنبيالهم و كان ذلك دأ بهم وهم بطرقه و مواجهه عاملون - إلى أن قال - فبينا كذلك إذ وأينا ضوءاً خارجاً من في قيس بن عاصم المنقري كالنار المشتعلة ، وضوءاً خارجاً من في قتادة بن النعمان كضوء الزهرة والمشتري ، وضوءاً خارجاً من في عبد الله بن رواحة كشعاع القمر في الليلة الظلماء ، ونوراً ساطعاً من في زيد بن حارثة أضواء من الشمس الطالعة ، وإذا بتلك الأنوار قد أضاءت معسكراً حتى أنه أضواء من نصف النهار وأعداؤنا في ظلمة شديدة فأبصرناهم وعموا علينا - إلى أن قال - فقال النبي ﷺ قولوا : الحمد لله رب العالمين على ما فضلتم به من شهر شعبان هذا كانت ليلة غرة شعبان وقد انسلاخ عنكم الشهر الحرام ، وهذه الأنوار بأعمال إخوانكم هؤلاء في غرة شعبان ليسلفوا لها ليلاً نوراً في ليلتها قبل أن يقع منهم الأعمال ، قالوا : وما تلك الأعمال لنشاغلها ؟ قال النبي ﷺ :

أما قيس بن عاصم المنقري فإنه أمر بمعرفة في يوم غرة شعبان وقد نهى عن منكر و دل على خير فلذلك قدّم له النور في بارحة يومه عند قراءة القرآن .

واما قتادة بن النعمان فإنه قضى ديننا كان عليه في يوم غرة شعبان فلذلك أسلفه الله النور في بارحة يومه - الخ .

أقول مما يوضح كذبه مضافاً إلى عجيب مضمونه الذي يصبح بجعله أن قيس بن

العاصم لم يشهد غزوة وإنما كان إسلامه بعد الفتح وإنما وفده على النبي ﷺ في وفته تميم ورجع وأنّ زيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة استشهاداً مع جعفر الطيار في موته قبل الفتح .

وقيس هذا كان شريفاً سيداً وفيه قال الشاعر :

فما كان قيس هلكه هلك واحد و لكنه بنيان قوم تهدى ما
قال ابن قبيبة وهو الذي قال النبي ﷺ فيه : إنّه سيد أهل الوبر ، وقال :
و « مية » صاحبة ذي الرّمة من ولد « طلبة » ابنه .

وقال ابن عبد البر : إنّه ممن حرم الخمر في الجاهلية على نفسه لأنّه في حال سكره سب أبويه وغمز عكنته ابنته .

ومنها ما فيه في ذيل ما تقدّم - « وأما زيد بن حارثة الذي كان يخرج من فيه نور أضواء من الشمس الطالعة وهو سيد القوم وأفضلاهم فقد علم الله ما يكون منه فاختاره وفضلّه على علمه بما يكون منه أنه في اليوم الذي هذه الليلة التي كان فيها ظفر المؤمنين بالشمس الطالعة من فيه جاءه رجلٌ من منافقي عسكره يريد التضليل بينه وبين عليّ ابن أبي طالب وإفساد ما بينهما فقال : بخ بخ أصبحت لا نظير لك في أهل بيته رسوله و صحابته هذا تلادتك ، وهذا الذي شاهدناه نورك .

فقال له زيد : يا عبد الله أتق الله ولا تفرط في المقال ولا ترفعني فوق قدرتي ، فأنك لله بذلك مخالف وبه كافر ، إنّي إن تلقيت مقاتلك هذه بالقبول لكنك كذلك يا عبد الله إلا أحد ثاك بما كان في أوائل الإسلام وما بعده حتى دخل النبي ﷺ [و عليّ (ظ)] المدينة وزوجه فاطمة ولد لها الحسن والحسين ؟ قال : بل ، قال : إنّ النبي ﷺ كان لي شديد الحبّة حتى تبني لي لذلك فكنت أدعى زيد بن محمد إلى أن ولد لعليّ الحسن والحسين فكررت ذلك لا جلهمما وقلت ملن كان يدعوني : أحب أن تدعوني زيداً مولى النبي ﷺ فإني أكره أن أضاهي الحسن والحسين ، فلم يزل ذلك حتى صدق

الله ظنني و أنزل على محمد عليهما السلام « ما جعل الله لرجل من قلبي في جوفه » يعني قلباً يحب به مهدأ وآلها ، وقلباً يعظم به غيرهم كتعظيمهم - إلى أن قال - ثم قال : « و ما جعل أزواجهم اللائي تظاهرون منهـنـ أمهاتكم وما جعل أدعيةكم أبناءكم » - إلى قوله - وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » يعني الحسن والحسين أولى بينوـةـ رسوله في كتاب الله وفرضه « من المؤمنين و المهاجرين إلاـنـ تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً » إحساناً و إكراماً لا يبلغ ذلك محلـ الأـرـلـادـ « كان ذلك في الكتاب مسطوراً » فتركتوا ذلك وجعلوا يقولون : زيد أخ رسول الله فما زال الناس يقولون لي هذه حتى أعاد النبي عليهما السلام المواحة بينه وبين علي بن أبي طالب عليهما السلام .

ثم قال زيد : يا عبد الله إن زيداً مولى علي بن أبي طالب عليهما السلام كما هو مولى النبي عليهما السلام فلا تجعله نظيره ولا ترفعه فوق قدره فتكون كالنصارى مـسـارـفـعـوـاعـيـسـىـ عليهما السلام فوق قدره فكفروا - الخ .

أقول : مما يوضح كذبه أن النبي عليهما السلام لزيد لم يكن محبته وإن كان يحبه بل لتبريء أبيه منه .

روى القمي في تفسير قوله تعالى : « و ما جعل أدعيةكم أبناءكم » مسندأ عن الصادق عليهما السلام قال : كان سبب نزول ذلك أن النبي عليهما السلام لما تزوـجـ خديجة بنت خويـلـ خـرـجـ إلى سوق عكاظ في تجارة فلـمـ رأـيـ زـيـدـ يـبـاعـ وـ رـآـهـ غـلامـ كـيـسـاـ حـصـيفـاـ اشتراه فلـمـ نـبـيـهـ عليهـ دـعـاهـ إلىـ إـسـلـامـ فأـسـلـمـ وـ كـانـ يـدـعـيـ زـيـدـ مـوـلـيـ مـحـمـدـ ، فـلـمـ بلـغـ حـارـثـةـ بنـ شـرـاحـيلـ الـكـلـبـيـ خـبـرـ وـ لـدـهـ زـيـدـ قـدـمـ مـكـةـ - وـ كـانـ رـجـلـ جـلـيلـ . فـأـتـىـ أـبـاـ طـالـبـ وـ قـالـ لـهـ : إـنـ أـبـنـيـ وـ قـعـ عـلـيـهـ السـبـيـ وـ بـلـغـنـيـ أـنـ صـارـ إـلـىـ اـبـنـ أـخـيـكـ تـسـأـلـ إـمـاـ أـنـ يـبـيعـهـ وـ إـمـاـ أـنـ يـفـادـيهـ ، وـ إـمـاـ أـنـ يـعـتـقـهـ ، فـكـلـمـ أـبـوـ طـالـبـ النـبـيـ عليهـ دـعـاهـ ، فـقـالـ :

عليـهـ دـعـاهـ : هوـ حـرـ ثـلـيـذـهـ بـ كـيـفـ يـشـاءـ فـقـامـ حـارـثـةـ فـأـخـذـ يـدـ زـيـدـ ، فـقـالـ لـهـ : ياـ بـنـيـ أـلـحـقـ بـشـرـفـكـ وـ حـسـبـكـ ، فـقـالـ زـيـدـ : لـسـتـ أـفـارـقـ النـبـيـ عليهـ دـعـاهـ مـاـدـمـتـ حـيـاـ فـغـضـبـ أـبـوهـ ، فـقـالـ : ياـ مـعـشـرـ قـرـيـشـ أـشـهـدـواـ أـنـيـ قـدـبـرـعـتـ مـنـهـ وـ لـيـسـ هـوـ أـبـنـيـ ، فـقـالـ النـبـيـ عليهـ دـعـاهـ :

أـشـهـدـواـ أـنـ زـيـدـ أـبـنـيـ أـرـثـهـ وـ يـرـثـهـ فـكـانـ زـيـدـ يـدـعـيـ زـيـدـ بـنـ مـحـمـدـ ، فـكـانـ النـبـيـ عليهـ دـعـاهـ

يحبّه وسمّاه زيد الحبّ.

فلمّا هاجر النبي ﷺ إلى المدينة زوّجه زيد بنت جحش - إلى أن قال -
فجاء زيد إلى النبي ﷺ فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله أخبرتني زيدب كذا
فهـل لك أـن أـطلـقـهـاـ حـتـىـ تـزـوـجـهـاـ فـقـالـ لـهـ النـبـيـ ﷺ لا ، إـنـهـ بـفـاتـقـ اللـهـ وـأـمـسـكـ
عـلـيـكـ زـوـجـكـ ، ثـمـ حـكـيـ اللـهـ ذـلـكـ فـقـالـ « أـمـسـكـ عـلـيـكـ زـوـجـكـ وـفـاتـقـ اللـهـ وـتـخـفـيـ فيـ
نـفـسـكـ مـاـ اللـهـ مـبـدـيـهـ وـتـخـشـيـ النـاسـ وـالـلـهـ أـحـقـ أـنـ تـخـشـاهـ ، فـلـمـّـاـ قـضـيـ زـيدـ مـنـهـ وـطـرـأـ
زوّجـناـكـهاـ - إلى قولهـ - وـكـانـ أـمـرـ اللـهـ مـفـعـولـاـ » فـرـوـجـهـ اللـهـ مـنـ فـوـقـ عـرـشـهـ فـقـالـ الـمـنـافـقـونـ
يـحـرـمـ عـلـيـنـاـ نـسـاءـ أـبـنـائـنـاـ وـيـتـزـوـجـ اـمـرـأـ زـيدـ فـأـتـزـلـ تـعـالـىـ « مـاجـعـلـ أـدـعـيـاءـكـمـ أـبـنـاءـكـمـ
إـلـيـ - أـدـعـوـهـ لـآـبـئـهـمـ هـوـ أـقـسـطـ عـنـدـ اللـهـ - إـلـيـ - وـمـوـالـيـكـمـ » .

فأعلم الله أن زيداً ليس ابن محمد وإنما ادعاه للسبب الذي ذكرناه - الخ .
كما أن ما اشتمل عليه من قول الناس له « زيد أخو رسول الله » كذب ممحض و
فرية بيّنة ، ولم يكن لولادة الحسين عليهما السلام ربط بزيد ولا مواحة النبي عليهما السلام مع
أمير المؤمنين عليهما السلام تعلق به ، ولا نزل قوله تعالى « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه »
تصديقاً لقول زيد بأنه « يكره أن يضاهي الحسن والحسين عليهما السلام » .

بل روى القمي في تفسيره عن الباقر عليهما السلام أن أمير المؤمنين عليهما السلام قال: «لا ي tumultum جنتنا وحب عدو نا في جوف إنسان».

و بالجملة تبني النبي ﷺ لزيد إنما كان جبراً لقلبه في مقابل تبرّي أيه منه و ترك تسميته كان بسبب طعن المافقين في تزوج النبي ﷺ بزوجته بأنّه حرّم علينا نساء أبنائنا و تزوج هو امرأة ابنه فأنزل تعالى « ما كان محمد أباً أحد من رجالكم - الآية ». .

هذا ولو أردنا استقصاء ماف الكتاب لطال الباب وكان كما قيل بالفارسية «مثنوي»

هفتاد من کاغذ شود ». .

وَمَا يُشَدُّ لِحَعْلَهُ أَنَّهُ مُشْتَمَلٌ عَلَىٰ مَعْذِزَاتٍ مُنْكَرَاتٍ .

فمنها أنَّ جبرئيل قال للنبيَّ ﷺ: «قل لهؤلاء المقتربين لا ية نوح: امضوا

إلى جبل أبي قبيس فإذا بلغتم سفحه فسترون آية نوح فإذا غشيكم الهاك فاعتصموا بهذا و بطفلين يكونان بين يديه .

و قل للفريق المقرحين الآية « إبراهيم عليه السلام » امضوا إلى حيث تريدون من ظاهر مكة فسترون آية إبراهيم في النار فإذا غشيكم البلاء فسترون في الهواء امرأة قد أرسلت طرف خمارها فتعلقوا بها لتنجি�كم من الهاكة و تردها عنكم النار .

و قل للفريق الثالث المقرحين الآية موسى: امضوا إلى ظل الكعبة فسترون آية موسى وسينجيكم هناك عمسي حزة - إلى أن قال - فذهب الفرقة الأولى إلى حضرة جبل أبي قبيس فلما صاروا في الأرض إلى جانب الجبل نبع الماء من تحتهم ونزل من السماء الماء من فوقهم من غير غمامه ولا سحاب وكثير حتى بلغ أفواههم فالجمها وألجامهم إلى صعود الجبل إذ لم يجدوا ملجاً سواه ، فجعلوا يصعدون الجبل والماء يعلو من تحتهم إلى أن بلعوا ذروته ، وارتفع الماء حتى الجهم وهم على قلة الجبل وأيقنوا بالغرق إذ لم يكن لهم مفرّ فرأوا عليهما عليهما عليهما واقفاً على متن الماء فوق قلة الجبل وعن يمينه طفل و عن يساره طفل ، فناداهم على عليهما عليهما : خذوا بيدي أنجكم أو بيد من شئتم من هذين الطفلين ، فلم يجدوا بدّاً من ذلك فبعضهم أخذ بيد على عليهما ، وبعضهم أخذ بيد أحد الطفلين ، وبعضهم أخذ بيد الطفل الآخر وجعلوا ينزلون بهم من الجبل والماء ينزل و ينحط من بين أيديهم حتى أوصلوهم إلى القرار ، والماء يدخل بعضه في بعض ويرتفع بعضه إلى السماء حتى عادوا كهياشيم إلى قرار الأرض فجاء بهم إلى النبي ﷺ وهم يبكون ويقولون : نشهد أنك سيد المرسلين وخير الخلق أجمعين رأينا مثل طوفان نوح وخلصنا هذا وطفلان كانوا معه لسنواتهما الآن ، فقال النبي ﷺ : أما إنهم سيكونان هما الحسن والحسين سيولدان لا خي هذا - إلى أن قال - فجاءت الفرقة الثانية يبكون ويقولون : نشهد أنك رسول رب العالمين وسيد الخلق أجمعين ، مضينا إلى صحراء ملساء ونحن فتذاكر بينما قولك فنظرنا السماء قد تشقت بحمر النيران تتناثر عنها ، ورأينا الأرض قد تصدعت ولهب النيران يخرج عنها ، فما زالت كذلك حتى طبقت الأرض وملاتها ومسنتا من شدة حرّها حتى سمعنا لجلودنا نشيشاً من شدة حرّها

وأيقناً بالاشتواء والاحتراق وعجبنا بتأخر وريتنا بتلك النيران ، فيينا نحن كذلك إذ رفع لنا في الهواء شخص امرأة قد أرخت خمارها فتدلى طرفه إلينا بحيث تزاله أيدينا وإذا مناد من السماء ينادي إن أردتم النجاة فتمسّكوا بعض أهداب الخمار فتعلق كلُّ واحد منها بهدبة من أهداب ذلك الخمار فرفعتنا في الهواء ونحن نشقّ بحر النيران ولهبها ، لا يمسّنا شرّها ولا يؤذينا بحرها ولا نتقل على الهدبة التي تعلقنا بها ولا يتقطّع الأهداب في أيدينا على دقّتها فما زالت حتى جازت بنا تلك النار ، ثمَّ وضع كلُّ واحد منها في صحن داره ساملاً معافي - إلى أن قال - :

قال النبي ﷺ : أتدرون من هي ؟ قالوا : لا ، قال : تكون ابنتي فاطمة - إلى أن قال - ثمَّ جاءت الفرقة الثالثة باكين - إلى أن قال - قالوا : كنّا قعوداً تذاكر أمرك ونستهزء بخبرك وأنّك ذكرت أنَّ لك مثل آية موسى فيينا نحن كذلك إذا ارتفعت الكعبة عن موضعها وهارت فوق رؤوسنا فركنا في مواضعنا ولم نقدر أن نرميها فجاء عمك حزرة فتناول برج رمحه هكذا تحتها فتناولها واحتبسها فوقنا على عظمها في الهواء ثمَّ قال : أخرجوا ، فخرجننا من تحتها فقال لنا : ابعدوا فبعدنا عنها ، ثمَّ أخرج سنان الرُّمح من تحتها فنزلت إلى موضعها واستقرَّت - إلى أن قال - قال النبي ﷺ : أمّا إنَّ حزرة عمَّ محمد لينتحي جهنّم عن مجبيه كما نحن عنكم اليوم الكعبة أن تقع عليكم - إلى أن قال - فيأتي على بن أبي طالب بالرُّمح الذي كان يقاتل به حزرة أعداء الله في الدنيا فتناوله إيّاه ويقول : يا عمَّ رسول الله ويا عمَّ أخي رسول الله نذ الجحيم عن أولئك برمحك هذا كما كنت تندو به عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله ، فيتناول حزرة الرُّمح بيده فيضع زجه في حيطان النّار المحائلة بين أوليائه وبين لعبور إلى الجنة على الصراط ويدفعها دفعه فينحيها مسيرة خمسماة عام ، ثمَّ يقول لأوليائه والمحبين الذين كانوا له في الدنيا : اعبروا - الخ .

أقول : و منكراته لا تحتاج إلى بيان فإنّها واضحة كالعيان .

و منها ما فيه في قصة أصحاب العقبة ، قال : ثمَّ إنَّ النبي ﷺ أمر بالرُّحيل في أول نصف الليل الآخر وأمر مناديه فنادي ألا لا يسبقنَّ النبي ﷺ أحداً إلى العقبة

ولا يطأها حتى يجاوزها النبي ﷺ ، ثم أمر حذيفة أن يقعد في أصل العقبة فينظر من يمر به ويخبر النبي ﷺ و كان النبي ﷺ أمره أن يستتر فقال له : إنني أتبين الشر في وجوه رؤساء عسكرك ، وإنني أخاف إن قعدت في أصل الجبل و جاء منهم من أخاف أن يتقدّمك إلى هناك للتدبّر عليك يحس بي فيكشف عنّي فيعرفني و موضعني من نصيحتك فيتّهمني ويخافني فيقتلوني ، فقال النبي ﷺ : إنك إذا بلغت أصل العقبة فاقصد أكبر صخرة هناك إلى جانب أصل العقبة وقل لها : إنَّ النَّبِيَّ يأْمُرُكَ أَنْ تَنْفَرْ جَيْ لِي حَتَّى أَدْخُلَ جَوْفَكَ ، ثم يأْمُرُكَ أَنْ تَثْقِبْ فِيْكَ ثَقْبَةً أَبْصَرَ مِنْهَا امْلَارَيْنَ وَ يَدْخُلَ عَلَيْهَا الرُّوحُ لَثَلَا أَكْوَنَ مِنَ الْهَالَكِينَ فَإِنْهَا تَصِيرُ إِلَى مَا تَقُولُ لَهَا بِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . فَادْعُ حَذِيفَةَ الرَّسُولَةَ وَ دَخُلْ جَوْفَ الصَّخْرَةِ ، وَ جَاءَ الْأَرْبَعَةَ وَالْعَشْرَوْنَ عَلَى جَمَالِهِمْ وَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ رَجُلَاهُمْ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لَبَعْضٍ : مَنْ رَأَيْتُمُوهُ هُنْهَا كَائِنًا مِنْ كَانَ فَاقْتُلُوهُ - إِلَى أَنْ قَالَ - كُلْ ذَلِكَ يَوْصِلُهُ اللَّهُ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ إِلَى أَذْنِ حَذِيفَةِ وَ يَعِيهِ ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ الْقَوْمُ عَلَى الْجَبَلِ حَيْثُ أَرَادُوا كَلْمَتَ الصَّخْرَةِ حَذِيفَةَ وَ قَالَتْ : انْطَلِقْ إِلَيْكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا رَأَيْتَ وَ مَا سَمِعْتَ ، قَالَ حَذِيفَةَ : كَيْفَ أَخْرُجُ عَنْكَ وَ إِنْ رَآنِي الْقَوْمُ قَتَلُونِي مَخَافَةً عَلَى أَنفُسِهِمْ ؟ قَالَ الصَّخْرَةُ : إِنَّ الَّذِي أَمْكَنَكَ مِنْ جَوْفِي وَ أَوْصَلَ إِلَيْكَ الرُّوحَ مِنَ الثَّقْبَةِ الَّتِي أَحْدَثَهَا فِيْهَا هُوَ الَّذِي يَوْصِلُكَ إِلَى النَّبِيِّ وَ يَنْقِذُكَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ ، فَنَهَضَ حَذِيفَةَ لِيُخْرُجَ ، وَ انْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فَحَوَّلَهُ اللَّهُ طَائِرًا فَطَارَ فِي الْهَوَاءِ مَحْلِقًا حَتَّى انْفَضَّ بَيْنَ يَدِيِ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ أُعْيَدَ عَلَى صُورَتِهِ - الْخَ .

وهو كما ترى مما يضحك منه الشكلي ولم أقف على من ذكر أصل إرسال حذيفة إلى العقبة ليرى المنافقين ، وإنما ذكروا أنَّ النَّبِيَّ ﷺ بعثه يوم الخندق ينظر إلى قريش بعد قتل عمرو بن عبدود فجاءه بخبر رحيلهم وليس هو الذي أخبر النَّبِيَّ ﷺ بالمنافقين ، بل كان حذيفة معروفاً بصاحب سر رسول الله لأنَّه ﷺ كان أسره إليه المنافقين بأعيانهم فكانوا يخافون منه أن يفضحهم .

ثم ما نقلت من الكتاب انموذج منه ولو أردت الاستقصاء لا حتّى نقل

جل الكتاب لو لا كله فإن الصحيح فيه في غاية الندرة .
و كانت سنة الله في رسالته مع خلقه من إظهار البيّنات بما يكون إتماماً للحجّة
ليهلك من هلك عن بيّنة و يحيى من حيّ عن بيّنة لا بما يقتربه الجھال والمعاذون
المكابرون .

قال تعالى في سورة الإِسراء «ولقد صرَّفنا للناس في هذا القرآن من كلّ مثيل فأبى
أكثراً الناس إِلَّا كفوراً . و قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الْأَرْضِ ينبوعاً أو تكون لك
جنة من نخيل و عنب فتفجر الأَنْهار خاللها تفجيراً . أو تسقط السماء كما زعمت علينا
كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً . أو يكون لك بيت من ذخر أو ترقى في السماء و
لن نؤمن لرقائك حتى تنزَّل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربِّي هل كنت إِلَّا بشراً
رسولاً » .

و قد صرَّح في الكتاب في تفسير هذه الآيات بذلك - وهذا الموضع من مواضع
معدودة فيها مطالب مربوطة وإن اشتمل على أنَّ النبيَّ ﷺ قال لا يجيء جهل : إنَّ الله
لا ينزل عليك العذاب لآنَّه يخرج من صلبك ذرَّة طيبة ؛ ابنه عكرمة كما مرَّ وقد
عرفت أنَّه خلاف الواقع .

والكتاب مشحونٌ من خلاف مضمون تلك الآيات ومن خلاف ما اعترف به لأنَّه
متضمنٌ في أغلبه باجابتهم إلى كلّ ما افترحوه من معجزات منكرات فهو يكفي
في كذبه .

و أيضاً لو لم يكن هذا الكتاب جعلاً لنقل هذه المعجزات العجيبة التي نقلها
عن النبيَّ ﷺ و أمير المؤمنين علي بن أبي طالب باقي الأئمَّة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ و لرواها علماء الْأَمَامِيَّة .
و أيضاً لو كان الكتاب من العسكريِّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لنقل شيئاً منه على بن إبراهيم
القميُّ و محمد بن مسعود العياشيُّ الْأَذَانِيُّ كانوا في عصره عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، و محمد بن العباس بن مروان
الذِّي كان مقارباً لعصره عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في تفاسيرهم والكلُّ موجود ليس في شيء منها أثر منه .
فإن قيل : إنَّ الصدوق اعتمد عليه و نقل ما فيه و هو أحد أئمَّة الحديث
والرجال .

قلت : فيه أو لا أن حجية قول مثله ، فيما لم يعلم بطلانه ، وقد أوضحنا اشتماله على أكاذيب واضحة فاضحة .

و ثانياً أنَّ أَحْمَدَ بْنَ الْحَسِينِ الْفَضَّائِرِيُّ أَيْضًاً مِنَ الْأَئْمَةِ النَّقَادِ وَهُوَ أَسْتَادُ النَّجَاشِيِّ وَقَدْ اعْتَرَفَ الشَّيْخُ بِأَنَّهُ أَلْفَ فَهْرَسَتَالْمَ يَؤْلِفُ أَحَدًا مِنَ أَصْحَابِنَا مِثْلَهِ ، وَقَدْ عَرَفْتُ طَعْنَهُ فِي اعْتِمَادِهِ .

و ثالثاً أنَّ مَا نَقَلَهُ الصَّدُوقُ فِي كِتَبِهِ غَيْرَ مَا فِيهِ مِنَ الْأُمُورِ الْبَاطِلَةِ وَلَيْسَ فِيهَا مَنَاكِيرٌ مَعْلُومَةٌ فَلَعْلَهُ نَقَلَ عَنْ غَيْرِ الْكِتَابِ الْمَوْجُودِ بِأَيْدِينَا وَكَذَلِكَ مَا نَقَلَ عَنْهُ الْاحْتِجاجُ^(١) .

و يَشَهِّدُ لَهُ أَنَّ سَنْدَ الْمَوْجُودِ «مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمُفْسِرِ» عَنْ أَبِيهِ يَعْقُوبِ يَوسُفِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ ، وَأَبِيهِ الْحَسَنِ عَلَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَيَارٍ، عَنِ الْعَسْكَرِيِّ^{عليه السلام} - وَالصَّدُوقُ رَوَى فِي كِتَبِهِ فِي «عِيُونِهِ» فِي (بَابِ الْأَخْبَارِ النَّادِرَةِ) وَفِي (بَابِ هَارُوتِ وَمَارُوتِ) وَفِي (بَابِ الْأَخْبَارِ الْمُتَفَرِّقَةِ) وَفِي «مَعَانِيهِ» فِي (بَابِ مَقْطَعَاتِ الْقُرْآنِ) ، وَفِي «تَوْحِيدِهِ» فِي (بَابِ الْبَسْمَةِ) ، وَفِي «فَقِيهِهِ» فِي (بَابِ التَّلِيَّةِ) وَفِي «أَمَالِيَّهِ» فِي (الْمَجْلِسِ ٣٣) عَنْهُ عَنْهُمَا عَنْ أَبْوَيْهِمَا عَنْهُ^{عليه السلام} .

وَكَذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْمَعْرُوفِ بِدَلَائِلِ الطَّبَرِيِّ (فِي بَابِ مَعْجَزَاتِ الرَّضَا^{عليه السلام}) عَنِ ابْنِ هَبَّةِ اللَّهِ عَنِ الصَّدُوقِ ، عَنِ الْمُفْسِرِ ، عَنِ الرَّجَلَيْنِ ، عَنْ أَبْوَيْهِمَا عَنْهُ^{عليه السلام} . وَكَذَلِكَ صَرَحَ أَبْنَ الْفَضَّائِرِيُّ - وَقَدْ تَقدَّمَتْ عِبَارَتُهُ فِي أَوَّلِ الْفَصْلِ .

وَأَمَّا أَنَّ الصَّدُوقَ فِي كِتَبِهِ وَغَيْرِهِ كُلُّهُمْ أَنْهَاوُ السَّنْدَ إِلَى أَبِيهِ مُحَمَّدِ الْعَسْكَرِيِّ^{عليه السلام} وَابْنِ الْفَضَّائِرِيِّ قَالَ : «عَنْ أَبِيهِ الْحَسَنِ الثَّالِثِ^{عليه السلام}» فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَنْشَأَ وَهُمْ أَشْتَراكُ «الْعَسْكَرِيِّ» بَيْنَ الْهَادِيِّ وَابْنِهِ الْحَسَنِ^{عليه السلام} . فَرَأَى أَنَّ الرَّجَلَيْنِ رُوِيَا «عَنْ أَبْوَيْهِمَا عَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ» . وَالْمَرْادُ بِهِ الْأَخِيرُ فَظِنْ^{أَنَّ} الْمَرْادُ بِهِ الْأَوَّلُ .

وَإِنَّ تَوْجِيهِ بَعْضِهِمْ لِأَسَانِيدِ الصَّدُوقِ بِجَعْلِهَا مَوْافِقةً مَعَ الْمَوْجُودِ بِأَنَّ الْأَسَانِيدَ تَكُونُ مَتَضَمِّنَةً لِقَوْلِهِ «كَافَا مِنَ الشِّيَعَةِ مِنْ أَبْوَيْهِمَا - أَوْ - مَعَ أَبْوَيْهِمَا - أَوْ - عَنْ

(١) يَعْنِي احْتِجاجَ الطَّبَرِيِّ .

أبويهما » للدلالة على أنهما اتّخذا التشيع عن أبويهما فتوهم دخولها في السند . فمع كونه تكالفاً مما لا يمكن الالتزام به في مواضع كثيرة وفي كتب متعددة .

وأمّا كون الاحتجاج^(١) مثل الموجود كما في خبره الأوّل من احتجاجات النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ثم قال مرّات « و بالاسناد » حتى أَنْ فِيهِ فِي احتجاج الْهَادِي عَلَيْهِ الْكَلَّا أَيْضًا كالموجود في دالٌّ على أَنَّ أَسَايد الصدوق كانت كذلك ولعله وقع في خبره الأوّل سقط .

ثم من الغريب ما عن الدّاماد في ختان رسالته الفارسيّة « شارع النجاة » أَنَّه قال : « إنَّ تفسير الإمام العسكري عليه السلام من مرويات حسن بن خالد البرقي و هو أخو محمد بن خالد البرقي و عمُّ أَحمد بن أبي عبد الله البرقي و هو ثقة باتفاق العلماء مصنف للكتب المعتبرة . وأمّا تفسير محمد بن القاسم المفسر الاسترابادي من مشيخة رواة أبي جعفر بن بابويه وقد ضعف حديثه علماء الرجال فتفسير يروي عن رجلين مجھولين وقد يُعدُّ بعض من لا مهارة له ذلك السند معتبراً . وحقيقة الحال أَنَّ ذلك التفسير موضوع و منسوب إلى أبي سهل محمد بن أَحمد الدّيابجي محتوا على مناكير وأكاذيب و إسناده إلى الإمام مفترٍ مخلوق » .

قلت : كلامه كلام قشري بلا لب فانه لو كان التفسير واحداً لم يكن لکلامه معنى وإن كان متعددًا كان موضوعاً ملائلاً « أقلب تصب » وكان القول بسقوط هذا الموجود المشتمل على الأمور الواضحة البطلان التي شرحناها متعيناً لكنه أراد الجمع بين قول « أَحمد بن الحسين الفضاوري » المتقدم وبين كلام ابن شهر آشوب في معامله في عنوان الحسن بن خالد أخي محمد بن خالد البرقي : « من كتبه تفسير العسكري عليه السلام من إملاء الإمام مائة وعشرون مجلداً » و عنونه فهرست الشيخ قائلًا : « له كتب » و النجاشي عليه السلام : « ثقة له كتاب النوادر » .

اللّهُمَّ إِلَّا إِنْ يُقَالُ : إِنَّهُ لَمْ يَرِدْ الْمَوْجُودَ بِلَأْرَادَمَالِمْ يَصِلُ إِلَيْنَا كَأَكْثَرِ كَتَبِ الْقَدِيمَاءِ لِكُنَّهُ خَلَافٌ ظَاهِرٌ كَلَامَهُ ، فَإِنَّ تَبَيِّنَهُ « إِنَّ تَبَيِّنَهُ تَفْسِيرُ الْإِمَامِ - الْخُ » أَنَّهُ جَعَلَهُ مَا قالَهُ السروي^(٢) من كونه من مرويات الحسن البرقي فلا بدّ أَنَّه ظنَّ أَنَّه الموجود

(١) يعني كتاب الاحتجاج للطبرسي . (٢) يعني ابن شهر آشوب .

أحد المجلدات من مائة وعشرين مجلدًا مع أنَّ ذلك كتاب آخر لم يصل إلينا صلاً. هذا ، وأمّا قول ابن الغضائري : « والتفسير موضوع عن سهل الدِّياباجي عن أبيه » فمعناه لا يخلو عن إجمالٍ بعد نقله أنَّ الصدوق رواه « عن محمد بن القاسم الإسْتر آبادي » ، عن يوسف بن زياد ، وعليٌّ بن محمد بن سيار ، عن أبويهما عنه عليه السلام .

ولعلَّ في الكلام سقطًا والأصل : « والتفسير موضوع كما عن سهل الدِّياباجي ، عن أبيه » مع أنَّ سهل الدِّياباجي كان معاصرًا للصدوق فروى الخطيب أنَّ المرتضى روى عنه وأنَّ المفید صلَّى عليه سنة « ٣٨٠ » وفي رجال الشيخ : « سمع منه التلعكري سنة « ٣٧٠ » .

و قال النجاشي : « كان يخفي أمره كثيراً ، ثم ظاهر بالدُّين في آخر عمره له كتاب إيمان أبي طالب أخبرنا به عده وأحمد بن عبد الواحد » .

و أمّا قوله « عن رجلين مجهولين أحدهما يعرف - الخ » فالمراد به جهل حالهما من حيث الضعف والقوَّة و كثيراً ما يطعن أئمَّة الرِّجال في الرَّأوي بآنه مجهول ، وقد عقد لهم ابن داود فصلاً في آخر كتابه فلا ينافي قوله معروفة اسميهما ونسبيهما كما لainا في وقوعهما في روایات آخر كما نقل أنَّ الثاني منهم - وهو عليٌّ بن محمد بن سيار وقع في طريق سند دعاء ندبة السجاد عليه السلام .

وبالجملة هذا التفسير وإن كان مشتملاً على ذكر معجزات كثيرة لا مير المؤمنين عليه السلام كالنبي ﷺ و هو بمنزلة نفس النبي ﷺ بشهادة القرآن إلا أنه ليس كل ما نسب إليهم عليه السلام صحيحًا ، فقد وضع جمع من الغلة أخباراً في معجزاتهم وفضائلهم عليه السلام وغير ذلك .

قال الصدوق في الفقيه - بعد نقل خبر أبي بكر الحضرمي و كليب الأُسدي في كيفية الأذان عن الصادق عليه السلام : « هذا هو الأذان الصحيح لا يزداد فيه ولا ينقص منه و المفروضة لعنهم الله قد وضعوا أخباراً و زادوا بها في الأذان « محمد وآل محمد خير البرية » مرتَّتين - و في بعض روایاتهم بعد « أشهد أنَّ محمدًا رسول الله » « أشهد أنَّ علياً ولـ

الله » - مرتين - .

و منهم من روی بدل ذلك «أشهد أنَّ علِيًّا أمير المؤمنين حقاً» - مرتين - ولا شكَّ في أنَّ علِيًّا ولِيُّ الله وأنَّه أمير المؤمنين حقاً و أنَّ مُحَمَّداً وآلَه صلوات الله عليه خير البرية ، ولكن ليس ذلك في أصل الأذان وإنما ذكرت ذلك ليعرف بهذه الرِّيادة المليّة بـ التفويف المدسوون أنفسهم في جلتنا » .

٩ روى الكشيُّ عن الصادق عليه السلام قال : « كان المغيرة بن سعيد يعتمد الكذب على أبيه و يأخذ كتب أصحابه و كان أصحابه المستترون بأصحاب أبيه يأخذون الكتب من أصحاب أبيه فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدسُّ فيها الكفر والزَّندقة و يسندها إلى أبيه عليه السلام ثم يدفعها إلى أصحابه فيما يأمرهم أن يبشوها في الشيعة ، فكلما كان في كتب أصحاب أبيه من الغلوّ في ذلك مما دسَّه المغيرة بن سعيد في كتبهم » .

كما أنه وضع جمع من النصاب والمعاندين أخباراً منكرة في فضائلهم ومعجزاتهم بقصد تخريب الدين و لأنَّ يرى الناس الباطل منه فيكروا بالحق منه - قال الباقر عليه السلام : « ورووا عنَّا مالم نقله ولم ن فعله ليغضبونا إلى الناس » .

وروى الصدوق في العيون « إنَّ إبراهيم بن أبي محمود قال للرَّضا عليه السلام : يا ابن رسول الله إنَّ عندنا أخباراً في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وفضلكم أهل البيت . وهي من روایة مخالفيكم ولا نعرف مثلها عندكم أفندين بها ؟ فقال عليه السلام : يا ابن أبي محمود إنَّ مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا و جعلوها على ثلاثة أقسام أحدها الغلوّ ، و ثانيةها التقصير في أمرنا ، وثالثها التصریح بمتالب أعدائنا . فإذا سمع الناس الغلوّ فینا كفروا شيئاً و نسبوه إلى القول بربوبیتنا . وإذا سمعوا التقصير اعتقادوه فينا . وإذا سمعوا متالب أعدائنا باسمائهم ثلبونا باسمائنا وقد قال الله عزَّ وجلَّ : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم » - إلى أن قال - يا ابن أبي محمود احفظ ما حدثتك به فقد جمعت لك فيه خير الدنيا والآخرة » .

قلت : وأظنَّ أنَّ الأخبار التي روت العامة في تفسير قوله تعالى : « و النجم إذا هوى » أنَّ المراد سقوط نجم في دار علنيٌّ بن أبي طالب عليه السلام دليلاً على إمامته « من

هذا القبيل الذي قاله الرضا عليه السلام وإن نقله عنهم بعض الخاصة غفلة عن حقيقة الحال فإنَّ أصغر النجوم أكبر من الأرض إلى التحوم فكيف يعقل سقوط نجم في دار وإنما روى الكافي أنَّ المراد بالآية القسم بالنبي ﷺ إذا قبض ، وروى تفسير القمي أنَّه قسم بالنبي ﷺ إذا أُسرى به وقال : إنَّه رد على من أنكر المعراج .
و لما قلنا كان المحققون من القدماء كيوس بن عبد الرحمن ، وأحمد بن محمد بن عيسى ، و محمد بن الحسن بن الوليد يدققون كثيراً في أمر الحديث ولا يعملون بكل خبر ، فمرةً قيل ليوس : ما أكثر إنكارك لما يرويه أصحابنا ؟ فقال : « حدثني هشام بن الحكم أنَّه سمع الصادق عليه السلام يقول : لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنة أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتفقة فإنَّ أمير عمارة بن سعيد دس في كتب أصحاب أبي ما لم يحدث أبي بها » .

وقال : عرضت كتب كثيرة من أصحاب الصادق عليه السلام على الرضا عليه السلام فأنكر منها أحاديث كثيرة أن تكون من الصادق عليه السلام ، وقال : « إنَّ أصحاب أبي الخطاب يدسوون إلى يومنا في كتب أصحاب الصادق عليه السلام فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن فإنَّا إذا تحدثنا حدثنا بموافقة القرآن وموافقة السنة إنَّا عن الله وعن رسوله نحدث ولا نقول : « قال فلان و قال فلان » فيتناقض كلامنا إنَّ كلام آخرنا مثل كلام أولنا و كلام أولنا مصدق لكلام آخرنا وإذا أتاكم من يحدِّثكم بخلاف ذلك فهو عليه و قوله : أنت عليه فذلك قول الشيطان » .

وقال أحمد بن الحسين الغضائري في « أحمد بي محمد بن خالد البرقي » : طعن عليه القميون و ليس الطعن فيه وإنما الطعن فيمن يروي عنه فإنه كان لا يبالي عمن أخذ على طريقة أهل الأخبار ^(١) و كان أحمد بن محمد بن عيسى أبعده عن قم ثم أعاده إليها و اعتذر إليه .

(١) يعني المؤرخين .

و قال أيضاً في « سهل الأدمي » و كان أَمْهَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَيْسَى أَخْرَجَهُ مِنْ قَمْ و
أَظْهَرَ الْبَرَاءَةَ مِنْهُ و نَهَى النَّاسُ عَنِ السَّمَاعِ مِنْهُ و الرَّوَايَةُ عَنْهُ .
و قال النجاشي^٤ : كان أَمْهَدُ يَشَهِّدُ عَلَيْهِ بِالْغَلُوِّ وَالْكَذْبِ وَأَخْرَجَهُ مِنْ قَمْ إِلَى الرَّيِّ^٥
و كَانَ يَسْكُنُهَا .

و أَمَّا ابْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ النجاشي^٦ : وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ الْوَلِيدِ يَسْتَنْتَنِي مِنْ رِوَايَةِ
مُحَمَّدٍ بْنِ أَمْهَدٍ بْنِ يَحْيَى مَا رَوَاهُ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى الْهَمَدَانِيِّ أَوْ مَارَوَاهُ عَنْ رَجُلٍ أَوْ بَعْضِ
أَصْحَابِنَا ، أَوْ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْمَعَاذِيِّ ، أَوْ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ الْجَامُورِيِّ ، أَوْ عَنْ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ السِّيَارِيِّ ، أَوْ عَنْ يَوْسُفِ بْنِ السُّخْتَ ، أَوْ وَهْبِ بْنِ مَنْبَهٍ ، أَوْ عَنْ أَبِي عَلَىِ
النِّيسَابُورِيِّ ، أَوْ عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسْطِيِّ ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَىِ أَبِي سَمِّينَةَ ، أَوْ يَقُولُ : « فِي
حَدِيثٍ أَوْ كِتَابٍ وَلَمْ أَرَوهُ » أَوْ عَنْ سَهْلِ الْأَدْمِيِّ ، أَوْ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى بْنِ عَبِيدٍ بْنِ سَنَادِ
مِنْقُطَعٍ ، أَوْ عَنْ أَمْهَدٍ بْنِ هَلَالٍ ، أَوْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَىِ الْهَمَدَانِيِّ . أَوْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدَ الشَّامِيِّ ،
أَوْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَمْهَدَ الرَّازِيِّ ، أَوْ أَمْهَدَ بْنَ الْحَسِينِ بْنَ سَعِيدٍ ، أَوْ أَمْهَدَ بْنَ شَيْرَ الرَّقَقِ ،
أَوْ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ هَارُونَ ، أَوْ عَنْ مَمْوِيهِ بْنِ مَعْرُوفٍ ، أَوْ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَهْرَانَ ، أَوْ مَا
يَنْفَرِدُ بِهِ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسِينِ الْلَّؤَلُؤِيِّ ، وَمَا يَرْوِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكٍ ، أَوْ يَوْسُفُ بْنُ
الْحَارِثِ ، أَوْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدَ الدَّمَشْقِيِّ .

وَ مَعَ كُونِ الصَّفَّارِ شِيخَهُ وَوَجْهَهُ فِي الْقَمِيْنِ وَ ثَقَةَ عَظِيمِ الْقَدْرِ رَاجِحًا قَلِيلَ السُّقْطَةِ
فِي الرَّاوِيَةِ لَمْ يَرُو ابْنَ الْوَلِيدَ مِنْ كِتَبِهِ كِتَابًا بِصَائِرَهِ لَا شَتَّالَهُ عَلَىِ أَسَانِيدِ ضَعِيفَةِ ، وَلَمْ
يَرُو أَيْضًا هَنْتَخِبَاتَ سَعْدَ بْنَ عَبْدَ اللَّهِ - شِيخِ الْآخِرِ - وَهُوَ أَيْضًا مِنِ الْأَجْلَةِ لِذَلِكِ .

وَ اسْتَنْتَنِي مِنْ رِوَايَاتِ ابْنِ سَنَانِ وَ ابْنِ أُورَمَةِ مَا فِيهِ تَخْلِيطٌ أَوْ غَلُوٌّ ، وَ كَذَا مِنْ
رِوَايَاتِ ابْنِ الْجَمْهُورِ ، وَأَبِي سَمِّينَةَ ، وَمِنْ كِتَبِ يَوْنَسَ مَا تَفَرَّقَ بِهِ الْعَبِيدِيُّ .

وَ الظَّاهِرُ أَنَّ الصَّدُوقَ رَوَى عَنِ الْإِسْتَرَابَادِيِّ هَذَا التَّفْسِيرَ بَعْدَ وَفَاتَهُ شِيخُهُ ابْنُ الْوَلِيدِ
هَذَا وَ لَوْ كَانَ حَيَاً مَا أَجَازَهُ رِوَايَتُهُ ، وَ لَكَانَ الصَّدُوقُ يَقْبِلُ مِنْهُ مَا أَشَارَ بِهِ إِلَيْهِ فَقَدْ
تَبعَهُ فِي جَمِيعِ مَا تَقدَّمَ مِنْ اسْتِئْنَاعَاتِهِ .

وَ قَالَ فِي صَوْمِ فَقِيهِهِ - بَعْدَ ذِكْرِ خَبْرِ فِي صَوْمِ الْعَدِيرِ - « وَأَمَّا خَبْرُ صَلَاةِ يَوْمِ

الغدير و الثواب المذكور فيه ملن صلّى فيه فإنَّ شيخنا محمد بن الحسن (ره) كان لا يصححه
ويقول : إنَّه من طريق محمد بن موسى الهمدانيٌّ و كان غير ثقة ، و كلُّ مالم يصححه
ذلك الشيخ و لم يحكم بصحته من الأخبار فهو عندنا متروك غير صحيح .

فإذا كان ابن الوليد لم يرو كتابي شيخيه سعد و الصفار لاشتمالهما على غرائب
لامنكرات كيف كان يروي مثل هذا الكتاب المشحون من المنكرات .

و أخبار هذا الكتاب في معجزاته كأخبار روتها العامة في جرجيس في عدم سنتها
مع باقي المعجزات ، فروى تاريخ الطبرىٌّ فيه خبراً طويلاً - إلى أن قال : - ثمَّ خير
الملك جرجيس بين العذاب و بين السجود لافلون فيثبيه ، فقال له جرجيس : إنَّ كان
أفلاون هو الذي رفع السماء - و عدَّ د عليه أشياء من قدرة الله - فقد أصبت و إلا فاختأ
أينما النجس الملعون فلما سمعه الملك يسبه و يسبه آلهته غضب من قوله غضباً شديداً
و أمر بخشبة فنصبت له للعذاب و جعلت عليه أمشاط الحديد ، فخذش بها جسده حتى
تقطع لحمه و جلده و عروقه ينضح خلال ذلك بالخل و الخردل ، فلما رأى ذلك لم
يقتله أمر بحوض من نحاس فأوقد عليه حتى إذا جعله ناراً أمر به فادخل في جوفه و
أطبق عليه فلم ينزل فيه حتى برد حره فلما رأى ذلك لم يقتله دعا به فقال : ألم تجد ألم
هذا العذاب الذي تعدُّ ؟ فقال له جرجيس : أما أخبرتك أنَّ لك ربَا هو أولى بك من
نفسك ؟ قال : بلى قد أخبرتني قال : فهو الذي جعل عنك عذابك و صيرني ليحتاج بي ،
فلما قال له ذلك أيقن بالشر و خافه على نفسه و ملكه و أجمع رأيه على أن يخلده في
السجن ، فقال الملا من قومه : إنَّك إن تركته طليقاً يكلم الناس أو شرك أن يميل بهم
عليك ، ولكن مر له بعذاب في السجن يشغله عن كلام الناس فأمر بفتح السجن على
وجهه ، ثمَّ أوتد في يديه و رجليه أربعة أوتاد من حديد في كلِّ ركن منها و تدُّ ، ثمَّ
أمر بساطوان من رخام فوضع على ظهره حمل ذلك الأسطوان سبعة رجال فلم يقولوه ،
ثمَّ أربعة عشر رجلاً فلم يقولوه ، ثمَّ ثمانية عشر رجلاً فأقلُّوه ، فظلَّ يومه ذلك متداً
تحت الحجر ، فلما أدركه الليل أرسل الله إليه ملائكة - و ذلك أول ما يُدْ بـ الملائكة و
أول ماجاءه الوحي - فقلع عنه الحجر ونزع الأوتاد من يديه و رجليه و أطعمه و سقاه

و بشره و عزّاه فلماً أصبح أخرجه من السجن وقال له : الحق بعده كفجاهده في الله حق جهاده فإنَّ الله يقول لك : «أبشر و اصبر فإني أبتليك بعدي هذا سبع سنين يعذّ بك و يقتلك فيهنَّ أربع مرات في كل ذلك أردُّ إليك روحك ، فإذا كانت القتلة الرباعية تقبلت روحك ، فلم يشعر الآخرون إلا وقد وقف جرجيس على رؤوسهم يدعوهم إلى الله فقال له الملك : أجرجيس ؟ قال : نعم ، قال : من أخرجه من السجن ، قال : أخرجي الذي سلطانه فوق سلطانك ، فلما قال له ذلك ملئ غيظاً دعا بأصناف العذاب حتى لم يخلف منها شيئاً ، فلما رآها جرجيس تصنف له أوجس في نفسه خيفةً و جزعاً ثم أقبل على نفسه يعتابها بأعلى صوته و هم يسمعون ، فلما فرغ من عتابه نفسه مدُّوه بين خشتين و وضعوا عليه سيفاً على مفرق رأسه فنثروه حتى سقط بين رجليه و صار جزلين ، تم عمدوا إلى جز لته فقطعواهما قطعاً ، و لهسبعة أسد ضاربة في جب ، وكانت صنفاً من أصناف عذابه ، ثم رموا بجسده إليها ، فلما هوى نحوها أمر الله الأسد فخضعت برؤوسها وأعناقها و قامت على براثنها لتألوأن تقيه الا ذي فطل يومه ذلك ميتاً - فكانت أول ميتة ذاقتها - فلما أدركه الليل جمع الله له جسده الذي قطعوه بعضه على بعض حتى سوأه ثم ردَّ فيه روحه و أرسل ملكاً فآخرجه من قعر الجب و أطعمه و سقاوه و بشره و عزّاه ، فلما أصبحوا قال له الملك : يا جرجيس ! قال : ليشك ، قال : إعلم أنَّ القدرة التي خلق آدم بها من تراب هي التي أخرجتك من قعر الجب فالحق بعده كف جاهده في الله حق جهاده و مت موت الصابرين » .

فلم يشعر الآخرون إلا وقد أقبل جرجيس و هم عكوف على عيدهم قد صنعوه فرحاً عموماً بموت جرجيس ، فلما نظروا إلى جرجيس مقبلاً ، قالوا : ما أشبه هذا بجرجيس ، قالوا : كأنَّه هو . قال الملك : ما بجرجيس من خفاء إنَّه لهو ، ألا ترون إلى سكون ريحه و قلة هيبته ، قال جرجيس : بل أنا هو حقاً ، بش القوم أنتم قتلتم و مثلتم ، فكان الله - و حق له - خيراً و أرحم منكم أحياناً و ردَّ على روحني هلم إلى هذا الرب العظيم الذي أراكما ما أراكما ، فلما قال لهم ذلك أقبل بعضهم على بعض فقالوا : ساحر سحر أيديكم و أعينكم عنه فجمعوا له من كان يسلام بهم من السحرة ، فلما جاء السحرة

قال الملك لـكبيرهم : اعرض على من كـبـير سـحرـك ما تـسـري به عنـي ، قال له : ادع لي بـثـورـ من البـقـرـ ، فـلـمـا أـتـىـ به نـفـثـ في إـحـدى أـذـنـيهـ فـانـشـقـتـ باـثـتـينـ ، ثـمـ نـفـثـ في الـأـخـرـ فـإـذـاـ هو ثـورـانـ ، ثـمـ أـمـرـ بـيـذـرـ فـحـرـثـ وـبـذـرـ وـنـبـتـ الزـرـعـ وـأـيـنـعـ وـحـصـدـ ، ثـمـ دـاسـ وـذـرـىـ وـطـحـنـ وـعـجـنـ وـخـبـزـ وـأـكـلـ كـلـ ذـلـكـ في سـاعـةـ وـاحـدـةـ كـمـاـيـرـونـ ، قال له الملك : هل تـقـدـرـ عـلـىـ أـنـ تـمـسـخـهـ لـىـ دـابـةـ ، قال السـاحـرـ : أـيـ دـابـةـ أـمـسـخـهـ لـكـ ؟ قال : كـلـبـاـ ، قال : ادع لي بـقـدـحـ من مـاءـ ، فـلـمـا أـتـىـ بالـقـدـحـ نـفـثـ فـيـهـ السـاحـرـ ، ثـمـ قال للـمـلـكـ : اعـزـمـ عـلـيـهـ أـنـ يـشـرـ بـهـ جـرـجـيسـ حـتـىـ أـتـىـ عـلـىـ آـخـرـهـ ، فـلـمـا فـرـغـ مـنـهـ ، قال لـهـ السـاحـرـ : ماـذـاـ تـبـجـدـ ؟ قال : ماـأـجـدـ إـلـاـ خـيـرـاـ قدـكـنـتـ عـطـشـتـ فـلـطـفـ اللـهـ لـيـ بـهـذـاـ الشـرابـ فـقـوـاـنـيـ بـهـ عـلـيـكـمـ ، فـلـمـاـ قـالـ لـهـ ذـلـكـ أـقـبـلـ السـاحـرـ عـلـىـ الـمـلـكـ فـقـالـ لـهـ : إـنـكـ لوـكـنـتـ تقـاسـيـ رـجـلاـ مـثـلـكـ إـذـنـكـنـتـ غـلـبـتـهـ وـلـكـنـكـنـتـ تقـاسـيـ جـبـارـ السـمـاـوـاتـ وـهـوـ الـمـلـكـ الـذـي لاـيـرـامـ ، وـقـدـ كـانـتـ اـمـرـأـ مـسـكـيـنـةـ سـمعـتـ بـجـرـجـيسـ وـمـاـ يـصـنـعـ مـنـ الـأـعـاجـبـ فـأـتـهـ وـهـوـ فـيـ أـشـدـ مـاـ هـوـ فـيـهـ مـنـ الـبـلـاءـ ، فـقـالـتـ لـهـ : إـنـيـ اـمـرـأـ مـسـكـيـنـةـ وـلـاـعـيـشـ لـيـ إـلـاـ ثـورـ كـنـتـ أـحـرـثـ عـلـيـهـ فـمـاـتـ وـجـئـتـكـ لـتـرـجـمـيـ وـتـدـعـوـالـلـهـ أـنـ يـحـيـيـ لـيـ ثـورـيـ فـذـرـفـتـ عـيـنـاهـ ثـمـ دـعـاـلـلـهـ أـنـ يـحـيـيـ لـهـ ثـورـهـ وـأـعـطاـهـاـ عـصـىـ فـقـالـ لـهـ : اـذـهـبـيـ إـلـىـ ثـورـكـ فـاقـرـعـيـهـ بـهـذـهـ الـعـصـاـ وـقـولـيـ لـهـ : اـحـيـ باـذـنـ اللـهـ .

فـقـالـتـ : مـاتـ ثـورـيـ مـنـذـ أـيـامـ وـتـفـرـقـتـهـ السـبـاعـ وـبـيـنـيـ وـبـيـنـكـ أـيـامـ ، فـقـالـ لـهـ : لـوـلـمـ تـبـجـدـيـ مـنـهـ إـلـاـ سـنـاـ وـاحـدـةـ ثـمـ قـرـعـتـهـ بـالـعـصـاـ لـقـامـ بـاـذـنـ اللـهـ ، فـاـنـطـلـقـتـ حـتـىـ أـتـ مـصـرـعـ ثـورـهـ فـكـانـ أـوـلـ شـيـءـاـ بـدـالـهـ مـنـ ثـورـهـ أـحـدـ روـقـيـهـ وـشـعـرـذـنـهـ ، فـجـمـعـتـ أـحـدـهـمـ إـلـىـ الـآـخـرـ ثـمـ قـرـعـتـهـمـ بـالـعـصـاـ الـتـيـ أـعـطاـهـاـ وـقـالـتـ كـمـاـ أـمـرـهـاـ ، فـعـاـشـ ثـورـهـ وـعـمـلـتـ عـلـيـهـ حـتـىـ جـاءـهـمـ الـخـبـرـ بـذـلـكـ .

فـلـمـاـ قـالـ السـاحـرـ لـلـمـلـكـ مـاـ قـالـ ، قـالـ رـجـلـ مـنـ أـصـحـابـ الـمـلـكـ - وـ كـانـ أـعـظـمـهـ بـعـدهـ : اـسـمـعـواـ مـنـيـ ، قـالـوـاـ : تـكـلـمـ ، فـقـالـ : إـنـكـمـ وـضـعـتمـ أـمـرـ هـذـاـ الـرـجـلـ عـلـىـ السـحـرـ وـزـعـمـتـ أـنـهـ سـحـرـ أـيـدـيـكـمـ عـنـهـ وـأـعـيـنـكـمـ فـأـرـاـكـمـ أـنـكـمـ تـعـذـ بـوـنـهـ وـلـمـ يـصـلـ إـلـيـهـ عـذـاـكـمـ وـأـرـاـكـمـ أـنـكـمـ قـتـلـتـمـوـهـ فـاـمـ يـمـتـ ، فـهـلـ رـأـيـتـ سـاحـرـاـ قـطـ ؟ قـدـرـأـنـ يـدـرـءـ عـنـ نـفـسـهـ الـمـوـتـ

أو أحسي ميّتاً قطًّا .

ثُمَّ قصَّ عَلَيْهِمْ فَعَلْ جرجيس وَفَعَلَهُمْ بِهِ وَفَعَلَهُ بالثور وَصَاحِبِهِ وَاحْتَجَ عَلَيْهِمْ
بِذَلِكَ كَلْمَهُ فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ كَلَامَكَ لِكَلَامِ رَجُلٍ قَدْ أَسْغَى إِلَيْهِ قَالَ : مَا زَالَ أَمْرِهِ مَعْجِبًا
لِي مِنْذَ رَأَيْتَ مِنْهُ مَا رَأَيْتَ ، قَالُوا لَهُ : فَلَعْلَهُ اسْتَهْوَاكَ ، قَالَ : بَلْ آمَنتُ وَأَشَهَدُ اللَّهُ
أَنِّي بِرِبِّي عَمَّا تَعْبُدُونَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ الْمَلَكُ وَصَاحِبُهُ بِالخَنَاجِرِ فَقَطَعُوا لِسَانَهُ فَلَمْ يُلْبِسْ أَنَّ
هَاتَّ ، وَقَالُوا : أَصَابَهُ الطَّاعُونُ فَأَعْجَلَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ ، فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ بِمُوْتِهِ
أَفْزَعُهُمْ وَكَتَمُوا شَانَهُ ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ جرجيس يَكْتُمُونَهُ بِرَزْلِ النَّاسِ فَكَشَفَ لَهُمْ أَمْرِهِ وَقَصَّ
عَلَيْهِمْ كَلَامَهُ فَاتَّبَعَهُ عَلَى كَلَامِهِ أَرْبَعَةَ آلَافَ وَهُوَ مَيْتٌ ، فَقَالُوا : صَدِيقٌ وَنَعْمٌ مَا قَالَ
يَرْحَمَهُ اللَّهُ ، فَعَمِدَ إِلَيْهِمْ الْمَلَكُ فَأَوْتَهُمْ ، ثُمَّ لَمْ يَزُلْ يَلُوَّنُ لَهُمُ الْعَذَابُ وَيَقْتَلُهُمْ بِالْمَثَلَاتِ
حَتَّىٰ أَفَنَاهُمْ .

فَلَمَّا فَرَغْ مِنْهُمْ أَقْبَلَ عَلَى جرجيس فَقَالَ لَهُ : هَلاً دَعَوْتَ رَبِّكَ فَأَحْيِي لَكَ أَصْحَابَكَ
هُؤُلَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا بِجَرِيرَتِكَ ؟ فَقَالَ لَهُ جرجيس : هَلْ خَلَىٰ بَيْنِكَ وَبَيْنِهِمْ حَتَّىٰ
خَارَ لَهُمْ .

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ عَظَمَائِهِمْ - يُقَالُ لَهُ مَجْلِيَطِيس - : إِنِّي زَعَمْتُ يَا جرجيس أَنَّ
إِلَهَكَ هُوَ الَّذِي يَبْدِئُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدهُ ، وَإِنِّي سَأْلُكَ أَمْرًا إِنْ فَعَلَهُ إِلَهٌ أَمْنَتْ بِكَ وَ
صَدَّقَتْكَ وَكَفِيتَكَ قَوْمِي هُؤُلَاءِ .

هَذِهِ تَحْتَنَا أَرْبَعَةُ عَشْرُ مِنْبَرًا حِيثُ تَرِى وَمَا يَنْبَرُ عَلَيْهَا أَقْدَاحٌ وَصَحَافٌ وَكُلَّ
صَنْعٍ مِنَ الْخَشْبِ الْيَابِسِ ثُمَّ هُوَ مِنْ أَشْجَارِ شَتَّىٰ ، فَادْعُ رَبِّكَ يَنْشِئُهُ هَذِهِ الْآَنِيَةُ وَهَذِهِ
الْمَنَابِرُ وَهَذِهِ الْمَائِدَةُ كَمَا بَدَءَهَا أَوْلَ مَرَّةً حَتَّىٰ تَعُودَ خَضْرًا تَعْرَفُ كُلَّ عُودٍ مِنْهَا بِلُونِهِ
وَوَرْقِهِ وَزَهْرِهِ وَثُمَرِهِ ، فَقَالَ لَهُ جرجيس : قَدْ سَأَلْتُ أَمْرًا عَزِيزًا عَلَيَّ وَعَلَيْكَ ، وَإِنَّهُ
عَلَى اللَّهِ لَهُيَّنُ ، فَدَعَارَبَهُ فَمَا بَرَحُوا مَكَانَهُمْ حَتَّىٰ اخْضَرَتْ تَلَكَ الْمَنَابِرُ وَتَلَكَ الْآَنِيَةُ
كُلُّهَا فَسَاخَتْ عِرْوَقَهَا وَاَكْتَسَتِ الْلَّحَاءَ وَتَشَعَّبَتْ وَنَبَتْ وَرَقَهَا وَزَهْرَهَا وَثُمَرَهَا حَتَّىٰ عَرَفُوا
كُلَّ عُودٍ مِنْهَا بِاسْمِهِ وَلُونِهِ وَزَهْرِهِ وَثُمَرِهِ .

فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى ذَلِكَ اَنْتَدَبَ لَهُ مَجْلِيَطِيسُ الَّذِي تَمَنَّى عَلَيْهِ مَا تَمَنَّى فَقَالَ : أَنَا

أَعْذَّبَ لَكُمْ هَذَا السَّاحِرُ عَذَابًا يَضْلُّ عَنْهُ كَيْدَهُ فَعَمِدَ إِلَى نَحْسٍ فَصَنَعَ مِنْهُ صُورَةً ثُورًا جَوْفَاءَ وَاسْعَةً ثُمَّ حَشَاهَا نَفْطًا وَرَصَاصًا وَكَبْرِيتَاءً وَزَرْنِيقَاءً، ثُمَّ أَدْخَلَ جَرجِيسَ مَعَ الْحَشْوَفِيِّ جَوْفَهَا، ثُمَّ أَوْقَدَ تَحْتَ الصُّورَةِ فَلَمْ يَزِلْ يَوْقَدَ حَتَّى التَّهَبَتِ الصُّورَةُ وَذَابَ كُلُّ شَيْءٍ فِيهَا وَأَخْتَلَطَ وَمَاتَ جَرجِيسُ فِي جَوْفِهَا، فَلَمَّا مَاتَ أَرْسَلَ اللَّهُ رَحْمَانًا عَاصِفًا فَمَلَأَتِ السَّمَاءَ سَحَابًا أَسْوَدَ مَظْلَمًا فِيهِ رَعْدٌ لَيْفَرٌ وَبَرْقٌ وَصَوَاعِقٌ مَتَّدَارَاتٍ، وَأَرْسَلَ اللَّهُ إِعْصَارًا فَمَلَأَتِ بِلَادَهُمْ عَجَاجًا وَقَتَامًا حَتَّى أَسْوَدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَأَظْلَمَ وَمَكْثُوا أَيَّامًا مَتْحِيرِينَ فِي تِلْكَ الظُّلْمَةِ لَا يَفْصَلُونَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَرْسَلَ اللَّهُ مِيكَائِيلَ فَاحْتَمَلَ الصُّورَةَ الَّتِي فِيهَا جَرجِيسَ حَتَّى إِذَا أَفْلَهَا ضَرَبَ بِهَا الْأَرْضَ ضَرَبًا فَزَعَ مِنْ رُوعِتِهَا أَهْلَ الشَّامِ أَجْمَعُونَ وَكُلُّهُمْ يَسْمَعُهَا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَخَرُّوا لَوْجَوْهُمْ صَعْقَيْنَ مِنْ شَدَّةِ الْهُولِ وَانْكَسَرَتِ الصُّورَةُ فَخَرَجَ مِنْهَا جَرجِيسُ حَيَاً، فَلَمَّا وَقَفَ يَكْلَمُهُمْ انْكَشَفَتِ الظُّلْمَةُ وَاسْفَرَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَرَجَعَتِ إِلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَقَالُ لَهُ : « طَرْقَلِيَّنَا » : لَا نَدْرِي يَا جَرجِيسَ أَنْتَ تَصْنَعُ هَذِهِ الْعَجَائِبَ أَمْ رَبْكَ، فَإِنْ كَانَ هُوَ الَّذِي يَصْنَعُهَا فَادْعُهْ يَحِيهِمْ حَتَّى يَعُودُوا كَمَا كَانُوا وَنَكْلَمُهُمْ وَنَعْرُفُ مَنْ عَرَفْنَا مِنْهُمْ وَمَنْ لَا نَعْرُفُ أَخْبَرَنَا بِهِمْ، فَقَالَ لَهُ جَرجِيسُ : لَقَدْ عَلِمْتَ مَا يَصْفِحُ اللَّهُ عَنْكُمْ هَذِهِ الصَّفَحَةُ وَيَرِيْكُمْ هَذِهِ الْعَجَائِبُ إِلَيْتُمْ عَلَيْكُمْ حَجَجَهُ فَتَسْتَوْجِبُوا بِذَلِكَ غَضْبَهُ، ثُمَّ أَمْرَ بالْقَبُورِ فَنَبَشَتْ وَهِيَ عَظَامُ وَرَفَاتُ وَرَمِيمِ .

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الدُّعَاءِ فَمَا بَرَحُوا مَكَانَهُمْ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى سَبْعَةِ عَشَرِ إِنْسَانًا تَسْعَةَ رَهْطٍ وَخَمْسَ نَسْوَةً وَثَلَاثَةَ صَبِيَّةً فَإِذَا شَيْخٌ مِنْهُمْ كَبِيرٌ فَقَالَ لَهُ جَرجِيسُ : أَيْهَا الشَّيْخُ مَا أَسْمَكَ ؟ قَالَ : يَوْيَيلٌ، فَقَالَ : مَتَّ مِنْ ؟ قَالَ : فِي زَمَانِ كَذَا وَكَذَا فَحَسِبُوا فَإِذَا هُوَ قَدْمَاتٌ مِنْذَ أَرْبَعِمَائَةِ عَامٍ .

فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى ذَلِكَ الْمَلَكَ وَصَحَابَتْهُ قَالُوا : لَمْ يَبْقَ مِنْ أَصْنَافِ عَذَابِكُمْ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ عَذَّبْتُمُوهُ إِلَّا الْجُوعُ وَالْعَطْشُ فَعَذَّبْتُهُمْ بِهِمَا فَعَمِدُوهُ إِلَى بَيْتِ عَجُوزٍ كَبِيرَةٍ كَانَ حَرِيزًا وَكَانَ لَهَا ابْنٌ أَعْمَى أَبْكَمَ مَقْعَدَهُ فَيَحْصُرُوهُ فِي بَيْتِهَا فَلَا يَصْلُ إِلَيْهِ مِنْ عَنْدِ أَحَدٍ طَعَامٍ

ولاشراب فلماً بلغه الجوع قال للعجز : هل عندك طعام أو شراب ؟ قالت : لا و الذي يحلف به ما عهدنا بالطعام منذكذا وكذا وسأخرج وألتمس لك شيئاً قال لها جرجيس : هل تعرفين الله ؟ قالت : نعم ، قال : فإيه تعبدين قالت : لا ، فدعها إلى الله فصدقته ، وانطلقت تطلب له شيئاً وفي بيتها دعامة من خشب يابسة تحمل خشب البيت فأقبل على الدعاء فما كان كشيء حتى أخضرت تلك الدعامة فانبكت كلها فاكهة تؤكل أو تعرف أو تسمى حتى كان في ما أنبت اللبا واللوبيا وظهر للدعاة فرع من فوق البيت أظلله وما حوله وأقبلت العجوز وهو في ما يشاء يأكل رغداً فلماً رأت الذي حدث في بيته من بعدها قات : آمنت بأذني أطعمك في بيت الجوع فادع هذا الرب العظيم ليشفى ابني قال : ادئه مني فأدنته فبصق في عينيه فأبصر فنفت في أذنيه فسمع ، قالت له : أطلق لسانه ورجليه ، قال أخرجه فان له يوماً عظيماً .

وخرج الملك يسير في مدینته فلما نظر إلى الشجرة قال لا صاحبه : إني أرى شجرة بمكان ما كنت أعرفها به ، قالوا له : تلك الشجرة نبتت لذلك الساحر الذي أردت أن تعدد به بالجوع فهو في ماشاء قد شبع منها وأشبع الفقيرة وشفى لها ابنتها ، فأمر بالبيت فهدم وبالشجرة لقطع فلما هدموا بقطعها أيدسها الله تعالى كما كانت أقل مرارة فتركتها ، وأمر بجرجيس فبطح على وجهه وأوتده له أربعة أوتاد ، وأمر بعجل فأوغر اسطواناً ما حن وجعل في أسفل العجل خناجر وسفاراً ، ثم دعا بأربعين ثوراً فحضرت بالعجل نهضة واحدة وجرجيس تحتها فتقطع ثلاث قطع ، ثم أمر بقطعة فأحرقت بالنار حتى إذا عادت رماداً بعث بذلك الرماد رجالاً فذروه في البحر فلم يبرحوه مکانهم حتى سمعوا صوتاً من السماء يقول : يا بحر إن الله يأمرك أن تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيب فإني أريد أن أعيده كما كان .

ثم أرسل الله الرياح فأخرجته من البحر ، ثم جمعته حتى عاد الرماد كصبرة كهيئة قبل أن يذروه والذين ذروه قيام لم يبرحوا ، ثم نظروا إلى الرماد يثور كما كان حتى خرج منه جرجيس مغيراً ينفض رأسه ، فرجعوا ورجع جرجيس

فلمّا انتهوا إلى الملك أخبروه خبر الصوت الذي أحياه والريح التي جمعته ، فقال له الملك : هل لك يا جرجيس في ما هو خير لي ولك ، فلولا أن يقول الناس أنت قهرتني وغابتنى لاتبعنك وآمنت بك ولكن اسجد لافلون سجدة واحدة أو أذبح له شاة واحدة ، ثم أنا أفعل ما سرّك . فلما سمع جرجيس هذا من قوله طمع أن يهلك الصنم حين يدخله عليه رجاء أن يؤمن له الملك حين يهلك صنمته ويُيأس منه فيخدعه جرجيس فقال : نعم إذا شئت فأدخلنـى على صنمك أسبـد له وأذـبـحـ له ، ففرح الملك بقولـه فقام إليه فقبل يديه ورجلـيه ورأـسه وقالـ: إـنـي أـعـزـمـ عـلـيـكـ أـنـ لـاتـظـلـ هـذـاـ الـيـوـمـ وـلـاـ تـبـيـتـ هـذـهـ الـلـيـلـةـ إـلـاـ فـيـ بـيـتـيـ وـعـلـىـ فـرـاشـيـ وـمـعـ أـهـلـيـ حـتـىـ تـسـتـرـيـحـ وـيـذـهـبـ عـنـكـ وـصـبـ العـذـابـ فـيـرـىـ النـاسـ كـرـامـتـكـ عـلـىـ فـأـخـلـىـ لـهـ بـيـتـهـ وـأـخـرـجـ مـنـهـ مـنـ كـانـ فـيـهـ فـظـلـ جـرجـيسـ فـيـهـ حـتـىـ إـذـاـ أـدـرـكـهـ الـلـيـلـ قـامـ يـصـلـيـ وـيـقـرـءـ الزـبـورـ وـكـانـ أـحـسـنـ النـاسـ صـوتـاـ فـلـمـاـ سـمعـتـهـ اـمـرـأـ مـلـكـ اـسـتـجـابـتـ لـهـ وـلـمـ يـشـعـرـ إـلـاـ وـهـيـ خـلـفـهـ تـبـكـيـ مـعـهـ فـدـعـاـهـاـ جـرجـيسـ إـلـىـ إـيمـانـ فـآمـنـتـ وـأـمـرـهـاـ فـكـتـمـتـ إـيمـانـهـ ، فـلـمـاـ أـصـبـحـ غـداـ بـهـ إـلـىـ بـيـتـ الـأـصـنـامـ لـيـسـجـدـ لـهـ .

وـقـيلـ للـعـجـوزـ الـتـيـ كـانـ سـجـنـ فـيـ بـيـتـهـ : هلـ عـلـمـتـ أـنـ جـرجـيسـ قـدـ فـتـنـ بـعـدـكـ وـأـصـفـىـ إـلـىـ الدـنـيـاـ وـأـطـمـعـهـ مـلـكـ فـيـ مـلـكـهـ وـقـدـ خـرـجـ بـهـ إـلـىـ بـيـتـ أـصـنـامـ لـيـسـجـدـ لـهـ فـخـرـجـتـ الـعـجـوزـ فـيـ أـعـرـاضـهـ تـحـمـلـ اـبـنـهـ عـلـىـ عـاتـقـهـ وـتـوـبـخـ جـرجـيسـ وـالـنـاسـ مـشـتـعـلـونـ عـنـهـ .

فـلـمـاـ دـخـلـ جـرجـيسـ بـيـتـ الـأـصـنـامـ وـدـخـلـ النـاسـ مـعـهـ نـظـرـ فـإـذـاـ الـعـجـوزـ وـابـنـهـ عـلـىـ عـاتـقـهـ أـقـرـبـ النـاسـ مـنـهـ مـقـاماـ فـدـعـاـ اـبـنـ الـعـجـوزـ باـسـمـهـ فـنـطـقـ بـاـجـابـتـهـ وـمـاـ تـكـلـمـ قـبـلـ ذـلـكـ قـطـ .

ثـمـ اـقـتـحـمـ عـنـ عـاتـقـ اـمـهـ يـمـشـيـ عـلـىـ رـجـلـيـدـ سـوـيـتـيـنـ وـمـاـوـطـاـ الـأـرـضـ قـبـلـ ذـلـكـ قـطـ بـقـدـمـيـهـ ، فـلـمـاـ وـقـفـ بـيـنـ يـدـيـ جـرجـيسـ قـالـ: إـذـهـبـ فـادـعـ لـيـ هـذـهـ الـأـصـنـامـ وـهـيـ حـيـنـئـذـ عـلـىـ مـنـابـرـ مـنـ ذـهـبـ ، وـاحـدـ وـسـبـعـونـ صـنـمـاـ وـهـمـ يـعـبـدـونـ الشـمـسـ وـالـقـمـرـ مـعـهـ ، فـقـالـ لـهـ

الغلام : كيف أقول للاصنام ؟ قال : تقول لها : إن جرجيس يسألك ويعزم عليك بالذى خلقك إلا جئته ، فلما قال لها الغلام ذلك أقبلت تدرج إلى جرجيس ، فلما انتهت إليه ركض الأرض برجله فخسف بها وبمنابرها وخرج إبليس من جوف صنم منها هارباً فرقاً من الخسف ، فلما مرّ بجرجيس أخذ بناصيته فخضع له برأسه وعنقه وكلمه جرجيس ، فقال له : أخبرنى أيتها الروح النجسة والخلق الملعون ما الذي يحملتك على أن تهلك نفسك وتهلك الناس معك وإنك تعلم أنك وجنبك تصيرون إلى جهنم ، فقال له إبليس : لو خيّرت بين ما أشرقت عليه الشمس وأظلم عليه الليل وبين هلكةبني آدم وضلالتهم أو واحد منهم طرفة عين لا خترت طرفة عين على ذلك كلّه وإنّه ليقع لي من الشهوة في ذلك واللذة مثل جميع ما يتلذّذ به جميع الخلق ، ألم تعلم يا جرجيس أنَّ الله أَسْجَدَ لآبيك آدم جميع الملائكة فسجدوا له جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وبجميع الملائكة المقربة بين وأهل السماوات كلهن وامتنعت من السجود ، فقلت : لا أُسجد لهذا الخلق وأنا خير منه .

فلما قال هذا خلاه جرجيس فمادخل إبليس منذ يومئذ جوف صنم مخافة الخسف ولا يدخله بعدها في ما يذكرون أبداً .

وقال الملك يا جرجيس خدعتني وغررتني وأهلكت آلته ، فقال له جرجيس : إنّما فعلت ذلك لتعتبر ولتعلم أنها لوكانت آلة كما تقول إذن لامتنعت مني فكيف ثقتك - ويلك - بالله لم تمنع نفسها مني وإنّما أنا مخلوق ضعيف لا أملك إلا ما ملكتني ربّي - فلما قال هذا جرجيس كلّمهم امرأة الملك - وذلك حين كشفت لهم إيمانها - وعذّدت عليهم أفعال جرجيس وال عبر التي أراهم وقالت لهم : ما تنتظرون من هذا الرجل إلا دعوة فتخسف بكم الأرض فتهلكوا كما هلكت أصنامكم ، الله الله أيها القوم في أنفسكم ، فقال لها الملك : ويحك اسكندره ما أسرع ما أضلّك هذا الساحر في ليلة واحدة وأنا أفاسيه منذ سبع سنين فلم يطق مني شيئاً ، قالت له : أفما رأيت الله كيف يظفره بك ويسلطه عليك فيكون له الفلاح والحجّة عليك في كلّ موطن ، فأمر بها عند ذلك فحملت على خشبة جرجيس التي كان علق عليها ، فعلقت بها وجعلت

عليها الأمشاط التي جعلت على جرجيس ، فلما ألمت وجمع العذاب قالت : ادع ربك
يا جرجيس يخفف عنّي فإني قد ألمت العذاب ، فقال لها : انظر إلى فوقك ، فلما نظرت
ضحكـتـ فقالـ لهاـ : ماـ الـذـيـ يـضـحـكـكـ قـالـتـ : أـرـىـ مـلـكـينـ فـوـقـيـ مـعـهـمـاـ تـاجـ منـ حـلـيـ الجـنـةـ
يـنـظـرـانـ بـهـ رـوـحـيـ أـنـ يـخـرـجـ فـإـذـاـ خـرـجـتـ زـيـنـاهـاـ بـذـلـكـ التـاجـ ، ثـمـ صـعـداـ بـهـ إـلـىـ
الـجـنـةـ ، فـلـمـ قـبـضـ اللـهـ رـوـحـهـ أـقـبـلـ جـرجـيسـ عـلـىـ الدـعـاءـ فـقـالـ : « اللـهـمـ أـنـتـ الـذـيـ
أـكـرـمـتـنـيـ بـهـذـاـ الـبـلـاءـ لـتـعـطـيـنـيـ بـهـ فـضـائـلـ الشـهـداءـ اللـهـمـ فـهـذـاـ آخـرـ أـيـامـيـ الـذـيـ وـعـدـنـيـ
فـيـهـ الرـآحـهـ مـنـ بـلـاءـ الدـعـاءـ اللـهـمـ فـإـنـيـ أـسـأـلـكـ أـنـ لـاتـقـبـضـ رـوـحـيـ وـلـاـ أـزـوـلـ مـنـ مـكـانـيـ
هـذـاـ حـتـىـ يـنـزـلـ بـهـذـاـ الـقـوـمـ الـمـتـكـبـرـيـنـ مـنـ سـطـواـتـكـ وـنـقـمـتـكـ مـاـلـاـ قـبـلـ لـهـمـ بـهـ وـمـاـتـشـفـيـ
بـهـ صـدـريـ وـتـقـرـبـ بـهـ عـيـنـيـ فـإـنـهـمـ ظـلـمـونـيـ وـعـذـ بـوـنـيـ اللـهـمـ وـأـسـأـلـكـ أـلـاـ يـدـعـوـ بـعـدـيـ دـاعـ فـيـ
بـلـاءـ وـلـاـ كـربـ فـيـذـ كـرـنـيـ وـيـسـأـلـكـ بـاسـمـيـ إـلـاـ فـرـ جـتـعـنـهـ وـرـحـتـهـ وـأـجـبـتـ وـشـفـعـتـنـيـ فـيـهـ ». .

فلمّا فرغ من هذا الدّعاء أُمطر الله عليهم النار، فلما احترقوا عمدوا إليه فضربوه بالسيوف غيظاً من شدة الحر يرقى ليعطيه الله بالقتلة الرابعة ما وعده فلما احترقت المدينة بجميع ما فيها وصارت رماداً حلها الله من وجه الأرض حتى أقلبها ثم جعل عاليها سافلها ، فلبثت زماناً من الدّهر يخرج من تحتها دخان متناثر لا يسمّه أحد إلّا سقماً شديداً إلّا أنها أسماء مختلفة لا يشبه بعضها بعضاً ، فكان جميع من آمن برجيس وقتل معه أربعة و ثلاثين ألفاً - النّجاشي .

ومن أراد نقل الأخبار لو لم يقتصر على الأخبار التي لها قرائن على صحتها
وشواهد على صدقها فلا يجوز أن يروي الأخبار المقطوعة الكذب والواضحة الجعل
فإنه تخرير للدين ووسيلة لطعن الملحدين . والخبر من أخبار وهب بن منه وله ولكون
أخباره من هذا القبيل استثناء ابن الوليد من روايات نوادر الحكمة كمامر . ولو كانت
هذه القصة صحيحة لم يذكرها القرآن فإن قصته أطول من قصص موسى وعيسى و
جميع النبيين وأياته أعظم من آيات جميع المرسلين .

و ليس المجنول في الطبرى منحصراً بذلك الخبر بل أغلب ما رواه «عن السرى» عن شعيب ، عن سيف » مجنولة ولا سيما أخبار إخراج أبي ذر إلى الرّبنة فانه انكر

إخراجه وروي خروجه بنفسه ونفي عثمان له عن الخروج لصيورته أعراضًاً بعد الهجرة
وهو إنكار للمتواتر - و كما أخبار حصر عثمان ، وأخبار قتله ، وأخبار الجمل فكلها
خلاف المتواتر .

ومن أخباره في الجمل أنَّ علياً قال : وددت أني مت قبل يوم الجمل بعشرين سنة ،
وقالت عائشة : وددت أني مت قبل يوم الجمل بعشرين سنة .

ومن أخباره أنَّ عائشة سالت عمن كان معها وعمن كان عليها ، فإذا أخبروها
بأنَّه قتل يقول : يرحمه الله ، فقيل لها : كيف ذلك ؟ قالت : كذلك قال النبي : «فلان
في الجنة وفلان في الجنة» - وإنَّ علياً قال إنَّ لا رجو أن لا يكون أحدٌ من هؤلاء
نقى قلبه إلا دخله الله الجنة .

قلت : إذا كان مثل هذه الأخبار صحيحة يلزم أن يكون أصل الإسلام غير صحيح
لأنَّه تضمن الجمع بين الصدَّيقين وهو أمر محال .
ثمَّ قول عائشة شاهدًا لحكمها : إنَّ النبي ﷺ قال : «عيادة في الجنة وعتبة
وشيبة في الجنة» «وحنزة في الجنة وأبو جهل في الجنة» .



﴿الفصل الثالث﴾

﴿في أخبار زادوا عليها ونقصوا عنها وغيروها أو كانت على التشبيه﴾
 ﴿والاستعارة فأجروها على الحقيقة فصارت بذلك مختلفة﴾
 ومن ذلك ما رواه أبو نعيم في أربعينه في أخبار المهدي عليه السلام في خبريه الخامس والثلاثين والحادي والعشرين بإسناده عن ابن مسعود، وعن ابن عمر قال النبي عليه السلام: «لا يذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي حتى يملأها قسطاً كما ملئت جوراً وظلماً».

أقول إنّ فقرة «واسم أبيه اسم أبي» زيد على الخبر افتراء وجهه أنّه لما تواتر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمير المؤمنين عليهم السلام الأخبار بالمهدي عليه السلام ادعى المنصور الدّوانيقي أنّ ابنته المهدي هوذاك - وكان اسم المهدى «محمد» واسم المنصور «عبدالله» - ففي كتاب المنصور إلى الآفاق فيأخذ البيعة لابنه «فإنّ اسم المهدى محمد ابن أمير المؤمنين باسم أبيه عبدالله والزَّمان الذي كان يذكر ذلك فيه - الخ».

وادعى عبدالله بن الحسن المحسن أيضاً ذلك في ابنته محمد، - وجداته في ذلك مع الصادق عليه السلام معروف، فيحتمل أن يكون وضعوا الخبر بزيادة الفقرة للاوّل لكونه سلطاناً، والنّاس مع الملوك.

ويحتمل أن يكون وضعوه للثاني وهو أظهر فإنّ الأوّل وإن كان سلطاناً إلا أنّ جباريته وكونه كبني أمية كان أمراً معلوماً بخلاف الثاني فإنّ شبته كانت قوية لكونه من أولاد أمير المؤمنين عليهم السلام والهاشميون كانوا بايعوه في أوآخر أيامبني أمية و منهم المنصور والريدية كلّهم تابعواه وبعض أهل شبهة الشيعة الإمامية أيضاً رجعوا إليه.

قال النوبختي في فرقه: «لما توفي الباقي عليه السلام قالت فرقه من أصحابه - ومنهم المغيرة بن سعيد - بامامة محمد بن عبدالله».

و ساعدته على ذلك أكثر الطالبيين لأنهم كانوا آيسين من الأئمة كَالْيَمَّامَةِ أن ينهضوا .

قال أبو الفرج في مقاتله : « وكان أهل بيته يسمونه المهدى وشاع ذلك في العامة ». كما أنه لما كان تماماً (١) وضعوا له خبراً بأنَّ المهدى في لسانه رُتْهَةَ (٢) ، كما أنه لما كانت أمَّه مسماةً بهند وضعوا له خبراً بأنَّ اسم أمَّه على ثلاثة أحرف أوَّلها هاء و آخرها دال . فكيف لا يضعون له اسم أبيه ، والإنسان إنما يعرف بالأب . وهو لاء الحمقاء لم يعرفوا ماعرفة بنو أمية من كونه عَلَيْهِمْ من ولد الحسين عَلَيْهِمْ وائمه ابن أمة . فروى مقاتل أبي الفرج مسندأ عن الفلسطي قال : قلت مروان بن محمد جد محمد بن عبد الله وآنه يدعى هذا الأمر فقال : مالي وله ما هو به ولا منبني أبيه وآنه لابن أم ولد ، ولم يهجه مروان حتى قتل .

وممّا يوضح زيادة هذه الفقرة أنّه روى الخبر عن حذيفة ؛ وعن زرّ بن عبد الله وكذا ابن عمر في أسانيد آخر بدونها وقد نقلها أبو نعيم أيضًا ، وقال الكنجي ، الشافعي رواه الترمذى بدونها ، قال : والذى روى الزّيادة « زائدة » وهو يزيد فى الحديث . وأمّا احتمال بعضهم كون « اسم أبي » محرّف « اسم ابني » و المراد الحسن عليه السلام ففي غاية البعد فالحسنان عليهما السلام كلاهما يعدّان أبناء عليهما عليهما و منه كان له ابنيان لا يصحُّ أن يقول « ابني » مطلقاً بل لا بدّ أن يعيّن .

(١) قمت في الكلام : عجل فيه ولم يفهم فهو تمام .

(٢) في لسانه رته - يضم الراء وشد التاء المثلثة الفوقيـة - أى عجمـة .

٢٥٩ ج ١ ص (٣)

١٣٨٢ طبع ٢١٦ ص الصفن كتاب (٤)

قال : قال رسول الله ﷺ «إذا رأيتم معاوية يخطب على منبرى فاقتلوه» قال الحسن : فحدّثني بعضهم قال : قال : أبوسعيد الخدري : فلم نفعل ولم نفلح .
فترى بذلك قوله في الخبر «فاقتلوه» بقوله «فاقتلوه» من القبول و زاد قوله «فإنْه أمين مأمون» شاهدًا لما بذلك - حشره الله معه .

و منها ما رواه الطبرى - في أيام القادسية - إن سعد بن أبي وقاص بعث إلى أسفل الفرات عاصم بن عمرو فسار حتى أتى ميسان فطلب غنماً أو بقرًا ، فلم يقدر عليها و تحسن من في الأفدان و وغلوا في الآجام و وغل حتى أصاب رجلاً على طف أجحة فسألته واستدله على البقر والغنم فحلف له وقال : لا أعلم و إذا هو راعي ما في تلك الأجهة - فصاح منها ثور «كذب والله وها نحن أولاء» فدخل فاستفاق الثيران - الخ .

أقول : وحيث إن الرأوى له «سيف» فلا يغزو منه فإنّه استاد يجعل لكن الحمار لم يعلم أن صيحة الثور تدل بالدلالة العقلية التي لا دلالة فوقها على وجود الثيران ثمّة و كذب الراعي ؛ وقالوا : إن رجلاً طلب من صديقه له اعارة حماره فقال له ليس حماري في البيت فنهر الحمار من البيت ، فقال الرجل لصديقه ما كنت أنتظرك منك رد حاجتي ، فقال الصديق : و أنا ما كنت أنتظرك منك تقديم نهيك حماري على قولي و تكذيبى بتصديقك .

و أمّا ما قاله في ذيل خبر مشاهدًا لجعله «بأن» هذا الخبر بلغ الحجاج في زمانه فأرسل إلى نفر ممن شهدوا أحدهم نذير بن عمرو ، والوليد بن عبد شمس ، و زاهر فسائلهم فقالوا : نعم نحن سمعنا ذلك ورأيناها و استقناها ، فقال : كذبتم - الخ »

فعلى فرض عدم جعله نقول : إن العوام لا يستتبون إلا مرفئي أنهم يدعون مشاهدة كثيرة من خوارق الغادات ملن لهم به عقيدة و لا أصل لها أصلًا ، والدليل على ذلك قولهم «سمعنا ذلك ورأيناها» فمن رأى شيئاً بعينه لا يحتاج أن يقول قبلًا : «إنني سمعته» .

وأيضاً استدلوا على صحة خبرهم بأنّهم استقوا الثيران ، فإن استيقاث الثيران

دليلٌ على وجودها لا على تكالّمها و من هذا القبيل استدلال عامة عوام الناس .
 ومثله قوله في ذيل ما مرَّ «أَنَّ الْحِجَاجَ قَالَ لَهُمْ : فَمَا كَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ فِي
 ذَلِكَ ؟ قَالُوا : آيَةٌ تَبْشِيرٌ يَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى رِضَاءِ اللَّهِ وَفَتْحِ عَدُوِّنَا » فَإِنَّ مَجْرِيَّ
 صِيَاحِ الْثَّيْرَانِ يَكْفِيُ فِي تَفَأْلِهِمْ وَلَوْ كَانَ ثُورٌ تَكَلَّمَ كَانَ ذَلِكَ دَلَالَةٌ نَبُوَّةٌ لَا آيَةٌ تَبْشِيرٌ وَ
 يَسْتَفْقِدُ مِثْلَ ذَلِكَ بِاضْعافِهِ مَنْ كَانَ لِهِ إِقْبَالٌ وَدُولَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ أَوِ الْبَاطِلِ .



﴿الفصل الرابع﴾

﴿في أخبار مختلفة﴾

منها ما في كتاب سليم وفي إرشاد الدليل عن عبد الرحمن بن غنم الأزدي مات معاذ بن جبل بالطاعون - إلى أن قال - فسمعته يقول : «ويل لي وويل لي - إلى أن قال - قال ملوالي عدو الله على ولی الله - إلى أن قال بعد أن ذكر أنَّ أبا عبيدة وسالماً مولى أبي حذيفة أيضاً دعوا بالويل حين موتهما - «قال سليم فحدثت بحديث ابن غنم هذا كله محمد بن أبي بكر ، فقال : أكتم على وأشهد أنَّ أبي قد قال عند موته مثل مقالتهم - إلى أن قال بعد أن نقل عن ابن عمر أنه أيضاً سمع أباه عند موته - قال سليم : فقلت لمحمد بن أبي بكر : هل شهد موته أريك غيرك وأخيك عبد الرحمن وعائشة وعمر ؟ قال : لا ، قلت : وهل سمعوا منه مثل ما سمعت ؟ قال : سمعوا منه طرفاً فبكوا وقالوا : هو يهجر ، فاما كل ما سمعت أنا فلا - إلى أن قال - ثم خرج عمر وخرج أخي وخرجت عائشة ليتوضاوا للصلوة فأسمعني من قوله ما لم يسمعوا ، فقلت له : مَا خلوت به يا أباه قل : «لا إله إلا الله» قال : لا أقولها ولا أقدر عليها أبداً حتى أردد النار فدخل التابوت - إلى أن قال - فما زال يدعوا بالويل والثبور حتى غمضته ، ثم دخل عمر علي فقال : هل قال بعدها ؟ فحدثته ، فقال : يرحم الله خليفة رسول الله أكتم ، هذا كله هذيان وأنتم أهل بيتك يعرف لكم الهدى يان عندمو تكم قالت عائشة صدقت - الخبر » .

أقول : والدليل على وضعه أنَّ محمد بن أبي بكر كان حين وفاته أبىه ابن سنتين وأشهر ، لأنَّه ولد في حجة الوداع .

وأماماً جواب المجلسي عن هذا « بأنَّه لعله مما صحَّ في النسخ أو الرواية - أو يقال : إنَّ ذلك كان من معجزات أمير المؤمنين عليهما ظهر فيه » ففي غير محله .

إِمَّا إِلَّا وَقَلْ فَلَأْنَّ «مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ» ذُكْرُهُ فِيهِ كَرَارًا بِحِيثُ لَا يُحْتَمِلُ فِيهِ التَّصْحِيفُ - كَيْفَ وَفِي آخِرِ الْخَبَرِ «قَالَ سَلِيمٌ فَلَمَّا قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بِمَصْرٍ وَعَزَّ يَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ فَحَدَّثَهُ بِمَا حَدَّثَ ثَنِيَّ بِهِ مُحَمَّدٌ قَالَ : أَمَّا إِنَّهُ شَهِيدٌ حَيٌّ يُرْزَقُ ». وَلَأْنَّ الْمَفِيدَ وَابْنَ الْفَضَّائِرِيَّ طَعَنَا فِي كِتَابِ سَلِيمٍ بِالاشْتِمَالِ عَلَى مِثْلِ ذَلِكِ . قَالَ إِلَّا وَقَلْ فِي شَرْحِ اِعْتِقَادَاتِ الصَّدُوقِ : «وَأَمَّا مَا تَعْلَقَ بِهِ مِنْ حَدِيثِ سَلِيمِ الَّذِي رَجَعَ إِلَيْهِ الْكِتَابُ الْمُضَافُ إِلَيْهِ بِرَوَايَةِ أَبَانِ بْنِ أَبِي عِيَاشِ فَالْمَعْنَى فِيهِ غَيْرُ صَحِيحٍ غَيْرَ أَنَّ هَذَا الْكِتَابُ غَيْرُ مَوْثُوقٍ بِهِ وَلَا يَجُوزُ الْعَمَلُ عَلَى أَكْثَرِهِ وَقَدْ حَصَلَ فِيهِ تَخْلِيطٌ وَتَدْلِيسٌ فَيُنَبِّغِي لِلْمُتَدِيِّينَ أَنْ يَجْتَنِبُ الْعَمَلُ بِكُلِّ مَا فِيهِ وَلَا يَعْوَلُ عَلَى جَمْلَتِهِ وَالتَّقْلِيلِ وَرَايَتِهِ . وَقَالَ الثَّانِي - بَعْدِ عَنْوَانِ سَلِيمٍ فِي كِتَابِهِ - «وَيَنْسُبُ إِلَيْهِ هَذَا الْكِتَابُ الْمُشْهُورُ إِلَى أَنَّ قَالَ - وَالْكِتَابُ مَوْضِعٌ لَامْرِيَّةٍ فِيهِ وَعَلَى ذَالِكَ عَلَامَاتٌ شَافِيَّةٌ تَدْلِيُّ عَلَى مَا ذُكِرَ فِيهِ مِنْهَا مَا ذُكِرَ أَنَّ «مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ» وَعَظَ أَبَاهُ عِنْدَ مَوْتِهِ ، وَمِنْهَا أَنَّ الْأَئْمَةَ ثَلَاثَةُ عَشَرَ - الْخَ ». وَأَمَّا نَقْلُ الْمَشَايخِ الْثَلَاثَةِ عَنِ الْكِتَابِ وَمَدْحُ النَّعْمَانِيَّ لِهِ فَلَا يُفِيدُ بِعَدْمِ الْمَعْرِفَةِ .

هَذَا ، وَابْنُ الْفَضَّائِرِيَّ وَإِنْ طَعَنَ فِي جَمِيعِ الْكِتَابِ - وَقَالَ فِي أَبَانِ : «نَسْبُ وَضْعِ كِتَابِ سَلِيمِ إِلَيْهِ» لَكِنَّ الْأَصْحَاحُ مَا قَالَ الْمَفِيدُ مِنْ وَقْوْعِ التَّخْلِيطِ فِيهِ فَلَا يَعْوَلُ عَلَى جَمْلَتِهِ فَمَا قَامَتِ الْقَرَائِنُ مِنْ أَخْبَارِهِ عَلَى صَحِحَتِهِ يَعْمَلُ بِهَا وَمَا قَامَتِهِ عَلَى عَدَمِهِ يَجْتَنِبُ الْعَمَلَ بِهَا ، وَمَا خَلَتْ عَنْهَا يَتَوَقَّفُ فِيهَا .

وَأَمَّا الْحَمْلُ الثَّانِي فَالْخَبَرُ أَيْضًا آبُ عَنْهُ لَأَنَّهُ دَالٌّ عَلَى كُونِ مُحَمَّدَ رَجُلًا وَلَوْ كَانَ تَكَلَّمَهُ مَعْجِزَةً لَدَلِيلِهِ الْخَبَرِ .

وَقَدْ رُوِيَ نَظِيرُ ما اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابِ الْعَامَّةُ أَيْضًا فَرُوِيَ كَاتِبُ الْوَاقِدِيِّ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ أَبَا بَكْرَ أَوْصَى أَنْ تَغْسِلَهُ امْرَأَتُهُ أَسْمَاءَ فَإِنْ عَجَزَتْ أَعْنَاهَا ابْنُهُ مُحَمَّدٌ وَقَالَ : قَالَ الْوَاقِدِيُّ : هَذَا الْحَدِيثُ ذَهَلٌ وَإِنَّمَا كَانَ مُحَمَّدٌ يَوْمَ تَوْفِيقِ أَبُوبَكْرِ ثَلَاثَ سَنِينَ . وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ الْكَافِيُّ فِي «بَابِ شَأنِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَهْلٍ ، وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعًا ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَرِيشِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي عَلَيْهِ الْكَلَامُ

أبي عبد الله عليه السلام قال : بينما أبي جالس و عنده نفر إذ استضحك حتى اغروقت عيناه دموعاً ، ثم قال : هل تدرؤن ما أضحكني ؟ فقالوا : لا قال : زعم ابن عباس أنه من «الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا » فقلت له : هل رأيت الملائكة يا ابن عباس تخبرك بولايتها لك في الدنيا والآخرة مع الأئمّة من الخوف والحزن ؟ فقال : إن الله تعالى يقول : «إنما المؤمنون إخوة» وقد دخل في هذا جميع الأئمّة ، فاستضحكـت ثم قلت : صدقـت يا ابن عباس ، أنسدك الله تعالى هل في حكم الله اختلاف ؟ فقال : لا ، فقلت : ما ترى فيـ رجل ضرب رجلاً أصابـعه بالسيف حتى سقطـت ثم ذهبـ وأتـى رجل آخر فأطـار كـفـه فأـتـى بهـ إـلـيـكـ وـأـنـتـ قـاضـ كـيـفـ أـنـتـ صـانـعـ ؟ قال : أـقـولـ لـهـذاـ المـقـطـوـعـ : أـعـطـهـ دـيـةـ كـفـهـ وـأـقـولـ لـهـذاـ المـقـطـوـعـ : صـالـحـهـ عـلـىـ مـاـ شـتـ وـأـبـعـثـ بـهـ إـلـىـ ذـوـيـ عـدـلـ قـالـ : جاءـ الـاـخـتـلـافـ فـيـ حـكـمـ اللهـ تـعـالـىـ وـنـفـضـتـ القـوـلـ الـأـوـلـ ، أـبـيـ اللهـ تـعـالـىـ أـنـ يـحـدـثـ فـيـ خـلـقـهـ شـيـئـاـ مـنـ الـحـدـودـ وـلـيـسـ تـفـسـيرـهـ فـيـ الـأـرـضـ اـقـطـعـ قـاطـعـ الـكـفـ ، ثـمـ أـعـطـهـ دـيـةـ الـأـصـابـعـ ، هـذـاـ حـكـمـ اللهـ لـيـلـةـ يـنـزـلـ فـيـهـ أـمـرـهـ إـنـ جـحـدـتـهـ بـعـدـ مـاـ سـمـعـتـ مـنـ رـسـوـلـ اللهـ صلـلـهـ عـلـىـهـ وـسـلـيـلـهـ فـأـدـخـلـكـ النـارـ كـمـاـ أـعـمـىـ بـصـرـكـ يـوـمـ جـحـدـتـهـ عـلـىـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ عليـهـ السـلـامـ قال : فـلـذـكـ عـمـىـ بـصـرـيـ ، قـالـ : وـمـاـ عـلـمـكـ بـذـلـكـ فـوـالـلـهـ إـنـ عـمـىـ بـصـرـهـ إـلـاـ مـنـ صـفـقـةـ جـنـاحـ الـمـلـكـ ، فـاستـضـحـكـ ثـمـ تـرـكـتـهـ يـوـمـهـ ذـلـكـ لـسـيـخـافـةـ عـقـلـهـ .

ثـمـ لـقـيـتـهـ فـقـلـتـ : يـاـ بـنـ عـبـاسـ مـاـ تـكـلـمـ بـصـدـقـ مـثـلـ أـمـسـ قـالـ لـكـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ : إـنـ لـيـلـةـ الـقـدـرـ فـيـ كـلـ سـنـةـ وـإـنـهـ يـنـزـلـ فـيـ تـلـكـ الـلـيـلـةـ أـمـرـ السـنـةـ وـإـنـ لـذـلـكـ وـلـةـ بـعـدـ رـسـوـلـ اللهـ عليـهـ السـلـامـ ، فـقـلـتـ : مـنـ هـمـ ؟ فـقـالـ : أـنـاـ وـأـحـدـ عـشـرـ مـنـ صـلـبـيـ أـئـمـةـ مـحـدـثـوـنـ فـقـلـتـ : لـأـرـاهـاـ كـانـتـ إـلـاـ مـعـ النـبـيـ فـتـبـدـيـ لـكـ الـمـلـكـ الـذـيـ يـحـدـثـهـ فـقـالـ : كـذـبـتـ يـاـ عـبـدـ اللهـ رـأـتـ عـيـنـايـ الـذـيـ حـدـثـكـ بـهـ عـلـىـ وـلـمـ تـرـهـ عـيـنـاهـ وـلـكـنـ وـعـاـ قـلـبـهـ وـوـقـرـ فـيـ سـمـعـهـ ، ثـمـ صـفـقـكـ بـجـنـاحـهـ فـعـمـيـتـ قـالـ : فـقـالـ بـنـ عـبـاسـ : مـاـ اـخـتـلـفـنـاـ فـيـ شـيـءـ فـحـكـمـهـ إـلـيـ اللهـ ، فـقـلـتـ لـهـ : فـهـلـ حـكـمـ اللهـ فـيـ حـكـمـ بـأـمـرـيـنـ ؟ قـالـ : لـاـ ، فـقـلـتـ : هـنـهـاـ هـلـكـتـ وـأـهـلـكـتـ .

أـقـولـ : وـيـشـهـدـ لـوـضـعـهـ أـمـورـ الـأـوـلـ أـنـ مـفـهـومـ هـنـهـ أـنـ مـحـاجـةـ الـبـاقـرـ عليـهـ السـلـامـ مـعـ بـنـ عـبـاسـ كـانـ فـيـ زـمـانـ إـمـامـتـهـ مـعـ أـنـ إـمـامـتـهـ كـانـتـ بـعـدـ خـمـسـ وـتـسـعـينـ وـبـنـ عـبـاسـ مـاتـ

بالطائف في فتنة ابن الزبير سنة ثمان وستين وإنما أدر كه الباقي عليه في صغره .
فروى الكشي عن الصادق عليه السلام إن أبي كان يحب ابن عباس جدًا شديداً
و كانت أمّه تلبسه ثيابه وهو غلام فينطلق إليه في غلمان بنى عبدالمطلب ، فأتاها بعد ما
أصيبت بصره ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا محمد بن علي بن الحسين ، فقال : حسبك من
من لا يعرفك فلا يدركك » .

الثاني أنه داَل على نصب ابن عباس مع أن استبصاره من المتواترات ومحاجاته
في الإمامة مع عمر ومعاوية وعائشة وابن الزبير وغيرهم مشهورة معروفة .

الثالث أنه مشتمل على أن عمّي ابن عباس كان من صفقة جناح جبرئيل لجحدده
ليلة القدر على أمير المؤمنين عليه السلام مع أن المسعودي قال : « كان ذهاب بصر ابن عباس
لبكائه على علي والحسن والحسين عليه السلام » .

ولم لم يعم جبرئيل مبغضي أمير المؤمنين عليه السلام وأعمى من كان في أول المحامين
عنه عليه السلام فإنه لم يعط أحد لسانه وبيانه بعد المعصومين عليهما السلام . ولم يعم معاوية
الذى كان يعيّربني هاشم بالعمى ففي معارف ابن قتيبة^(١) « ثلاثة مكافيف في نسق : عبدالله
ابن العباس وأبوه العباس وأبا العباس : عبدالمطلب . قال : ولذلك قال معاوية لابن عباس
أنت يا بني هاشم تصابون في أبصاركم ، فقال ابن عباس ، وأنتم يا بني أمية تصابون في
بصائركم » .

وروى الاستيعاب أن سبب عمّاه رؤيته لجبرئيل فروى عنه أنه قال : رأيت رجلاً
مع النبي عليه السلام فلم أعرفه فسألته عنه فقال لي : أرأيته ؟ قلت : نعم ، قال : ذاك جبرئيل
أما إنك ستفقد بصرك ، قال : فعمى بعد ذلك في آخر عمره .

قلت : لوضح خبر استيعاب يكون محمولاً على عدم استعداد ابن عباس لرؤيته
جبرئيل ولعل الجاعل سمع بمثل ذلك فبدله بما قال .

وممّا يوضح أن ابن عباس كان في كمال الخصوصية مع أمير المؤمنين عليهما السلام
معاوية أمر بعد التحكيم بالقنوت على ابن عباس كما أمر بالقنوت على أمير المؤمنين

و الحسينين عليهما السلام و مالك الأشتر ،

الرابع أن عبارات الخبر مختلة منحلة بحيث لا يكاد يفهم منها محصل ولا يتكلم بمثلها أدنى رجل من العامة ، فكيف يتكلم بمثلها أئمة هم أمراء الكلام ، وفيهم انتسبت عروقه و تشعيّبت غصونه .

بل لم ينحصر الاختلال بهذا الخبر بل جميع أخبار ذاك الباب التي هي أخبار تسعه كلها بسند واحد عن كتاب ابن حريش المذكور في آخر السندي مختلة منحلة .

ولله در ابن الغضائري في وصف كتابه حيث قال - بعد عنوان الرجل - : «كتابه فاسد الألفاظ تشهد مخالفاته على أنه موضوع» .

و كذلك تلميذه التحرير النجاشي رحمه الله فقال - بعد عنوانه - : «كتابه ردي الحديث مضطرب الألفاظ» ولاغر في رواية سهل الأدمي له فقد م عن النجاشي أنه الأشعري يشهد على سهل بالغلو والكذب وأخرجه من قم إلى الرأي - وقال الكشي إن الفضل ابن شاذان كان لا يرضي سهل الأدمي ويقول : «إنه أحمق» و إنما العجب من رواية أحمد الأشعري له ، اللهم إلا أن يكون ذكر أحمد خلطًا من النسخ أو وهما من الكليني حيث إنه فيما يأتي اقتصر في روايته على سهل الأدمي .

الخامس أن ما اشتمل عليه الخبر من حكم الحد و حكم الدية خلاف ما اشتهر بين الإمامية و لم يعمل به الكليني نفسه حيث ذكره في النوادر - والنوارد مالا يعمل بها - فقال في كتاب ديات كافية (باب نادر) ^(١) «عدة من أصحابنا، عن سهل ، عن الحسن بن العباس الحريش ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال : قال أبو جعفر الأول عليه السلام لعبد الله ابن العباس أنشدك الله هل في حكم الله اختلاف - إلى قوله - هذا حكم الله» كما مر .

ولم يروه الفقيه الذي تضمن بصحّة ما يرويه فيه ولم يعمل به إلا الشيخ في نهايته و تبعه تلميذه القاضي و ردة الحلبي بكونه خرقاً للإجماع و قال : هذه الرواية مخالفة لأصول المذهب لأنّه لا خلاف بيننا أنه يقتضي من العضو الكامل للناقص .

والمحتج بـ نقل الرواية مستنداً للشيخ و قال «في طريقه سهل» و ذهل عن كون

ابن حريش أضعف كما غفل عن طريق الخبر الآخر .

ومنها ما رواه في الروضة ح ٣٠٨ «عن علي بن إبراهيم ، تعن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن مقاتل بن سليمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام » سأله كم كان طول آدم عليه السلام حين هبط به إلى الأرض وكم كان طول حواء ؟ قال : وجدنا في كتاب علي عليه السلام أنَّ الله تعالى ملأ أهبط آدم وزوجته حواء إلى الأرض كانت رجلة بثنية الصفا ، ورأسه دون أفق السماء وإنَّه شكا إلى الله تعالى ما يصيبه من حر الشمس ، فأوحى الله إلى جبريل إنَّ آدم قد شكا ما يصيبه من حر الشمس فأغمزه غمرة وصيَّر طوله سبعين ذراعاً بذراعه وأغمز حواء فصيَّر طولها خمسة وثلاثين ذراعاً بذراعها » .

أقول : إِنَّ اللَّهَ الْحَكِيمُ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَالرَّحْمَنُ الَّذِي مَا تَرَى
فِي خَلْقِهِ مِنْ تَفَاوْتٍ ، وَلَا تَرَى فِيهِ مِنْ فَطُورٍ وَوَفْقِي كُلَّ دَابَّةٍ وَطِيرٍ مَصَالِحَهُ وَوَقَاهُ مَفَاسِدِهِ
كَيْفَ يَخْلُقُ خَلِيفَتَهُ فِي أَرْضِهِ - الَّذِي أَكْرَمَهُ بِسُجُودِ مَلَائِكَتِهِ - نَاقِصاً كَمَا قَالَ فِي هَذَا الْخَبَرِ
مَعَ أَنَّهُ بَعْدَ غَمْزَهُ وَصِيرَوْرَتِهِ سَبْعِينَ ذِرَاعاً بِذِرَاعِهِ - وَلَا بَدَّ أَنَّ كُلَّ ذِرَاعٍ مِنْهُ كَانَ مَقْدَارُ
أَذْرَعِ مَنْتَأً - كَانَ الْمَحْذُورُ بَاقِيَاً لَا نَفْهَ كَانَ لَا يَكْنَهُ مِنَ الشَّهَسِ بَنَاءً .

والرَّاوِي - وَهُوَ مُقَاطِلٌ - عَامِيٌّ بِتْرِيٌّ كَمَا فِي رِجَالِيِّ الشِّيْخِ وَالْبَرْقِيِّ فَالْبَحْرُ وَضَعْمِنَهُ ، وَيَحْتَمِلُ صَدُورَ الْبَحْرِ تَقْيِيَةً حِيثُ إِنَّ الْأَصْلَ فِي الْمُضْمُونِ الْعَامَّةِ وَإِنْ بَدَّ لَوْا شَكَايَةً آدَمَ مِنْ حَرَّ الشَّمْسِ بِشَكَايَةِ الْمَلَائِكَةِ مِنْ طَولِ آدَمَ وَبِشَكَايَةِ آدَمَ مِنْ قَصْرِهِ بَعْدَ غَمْزَهُ مَعَ غَرَائِبَ أُخْرَى .

روى الطبرى ، عن عطاء قال: ملأهبط الله آدم من الجنّة كان رجاله في الأرض
و رأسه في السماء يسمع كلام أهل السماء ودعاءهم يأنس إليهم فهابته الملائكة حتى
شكّت إلى الله تعالى في دعائهما وفي صلاتهما ، فخضّه إلى الأرض فلما فُقد ما كان يسمع منهم
استوحش حتى شكا ذلك إلى الله في دعائهما وفي صلاتهما فوجّه إلى مكّة فصار موضع قدميه
قرية و خطوطه مقازة حتى انتهى إلى مكّة - الخبر » .

و عن ابن عباس إن خطوه كان مسيرة ثلاثة أيام وإن كان رأسه ليبلغ السماء

فاشتكت الملائكة نفسه فهمزة الرَّحْمَن همزة فقطً طأً مقدار أربعين سنة .

قلت : هل كانت الملائكة وحوشاً حتى تنفر من آدم ، أو لم تعلم أنه هو آدم الذي أمروا بالسجود له و أنبأهم بالسماء التي كانوا لا يعلموها ، ما هذه الأكاذيب الأعجيب ؟ ! .

ومن المضحك ما رواه الطبرى فى إسناد آخر عن ابن عباس : إنَّ آدم حين هبط يمسح رأسه السماء فمن ثمَّ صلَّى و أورث ولده الصلع - الخبر .

ومنها ما في عيون المعجزات مسندًا عن سليم ، عن أبي ذرٍ : رأيت السيد محمد وأ قد قال لأمير المؤمنين عليهما السلام ذات ليلة : إذا كان غد أقصد إلى جبال البقىع وقف على نشر من الأرض فإذا بزغت الشمس فسلم عليها فإنَّ الله تعالى قد أمرها أن تجبيك بما فيك ، فلماً كان من الغد خرج أمير المؤمنين عليهما السلام ومعه أبو بكر وعمر وبجاعة من المهاجرين والأنصار حتى وافى البقىع ووقف على نشر من الأرض ، فلماً أطلعت قرنها قال عليهما السلام : « السلام عليك يا خلق الله الجديد المطيع له » فسمعوا دويًّا من السماء وجوابه قائل يقول : « وعليك السلام يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شيء علیم » .

فلماً سمع أبو بكر وعمر والمهاجرين والأنصار كلام الشمس صعقوا ثمَّ أفاقوا بعد ساعات وقد انصرف أمير المؤمنين عليهما السلام عن المكان فوافوا النبي ﷺ مع الجماعة وقالوا : أنت تقول على بشر مثلنا وقد خاطبته الشمس بما خاطب الباري نفسه ، فقال النبي ﷺ : وما سمعتموه منها ؟ فقالوا : سمعناها تقول : « السلام عليك يا أول » قال : صدقت هو أول من آمن بي ، فقالوا : سمعناها تقول : « يا آخر » قال : صدقت هو آخر الناس عهداً بي يغسلني ويكتفني ويدخلني قبري ، فقالوا : سمعناها تقول : « يا ظاهر » قال : صدقت ظهر علمي كلُّه له . فقالوا : سمعناها تقول : « يا باطن » قال : صدقت بطن سري كلُّه له . قالوا : سمعناها تقول : « يا من هو بكلِّ شيء علیم » قال : صدقت هو العالم بالحلال والحرام والفرائض والسنن وما شاكل ذلك ، فقاموا كلُّهم وقالوا : « لقد أوقتنا محمد في طخياء » ^(١) وخرجوا من باب المسجد .

(١) الطخياء من المبالي : المظلمة .

أقول : هو من أخبار الغلة الذين وضعوا أن صوت الرعد هو صوت على في السماء . و هو من الأخبار التي دسها أصحاب المغيرة في كتب أصحاب الباقر عليهما السلام أو أصحاب أبي الخطاب في كتب أصحاب الصادق عليهما السلام ، وجعلوا لها أسانيد كما مر عن يونس بن عبد الرحمن عن الرضا عليهما السلام .

ولو كان للخبر أصل لم يذكره عليهما السلام يوم الشورى وقد كان عليهما السلام مناقبه ذلك اليوم لا تمام الحجّة على الناس كما روى ذلك العامة والخاصّة وما في الخبر - على فرض صحته - من أظهرها ولو كان لصار أشهرها .

مع أن ماذكره في معنى الظاهر والباطن غير صحيح فإنه على ما فسر علم النبي و سره هما الظاهر والباطن لا هو عليهما السلام .

كما أن قوله « يا خلق الله الجديد » غلط فإن كل يوم تطلع فيه الشمس يوم جديد تقول في الدّعاء « اللهم وهذا يوم حادث جديد وهو علينا شاهد عتيد » و أمّا نفس الشمس فليس خلقاً جديداً ولا يعلم بده خلقها غير خلقها .

كماؤن قوله « بما خاطب به الباري نفسه » أيضاً غلط فإن الله تعالى لم يخاطب نفسه بالأول والآخر ، والمظاهر والباطن ، والعليم بكل شيء بل وصف نفسه بها وصفاً خبيئاً : « هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء علیم » .

مع أنهم عليهما السلام لم يكونوا يردون أن يوصفوا بما وصف به الباري تعالى وإن كان وصفهم بمعنى آخر : و كانوا يتحاشون عن ذلك جدألا يصير شبهة للناس و مستمسكاً للغلاة . و كان النبي عليهما السلام يقول لأمير المؤمنين عليهما السلام : « لو لأنّ تقول طوائف من أمتى فيك ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالاً لا تمر في طريق إلاخذ الناس تراب ذلك الطريق تيمتنا به » .

و منها ما عن الخرائج مرفوعاً عن دعبدل عن الرضا عليهما السلام عن أبيه ، عن جده عليهما السلام قال : كنت عند أبي الباقر عليهما السلام إذ دخل عليه جماعة من الشيعة و فيهم جابر بن يزيد فقالوا : هل رضي أبوك علي عليهما السلام بإمامية الأول والثاني قال : اللهم لا ، قالوا : فلم نكح من سبّيهم خولة الحنفية إذا لم يرض بما ماتّهم ؟ فقال عليهما السلام : امض يا جابر بن يزيد

إلى منزل جابر بن عبد الله الانصاري فقل له : إنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ يَدْعُوكَ ، قال : فَأَتَيْتَ مَنْزَلَهُ وَطَرَقْتَ عَلَيْهِ الْبَابَ فَنَادَانِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ دَارِهِ : اصْبِرْ يَا جَابِرَ بْنَ يَزِيدَ قَلْتُ فِي نَفْسِي مِنْ أَيْنَ عَلِمْ جَابِرَ الْأَنْصَارِيَّ أَنِّي جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ وَلَا يَعْرِفُ الدَّلَائِلُ إِلَّا لِلْأُنْثَمَةِ مِنْ آلِ مُحَمَّدَ وَاللَّهُ لَا سُلْطَنَةَ إِذَا خَرَجَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا خَرَجَ قَلْتُ لَهُ : مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ أَنِّي جَابِرَ وَأَنِّي عَلَى الْبَابِ وَأَنْتَ دَارِ الْمُؤْمِنَةِ ؟ قَالَ : خَبَرْنِي مَوْلَايُ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ الْبَارِحةُ أَنِّكَ تَسْأَلُ عَنِ الْحَنْفِيَّةِ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَأَنَا أَبْعَثُهُ إِلَيْكَ يَا جَابِرَ بَكْرَةً غَدَّ وَأَدْعُوكَ ، قَلْتُ : صَدِقْتَ ، قَالَ : سَرِّبَنَافِرْ نَاجِيَعًا حَتَّى أَنْيَنَا الْمَسْجِدَ فَلَمَّا بَصَرْ مَوْلَايُ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ الْبَارِحةُ بَنَا وَنَظَرَ إِلَيْنَا قَالَ لِلْجَمَاعَةِ : قَوْمُوا إِلَى الشِّيخِ فَاسْأَلُوهُ حَتَّى يَنْبَئُوكُمْ بِمَا سَمِعْ وَرَأَى ، فَقَالُوا : يَا جَابِرَ هَلْ رَاضٌ إِمَامُكَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِإِمَامَةِ مَنْ تَقدَّمَ ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا ، قَالُوا : فَلِمَ نَكَحْنَكَ مِنْ سَبِيلِهِمْ إِذَا لَمْ يَرْضِ بِإِمَامَتِهِمْ ؟

قال جابر : آه آه لقد ظننت أني أموت ولا أسائل عن هذا إذ سألتكموني فاسمعوا وعوا ، حضرت السبي و قد أدخلت الحنفية في من أدخل ، فلما نظرت إلى جمع الناس عدلت إلى تربة النبي ﷺ فرنَت رنة و زفرت زفة وأعلنت بالبكاء والنحيب ، ثم نادت « السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل بيتك من بعدك ، هؤلاء أمتك سبونا سبي النوب والد يعلم والله ما كان لنا إليهم من ذنب إلا أميل إلى أهل بيتك ، فجعلت الحسنة سيئة والسيئة حسنة فسبينا ، ثم انعطفت إلى الناس وقالت : لم يسبينا و قد أقررنا بشهادة إلا إله إلا الله وأنه محمد رسول الله ؟ قالوا : منعتونا الزكوة ، قالت : هبوا الرجال منعوكم بما بالنسوان ؟ فسكت المتكلّم كأنّما ألقى حجرًا ، ثم ذهب إليها طلحة و خالد يرميان في التزويج إليها ثوبين فقالت لست بعريانة فتسكعني ، قيل : إنّهما يريدان أن يتزايدا عليك فأيمّهما زاد على صاحبه أخذك من السبي ، قالت : هيئات والله لا يكون ذلك أبداً ولا يملكون لي بيعل إلا من يخبرني بالكلام الذي قلته ساعة خرجت من بطن أمي فسكت الناس ينظرون بعضهم إلى بعض و ورد عليهم من ذلك الكلام ما أبهر عقولهم وأخرس ألسنتهم و بقي القوم في دهشة من أمرها ، فقال أبو بكر مالكم ينظر بعضكم إلى بعض قال الرّبّ يير لقولها الذي سمعت قال أبو بكر ما هذا

الأمر الذي أحصر أفهامكم إنها جارية من سادات قومها ولم تكن لها عادة بما لقيت ورأت فلا شك أنها دخلها الفزع وتقول ما لا تتحصيل له ، فقالت : رميت بكلامك غير صرمي ، والله ما داخلي جزع ولا فزع ، والله ما قلت إلا حقاً ولا نطق إلا فصلاً ولابد أن يكون كذلك . وحق صاحب هذه البنية ما كذبت ، ثم سكت وأخذ طلحة و خالد ثوبهما وهي قد جلست ناحية من القوم .

فدخل علي بن أبي طالب عليهما السلام ذكروا له حالها فقال : هي صادقة فيما قالت ، وكانت حالتها وقصتها كيت وكيت في حال ولادتها – وقال : إن كل ما تكلمت به في حال خروجها من بطن أمها كذا و كذا ، وكل ذلك مكتوب على لوح معها ، فرمت باللوح إليهم طيبا سمعت كلامه عليهما فقرؤوها على ما حكى علي بن أبي طالب عليهما السلام لا يزيد حرفاً ولا ينقص ، فقال أبو بكر : خذها يا أبوالحسن بارك الله لك فيها ، فوثب سليمان وقال : والله ما لا أحد هبنا منه على أمير المؤمنين بل الله أمنة و لرسوله ولا مير المؤمنين عليهما السلام والله ما أخذها إلا بمعجزة الباهر و علمه القاهر و فضله الذي يعجز عنه كل ذي فضل .

ثم قال المقداد : ما بال أقوام قد أوضحت لهم الطريق للهدى فتركوه وأخذوا طريق العمى وما من قوم إلا وتبين لهم فيه دلائل أمير المؤمنين .

وقال أبو ذر : واعجبنا طن يعاند الحق و مامن وقت إلا و ينظر إلى بيانه أيها الناس قد بين لكم فضل أهل الفضل ، ثم قال : يافلان أتمنا على أهل الحق بحقهم و هم بما في يديك أحق وأولى .

وقال عمّار : أناشدكم بالله أاما سلمنا على أمير المؤمنين هذا علي بن أبي طالب في حياة رسول الله بمرة المؤمنين ، فزجره عمر عن الكلام فقام أبو بكر فبعث علي عليهما السلام إلى بيت أسماء بنت عميس قال لها : خذني هذه المرأة وأكرمي مثواها فلم تزل خولة عند أسماء بنت عميس إلى أن قدم أخوها وتزوجها علي بن أبي طالب عليهما السلام فكان الدليل على علم أمير المؤمنين عليهما السلام وفساد ما يورده القوم من سببهم أنه عليهما تزوجها نكاحاً فقالت الجماعة : يا جابر أنقذك الله من حر النّار كما أنقذتنا من حرارة الشك .

ورواه المناقب (في باب إخباره عليهما السلام) باطننا يا) قائلًا وقيل للباقر عليهما السلام : قدرضى أبوك بما ماتهما لما استحلَّه من سببهم فأشار إلى جابر الانصاري فقال جابر : رأيت الحنفية - إلى أن قال - فجاء أمير المؤمنين عليهما السلام وناداهما يا خولة اسمع الكلاموعي الخطاب لما كانت أمك حاملة بك وضر بها الطلاق واشتدَّ بها الأمر نادت «اللهم سلموني من هذا المولود سالمًا» فسبقت الدعوة لك بالنجاة ، فلما وضعتك ناديت من تحتها «لا إله إلا الله محمد رسول الله يا أمي لم تدعين عليَّ وعمًا قليل سيملكني سيدي يكون لي منه ولد ، فكتبت ذلك الكلام في لوح نحاس فدفنته في الموضع الذي سقطت فيه فلما كانت في الليلة التي قبضت أمك فيها أوصت إليك بذلك ، فلما كان وقت سببك لم يكن لك همة إلاأخذ ذلك اللوح فأخذته وشدته على عضنك هاتي اللوح ، فأنا صاحب هذا اللوح وأنا أمير المؤمنين وأنا أبوذلك الغلام الميمون واسمي محمد ، فدفعتك اللوح إلى أمير المؤمنين عليهما السلام فقرأه عثمان لأبي بكر فوالله ما زاد على ما في اللوح حرفاً واحداً ولا نقص ، فقالوا : بأجمعهم صدق الله ورسوله إذ قال : «أنا مدينة العلم وعلى بابها» فقال أبو بكر : خذها - الخ .

و نقله البخار عن الفضائل عن الحسين بن أحمد المدنى عن الحسين بن عبد الله ، و البكري عن عبد الله بن هشام ، عن الكلبى ، عن ميمون بن مصعب الملكى بمكة ، قال : كنت عند أبي العباس بن سبور الملكى فأجرينا حديث أهل الردة ذكرنا خولة الحنفية وناح أمير المؤمنين عليهما السلام لها فقال : أخبرني عبد الله بن الحسين الحسينى قال : بلغنى أنَّ الباقر محمد بن علي عليهما السلام كان جالساً ذات يوم إذ جاءه رجلان فقالا : يا أبا - جعفر ألسْت القائل أنَّ أمير المؤمنين عليهما السلام لم يرض بما ماته من تقدمه ؟ فقال : بلى ، فقال له : هذه الخولة نكحها من سببهم ولم يخالفهم على أمرهم مذ حياتهم ؟ فقال الباقر عليهما السلام : من فيكم يأتيني بجاير بن عبد الله - إلى أن قال - وقد سبأبني حنيفة مع مالك ابن نويرة من قبل خالد بن الوليد - إلى أن قال - فوثب إليها رجلان من المهاجرين أحدهما طلحة والآخر الزبير - إلى أن قال - قالت : لا يملكني ويأخذ رقبتي إلا من يخبرني بما رأت أمي وهي حاملة بي - إلى أن قال - فقال عليهما السلام : أخبرك واملك

فقالت : من أنت أيها المجربي دون أصحابه ؟ فقال : أنا عليُّ بن أبي طالب ، فقال : لعْلَكَ الرَّجُلُ الَّذِي نصَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِغَدِيرِ خَمٍّ عِلْمًا لِلنَّاسِ فَقَالَ : أَنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ قَالَ : مِنْ أَجْلِكَ نَهَبْنَا وَمِنْ نَحْوِكَ أَتَيْنَا لِأَنَّ رِجَالَنَا قَالُوا : لَا نَسْلِمُ صَدَقَاتَ أَمْوَالِنَا وَلَا طَاعَةَ نَفْوَسِنَا إِلَّا مِنْ نَصْبِهِ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِينَا وَفِيهِمْ عِلْمًا ، قَالَ عَلَيْهِمْ إِنَّ أَجْرَكُمْ غَيْرُ ضَائِعٍ وَإِنَّ اللَّهَ يَوْفِي كُلَّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ ، ثُمَّ قَالَ : يَا حَنْفِيَّةَ أَلَمْ تَحْمِلْ بَكَ أَمْكَنَكَ فِي زَمَانٍ قَطْحَ قَدْ مَنَعَ السَّمَاءَ قَطْرَهَا وَالْأَرْضُونَ نَبَاهَا وَغَارَتِ الْعَيْنُ وَالْأَنْهَارُ حَتَّى أَنَّ الْبَهَائِمَ كَانَتْ تَرَدُّ الْمَرْعَى فَلَا تَجِدُ شَيْئًا وَكَانَتْ أَمْكَنَكَ تَقُولُ لَكَ : إِنَّكَ حَلْ مَشْوَمٌ فِي زَمَانٍ غَيْرِ مَبَارِكٍ وَكَانَكَ تَقُولُنِي يَا أَمِّي لَا تَتَطَيِّرِنَّ بِي فَإِنِّي حَلَّ مَبَارِكٌ إِنْشَاءَ مَنْشَأَ مَبَارِكًا صَالِحًا وَ يَمْلِكُنِي سَيِّدٌ وَ أَرْزَقَنِي مَنْهُ وَلَدًا يَكُونُ لِلْحَنْفِيَّةِ عَزًّا ، فَقَالَتْ : صَدِقَتْ ، فَقَالَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ كَذَلِكَ وَبِهِ أَخْبَرْنِي أَبْنَ عَمِّي النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَتْ : مَا الْعَالَمَةُ الَّتِي يَيْنِي وَبَيْنَ أَمِّي ؟ فَقَالَ : مَلَّا وَضْعَتْكَ كَتَبَتْ كَلَامَكَ وَالرُّؤْيَا فِي لَوْحٍ مِنْ نَحْاسٍ وَأَوْدَعْتَهُ عَتْبَةَ الْبَابِ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ حَوَلَنِي عَرْضُهُ عَلَيْكَ فَأَقْرَرْتَ بِهِ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَسْتَ سَنِينَ عَرْضُهُ عَلَيْكَ فَأَقْرَرْتَ بِهِ ، ثُمَّ جَمَعْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْلَّوْحِ وَقَالَتْ لَكَ : يَا بَنِيَّ إِذَا نَزَلَ بِسَاحِتَكُمْ سَافِكَ وَنَاهِبَ لِأَمْوَالِكُمْ وَسَابَ لِذَرَارِيَّكُمْ وَسَبَبَتِ فِي مِنْ سَبِيِّ فَخْذِي الْلَّوْحِ وَاجْتَهَدْيِي أَنْ لَا يَمْلِكَكَ مِنَ الْجَمَاعَةِ إِلَّا مِنْ يَخْبُرُكَ بِالرُّؤْيَا وَبِمَا فِي هَذَا الْلَّوْحِ ، فَقَالَتْ : صَدِقَتْ فَأَيْنَ هَذَا الْلَّوْحُ فَقَالَ : هُوَ فِي عَقِيقَتِكَ فَعَنْذَ ذَلِكَ دَفَعْتَ الْلَّوْحَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ الْمَلَكُ - الْخَبْرُ .

أَقُولُ : إِنَّ الْوَاضِعَ سَمِعَ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ قَالُوا لَا يَبْكِرُ : « نَقِيمُ الصَّلَاةَ وَلَا نُؤْتِيكَ الزَّكَاةَ » فَحَكَمَ بِأَرْتِدَادِهِمْ وَقَتْلِهِمْ وَسَبَاهُمْ فَرَعِمَ أَنَّ الْحَنْفِيَّةَ مِنْهُمْ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا مِنْ قَوْمِ مُسِيلِمَةِ الْكَذَّابِ الَّذِي ارْتَدَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَنبَيَّءَ وَكَتَبَ إِلَيْهِ « نَصْفُ الْأَرْضِ لِي وَنَصْفُهَا لَكَ وَأَنَا شَرِيكُكَ فِي النَّبُوَةِ وَلَكِنَّ قَرِيشًا لَا يَنْصُفُونَ » وَأَتَى بِقُرْآنِ مَضْحِكٍ .

مَعَ أَنَّ كَوْنَهَا مِنْ سَبِيِّ أَبِي بَكْرٍ قَوْلٌ ، وَذَهَبَ الْمَدَائِنِيُّ إِلَى كَوْنَهَا مِنْ سَبِيِّهِ عَلَيْهِ الْمَلَكُ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : « قَالُوا : بَعْثَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ إِلَى الْيَمَنِ فَأَصَابَ

خولة لبني زيد وقد ارتدوا مع عمرو بن معدى كرب ، وكانت زيد سبتها من بني حنيفة في غارة لهم عليها فصارت في سهم على ﷺ فقال له النبي ﷺ : «إن ولدت منك غلاماً فسمه باسمي وكنه بكتيني» ، فولدت له بعد موت فاطمة عليهما محمدًا فكناها أبا القاسم .

وذهب البلاذري إلى كونها من سبي أبي بكر لا من سبي أبي -
بكر فقال : إنّ بني أسد أغارت على بني حنفة في خلافة أبي بكر فسبوا خولة بنت جعفر وقدموا بها المدينة فباعوها من على ﷺ وبلغ قومها خبرها فقدموا المدينة على على ﷺ فعرفوها وأخبروه بموضعها منهم فأعتقها ومهرها وتزوجها فولدت له محمدًا فكناها أبا القاسم .

و بالجملة كونها من سبي أبي بكر غير معلوم حتى يحتاج إلى موضوعاته العجيبة ومن المضحك اشتمال خبر الخرائج والمناقب على أنها تكلمت ساعة ولادتها فهل كانت هذه المرأة عيسى بن هريم ولم تكن مريم التي نادتها الملائكة أنَّ اللَّهُ اصطفها على نساء العالمين هذه المنزلة .

وخبر الفضائل وإن بدأ تكلّمها برؤيا أمها إلا أنه ليس أقلّ منها حيث إنَّه اشتمل على أنَّ أمها عرضت اللوح الذي كتبت فيه رؤيتها عليها بعد حولين من ولادتها .

ومن الغريب اشتمال الأوصيَّة على بعضه ﷺ لها عند أسماء بنت عميس حتى يجيء أخوها ولم يعلم أنَّ بيت أسماء كان يومئذ بيت أبي بكر حيث إنها كانت زوجته . و الذي احتمل قريباً أنَّ الخبر من وضع الكيسانية الذين أدعوا أنَّ ابنتها المهدى وأنَّه غائب وضعوه لأم إمامهم . كما أنَّ الزيدية أيضاً وضعوا الخبر لأم إمامهم كما مرَّ .

هذا وقلنا : إنَّه لم يعلم أن يكون شراء الحنفية هذه من سبي أيام أبي بكر ولكن التغلبية أم عمر بن علي ورقية بنت علي اتفق أهل التاريخ على أنَّه ﷺ اشتراها من سبي أيام أبي بكر وليس على فرض ثبوته دليلاً على رضاه ﷺ باعترافهما

كما توهّم .

ومنها ما في المناقب في فصل زهد السجّاد عليه السلام عن الأصمّي قال : كنت أطوف حول الكعبة ليلة فإذا شاب طريف الشمائل و عليه ذؤابتان وهو متعلّق بأستار الكعبة - إلى أن قال - فاقتفيته فإذا هو زين العابدين عليه السلام .

أقول : إنَّ الأصمّي لم يكن متولّداً في عصره عليه السلام فإذا نُهْ مات - كما نقل تاريخ بغداد عن أبي العيناء - سنة « ٢١٥ » - قال : وبلغني أنه بلغ « ٨٨ » سنة و نقل قوله في موته سنة « ٢١٦ » وقولاً في سنة « ٢١٧ » و السجّاد عليه السلام توفّي سنة « ٩٥ » .



﴿الباب الثالث﴾

في الأدعية المحرفة والأدعية المفترية، وفيه فصلان الأوّل :

﴿في الأدعية المحرفة﴾

فمنها ما في المصباحين «روى المعلى بن خنيس عن الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّأُ قال : قل في رجب «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ صَبْرَ الشَاكِرِينَ لَكَ وَعَمَلَ الْخَائِفِينَ مِنْكَ وَيَقِينَ الْعَابِدِينَ لَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ وَأَنَا عَبْدُكَ الْبَائِسُ الْفَقِيرُ، أَنْتَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ وَأَنَا الْعَبْدُ الدَّلِيلُ» .

ونقله لا يقال عن كتاب محمد بن علي الطرازي ، عن أبي الفرج القزويني ، عن محمد بن أحمد بن سنان ، عن جده ، عن يونس بن طبيان قال : كنت عند مولاي أبي عبدالله عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّأُ إذ دخل علينا معلى بن خنيس في رجب فتقاضروا الدعاء فيه فقال المعلى ياسيني علمي دعاء يجمع كل ما أودعته الشيعة في كتبها ، فقال : قل يا معلى - وذكر الدعاء مثل المصباحين - لكن فيه «أنت الغني الحميد» .

أقول : الظاهر وقوع التحريف بالتقديم والتأخير في فقرة «أنا عبدك البائس الفقير» وفقرة «أنا العبد الدليل» لأن كل فقرة مع اختها كالمصاعدين لابد أن يكون بينهما تناصب ، والمتناصب «للعلى العظيم» «العبد الدليل» و«للغني الحميد» «البائس الفقير» وقد عكس .

كما أن الظاهر أن الأصل في نقل الشيخ «أنت الغني الحميد» نقل ابن طاووس «أنت الغني الحميد» لأن المقام مقام الوصل لا الفصل .

والظاهر أن التحريف الأوّل من الرواية قبل الشيخ حيث إن طريق ابن طاووس مثله ، وأما الثاني فمنه أو من نسخ كتابيه بشهادة نقل ابن طاووس له صحيحًا .
بل الظاهر أن قوله «صبر الشاكرين» و«عمل الخائفين» أيضًا محرف عن

موضعه أيضاً لأنَّ الصبر يأتي مقابل الشكر لامضافاً إليه، والخائف يصبر على الطاعة وعن المعصية وفي المصلحة، والشاكِر يعمل لشكره بالإنفاق من ماله والجُدُّ في عبادته وإنجاح أمر غيره.

ومنها ما في المصباحين بغير إسناد وفي الاقبال عن الحجة عليه السلام أيضاً في رجب في دعاء «يَا مَنْ النَّفَاعَةِ» «وَقَدَرَ فَأَحْسَنَ وَصَوَّرَ فَأَتَقَنَ» فَإِنَّ الظَّاهِرَ أَيْضًا وَقَوْعَدُ تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ وَأَنَّ الْأُصْلَ «وَقَدَرَ فَأَتَقَنَ، وَصَوَّرَ فَأَحْسَنَ» .

وَأَمَّا الثَّانِي فَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي كُلِّ مِنْ سُورَةِ «غَافِرٍ» وَسُورَةِ «الْتَّغَابُنَ» وَصَوَّرَ كُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ .

أَمَّا الْأُولَى فَلَا نَهُ تَعَالَى نَسْبٌ إِنْقَانَ الْأُمُورِ إِلَى تَقْدِيرِهِ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ «وَجَعَلَ اللَّيلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ حَسِبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الرَّحِيمِ» وَفِي سُورَةِ فَصْلِتْ «وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًّا مِنْ فَوْقَهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلْسَّائِلِينَ . ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعَيْنَ . فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحَفَظَاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الرَّحِيمِ» .

ومنها ما في المصباحين أيضاً يستحب أن تدعوه كل يوم من أيام رجب بهذا الدُّعَاءِ «يَا مَنْ يَمْلِكُ حَوَاجِنَ السَّائِلِينَ - إِلَى أَنْ قَالَ - إِلَهُمْ وَمَوَاعِدُكَ الصَّادِقَةُ، وَأَيْدِيكَ الْفَاضِلَةُ، وَرَحْمَتُكَ الْوَاسِعَةُ» .

وَرَوَاهُ الْأَقْبَالُ مِثْلَهُ مَسْنَدًا عَنْ أَبِي حِزْبَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ عَلَيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَدْعُونَ فِي الْحِجَرِ فِي غَرَّةِ رَجَبٍ فِي سَنَةِ أَبْنِ الزَّبَرِ فَأَنْصَتَ إِلَيْهِ وَكَانَ يَقُولُ - وَذَكْرُ الدُّعَاءِ إِلَى أَنْ قَالَ السَّيِّدُ - : إِنَّ جَدَهُ الطَّوْسِيَّ ذَكْرُهُ فِي أَدْعِيَةِ كُلِّ يَوْمٍ وَهُوَ عَارِفٌ بِطَرْقِ الرِّوَايَاتِ فَيَكُونُ قَدْ رُوِيَ بِطَرْيَقٍ غَيْرِ هَذَا .

أَقُولُ : يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ اسْتِنَادُ الشَّيْخِ إِلَى هَذَا الطَّرِيقِ وَالْفَيْ خَصْوَصِيَّةُ دُعَوَتِهِ فِي الغَرَّةِ .

قَلْتُ : فَيَحْتَمِلُ إِلغَاءَ خَصْوَصِيَّةِ الشَّهْرِ أَيْضًا وَيَكُونُ مِنْ أَدْعِيَةِ السَّنَةِ .

ولو تجمّدنا على ظاهره فليقل بخصوصيّة مكانه أيضًا كزمانه فيكون من أدعية غرّة رجب في الحجر (حجر إسماعيل). وكيف كان فوجه تحريفه أنَّ الظاهر زيادة العاطف في قوله : « اللَّهُمَّ وَمَا عَيْدَكَ لَا أَنْتَ فقرة أوَّلية .

هذا وأمّا تعريف الخبر في الفقرات الثلاثة فلا إِفادَة القصر أي تنحصر المواعيد الصادقة والاً يادي الفاضلة والرَّحمة الواسعة في مواعيدهك وأياديك ورحمتك . فإن قيل : لعلَّ الواو في « ومواعيدهك » للقسم وليس بزائدة ، قلت : يأباه القاء في قوله « فأسألك - الخ ». .

وكذلك قوله في دعائه الآخر « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِالْمَوْلَدَيْنِ فِي رَجَبِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَىٰ الثَّانِي » لا يخلو من تحريف لأنَّ الكليني والشیخین والمسعودي في إثباته وابن الخطاب ومحمد بن طلحة متذمرون على كون ولادته عليه السلام في شهر رمضان وإنما تفرد ابن عياش الذي هو الأصل في رواية الدُّعاء على كونها في رجب وابن عياش ضعيف بل قالوا : خلط في آخر عمره ، فلا يبعد أن يكون الأصل في الدُّعاء « محمد بن عليٰ الأوَّل ». .

فذهب إلى كون ولادته في رجب المفيد في مساره ^(١) وذهب إليه تاريخ الغفارى لكن عليه لا يصح أيضًا قوله « وابنه عليٰ بن محمد المنتخب » وإن كان القول بولادة الهادى عليه السلام في رجب أشهر من كونها في غيره كما حققناه في كتابنا في جواجم أحوال المعصومين عليهم السلام .

ومنها ما نقله الإقبال عن ابن خالويه قال : مناجاة أمير المؤمنين والأئمَّة من ولده عليه السلام كانوا يدعون بها في شهر شعبان « اللَّهُمَّ صلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ واسمع دعائي إذا دعوتكم - الخ ». .

وفيه فقرات :

الاولى « وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُبَدِّيَءُ ، بِهِ مِنْ مُنْطَقِي وَأَنْفُوَهُ بِهِ مِنْ طَلْبَتِي » فالظاهر

(١) يعني كتابه الممروض بمسار الشيعة .

كون «ابدىء» محرّف «أبده» في مقابل «وأنقوه» قال الجوهرى «البداهة أوّل جري الفرس ، وبدهه بأمر إذا استقبله». وأمّا الإبداء فلا مناسبة له هنا فـإنه يستعمل في مقابل الإعادة ، قال تعالى : « وما يبديء و ما يعيده» أي ما يتكلّم ببائدة ولاعائدة.

الثانية «اللهى لم أسلط على حسن ظنّي قنوط الإيس ، ولا انقطع رجائى من جميل كرمك» فالظاهر أنَّ الأصل في «ولا انقطع» «ولم أقطع» حتى يناسب مع قوله : «لم أسلط» .

الثالثة «إلهى إن حطّتني الذُّنوب من مكارم لطفك فقد نسبهنى اليقين إلى كرم عطفك » فإنَّ الظاهر أنَّ «نسبهنى» محرّف «نوّهنى» فإنه لا مناسبة بين الحطّ والتنبيه فالتنبيه يجيء في مقابل الإنعامه كما في قوله بعد «إلهى إن أناهنتي الغفلة عن الاستعداد للقاءك فقد نسبهنى المعرفة بكرم آلائك ». وإنَّما المناسبة بين التنويه - وهو الرفع - والحطّ - وهو المخفض - .
و أيضاً نبه لا يتعدّى بالي بل «نوه» فلا يقال : «نسبه إلى الشيء» بل «على الشيء» .

الرابعة «يا قريراً لا يبعد عن المفترّ به» فلا يصحُّ معناه فإنَّ ذوي الأديان الفاسدة كلّهم مفترّون به تعالى ويدعون قربه منهم مع أنه في غاية البعد عنهم ، فاما يكون «المفترّ به» محرّف «المعتزّ به» إى المنتسب إليه أو «المجترّ له» أي من يتعرّض لمعروفه .

«تنبيه»

اقتصر المصباح في قراءة دعاء كميل من أدعية ليلة النصف من شعبان على قراءته في السجدة فقال : « دعاء آخر وهو دعاء الخضر روى أنَّ كميل بن زياد النخعي رأى أميراً مؤمنين عليه ساجداً يدعو بهذا الدُّعاء في ليلة النصف من شعبان » .

و زاد الإقبال رواية مطلقة فقال - بعد نقل كلام الشيخ - : « و وجدت في رواية أخرى ما هذا لفظها قال كميل : كتبت جالساً مع أميراً مؤمنين عليه في مسجد البصرة و معه جماعة من أصحابه فقال بعضهم مامعني قوله تعالى «فيها يفرق كلُّ أمر حكيم» قال عليه

هي ليلة النصف من شعبان والذي نفس علي بيده إنّه ما من عبد إلا ويجري عليه من خير وشر مقسم له في ليلة النصف من شعبان إلى آخر السنة في مثل تلك الليلة المقبلة وما من عبد يحييها ويدعى بدعاء الخضر إلا أجيب له ، فلما انصرف طرقته ليلاً فقال : ما جاء بك ؟ قلت : دعاء الخضر ، فقال : إجلس يا كميل إنّا حفظت هذا الدعاء فادع به كل ليلة جمعة أو في شهر مرّة أو في السنة مرّة أو في عمرك مرّة تكفر وتنصر وترزق ولن تعدم المغفرة - الخبر » .

و ظاهره أن ليلة النصف من شعبان هي ليلة القدر لأن تقدير الأمور في تلك الليلة وهو خلاف إجماع الإمامية .

و كيف كان فكمما أن هذين الخبرين مختلفان بالقييد والاطلاق في هذا الدعاء كذلك المناجاة الخامسة عشر فالعامل ^ي نقلها مطلقة في صحيفته الثانية ، وفي البحار قسمها على أيام الأسبوع في أسبوعين متبدلة من الجمعة ، وجعل الخامسة عشر ليلة الجمعة .

ولم يذكر أحدهما سندأ لها وإنما قال الثاني : وجدتها مرويّة عنه ^{عليه السلام} في بعض كتب الأصحاب .

و منها ما في الإقبال مسندأ عن الباقر ^{عليه السلام} قال : إن الله تعالى أوحى إلى عيسى ^{عليه السلام} خمس دعوات جاء بها جبريل في أيام العشرين من ذي الحجة - إلى أن قال - والخامسة « حسبي الله وكفى سمع الله من دعا ليس وراء الله منتهي أشهد الله بما دعا وانه برئ من تبرئ - الخ » .

أقول : الظاهر أن قوله : « وإنّه بريء» محرق (وإنّي بريء) فـ إنّه لامعنى لأن يقال : « إن الله بريء ممن تبرء منه » لأنّه من قبيل إثبات الشيء لنفسه و توضيح للواضح .

و أمّا ما عن بعض النسخ « وإنّه يرى ولا يرى» من « الرؤية » لا « البراءة » فهو وإن كان في نفسه ذات معنى صحيح إلا أنه لاتناسب بينه وبين فقرة قبله .

و أمّا قوله « أشهد الله بما دعا» فالظاهر أن الأصل « بداعا إليه» وحذف الظرف

لرعاية الفاصلة كقوله تعالى «وماقلي» لأنّه تحريف .

ومنها ما في المصباح في ذيل زيارة عاشوراء في دعاء صفوان «انصرف يا سيدي يا أمير المؤمنين و مولاي وأنت يا أبا عبد الله يا سيدي وسلامي عليكما متصل» .

أقول : الظاهر أنّ قوله : «وأنت» بلفظ الضمير محرّف «وا بت» بلفظ الماضي المتتكلّم من «الا وب» فيكون مراده لقوله «انصرف» الذي قبل كما نقل عن نسخة فاته يصير المعنى على لفظ الضمير «انصرفت أنا وأنت يا أبا عبد الله» ولا محصل له .

وفي النسخ في آخر المعنية «وتاتي على قتله» بالموحدة والصحيح «وتاتي» بامثلنّة قال في أوهام الخواص : إنَّ الأوَّل مخصوص بالخير والثاني بالشر - وفي الصحاح التتابع التهافت في الشر والمجاج .

كما أنَّ في النسخ بعد السلامية «اللهم خص أنت أوَّل ظالم باللعن مني وأبدع به أوَّلاً» وعدَّ أوهام الخواص «أوَّلاً» أيضاً وهماً وقال الصواب «وأبدع به أوَّل» بالضم كما قال معن بن اوس :

لعمري ما أدرى وأنت لا وجّل على أيّنا تقدو المنية أوَّل
وأما قوله في زيارة ابن سنان في يوم عاشوراء أيضاً «اللهم وصل أوَّلاً وآخراً»
فيمكن أن يستصحب «أوَّلاً» بالإزدواج مع «آخرًا» وإلا في الصحاح تقول «أبدع
بهذا أوَّل» بالضم كقولك « فعلته قبل » .

هذا وقد وقع في أصل خبر زيارة عاشوراء في سنته و شرحه تصحيف و خلط أوهام
ففي كامل ابن قولويه « حكيم بن داود وغيره ، عن محمد بن موسى الهمداني ، عن محمد
ابن خالد الطيالسي ، عن سيف بن عميرة ، وصالح بن عقبة معاً ، عن علقمة بن محمد الحضرمي
ومحمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن مالك الجهنمي ، عن أبي جعفر الباقر عليهما السلام
قال : من زار الحسين عليهما السلام يوم عاشوراء حتى يظلّ عنده باكيًّا لقى الله عز وجل يوم
القيمة بثواب ألفي ألف حجة وألفي ألف عمرة ، وألفي ألف غزوة ، وثواب كل حجة
وعمرة وغزوة كثواب من حجّ و اعتمر وغزا مع النبي عليهما السلام ومع الأئمة عليهم السلام .
قال : قلت : جعلت فداك فما كان في بُعد البلاد وأقا صيهارا ولم يمكنه المصير

إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ؛ قَالَ : إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ بِرْزًا إِلَى الصَّحْرَاءِ أَوْ صَعْدَسْطَحًا مِنْ تَفْعَالَ فِي دَارِهِ
وَأَوْمًا إِلَيْهِ بِالسَّلَامِ وَاجْتَهَدَ عَلَى قَاتِلِهِ بِالدُّعَاءِ وَصَلَّى بَعْدَهُ رَكْعَتَيْنِ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي صَدْرِ النَّهَارِ
قَبْلِ الزَّوْالِ ثُمَّ لِيَنْدَبِ الْحَسَنَ عَلَيْهِ وَيَبْكِيهِ وَيَأْمُرُ مَنْ فِي دَارِهِ بِالبَكَاءِ عَلَيْهِ وَيَقِيمُ فِي دَارِهِ
مَصِيَّبَتِهِ بِإِظْهَارِ الْجَزْعِ عَلَيْهِ وَيَتَلَاقُونَ بِالْبَكَاءِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الْبَيْوَتِ وَلِيَعْزِزَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِمَصَابِ
الْحَسَنِ عَلَيْهِ فَأَنْاصَامُنُ لَهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى جَمِيعُ هَذَا الْثَوَابِ - إِلَى أَنْ قَالَ -
قَلْتَ : فَكَيْفَ يَعْزِزُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : «عَظَمَ اللَّهُ أُجُورُنَا بِمَصَابِنَا بِالْحَسَنِ عَلَيْهِ وَيَنْبَغِي
وَجْعَلْنَا وَإِنَّا كُمْ مِنَ الطَّالِبِينَ بِثَارِمَهُ وَلِيَهُ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ
أَنْ لَا تُنْتَشِرْ يَوْمَكَ فِي حَاجَةٍ فَافْعُلْ فَإِنَّهُ يَوْمَ نَحْنُ لَا تَقْضِي فِيهِ حَاجَةٌ مُؤْمِنٌ وَإِنْ قَضَيْتَ لَمْ
يَبْارِكَ لَهُ فِيهَا وَلَمْ يَرْشُدَ أَوْ لَا تَدْخُرَنَّ مُطْنَزَ لَكَ شَيْئًا فَإِنَّهُ مِنْ أَدَّخَرَ مُطْنَزَ لَهُ شَيْئًا فِي
ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَبْارِكَ لَهُ فِي مَا يَدْخُرَهُ وَلَا يَبْارِكَ لَهُ فِي أَهْلِهِ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَتَبَ لَهُ ثَوَابَ
أَلْفَ أَلْفَ حَجَّةَ ، وَأَلْفَ أَلْفَ عُمْرَةَ ، وَأَلْفَ أَلْفَ غَزْوَةَ كُلَّهَا مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ لَهُ
ثَوَابٌ مَصِيَّبَةٌ كُلَّ نَبِيٍّ وَرَسُولٍ وَصَدِيقٍ وَشَهِيدٍ مَاتَ أَوْ قُتِلَ مِنْذَ خَلْقِ اللَّهِ الدُّنْيَا إِلَى
أَنْ تَقْرُمَ السَّاعَةَ .

وَقَالَ الشِّيخُ فِي الْمُصَابِحِ : رُوِيَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنُ بَزِيعٍ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عَقْبَةَ
عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : مَنْ زَارَ الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْخَمْسَةُ إِلَّا أَنْهُ قَالَ فِي
صَدْرِهِ : «بِثَوَابِ أَلْفِيِّ حَجَّةَ وَأَلْفِيِّ عُمْرَةَ وَأَلْفِيِّ غَزْوَةَ» لَا كَمَا فِي الْكَاملِ «بِثَوَابِ أَلْفِيِّ
أَلْفِيِّ حَجَّةَ وَأَلْفِيِّ عُمْرَةَ وَأَلْفِيِّ غَزْوَةَ» - وَقَالَ فِي ذِيَّلِهِ «كَتَبَ لَهُمْ أَجْرٌ ثَوَابٌ
أَلْفِيِّ حَجَّةَ وَأَلْفِيِّ عُمْرَةَ وَأَلْفِيِّ غَزْوَةَ» لَا كَمَا فِي الْكَاملِ «أَلْفِيِّ حَجَّةَ وَأَلْفِيِّ عُمْرَةَ
وَأَلْفِيِّ غَزْوَةَ» - وَفِيهِ اخْتِلَافَاتٍ أُخْرَى يَسِيرَةً .

وَتَوْهِمُ الْمَجْلِسِيُّ فَقَالَ فِي الْبَحَارِ - بَعْدَ نَقْلِهِ عَنِ الْكَاملِ - : «وَرَوَاهُ الْمُصَبَّاحُ
مِثْلَهُ» وَكَيْفَ كَانَ فَأَحَدُهُمَا تَصْحِيفٌ وَالظَّاهِرُ تَحْرِيفُ الْكَاملِ فَإِنَّ الشِّيخَ مُتَأْخِرٌ فَلَا بدَّ
أَنَّهُ رَأَى الْكَاملَ وَرَأَهُ وَهُمَا . وَلَا نَهُ ذَكْرُ ذَلِكَ فِي كِتَابَيْنِ ، وَلَا نَهُ روَايَةً كَتَبَ
الشِّيخُ وَتَدَوَّلَهَا أَكْثَرُ مِنْ كَتَبِ ابْنِ قَوْلَوِيهِ ، وَلَا نَهُ مَا فِيهِ أَقْلَعٌ غَرَبَةً .

ثُمَّ إِنَّ «مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ» فِي سَنْدِ «الْكَاملِ» مَعْطُوفٌ عَلَى «مُحَمَّدَ بْنَ خَالِدَ»

بقرينة الطبقة فإنَّ كلاًًاً منهما عدَّ من أصحاب الكاظم عليهما السلام وحسين بن محمد بن موسى
روى تارة ، عن محمد بن خالد ، عن سيف ، وصالح معاً ، عن علقة ، عن الباقي عليهما السلام و
آخر عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح فقط عن مالك الجهني عن الباقي عليهما السلام .

و توهُّم المجلسي أنَّ « محمد بن إسماعيل » عطف على « علقة » فقال في تحققه
و زاد معاده : « إنَّ سيفاً و صالحًا روى كلاهما عن محمد بن إسماعيل وعلقة و روى محمد
ابن اسماعيل وعلقة كلاهما عن مالك عن الباقي عليهما السلام .

و يلزم على ما ذكر أن يكون « صالح بن عقبة » روى بتوسُّط « علقة » و « محمد
ابن إسماعيل » عن نفسه ، و هو غير معقول فلرجئ إلى إسقاط « صالح » . وكيف جعل
« صالحًا » راوياً عن « محمد بن إسماعيل » وقد صرَّح الشيخ والنجاشي برواية محمد ،
عن صالح .

و كيف جعل مالكًا بين « علقة » والباقي عليهما السلام مع أنه بنفسه من أصحاب
الباقي عليهما - وفي ذيل الخبر « قال علقة قلت لا يجيء جعفر عليهما السلام » و في خبر دعاء
الزيارة إنَّ سيفاً قال لصفوان « إنَّ علقة لم يأتنا بهذا عن أبي جعفر عليهما السلام » .

هذا وأمه إنَّ إسنادي الكامل و إسناد المصايخ كلاًًاً منهما صحيح أو أحدهما
تصحيف فالظاهر الثاني ، و يمكن تصحيح اسناد الشيخ بأنَّ في الخبر « قلت جعلت
فداك » ، « قال قلت » و لو كان ما في الكامل صحيحًا لكان « فقلنا جعلنا فداك » ، « قالا
قلنا » .

كما أنه يمكن ترجيح ما في « الكامل » بأنَّ بعد ما تقدَّم نقله « قال صالح بن
عقبة و سيف بن عميرة قال علقة بن محمد الحضرمي » قلت لا يجيء جعفر عليهما السلام : علمني دعاء
أدعوه به في ذلك اليوم إذا أنازرته من قريب و دعاء أدعوه به إذا لم أزره من قريب و أومأت
إليه من بعد البلاد و من داري قال : فقال : يا علقة إذا أنت صلَّيت الرَّكعتين بعد أن
تؤمِّي إليه بالسلام و قلت عند الإيماء إليه وبعد الرَّكعتين هذا القول فإِنَّك إذا قلت بذلك
فقد دعوت بما يدعوه به من زاره من الملائكة و كتب الله لك بها ألف ألف حسنة ، و
محاجعنك ألف ألف سيدة ، و رفع لك مائة ألف ألف درجة ، و كنت كمن استشهد مع

الحسين عليه السلام حتى تشاركهم في درجاتهم لا تعرف إلا في الشهداء الذين استشهدوا معه وكتب لك ثواب كلّ نبيٍّ ورسولٍ، وزيارة كلّ من زار الحسين عليه السلام منذ يوم قتل عليه السلام يقول: «السلام عليك - الخ».

وقال الشيخ في كتابيه - بعد ما تقدّم - مثله إلا أنه قال بدل قوله: «و قلت عند الإيماء - الخ».

«فقل عند الإيماء إليه بعد التكبير هذا القول».

و قال بدل قوله: «ألف ألف حسنة - إلى - ألف ألف درجة»: «و كتب الله لك مائة ألف درجة».

و قال بدل قوله: «و كتب لك ثواب كلّ نبيٍّ ورسولٍ»: «و كتب لك ثواب زيارة كلّ نبيٍّ ورسولٍ».

و هو الصحيح فلا يعقل أن يكون غير النبي في درجة النبي ولو أدنى النبیین فكيف بغيرهم.

و توهّم المجلسي هنا أيضًا فقال في البخاري - بعد نقل ما في الكامل - : «إنَّ المصباح مثله».

إلا أنه يمكن أن يقال: إنَّ ذلك ليس بدليل على صحة إسناد «ال الكامل» لعدم لزوم أن يكون قول الشيخ: «قال صالح بن عقبة - الخ» بعد قوله: «إلى أن تقوم الساعة» جزء ذلك الخبر، فيستلزم كون صدرسته ما في الكامل لاً ممكناً أن يكون قوله ذلك خبراً آخر اقتطعه الشيخ.

و كيف كان ففي ألفاظ الزيارة أيضًا بينهما اختلاف. ومنها أنَّ في الكامل «اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَوْمَ تَنْزَلُ فِيهِ اللَّعْنَةُ عَلَى آلِ زَيْدٍ وَآلِ أُمَّيَّةٍ وَابْنِ آكْلَةِ الْأَكْبَادِ الْمَعْنَى إِنَّ هَذَا يَوْمَ تَبَرَّكَتْ بِهِ بَنْوَ أُمَّيَّةٍ وَابْنَ آكْلَةِ الْأَكْبَادِ» . وفي المصباحين «اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَوْمَ تَقُولُ مَرَّةً» «اللَّهُمَّ خُصُّ أَوْلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ آلَ فَيْمَكَ بِاللَّعْنِ» . ثمَّ العَنْ أَعْدَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ مِنَ الْأَوْلَى وَالآخِرَى ، اللَّهُمَّ العَنْ بَزِيدٍ وَأَبَاهُ وَالْعَنْ عَبِيدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ وَآلِ مَرْوَانَ وَبَنِي أُمَّيَّةٍ قَاطِبَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

و في المصباحين « ثم تقول » : « اللهم خص أنت أولاً ظالم باللعن مني وأبدأ به أولاً، ثم العن الثاني والثالث والرابع اللهم العن يزيد بن معاوية خامساً ». و تحقيق أن التحريف في أيهما هنا غير معلوم، وكيف كان فالخبر ضعيف السندي بمحمد بن هوسى الهمданى فقد ضعفه ابن الوليد و ابن بابويه و ابن نوح و ابن الغضايرى والنباشى، و نسب وضع كتب خالد بن عبد الله و زيد الزراد و زيد النرسى إليه.

و الشيخ وإن لم يذكر في مصباحيه إسناده إلى سيف و صالح إلا أن الظاهر أن طريقه إليهما ما في الكامل مع اشتغاله على شرح منكر من كتابة زيارة كل من زار الحسين عليهما السلام منذ يوم قتل عليهما له فاتفاق الكامل والمصباح عليه فإنه يستلزم تفضيل الشيء على نفسه. ومن كون الزائر بهذه الزيارة كمن استشهد معه عليهما حتى يشاركهم في درجاتهم لا يعرف إلا في الشهداء الذين استشهدوا معه عليهما، ولا سيما إن قرأتها كل يوم، ففي الكامل بعد الزيارة « قال : يا علقة إن استطعت أن تزوره في كل يوم بهذه الزيارة فافعل فلك ثواب جميع ذلك » .

و في المصباحين « قال علقة : قال أبو جعفر عليهما السلام : إن استطعت أن تزوره في كل يوم بهذه الزيارة فافعل ولك ثواب جميع ذلك » .

فيلزم أن يكون أفضل منهم بعد أيامه التي يقرؤها فيها. إلا أنه يمكن تصحيح نفس الزيارة بأن فيه خبرا آخر وليس فيه شرح منكر فروها صفوان عن الصادق عليهما السلام كما رواها علقة عن الباقر عليهما السلام إلا أن علقة روى أن الباقر عليهما السلام أمر بقراءتها يوم عاشوراء في العاشر وفي بلاد أخرى، وأجاز قراءتها كل يوم. و صفوان روى أن الصادق عليهما السلام قرأها في حرم أمير المؤمنين عليهما السلام وأجازها في باقي الأئمة، كما أنه مطلق من حيث الأزمنة.

و زاد فيه بعد الزيارة دعاء - ففي المصباح الكبير - بعد ما تقدم : و روى محمد ابن خالد الطيالسى، عن سيف بن عميرة قال : خرجت مع صفوان بن مهران الجمالى وبجاعية من أصحابنا إلى الغري بعد ما خرج أبو عبد الله عليهما السلام فسرنا من الحيرة إلى

المدينة ، فلما فرغنا من الزّيارة صرف صفوان وجهه إلى ناحية أبي عبد الله عليهما السلام قال لنا : تزورون الحسين عليهما السلام من هذا المكان من عند رأس أمير المؤمنين عليهما السلام من هنا أو ما إليه أبو عبد الله عليهما السلام وأنا معه قال : فدعا صفوان بالزّيارة التي رواها علقة بن محمد الحضرمي عن أبي جعفر عليهما السلام في يوم عاشوراء ، ثم صلّى ركعتين عند رأس أمير المؤمنين عليهما السلام ودعا في دبرهما أمير المؤمنين عليهما السلام وأوّلما إلى الحسين عليهما السلام بالسلام منصرفاً بوجهه نحوه . و كان فيما دعا في دبرهما « يا الله يا الله يا الله » – إلى أن قال بعد الدّعاء – قال سيف بن عميرة فسألت صفوان ، قلت له : إنّ علقة بن محمد الحضرمي لم يأتنا بهذا عن أبي جعفر عليهما السلام إنما أتانا بدعاء الزّيارة ، فقال صفوان : وردت مع سيدتي أبي عبد الله عليهما السلام إلى هذا المكان فعل مثل الذي فعلناه في زيارتنا و دعا بهذا الدّعاء عند الوداع بعد أن صلّى كما صلّينا و دعا كما ودعنا .

ثم قال لي صفوان : قال لي أبو عبد الله عليهما السلام : تعاهد هذه الزّيارة وادع بها الدّعاء ، و زر به فإني ضامن على الله تعالى لكل من زار بهذه الزّيارة و دعا بها الدّعاء من قريب أو بعيد أنّ زيارته مقبولة ، وسعيه مشكور ، وسلامه واصل غير محظوظ و حاجته مقضية من الله بالغاً ما بلغت ولا يخييه يا صفوان .

و طريق الشيخ في الفهرست إلى الطيالسي صحيح وترى ليس فيه شرح يستنكر أصلاً . وخبر علقة في قوله : « إذا أنت صليت الرّكعتين – الخ » فيه إيجال حتى احتمل المجلسي فيه ستة أوجه إلا أنه لا وجه لها فخبر صفوان يرفع الإيجال .

ثم ظاهره أنّ الزّيارة زيارة قضاء حاجة لقوله في آخر الخبر « قال لي أبو عبد الله عليهما السلام : يا صفوان إذا حدث لك حاجة فزر بهذه الزّيارة من حيث كنت وادع بها الدّعاء و سل ربّك حاجتك تأتك من الله والله غير مختلف وعنه رسّله ».

هذا والمصباحان كالكامل تضمنا تكرار الفصلين « اللعن » و « السلام » مائة مائة ولكن عن مصباح ابن طاووس « إنّه لم يكن الفصلان في المصباح الكبير » وهو غريب . نا و من الغريب أنّ ابن طاووس لم ينقل هذه الزّيارة في إقباله مع أنه يذكر كل ما ذكره الشيخ في مصباحه ويزيد عليه إن وجد .

فان قيل: لعل عدم ذكره لأن موضوع كتابه أعمال السنة والزيارة غير مختصة
ب يوم عاشوراء » .

قلت: أصل ورودها في ذلك اليوم وإنتما رخص فيها في باقي الأيام فاللازم
ذكرها في عمل ذاك اليوم .

و من الغريب أنه قال في إقباله « فصل في ما نذكره من زيارة الشهداء في يوم
عاشوراء رويتها بسنادنا إلى جدي أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي » قال : حدثنا
الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عياش قال : حدثني الشيخ الصالح أبو منصور عبد
المنعم بن النعمان البغدادي قال : خرج من الناحية سنة اثنين و خمسين و مائتين على
يد الشيخ محمد بن غالب الأصفهاني حين وفاة أبي (ره) و كنت حديث السن و كتبت
أستاذن في زيارة أبي عبد الله عليه السلام و زيارة الشهداء رضوان الله عليهم فقف عند رجلي
الحسين عليهما السلام - وهو قبر علي بن الحسين عليهما السلام - فاستقبل القبلة بوجهك فإن هناك
حومة الشهداء وأول وأشر إلى علي بن الحسين عليهما السلام وقل : « السلام عليك يا أوّل قتيل
من نسل خير سليل - الخ » مع أنه ليس في شرحها اسم من يوم عاشوراء وإن نقل أن
المفید والمرتضى أوردواها في مزاراتهما في زيارات عاشوراء .

ثم استشكل في الخبر بأن الظاهر من « الناحية » ناحية الحجة عليهما السلام ولم يكن
عليهما السلام ولد سنة اثنين و خمسين فإن مولده عليهما السلام كان في سنة ست و خمسين . و وجہ
بكون « الخمسين ». محرف « الستين » أو كون المراد من الناحية ناحية العسكري
عليه السلام .

هذا و تضمنت هذه الزيارة أن في زيارة الشهداء تستقبل القبلة بوجهك فلا بد
أنهم يستدرون وهكذا تعارفت زيارتهم ولكن روى ابن قولويه في كامله في خبر الحسن
ابن عطيه عن الصادق عليهما السلام قال : ثم تقوم قائماً فستقبل القبور قبور الشهداء فتقول:
« السلام عليكم - الخبر » .

و في خبر سعدان بن مسلم عن بعض أصحابنا عنه عليهما السلام « ثم تستقبل القبور قبور
الشهداء فقول - الخبر » .

وفي خبر أبي حزنة الطويل « ثمَّ تخرج من السقحة و قمت بحذاء قبور الشهداء و تؤمي إليهم جيحاً و تقول : « السلام عليكم - الخبر »

وبمضمونه عبر الشيخ في مصباحيه فقال في الكبير - بعد ذكر زيارة علي بن الحسين عليهما السلام - : « ثمَّ أخرج من الباب الذي عن درجلي علىِّ بن الحسين عليهما السلام ثمَّ توجه إلى الشهداء و قل - النَّحْ » و كذلك في الصغير إلا أنه قال : « فتوجه هناك إلى الشهداء و زرهم و قل - النَّحْ » .

و يمكن فهمه أيضاً مما رواه الكامل والكافى عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة فيه « ثمَّ تقوم فتؤمى يديك و تقول : السلام عليكم - إلى أن قال - ثمَّ تدور فتجعل قبر أبي عبد الله عليهما السلام بين يديك أماماً - الخبر ». فإنَّ الدور لاستقبال قبره عليهما السلام يستلزم ذلك والجمع مشكل والترجيح للأكثر روایة .

هذا ، وقد اختلف المصباح والإقبال في نقل زيارة عبد الله بن سنان المختصة بعاشوراء ففي المصباح - بعد ذكر أربع ركعات - « ثمَّ تسلم وتحول وجهك نحو قبر الحسين عليهما السلام - إلى أن قال - و تلعن قاتليه وتتبرأ من أفعالهم » .

وفي الإقبال « تلعن قاتله ألف مرَّة » - وذكر ثواباً مخصوصاً فيه - وفي المصباح تسعى من الموضع الذي أنت فيه إن كان صحراء أو فضاء أو أي شيء كان خطوات تقول في ذلك : إنا لله وإنا إليه راجعون رضى بقضاء الله وتسليماً لأمره وليكن عليك في ذلك الكآبة ». وفي الإقبال « تقول ذلك سبع مرَّات » .

كما أنَّ المصباح أطلق قول : « اللَّهُمَّ عذْبَ الفجرة - إلى - أو رضي بفعلهم لعناً كثيراً ». والإقبال قال « تقول ذلك سبعين مرَّة » .

وفي المصباح - بعد ذكر المسجدة - ثمَّ ارفع رأسك إلى السماء وقل : « أعوذ بك أن أكون من الذين لا يرجون أيامك فأعذني يا إلهي برحمتك من ذلك » .

وفي الإقبال : ثمَّ ارفع رأسك إلى السماء - لم يذكر دعاء - والتحريف بالسقط من ذلك في موضع ومن هذا في موضع لا يخفى - وفيهما اختلافات أخرى في ألفاظ الدُّعاء يسيرة .



و منها دعاء الصباح نقله سيد بن الباقي في اختياره من مصباح الشيخ ، والبحار عن بعض الكتب ، عن يحيى بن قاسم العلوى ، عن خط أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ عن النبي ﷺ بالقلم الكوفي المؤرخ بأخر نهار الخميس حادى عشر شهر ذى الحجة سنة خمس وعشرين من الهجرة - و نقل العلوى في « ٢٧ » من ذى القعدة سنة « ٧٣٤ ». و فيه فقرات الأولى « و أغرس اللهم بعظمتك في شرب جناني ينابيع الخشوع » و وجه تحريفها أنه لا معنى لتنبأ الغرس إلى اليابس . والصواب ما عن بعض النسخ « وأغزر » بالزاي ثم الراء - وفي اللسان « بئر غزيرة » كثيرة الماء ، وكذلك عين الماء والغزاراة الكثرة .

و أما « غرز » بالراء ثم الزاي فمعنى القلة وهو عكس المراد و يعني بمعنى آخرين يقال : « غرزت الشيء بالابرة ، و غرزت الجرادة بذنبها في الأرض تغريزاً » ولا يربط لهما بالمقام لا لفظاً ولا معنى ؛ أما معنى فمعلوم ، و أما لفظاً فلاناً الأول ذو مفعولين متعد إلى الأول بالنفس وإلى الثاني بالباء ، والثاني من باب التفعيل ولا ينطبقان على ما في الفقرة .

و مما ذكرنا يظهر لك ما في احتمال المجلسي العكس فقال : الكلمة إما بتقديم المهملة من غرزت الجرادة أو غرزت الشيء بالابرة ، و إما بتقديم المعجمة من باب الإفعال كما في بعض النسخ - الخ « فإن الثاني معين .

و ظاهره أن عدم كونه بالسين أمر مفروغ عنه ، و قال وجد نسخة قراءة كمال الدین درویش محمد الاصفهانی جد أبيه من قبل أمه على الكرکي .

كما أن قوله « بعظمتك » محرف « لعظمتك » فإنه يطلب العبد من رب أن يكثر ماء ينبع الخشوع في شرب قلبه لعظمته تعالى لا بعظمته .

الثانية « و أدب اللهم نرق الخرق مني بأزمة القنوع » و وجه تحريفها أنه لا معنى لتآديب نرق الخرق - والخرق ضد الرفق - بزمام القنوع سواء كان القنوع بمعنى سؤال الناس والتذلل في المسئلة كما في قول الشماخ :

مُفَاقِرَهُ أَعْفُ^١ مِنِ الْقَنْوَعِ

مُلَالُ الْمَرْءِ يَصْلَحُهُ فِيْغَنِي

وَقَوْلُ عَدَىٰ بْنِ زِيدٍ :

وَمَا خَنَتْ ذَا عَهْدِ وَأَبْتَ بِعَهْدِهِ
وَلَمْ أَحْرِمْ الْمُضْطَرَّ إِنْ جَاءَ قَانِعًا

أَوْ بِمَعْنَى الرَّاضِيِّ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَقَالُوا قَدْرُ هِيَتْ فَقَلْتُ كُلًاٰ
وَلَكَنِي أَعْزَّنِي الْقَنْوَعِ

وَقَوْلُ لَبِيدٍ :

فَمِنْهُمْ سَعِيدٌ آخْذُ بِنْصِيبِهِ
وَمِنْهُمْ شَقِّيٌّ بِالْمُعِيشَةِ قَانِعٌ

بَلِ الْمَنَاسِبِ لِهِ زَمَامُ الرَّفْقِ كَمَا أَنَّ الْمَنَاسِبَ مُلْقَابَةُ الْقَنْوَعِ - بِمَعْنَى الرَّضا -
الْحَرْصُ وَحِينَئِذٍ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ «الْخَرْقُ» مُحَرَّفُ «الْحَرْصِ» وَهُمَا قَرِيبَانِ خَطْبًا ،
وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ «الْقَنْوَعُ» بِالنُّونِ مُحَرَّفُ «الْقَبُوْعُ» بِالبَاءِ مِنْ «قَبَعَ الْقَنْفَذَ قَبُوْعًا» ، إِذَا
أَدْخَلَ رَأْسَهُ فِي جَلْدِهِ .

كَمَا أَنَّ «نَزْقَ» مِنْ «نَزْقَ الْفَرْسِ» ، إِذَا نَزَا ، وَلَذَا أَسْنَدَ التَّأْدِيبُ إِلَيْهِ فِيْكُونَ
«الْقَبُوْعُ» رَفِقًا فِي الْمَعْنَى ، وَالْأُوْلَى أُولَى .

الثَّالِثَةُ «فَوَاهَا لَهَا مَا سُوَّلَتْ لَهَا ظَنُونُهَا وَمَنَاهَا» . وَوَجْهُ تَحْرِيفِهِ أَنَّهُ لَأَرْبَطَ
لِكَلْمَةِ «وَاهَا» هُنَا لِأَنَّ الْمَرَادَ ذَمُّ النَّفْسِ وَالدُّعَاءِ عَلَيْهَا كَمَا فِي قَوْلِهِ بَعْدَ «وَتَبَّأَ لَهَا
لَعْرَأْتَهَا عَلَى سَيِّدَهَا وَمَوْلَاهَا» - وَ«وَاهَا» بِالْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ قَالَ الْجُوهَرِيُّ : إِذَا تَعْجَبْتَ
مِنْ طَيْبِ الشَّيْءِ قُلْتَ : وَاهَا لَهُ مَا أَطْيَبَهُ قَالَ أَبُو النَّجْمِ :

وَاهَا لِرَيَّاتِهِ وَاهَا وَاهَا
يَا لَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَفَاهَا

بِشَمْنِ نَرْضَى بِهِ أَبَاها

وَفِي أَمْثَالِ الْمَيْدَانِيِّ يُعَكَّسِي أَنَّ مَعَاوِيَةً مُلَانًا بَلَغَهُ مَوْتُ الْأَشْتَرِ قَالَ : «وَاهَا مَا بَرَدَهَا
عَلَى الْقَوَادِ» وَقَالَ : (وَاهَا) كَلْمَةٌ يَقُولُهَا الْمُسْرُورُ .

وَفِي خَبْرٍ «مِنْ ابْنِي فَصِيرٍ فَوَاهَا وَاهَا» . وَفِي آخِرِ «مَا أَنْكَرْتُمْ مِنْ زَمَانِكُمْ
فِيمَا غَيَّرْتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ إِنْ يَكُنْ خَيْرًا فَوَاهَا وَاهَا . وَإِنْ يَكُنْ شَرًّا فَأَهَا آهَا» .

وَفِي خَبْرٍ بَعْثَ النَّبِيِّ ﷺ أَبَا سَفِيَّانَ وَالْمُغَيْرَةَ فِي هَدْمِ الْلَّاتِ - صَنْمِ ثَقِيفِ -

والمغيرة يضر بها بالفاس و يقول أبوسفيان : واهأك واهأ . و قولهم « واهأ لهذا العيش واهأ واهأ » معروف .

و بالجملة « واهأ » في العربية بمعنى « به » في الفارسية و يكون « واهأ واهأ »
بمعنى « به به » .

و أاما قول الفيروز آبادي « واهأ له - و يترك تنوينه - كلمة تعجب من طيب شيء و كلمة تلطف » فلعله رأى « واه » بدون التنوين ، و أاما « واهأ » فلم نقف على استعماله في غير المعنى الأول و حينئذ فالظاهر كونه في الدعاء محرّف « فويلاً لها ». و أاما ما رواه الكافي عن الكاظم عليهما السلام في سجدة عليهما السلام بعد الظهر - في دعاء - « و عصيتك بفرجي ولو شئت وعزتك لعقمتني » فيحتمل أن يكون « عقمتني » محرّف « عننتني » .

و يحتمل أن يكون على أصله . قال في اللسان في خبرا بن مسعود « و تعقم أصابع المنافقين » أي تييس فلا يستطيعون السجود ، يقال : عقمت مفاصل يديه و رجليه إذا يبست .



﴿الفصل الثاني﴾

﴿في الأدعية المفترية﴾

و منها ما في المصباحين « و يستحب أن يزداد الدعاء في الوتر » الحمد لله شكرأ لعمائه - إلى أن قال - اللهم وقد عاد فيتنا دولة بعد القسمة وإمارتنا غلبة بعدها المشورة و عدنا ميراثاً بعد الاختيار للأمة .

أقول : ذكر المقنعة دعاء الوتر وليس فيه هذه الزرادة ، والظاهر أنَّ الشيخ أخذها من أدعية صوفية العامة فهل اختيار الأمة إلا بيعة أبي بكر و إمارة المشورة إلا شوري عمر .

و منها ما فيهما أخبرني جماعة عن ابن عياش قال : مما خرج على يدي الشيخ الكبير أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد رضي الله عنه من الناحية المقدسة محدثي به خير بن عبدالله قال : كتبت من التوقيع الخارج إليه بسم الله الرحمن الرحيم ادع كلَّ يوم من أيام رجب :

اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك بِمَا عَنِي جَمِيعًا مَا يَدْعُوك بِهِ وَلَا أَمْرُك مَأْمُونَوْنَ عَلَى سُرُّكَ ،
الْمُسْتَبِشُونَ بِأَمْرِكَ ، الْوَاصِفُونَ لِقَدْرِكَ ، الْمُعْلَنُونَ لِعَظَمَتِكَ أَسْأَلُك بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ مِنْ
مُشِيشَتِكَ ، فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلْمَاتِكَ وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِكَ وَآيَاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلَ
لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ يَعْرِفُكَ بِهَا مِنْ عِرْفِكَ ، لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عَبَادُكَ وَخَلْقُكَ
فَتَقْهِيَّا وَرَتْقَهِيَّا بِيَدِكَ بِدَوْهَا مِنْكَ وَعُودَهَا إِلَيْكَ ، أَعْضَادُ وَأَشْهَادُ وَمَنَاهُ وَأَذْوَادُ وَحَفَظَةُ
وَرُوَادُ - إِلَى - وَفَاقِدُ كُلِّ مَفْقُودٍ - إِلَى - وَمَلَائِكَتِكَ الْمُقْرَبُونَ بَيْنَ وَبَيْنَ الصَّافَّينَ [وَالْحَافِينَ]
وَبَارِكْ لَنَا فِي شَهْرِنَا هَذَا الْمَرْجِبُ الْمَكْرُومُ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ أَشْهَرِ الْحَرَمِ - الْخَ - .

أقول : و يدلُّ على وضعه أمور :

الأول قوله : « بما نطق فيهم من مشيشتك » فأيُّ معنى لنطق مشيشته فيهم .
الثاني قوله : « التي لا تعطيل لها في كلِّ مكان » هذا الموصول واقع على أيِّ

شيء هل على « ولادة أمرك » مثل « المأمونون » - إلى - المعلمون ، فلا يستقيم اللفظ بل والمعنى أيضاً ، أو على « وآياتك و مقاماتك » ، فلا يستقيم المعنى بل واللفظ أيضاً .

الثالث قوله : « لا فرق بينك وبينها إلّا أنّهم عبادك و خلقك » فإنّه يقتضي تساوى الملائكة - فهم المرادون من قوله : « وآياتك » - وإن كان اللفظ قاصراً عنه لأنَّ الملائكة لم يكونوا مقاماً له بل يكون لكلّ منهم مقام منه تعالى قال تعالى حاكياً عنهم « و ما منّا إلّا له مقام معلوم » مع الله تعالى في جميع صفاتـه تعالى غير عنوان الخالقية والمخلوقية فيكون نظيرـ أنـ يقال : « فلان كالسلطان غير أنه ليس له سلطنة أي أنه مثلـه في كـمالاته سـوى سـلطنته و هو كـفر مـحضر .

وأما قوله « أعضاد » فظاهرـه أنـهم أعضـاد الله تعالى وهو أيضاً كـفر ، و يمكن أن يتـكلـفـ له بأنَّ المرادـأنَّ الملائـكةـ بعضـهمـ أعضـادـ بعضـ كانواـنـ مـلكـ الموتـ .

كـماـ يـتكلـفـ لـقولـهـ «ـ وأـشـهـادـ »ـ بـكـونـهـ شـهـودـاـ عـلـىـ بـنـيـ آـدـمـ .ـ وـ لـقولـهـ «ـ وـ أـذـوـادـ »ـ وـ قـولـهـ «ـ وـ حـفـظـةـ »ـ بـأـنـهـمـ يـحـفـظـونـ بـنـيـ آـدـمـ وـ يـدـفـعـونـ عـنـهـ الـبـلـاءـ .

وـ لـقولـهـ «ـ مـنـاةـ »ـ بـتـكـلـفـ أـكـثـرـ بـأـنـهـ وـصـفـ جـمـعـ مـنـ «ـ مـنـىـ لـهـ »ـ أـيـ قـدـرـ أـخـذـاـ منـ قولـهـ تعالىـ «ـ وـ الـمـدـبـرـاتـ أـمـرـاـ »ـ .

وـ لـقولـهـ «ـ وـ رـوـادـ »ـ بـأـنـهـ مـنـ قولـهـ «ـ فـلـانـةـ رـائـدـةـ »ـ أـيـ طـوـافـةـ فيـ بـيـوتـ جـارـاتـهـ ،ـ أـيـ الـمـلـائـكةـ الطـوـافـونـ عـلـىـ النـاسـ -ـ إـلـاـ فـهـيـ كـمـاـ تـرـىـ .

الرابع قوله : « وـ فـاقـدـ كـلـ مـفـقـودـ »ـ فـإـنـ مـعـناـهـ أـنـهـ تـعـالـىـ لمـ يـجـدـ مـاـ فـقـدـهـ وـ هـوـ كـفـرـ فـإـنـ مـعـنىـ «ـ فـقـدـ الشـيـءـ »ـ ذـلـكـ ،ـ قـالـ تـعـالـىـ :ـ «ـ قـالـواـ -ـ وـ أـقـبـلـواـ عـلـيـهـمـ -ـ مـاـ ذـاـ تـفـقـدـونـ قـالـواـ نـفـقـدـ صـوـاعـ الـمـلـكـ »ـ وـ لـوـ كـانـ بـلـفـظـ «ـ وـ وـاجـدـ كـلـ مـفـقـودـ »ـ كـانـ لـهـ مـعـنىـ مـنـاسـباـ .

الخامس قوله : « وـ بـهـمـ الصـافـينـ »ـ هـكـذاـ فـيـ الـمـصـبـاحـ الصـغـيرـ وـالـإـقبـالـ وـ فـيـ أـصـلـ الـمـصـبـاحـ «ـ وـ الـبـهـمـ الصـافـينـ »ـ وـ الـظـاهـرـ أـصـحـيـتـهـ لـأـنـ «ـ الصـافـينـ »ـ نـعـتـ ظـاهـراـ .

وـ كـيـفـ كـانـ فـأـيـ مـعـنىـ لـلـبـهـمـ هـنـاـ ،ـ اللـهـمـ إـلـاـ أـنـ يـكـونـ جـمـعـ الـبـهـمـةـ وـ عـنـ أـبـيـ .

عيادة «البهمة الفارس الذي لا يدرى من أين يؤتى من شدة بأسه - الخ» ويكون المراد الملائكة المجاهدين مع الكفار.

السادس قوله : «وأصلح لنا خبيئة أسرارنا» فإنَّ الإصلاح إنما يكون للفاسد فلو كان «وأصلح ما فسد من خبيئة أسرارنا» كان صحيحاً ، كما أنه لو كان «وأحسن خبيئة أسرارنا» أيضاً كان له وجه .

السابع قوله : «وبارك لنا في شهرنا هذا أطْرَ جب المكرَّم وما بعده من أشهر الحرم فلم يصف هذا الشهر بالحرام ووصف ما بعده مع أنه الحرام دون ما بعده فما بعده شعبان وشهر رمضان وشوال وليس واحد منها من الحرم بل الحرم بعدها : ذو القعدة وذو الحجّة ومحرَّم .

وإنما حقُّ الكلام أن يقال : «وبارك لنا في هذا الشهر الحرام وفي باقي الأشهر الحرم» مع أنَّ قوله : «أشهر الحرم» بالإضافة لا وجه له قال تعالى «منها أربعة حرم» اللهم إلا أن يقال إنَّ في مثله يصحُّ الوصف والإضافة باعتبارين .

هذا مع أنَّ الخبر ضعيف بابن عياش فقال النجاشي : سمعت منه شيئاً كثيراً ورأيت شيوخنا يضعفونه فلم أرو عنه وتجسيبه .

مع أنَّ «خيرير بن عبد الله» الذي روى عنه ابن عياش ، عن محمد بن عثمان ليس له اسم في الرجال .

و بالجملة لولم يكن في الدُّعاء إلَّا فقرة «لا فرق بينك وبينها إلَّا أنْهُمْ عبادك و خلقك» لكفى دليلاً على وضعه . مع ذلك قد عرفت اشتتماله على فقرات آخر منكرات ذوات أغلال و تكلفات مع ضعف سنته ، و لم أر من تعرَّض له بالتكلّم فيه وإنما نقله إقبال عن الشيخ والبحار عن إقبال بلا بيان .

هذا و أمّا «دعاء حبي» فكونه كذباً و كون شرحه كفراً و شركاً أوّل من أن يحتاج إلى بيان .

هذا و كتبنا في كلِّ باب و فصل ما عثرنا عليه في مراجعاتنا للأحاديث والأدعية

و لم ندّع الاستقصاء ولا سيّما في الفصل الثالث من الباب الثاني فإنَّ ما نقلناه أُنموذجاً
و لو أُريد الاستقصاء لا حتّيج إلى مجلّدات ضخام .

ولنقطع الكلام حامدين للملك العلام و مصلّين على رسوله و آله الكرام ،
و قد حصل الاختتام في ٢٦ من شعبان من سنة « ١٣٦٩ » بيد مصنفه تقي التستري عفا الله
عن زلّاته و آثامه يوم القيام .

لفت نظر :

أرسل المؤلّف - دام ظلّه العالى - إلينا بعد خروج
الكراريس من الطبع أوراقاً استدرك فيها بعض مافاته في فصول
الكتاب . و لتنقيم الفائدة نحن نوردها على حسب ترتيب
الفصول هنا ←



﴿مستدرك الفصل الخامس من الباب الأول﴾

﴿في الأخبار التي وقع فيها التحرير من التشابه الخطأ﴾

و منها خبر حماد ، عن حرizer ، عن الصادق عليه السلام . قال : « المريض المغلوب
و المغمى عليه يرمى عنه و يطاف به » .

فإنه رواه موسى بن القاسم ، عن عبد الرحمن ، عن حماد هكذا . وأما سعد بن
عبد الله فرواه عن أ Ahmad بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد مع تبديل
قوله « و يطاف به » بقوله « و يطاف عنه » .

رواهما التهذيب في باب الطواف و اعتمد المقنعة على نقل الأول و الفقيه على
نقل الثاني .

و كيف كان فالخبر واحد قطعاً و إنما اختلف الرأي أو يان في كلمتي « به » و « عنه »
لقربهما خطأ وجعله الشيخ في التهذيبين خبرين و هو كما ترى .

و منها خبر أبي مريم الانصاري عن الصادق عليه السلام « إذا صام الرجل شيئاً من
رمضان فلم ينزل مريضاً حتى يموت فليس عليه شيء ، وإن صح ثم مرض حتى يموت
و كان له مال صدق عنه فإن لم يكن له مال تصدق عنه وليه .

نقله التهذيبان ^(١) عن كتاب الصفار ، عن أحمد بن محمد ، عن ظريف بن ناصح ، عن
أبي مريم هكذا . ثم قال : وفي رواية محمد بن يعقوب ، ^(٢) عن الحسين بن محمد ، عن معلى
ابن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي مريم مثله إلا أنه قال « صام عنه ولية ».
قلت : ووجهه أن الفرق بين « تصدق » و « صام » في الخطأ غير كثير لكن ليس الاختلاف
بينه وبين الكافي منحصراً بما قال ففي الكافي بدل « وكان له مال صدق عنه » : « و كان له
مال تصدق عنه مكان كل يوم بمد » (روايه في باب الرجل يموت و عليه من صيام شهر
رمضان) و رواه الفقيه مثله ^(٣) .

(١) التهذيب ج ١ ص ٤٢٢ واللفظ له ، والاستبصار ج ٢ ص ١٠٩ .

(٢) الكافي ج ٤ ص ١٢٣ . (٣) الفقيه ج ٢ ص ٩٨ باب قضاء الصوم عن الميت .

و مما ذكرنا يظهر لك ما في نقل العامل^١ الخبر عن الكافي ، وقال : إنَّ الشيخ رواه عن الصفار مثله إِلَّا أَنَّهُ قال : « صام عنه ولِيْهِ » .

و كيف كان فالعماني أفتى بالخبر بنقل الصفار وادعى تواتر الخبر بمضمونه
والمرتضى أفتى به بنقل الكليني^٢ .

(مستدرك الفصل السادس من الباب الاول)*

﴿ في أخبار وقع فيها التحريف لاشتمالها على أمرتين متقابلين فتنسب حكم
أحدهما إلى الآخر ﴾

و منها ما رواه ثواب الأعمال عن الحسن بن بكار ، عن الرضا عليه السلام قال : بعث
الله محمد عليه السلام لثلاث مصين من رجب ، وصوم ذلك اليوم كصوم سبعين عاماً - ثم قال
الصدقون : « قال سعد - أَيُّ سعد بن عبد الله القمي » - . كان مشايخنا يقولون : إنَّ ذلك
غلط من الكاتب ، وإنَّه لثلاث بقين من رجب » .

(مستدرك الفصل التاسع من الباب الاول)*

﴿ في أخبار وقع فيها التحريف بسبب حصول سقط فيها ﴾

و منها ما في باب وجوه صوم الكافي^(١) في خبر الزهرى عن السجحان عليهما السلام :
« وأمّا الصوم الذي صاحبه فيه بال الخيار فصوم يوم الجمعة والخميس ، وصوم البيض ،
وصوم ستة أيام من شوال بعد شهر رمضان ، وصوم يوم عرفة ، وصوم يوم عاشوراء .
فكلُّ ذلك صاحبه فيه بال الخيار » .

و رواه التهذيب^(٢) عنه مثله . وسقط منها بعد « والخميس » « والإثنين » كما
رواه الفقيه^(٣) والمقنعة أيضاً في باب وجوه الصوم .

(١) المصدر ج ٤ ص ٨٣ - ٨٦ .

(٢) المصدر ج ١ ص ٤٣٥ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٤٨ . طبع النجف .

و يشهد لسقوطه أَنَّه قال أَوْلًا : « و أربعة عشر منها صاحبها بال الخيار » فلولم يذكر « الاثنين » لصارت ثلاثة عشر .

* (مستدرك الفصل الحادى عشر من الباب الاول)*

﴿ في أخبار وقع فيها التحريف بواسطة مزج كلام الرأوى بالخبر ﴾

وأما ما في باب قضاء صوم شهر رمضان الفقيه « وروى حمبل ، عن زراة ، عن أبي جعفر عليهما السلام في الرجل يمرض فيدركه شهر رمضان ويخرج عنه وهو مريض فلا يصح حتى يدركه شهر رمضان آخر ، قال : يتصدق عن الأول ويصوم الثاني فإن كان صح فيما بينهما ولم يصم حتى أدركه شهر رمضان آخر صامهما جميعاً ، وتصدق عن الأول . ومن فاتته شهر رمضان حتى يدخل الشهر الثالث من مرض فعليه أن يصوم هذا الذي دخله وتصدق عن الأول لكل يوم بمد من طعام و يقضى الثاني » .

ففهم الكاشاني قوله فيه « ومن فاته - الخ » جزء الخبر - بشهادة سياقه فبعده « وروى ابن محبوب » فنقل الخبر أولاً عن الكافي والتهذيبين إلى قوله : « وتصدق عن الأول » و نقل قوله : « ومن فاته - الخ » عن الفقيه - و فهمه العاملية كلام الصدوق مزجه بالخبر كما هو دأبه حيث رأى أن الكافي ^(١) والتهذيبين ^(٢) اقتصرت على ما عرفت .

قلت : والظاهر كونه كلامه أَمَا أَوْلَا فَلَا نَهِيَ لِمَا يَفْتَ بِذِيلِهِ إِلَّا هُوَ وَأَبُوهُ وَمِثْلِهِمَا الرَّضْوِيُّ ، وَأَمَا الباقيون فيبين قائل بالقضاء مطلقاً و قائل بالفدية مطلقاً من غير تفصيل بين مرض سنتين وأكثر ، وأمما ثانياً فلأنه عبْر هو في مقنه و أبوه في رسالته بغير تعبير صدر الخبر ولو كان الكل خبر زراة لعتبرا بلفظه في صدره أيضاً .

ومنها ما رواه أواخر ذبح التهذيب ^(٣) عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : « كنت

(١) الكافي ج ٤ ص ١١٩ .

(٢) التهذيب ج ١ ص ٤٢٣ ، والاستبصار ج ٢ ص ١١١ .

(٣) المصدر ج ١ ص ٥١٢ .

قائماً أصلّى وأبو الحسن قاعد قدّامي - إلى أن قال - قال : كان جعفر عليه السلام يقول : « ذو الحجّة كله من أشهر الحجّ » ، ثم قال الشيخ بعده : « ومن صام يوم التروية ويوم عرفة فإنه يصوم يوماً آخر بعد أيام التشريق ». وتوهّم الجواهر كونه جزء الخبر ، وقد اقتصر العاملاني والكاشاني في نقل الخبر أيضاً على ما ذكرنا .

ومنها ما في الوسائل (في باب أنَّ المملوك إذا حجَّ فأدرك أحد الموقفين) : « المحقق في المعibir عن معاوية بن عمّار ، عن الصادق عليهما السلام في مملوك اعتق يوم عرفة ، قال : إذا أدرك أحد الموقفين فقد أدرك الحجَّ و إن فاته الموقفان فقد فاته الحجُّ و يتمُّ حجّه ويستأنف حجّة الإسلام في ما بعد ». (١)

فإنَّ الخبر إنما هو إلى قوله : « فقد أدرك الحجَّ » كما رواه الفقيه (١) (في باب ما يجزي عن المعتق عشيَّة عرفة . والتهذيب (٢) (في باب وجوب الحجَّ) . و أمّا قوله : « و إن فاته - الخ » فكلام المحقق نفسه عطفاً على قوله أوَّلاً : « ولو أحرم بِإِذْنِ ثُمَّ اعتق قبل أحد الموقفين صَحَّ حجّة وأجزاءه عن حجّة الإسلام » وتبع الوسائل في الوهم الجواهر .

و منها ما في الوسائل « باب أنَّ المريض يطاف به » « المفيد في المقنعة قال عليه السلام العليل الذي لا يستطيع الطواف بنفسه يطاف به وإذا لم يستطع لرمي رمي عندهما الفرق بينهما أنَّ الطواف فريضة والرمي سنة ». (٣)

فإنَّ الذي نسبه المفيد إلى المعمصون عليهما السلام إنما هو إلى قوله « رمي عنه » أخذنا مما رواه موسى بن القاسم بسانده عن حرثيز عن الصادق عليهما السلام « المريض المغلوب والمغمى عليه يرمى عنه و يطاف به ». (٤)

وبسانده عن حرثيز عنه عليهما السلام « سأله عن الرَّجُل يطاف به و يرمى عنه ؟ فقال : نعم إذا كان لا يستطيع » رواهما التهذيب في باب الطواف و أمّا قوله « والفرق بينهما أنَّ الطواف فريضة والرمي سنة » فكلام المفيد نفسه في بيان فقه الخبر وإنَّ الطواف ملما

(١) المصدر ح ٢ ص ٢٦٥ طبع النجف .

(٢) المصدر ج ١ ص ٣٤٨ .

كان فريضة أي من الواجبات المذكورة في القرآن لا يجوز النيابة عنه فيطاف به ، وأما الرّمي فوجوبه من السنة وما علم من قبل النبي ﷺ فيجوز النيابة فيه . والعامل ^٢ توهّم كونه جزء النقل عن المعصوم ^{عليه السلام}

﴿مستدرك الفصل الثاني عشر من الباب الاول﴾

﴿في أخبار وقع فيها التحرير بواسطة خلط الحواشى بالمتنا﴾

و منها ما في الروضة ^(١) في تعداد الصيام المستحبة بعد قول مصنفه « وستة أيام بعد عيد الفطر » بغير فصل متواлиه : « فمن صامها مع شهر رمضان عدلت صيام السنة » وفي الخبر أنَّ المواظبة عليها تعديل صوم الدّهر ، وعلل في بعض الأخبار بأنَّ الحسنة بعشر أمثالها فيكون رمضان بعشرة أشهر والستة بشهرين و ذلك تمام السنة فدوام فعلها كذلك يعدل صوم الدّهر .

فإنَّ الأصل في ما قال : أنَّ « مسلم » روى في صحيحه بأسانيد عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال النبي ﷺ « من صام رمضان ثم اتبعه ستةً من شوال كان كصيام الدّهر ». وقال محسنيه قوله ^{عليه السلام} : « كان كصيام الدّهر » أي الأبد إذا اعتاد ذلك كل عام مدّة عمره ، لأنَّ الحسنة بعشرة أمثالها فرمضان كما جاء في حديث النسائي بعشرة أشهر و الستة بشهرين .

فترى أنَّ المواظبة ليست في الخبر بل في كلام المحسني ، كما أنَّ التعليل أيضاً ليس في خبر بل في كلام المحسني أيضاً .

ثم ظاهر إطلاقه أنَّ الخبر من أخبارنا مع أنه ليس في أخبارنا منه أثر وإنما في أخبارنا الواردة برواية رجالنا كراهة ثلاثة أيام بعد الفطر كبعد الأضحى رواها الكافي ^(٢) (في باب صوم العيدين وأيام التشريق) . وفي خبر الزهري عن السجاد ^{عليه السلام} الذي برواية رجال العامة التخيير في الستة ، وعمل به في النهاية ولم يعمل باستحباب الستة من القدماء غير الدليلي بل لم يتعرّض إلاّ لثراه و منهم المحقق في الشرائع .

(١) يعني الروضة البهية في شرح الملمعة ج ١ ص ٢٠٠ طبع ١٣٠٩ .

(٢) الكافي ج ٤ ص ١٤٨ .

الفهرست

الباب الاول في الأحاديث المحرفة	
الأخبار التي تشهد ضرورة المذهب بتحريفها .	١ الفصل الأول
الأخبار التي يشهد التاريخ بتحريفها .	١١ الفصل الثاني
الأخبار التي وقع التحريف فيها بشهادة السياق .	١٧ الفصل الثالث
الأخبار التي وقع التحريف فيها بواسطة خلط بعضها بعض .	١٨ الفصل الرابع
تحقيق حول مؤلف الكتاب الموسوم بدلايل الطبرى .	٤٣
الأخبار التي وقع التحريف فيها للتشابه الخطى أو السقط الجزئى	٤٩ الفصل الخامس
الأخبار التي وقع التحريف فيها الاشتتمالها على أمررين متقابلين .	٥٩ الفصل السادس
الأخبار التي وقع التحريف في أسانيدها .	٦٣ الفصل السابع
الأخبار التي وقع التحريف فيها بواسطة النقل بالمعنى .	٧١ الفصل الثامن
الأخبار التي وقع فيها التحريف بسبب حصول سقوط فيها .	٧٣ الفصل التاسع
الأخبار التي وقع التحريف فيها بواسطة عدم الدقة في سندها أو متنها	٧٧ الفصل العاشر
الفصل الحادى عشر الأخبار التي وقع التحريف فيها بواسطة مزج كلام الرأوى لأو المؤلف بالخبر .	٧٩
الفصل الثاني عشر الأخبار التي وقع فيها التحريف بواسطة خلط الحواشى بالمتن .	٨٦

الباب الثاني في الأخبار الموضوعة

في أخبار جمع ادعى مشاهدة القائم عليهما .	٨٨ الفصل الأول
في أخبار تفسير الذي نسبوه إلى العسكري عليهما بهتانا .	١٥٢ الفصل الثاني
في أخبار زيد فيها أو نقص أو غير بعض ألفاظها لغرض فاسد .	٢٢٩ الفصل الثالث
في أخبار مختلفة .	٢٣٣ الفصل الرابع

الباب الثالث في الادعية المحرفة والموضوعة

في الادعية المحرفة .	٢٤٧ الفصل الاول
مستدركات .	٣٦٢ الفصل الثاني
في الادعية المفترية .	٢٦٧

۷۲

